الرسالة الثامنة

من جهز جيش العسرة فله الجنة
البخاري ومسلم وأحمد والنسائي

الذهب المسبوك

في تحقيق روايات غزوة تبوك

تأليف
عبد القادر حبيب الله السندي
المدرس بكلية الحديث والدراسات الإسلامية
بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

[illegible]

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الناشر

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونتوب إليه ونصلى ونسلم على عبده ورسوله وخليله وخيرته من خلقه الداعى إلى الله بإذنه وسراجا منيرا نبينا محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب الهاشمى القرشى المكى ثم المدنى من أرسله الله رحمة للعالمين بشيرا ونذيرا يبشر من اطاعه واتبعه بالجنة وينذر من عصاه وخالف نهجه بالنار ، دعى إلى الله على بصيرة حتى أتاه اليقين وأنزل الله عليه قوله : ﴿ قل هذه سبيلى أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعن وسبحان الله وما أنا من المشركين[1] .

وبعد : فقد أراد الله لى أن أزور أخى فى الله الشيخ عبدالقادر بن حبيب الله بن كورو السندى ذات يوم ودار بيننا البحث العلمى كما جرت عادة طلاب العلم عند اللقاء وسألته عن رسالتــه فى الماجستير المسماة بالذهب المسبوك فى تحقيق روايات غزوة تبوك ماذا تم فيها وكنت مشتاقا إلى نيل نسخة منها لما امتازت به من دقة فى البحث على نهج المُحَدِّثِيْن لا على نهج كثير المُحْدَثِيْن فأخبرنى أنها مازالت بدون طبع وقد تم لها التصريح الرسمى من قبل وزارة الاعلام السعودية برقم ٧٥٩/ م ٣١ وتاريخ ١٤٠٣/١٢/٥هـ بتوقيع مدير فرع المطبوعات بالمدينة المنورة بالنيابة .

فاشتاقت نفسى لنشرها لعلى أنال من طلاب العلم دعوة مباركة ينفعنى

(١) سورة يوسف آية رقم (١٠٨) .

الله بها فى الدنيا ويوم لقـاه ولـعلى أكـون زودت المكتبـة الاسلاميـة بجوهـرة نفيسة برزت فى هذا العصر الذى صار حشو الكلام المجرد من غير اسناد مسلك الكثير من الباحثين وربما اسند القول إلى غير ثقة فأخـذ قولـه على علاته منهجا ولـربما كان من أعداء البشريـة والاسلام وأهله . وحيـث أن الرسالة مُوَثَّقَةً وسمح لها بالطبـع طلـبت منـه حفظـه اللـه الاذن لى بطبعهـا ونشرها وها أنا ذا أقدمهـا بين يديك وأحيـل الحكـم عليها إلـيك والمنصف التقى لايهضم صاحب الحق حقه وإن وجد زلة تغتفـر غفرهـا وإن خفـى أمر نافع أظهره . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين . وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

الناشر الفقير إلى عفو الله

محمد بن بكرى بن حسن السميرى

المدرس بالمسجد النبوى الشريف على صاحبه أتم الصلاة والتسليم

وعضو رئاسة البحوث العلمية للدعوة والإرشاد

المدينة المنورة

بسم الله الرحمن الرحيم

«خلاصة الرسالة»

الحمد لله الذى أعزنا بمحمد – صلى الله عليه وسلم ، إذ بعثه إلينا هاديا ، ومرشدا ومجاهدا ، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا ، والصلاة والسلام على خليله الهادى إلى الحق الأبلج ، وعلى من سار بهداه ، من الأولين والآخرين إلى يوم الدين أما بعد ،

فهذا موجز بسيط لما فى هذه الفصول الثلاثة والسبعين ، من أمره صلى الله عليه وسلم وشأنه ، من رفعة هذا الدين ، وبذله صلى الله عليه وسلم ماله ، وحياته ، وجهده لإعلاء كلمة الدين ، وذلك قيامه – صلى الله عليه وسلم فى سنة تسع من الهجرة ، بأداء أكبر واجب اسلامى نحو تمديد هذه الرسالة السامية ، وهو اداؤه صلى الله عليه وسلم فريضة الجهاد ، فى آخر غزوة غزاها – صلى الله عليه وسلم ، وهي غزوة تبوك .

فخرج إليها – صلى الله عليه وسلم فى رجب سنة تسع من الهجرة ، يوم الخميس ، لخمس خلون من رجب بأكبر جيش إسلامي بلغ عدده ثلاثين ألفا ، على أصح الروايات المحققة فى قحط شديد من كل شيء ،

حين طابت الثمار ، واشتهيت الظلال والنساء والناس إليها صعر[1] .

لم يكن سبب وقوع هذه الغزوة ، أمرا خاصا كما يقوله اليعقوبى فى تاريخه ، أنه خرج إليها - صلى الله عليه وسلم لاخذ ثأر ابن عمه جعفر ابن أبى طالب رضي الله تعالى عنه الذى استشهد فى غزوة مؤتة ، ولا ما يقوله ابن سعد فى طبقاته الكبرى ، أنه توجه إليها بناء على الاخبار التى وردت الى المدينة ، بأن الروم جمعت جموعا كبيرة فى الشام ، فتريد الهجوم على المدينة ، وهناك أسباب أخرى ذكرها المؤرخون إلا أنها لم تكن صحيحة لانها لم تثبت عن طريق الأسانيد الصحيحة ، إنما خرج إليها - صلى الله عليه وسلم بناء على أمر إلهي شامل ، عندما أنتهت الحروب الداخلية فى الجزيرة العربية ، فعليه أن يوجه عنايته الى خارج الجزيرة لإبلاغ هذه الرسالة السامية ، مستندا على قوله تعالى : ﴿قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ، ولا يحرمون ما حرم الله ، ورسوله ، ولا يدينون دين الحق ، من الذين أوتوا الكتاب ، حتى يعطوا الجزية عن يد ، وهم صاغرون﴾[2] هذا هو الامر الالهى الذى كان سببا أساسيا لوقوع غزوة تبوك ، وهو قول ابن عباس ، ومجاهد ، وعكرمة وسعيد بن جبير ، وقتادة ، والضحاك بن مزاحم الهلالى ، وغيرهم رحمهم الله تعالى ،

وقد بحثت عن أسانيد هذه الاقوال ، فوجدتها كلها تقريبا صالحة للاحتجاج بها ، ففصول هذه الغزوة عبارة عن مائة وعشرين حادثة متنوعة وقعت فى غزوة تبوك ، وقد حققت منها ، ثلاثاً وسبعين حادثة

---

(١) مائلون .

(٢) سورة التوبة الآية ٢٩ .

على طريق المحدثين ، عن طريق الاسناد ، وقد تكون بعض هذه الحوادث متداخلة ، بعضها فى البعض الآخر إلا أنها تختلف نوعيتها عن مثيلاتها فى جوانب أخرى ، وتشمل هذه الحوادث التى جرت على يد رسول الله - صلى الله عليه وسلم منذ خروجه من المدينة حتى رجوعه إليها ، فمثلا ، حادثة سبب وقوع الغزوة ، ووجه تسميتها بتبوك ، ولماذا سميت العسرة ، وعدد جيش العسرة ، وكيفية اتخاذ الالوية فى الغزوة ، ونفقات الصحابة فيها على الترتيب ، وقصة كعب بن مالك واصحابه رضي الله تعالى عنهم ، وما نزل فيهم من القرآن ، وموقف المنافقين من هذه الغزوة ، ومعجزات الرسول - صلى الله عليه وسلم التى صدرت عنه فى الغزوة ، إثناء سيره إلى تبوك ، ورجوعه منها ، وقصة ديار ثمود وما جرى فيها ، وإكرامه صلى الله عليه وسلم بعض أصحابه فى الغزوة كصلاته خلف عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه ، ومقالته - صلى الله عليه وسلم فى مناديل سعد بن معاذ الذى استشهد فى غزوة الاحزاب ، وصلح رسول الله صلى الله عليه وسلم مع صاحب أيلة ، وكيفية صلاته هناك ، ومدة اقامته - صلى الله عليه وسلم فى تبوك . وغير ذلك من الحوادث ، ثم استقباله - صلى الله عليه وسلم بالمدينة عند رجوعه من تبوك من قبل الصبيان والولائد والنساء وغيرهم ممن كانوا تخلفوا بعذر .

ورجزهم بابيات رقيقة أخرجها النسائي وغيره بهذه المناسبة السعيدة :

طلع البدر علينا　　　من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا　　　ما دعا لله داع

و ﷺ وبارك على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهــــداء

الى كل مسلم يرغب السير على طريق الحق ،

مهما كان وعـرا ،

فيتبع أثـر رسول اللـه – صلى اللـه عليـه وسلـم فى سيرتـه ، ودعوتـه وجهاده ، وفى كل شيء من شأنه أن يجعله مسلما مثاليـا على وجـه الأرض ، كما أراده الله منه .

فيسير هذا العالم المحتضر على أثـره طائعـا مختـارا فى الحق ، وعلى الحق ، ولأجل الحق ، وبذلك يصبح هذا المسلم خليفة الله فى أرضه جلّ وعلا .

عبد القادر بن حبيب الله

شكر وتقدير

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، أما بعد :

فقد قال ربنا جلّ وعلا : ﴿ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ، ومن كفر فإن ربي غني كريم﴾[1] .

وقال صلى الله عليه وسلم : فيما روى عنه أبو هريرة رضي الله تعالى عنه : «من لم يشكر الناس لم يشكر الله عزّ وجل»[2]

وقال أيضا – صلى الله عليه وسلم : «إن أشكر الناس للّه عزّ وجل أشكرهم للناس»[3] .

وقال أيضا – صلى الله عليه وسلم : «من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير» ومن لم يشكر الناس لم يشكر اللّه ، التحدث بنعمة اللّه شكر ، وتركه كفر ، والجماعة رحمة ، والفرقة عذاب»[4] .

فبناء على هذه الآية الكريمة ، والأحاديث النبوية يطيب لى أن أتقدم بأجزل الشكر ، وأوفر الثناء وأعذب الآمال السنية ، وأطيب الدعوات

---

(١) سورة النمل الآية (٤٠)

(٢) أخرجه الإمام أحمد فى مسنده (٢/٢٥٨) بسند بلا بأس به ، وكذا أبوداود فى سننه فى كتاب الأدب والترمذي فى جامعه فى كتاب البر .

(٣) أخرجه الامام أحمد فى مسنده باسناد جيد (٥/٢١٢) عن الأشعث بن قيس الكندى رضى الله تعالى عنه .

(٤) أخرجه الإمام أحمد فى مسنده بسند حسن (٤/٢٧٨) عن النعمان بن بشير رضي الله تعالى عنه .

الروحية ، إلى فضيلة الدكتور العلامة الشيخ / محمد أمين المصرى رحمه الله ذلك الرجل الكريم المخلص الذى وهب حياته لأعمال البر – فيما علمت – فسخر اللّه قلبه ، وضميره وروحه .

ذلك الانسان الكريم الذى أحببته فى اللّه حبا جما ، منذ أن عرفته عن كثب ، فوجهنى إلى الخير توجيها طيبا ولاعانته المعنوية ، ومساعدته المادية أثر عميق فى نفسى منذ أن انتظمت بهذا المنهل العلمى المبارك (قسم الدراسات العليا) بهذا الجوار الكريم كما اتقدم ايضا بجزيل شكرى وعظم تقديرى لفضيلة الدكتور العلامة / محمد خليل هراس الذى أشرف على هذه الرسالة إشرافا مباشرا ، فأعطانى من علمه الجم ، وخلقه النبيل ، وتوجيهاته القيمة ، الشئ الكثير – رحمه الله تعالى وغفر له – وكذا فضيلة الدكتور العلامة محمد السماحى الذى ساعدنى فى ترتيب هذه الرسالة ، وتنظيم فصولها ، وفضيلة الدكتور الاستاذ محمد مصطفى الأعظمى الذى أعارنى بعض المخطوطات النادرة ، وفضيلة الشيخ عبد العزيز بن إبراهيم الدوسرى مدير مكتبة الحرم المكى ، وأمينها المساعد الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن المعلمى ، وجميع المسئولين بها ، وفقهم الله تعالى .

كما أتوجه إلى الله عزّوجل ، بالدعاء الخالص ، لسماحة العلامة العالم السلفى الشيخ محمد نصيف رحمه الله تعالى الذى أعاننى الله عن طريقه قبل أن يلقى ربه ، بالاطلاع على عظيم المخطوطات النافعة ، والمطبوعات القيمة التى استفدت منها بمعلومات عظيمة تتصل بهذه الدراسة .

كما أتقدم إلى غيرهم وهم كثير بحيث لا يسع المقام ، ذكر اسمائهم ، خالص شكرى ، وعاطر ثنائى ، جزاهم الله خيرا ، وأحسن إليهم ، وبارك فى أعمالهم ، وجهودهم ، وتولاهم ، أنه سميع مجيب ، وبالاجابة جدير .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ، ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، وإمام الأولين والآخرين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد :

فإنه لما كان علم المغازى والسير من العلوم النافعة الشريفة التى تنافس فيها المتنافسون ، وشمر عن ساعد الجد فى تحصيلها العاملون المخلصون .

اذ هو علم يحث المسلم النبيل عل الاقتداء بنبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وإلى التخلق بحقائق أقواله وأفعاله - صلى الله عليه وسلم التى توصله إلى دار السلام ، وإنه لعلم نافع عظيم يطلع المسلم خلال دراسته التى درج عليها المحدثون القدماء فى الاسلام - على ما كانت عليه الصورة الاسلامية الحقيقية فى العهد النبوى الشريف وفى العهود الاولى من الخلافة الاسلامية الراشدة .

وليس ثمة شك ، أن دراسة هذا العلم والتعمق فيه لهي دراسة

تعين على تفسير كتاب الله تعالى وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم كما قال عز من قائل : ﴿لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة ، لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ، وذكر الله كثيرا﴾(١) وقال أيضا : ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ، ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم﴾(٢) وكما صح عن الصديقة بنت الصديق رضي الله تعالى عنهما فيما روى عنها سعد بن هشام رحمه الله تعالى قال : سألت عائشة رضي الله تعالى عنها ، فقلت : أخبرينى عن خلق رسول الله - صلى الله عليه وسلم ؟ فقالت رضي الله عنها : كان خلقه القرآن(٣) .

فالآيتان الكريمتان والحديث ومافى معناها ، يدل دلالة واضحة على أنه - صلى الله عليه وسلم كان صورة واضحة ، ومثالا حيا ، لما جاء به كتاب الله تعالى من أحكام ، وآداب ، ومعاملات ، فبقى الحال - برهة من الزمن - فى العهد النبوى الشريف ، وفيما بعد من الخلافة الراشدة ، - على أحسن ما يرام ، لقرب العهد به - صلى الله عليه وسلم ، ثم تطاول الوقت ، وكر الدهر ، - ولله فى ذلك حكمة بالغة - فاتى على المسلمين

---

(١) سورة الاحزاب رقم الآية (٢١) .

(٢) سورة آل عمران رقم الآية (٣١) .

(٣) رواه أحمد فى مسنده (٤٥ ، ٩١ ، ١١١ ، ١٦٣ ، ١٨٨ / ٦) ومسلم فى صحيحه فى كتاب المسافرين ، وأبوداود فى سننه فى كتاب التطوع ، والترمذي فى جامعه فى كتاب البر ، والنسائي فى سننه فى قيام الليل ، وابن ماجه فى سننه ، كتاب الاحكام ، والدارمي فى سننه ، كتاب الصلاة .

عهد وقعت فيه الكارثة العظمى ، والمصيبة الكبرى ، مصداقا لقوله - صلى الله عليه وسلم ، : فيما روى عنه عمرو بن عوف رضي الله تعالى عنه ، قال : «فو الله ما الفقر أخشى عليكم ، ولكنى أخشى عليكم أن تبسط الدنيا عليكم ، كما بسطت على من كان قبلكم ، فتنافسوها كما تنافسوها ، وتلهيكم ، كما ألهتهم»[1] .

فظهر هذا اللهو واضحاً جلياً فى حياة المسلمين بعد أن فقدوا تلك القيادة الرشيدة العالمية ، فاستغل الاعداء الماكرون - من اليهود عليهم لعائن الله ، ومن لف لفهم من أمم الشرق والغرب فرصة اللهو هذه ، فوجهوا خلالها تلك الطعنات الخبيثة ، الى صميم رسالتنا الخالدة ، والى حاملها - صلى الله عليه وسلم ، والى أصحابه البررة الكرام ، والى كل من حمل هذا العلم صافيا نقيا .

فأول ما بدأ به هؤلاء الاوباش هو أن أوجدوا جماعة كبيرة فى صفوف المسلمين ، بعد أن غذوها غذا ماديا الحاديا يمكن أن يحولوا به مجرى التاريخ الاسلامى الحافل ، الى ما أرادوا به من ايقاع الفتن ، والشرور ، والاضطراب ، والى كل ما من شأنه أن لا تبقى هذه الأمة المجيدة على اصالتها ، وروحها الطاهرة النقية المهذبة عن طريق الوحي السماوى ، ورسالتها السامية الخالدة .

---

(١) أخرجه البخاري فى الصحيح ، فى عدة مواضع : الجزية (١) مغازى (١٢) رقاق (٧) ومسلم فى الزهد ، حديث رقم (٦) الترمذي فى السنن ، القيامة ، وابن ماجه فتن (١٨) ومسند الامام أحمد ، (١٣٧ / ٤ ، ٣٢٧ / ١) .

فظهر الوضع فى حديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم قبل ظهور تلك الفلسفة العلمانية اللادينية التى ضيعت على هذه الامة ثقافتها الدينية ، وسياستها الحكيمة ، فأخذ هذا الوضع يتطور تطورا خطيرا ، ولم يكن محصورا على أحاديث الرسول – صلى الله عليه وسلم فحسب بل فى أحاديث الصحابة رضي الله تعالى عنهم ، التى توقع بينهم الفرقة ، والشقاق .

أخرج الحاكم فى مستدركه ، بإسناده عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه فى قصة وفاة أبى ذر رضي الله تعالى عنه ، وفيه ، أن عثمان نفى أباذر إلى الربذة الحديث[1] .

وفى إسناد هذا الخبر ، بريدة بن سفيان الاسلمى ، وهو شيعي رافضي ، كما قال عنه الذهبي فى الميزان : بريدة بن سفيان الاسلمي ، قال البخاري : فيه نظر وقال أبوداود : لم يكن بذاك ، وكان يتكلم فى عثمان .

وقال الدارقطني : متروك . وقيل كان يشرب الخمر ، وهو مقل[2] .

وقال الحافظ ابن حجر : ليس بالقوي ، وفيه رفض من السادسة[3].

قلت : إن لم يكن هذا الحديث قد بلغ درجة الوضع إلا أنه قريب منه ، وهو حديث منكر ، وقد أخرجه ابن إسحاق فى السيرة[4] ، ومحمد

---

(١) أنظر الحاكم فى المستدرك (٥٠ – ٥١ / ٣) .

(٢) ميزان الاعتدال للذهبي (٣٠٦ /١) .

(٣) تقريب التهذيب (٩٦ / ١) وتهذيب التهذيب (٤٣٣ – ٤٣٤ / ١) .

(٤) سيرة ابن هشام (١٦٨ / ٤) .

ابن جرير الطبري فى تاريخه[1] وكما سترى الكلام على هذا الحديث فى موضعه من هذه الرسالة ، فى وفاة أبى ذر رضي الله تعالى عنه بالتفصيل[2] .

هكذا بدأ هذا الهجوم على الاسلام ، منذ أول يوم عن هذا الطريق اللاذع الرهيب الذى اتخذه المستشرقون ، اساسا قويا ، ومنهاجا صلبا فى الهجوم على الاسلام بعد أن مهد لهم الطريق ، عن هؤلاء الوضاعين الكذابين المنتسبين الى الاسلام – والاسلام منهم براء – فنشط هؤلاء المستشرقون نشاطا مرموقا فى مهمتهم الشيطانية فى الهجوم الشنيع الخفي الذى لا يتمكن من إدراكه أحد إلا من رزقه الله تعالى ، علما واسعا ، وثقافة عالية .

أورد المستشرق الالمانى جوزيف هوروفتس فى ترجمة ابان بن عثمان الاموى رحمه الله تعالى بعد أن ساق فى ترجمته عدة روايات مختلفة بطرق فنية رائعة مع ذكر مصادرها كما سيأتى فحاول أخيرا أن يتكلم بشيء خفي يمس به عدالة هذا التابعي الإمام فلم يجد ما يبرر به إمام النقد العلمي إن وجه إليه ، فحاول – بطريق فني رائع أجمل – فى أن يأتي بشيء يقر به عينه ويثلج صدره ، ويطفىء غيظه فأتى فى ترجمة ابان بن عثمان هذه العبارة (ولم تقصر عناية أهل المدينة على العلوم الدينية وحدها ، بل عنوا أعظم عناية بالموسيقي والشعر) .

---

(١) تاريخ الأمم والملوك (٣٧١ / ٢) .

(٢) انظر الفصل الثانى والثلاثين ص ٣٠٣ – ٣٠٩ .

ومن الخطا آن يظن أنه لا توجد صلات بين العلماء والشعراء ، وإن علماء الدين كانوا جميعا معادين للشعر ، بل وجد فى المدينة نفسها اعلام من العلماء الدينيين قد برزوا فى قول الشعر ، وأشهر مثل لذلك تتحقق فيه هذه الصلة ، عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، حفيد عتبة بن مسعود ، وهو ممن حارب مع النبي - فى أحد ، وقد خصص أبو الفرج الاصبهانى فى «كتاب الاغانى» فصلا لعبيد الله هذا ، وأورد طائفة من شعره ، وفعل مثل ذلك ابن سعد أيضا فى طبقاته ، وهو معدود من فقهاء المدينة السبعة ، وحينما تيّمَه حب هذلية حسناء دعا الفقهاء الستة الآخرين فى اشعاره التى يخاطبها بها ، ليشهدوا على قوة حبه الذى برح به قال :

أحبك حبا لو علمت ببعضه :: لجدت عليّ ولم يصعب عليك شديد
وحبك - يا أم الصبي - مدلهى :: شهيدى أبوبكر ، وأى شهيد
ويعلم وجدى القاسم بن محمد :: وعروة ما القى بكم ، وسعيد
ويعلم ما أخفى سليمان علمه :: وخارجة يبدى لنا ويعيد
متى تسألى عما أقول فتخبرى :: فللحب عندى طارف وتليد[1]

قلت : من العجب جدا أمر هذه الابيات التى هي ترجمة صحيحة عن نفسية عبيد الله بن عبد الله بن عتبة إن صح الاسناد إليه .

فعلينا أن نرجع الى ترجمة عبيد الله هذا المذكور حتى نعرف عن شخصيته ، وحقيقته هل هذه الابيات تتفق مع ترجمته ؟ أو هناك دس

---

(١) أنظر المغازى الأولى ومؤلفوها جوزيف هورفتس ترجمة حسين نصار ٦ - ٧ الطبعة الحلبية الاولى سنة ١٣٦٩ هـ بمصر.

من دسائس الأعداء الماكرين ؟ قال الحافظ ابن حجر فى ترجمته : قال الواقدى : كان عالما ، وكان ثقة فقيها ، كثير الحديث ، والعلم ، شاعرا ، وقد عمى ، وقال العجلي : كان أعمى ، وكان أحد فقهاء المدينة ، تابعي ثقة ، رجل صالح جامع للعلم ، وهو معلم عمر بن عبد العزيز .

وقال أبو زرعة : ثقة مأمون ، امام .

وقال ابن حبان فى الثقات : كان من سادات التابعين .

وقال ابن جرير الطبرى : كان مقدما فى العلم ، والمعرفة بالاحكام ، والحلال والحرام ، وكان مع ذلك شاعرا مجيدا .

وقال ابن عبد البر : كان أحد الفقهاء العشرة ، ثم السبعة الذين تدور عليهم الفتوى ، وكان عالما فاضلا مقدما فى الفقه ، تقيا ، شاعرا محسنا ، لم يكن بعد الصحابة الى يومنا فيما علمت فقيه أشعر منه ولا شاعر أفقه منه .

وقال عمر بن عبد العزيز : لو كان عبيد الله حيا ما صدرت الا عن رأيه انتهى كلام الحافظ ملخصا[1] قلت وهو من رجال الكتب الستة وقد أخرج له البخاري جملة من الاحاديث فى الاحكام ، قبل أن ندرس اسناد هذه الابيات نقف هنا قليلا ، ونسأل الاستاذ جوزيف هوروفتس كيف أدخلت هذه الابيات المنسوبة الى عبيد الله بن عبد الله ابن عتبة فى ترجمة أبان بن عثمان ، وأنت تتكلم على مؤلفى المغازى الأولى ، وعبيد الله بن عبد الله لم يكن مؤلف المغازى مع اعترافك ؟

---

(١) تهذيب التهذيب (٢٣ - ٢٤ / ٧) .

ب – وهل هناك ارتباط وثيق مع المعانى التى تحمل هذه الابيات فى طياتها مع الشخصية المباركة التى ترى ما قيل فى ترجمتها ؟

ثم السؤال الأخير :

حـ – هل درست اسناد هذه الابيات ؟

وأنا أتولى الجواب :

أ – لا مناسبة أبدا بين ايراد هذه الابيات فى ترجمة ابان بن عثمان بن عفان رحمه الله تعالى . الا للنيل من شخصية مماثلة فى الزهد ، والورع ، واسقاط عدالته .

ب – لا تتفق هذه المعانى القبيحة التى تشم منها رائحة الزنا مع شخصية عبيد الله بن عبد الله المذكور المترجم لها آنفا .

جـ – اما الاسناد فهو كاد أن يكون موضوعا كما سترى .

قال أبو الفرج الاصبهانى[1] :

حدثنا محمد بن جرير الطبرى ، والحرمى بن العلاء ، ووكيع ، قالوا : حدثنا الزبير بن بكار ، قال : حدثنى اسماعيل بن يعقوب ، عن أبى الرتاد ، عن أبيه ، قال : قدمت المدينة امرأة من ناحية مكة ، من هذيل ، وكانت جميلة ، فخطبها الناس ، وكادت تذهب بعقول أكثرهم ، فقال فيها عبيد الله بن عبد الله ابن عتبة بن مسعود ثم ساق الابيات المذكورة[2] .

---

(١) الأغانى (٩٦ / ٨) طبعة بولاق .

قلت : ننظر الآن ما مدى قيمة هذا الاسناد الذى يأتى الجرح الشديد عن طريقه فى التابعي المذكور ، وقد ثبت لدينا عدالته بإجماع المحدثين الذين مر ذكرهم عند الحافظ فى التهذيب ؟

رجال الاسناد :

ابن الفرج الاصبهانى : قال الخطيب فى تاريخه باسناده الجيد عن محمد الحسن بن الحسين النوبختى يقول : كان أبو الفرج الاصبهانى ، أكذب الناس ، كان يدخل سوق الوراقين وهي عامرة ، والدكاكين مملوءة بالكتب ، فيشترى شيئا كثيرا من الصحف ، ويحملها إلى بيته ، ثم تكون رواياته كلها منها ، ثم قال الخطيب وكان أمويا يتشيع[(١)] .

وقال الذهبى فى سير أعلام النبلاء : كان وسخا زريا[(٢)] .

قلت : وفى اسناد هذه الابيات رجل آخر مجهول ، وهو ذكوان القرشي ، ولم أجد له ترجمة فى المراجع التى بين يدى ، الا ما قال فيه الحافظ ابن حجر : قيل : ان أباه أى عبد الله بن ذكوان القرشي – كان اخا أبى لؤلؤة قاتل عمر[(٣)] .

ومهما يكن من أمر ، فإن هذه الابيات لا تجوز أن تنسب الى

---

(١) تاريخ بغداد للخطيب (٣٩٨ / ٤٤٠ / ١١) .

(٢) نقلا عن الاعلام لخير الدين الزركلى (٨٨ / ٥) .

(٣) تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر (٥٠٣ / ٥) .

عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، عن طريق هذا الاسناد الذى كاد أن يكون موضوعا .

ولا ذنب للمستشرق الالمانى على نقلها مع جهل حال رجال الاسناد ، ولكن الذنب على من وضع هذه الرواية - لمجرد كون عبيد الله المذكور شاعرا - ، ونسبها الى ذاك التقى الزاهد الثقة الامام .

ولقد وجد كتاب المستشرق جوزيف هوروفتس مملوءا بهذه السخافات الواهية ، والحكاية المكذوبة التى لا تخلو منها صفحة من صفحات الكتاب ، الا أن هذا المثال الواحد فيه كفاية على رد كتابه ، وعلى ما درجوا عليه ، من وضع مخططات جهنمية ، وأساليب ماكرة ، لتدمير الثقافة الاسلامية ، وهم فى ديارهم ، وجامعاتهم التى لم تؤسس إلا على هذا الأساس ، لكى تؤدى لهم هذه الخدمات على يد من يفد إليهم من ديار المسلمين ، بعد أن يمنحوهم تلك الشهادات التى هي فى الواقع شهادة فى الاستشراق وللاستشراق ، ولم تكن شهادة علمية يرضى الله تعالى عنها ، والمؤمنون ، وأما موقف من حمل تلك الشهادة من المسلمين فلربما أن يكون الحامل لها كشافا عوراتهم ، وخبيئاتهم للمسلمين إن شاء الله تعالى ، كما فعل الفيلسوف الاسلامى ، وشاعر الشرق الاسلامى الدكتور محمد اقبال رحمه الله تعالى فى كتابه الفذ «بانك درا»[1] إلا أن

---

(١) هو كتاب ألفه الدكتور فى اللغة الاردية بعد عودته من أوربا ، وطبع عشر مرات فى لاهور ، نشره ابنه جاويد اقبال ، وهو عبارة عن أحاسيس ، ومشاعر نحو امجاد الاسلام والمسلمين الماضية وانطباعات حملها الدكتور فى نفسه ، نحو تأخر هذه الأمة المجيدة ، فى أشعار رقيقة ، وكشف عما يقوم به الغرب والشرق من أعمال شنيعة ضد الاسلام والمسلمين .

هذا الموقف نادر جدا بالنسبة لما هو حال شباب المسلمين اليوم ، قال محمد بن سيرين – أحد أئمة التابعين الكبار ، فيما روى مسلم فى مقدمة صحيحه باسناده عنه ، قال : إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم .

وقال ابن المبارك : الاسناد من الدين ، ولو لا الاسناد ، لقال من شاء ، ما شاء[1] .

وهناك رواية أخرى ، أخرجها مسلم فى مقدمة صحيحه أيضا ، وهى صالحة للمتابعات والشواهد ، قال أبو عقيل صاحب بهية : كنت جالسا عند القاسم بن عبيد الله ، ويحيى بن سعيد ، قال فقال يحيى : للقاسم : يا أبا محمد : إنه قبيح على مثلك ، عظيم أن تسأل عن شيء من أمر هذا الدين فلا يوجد عندك عنه علم ، ولا فرج ، أو علم ، ولا مخرج ؟

فقال له القاسم : وعم ذاك ؟

قال : لانك ابن أمامى هدى ، أبى بكر ، وعمر ، قال : يقول له القاسم : أقبح من ذاك عند من عقل عن الله ، أن أقول : بغير علم ، أو آخذ ، عن غير ثقة ، قال : فسكت فما أجابه[2] .

---

(١) انظر مقدمة صحيح مسلم ص ٨٤ ، والالماع للقاضى عياض ص ١٧ . انظر نفس المصدر ص ٨٧ .

(٣) مقدمة صحيح مسلم ٩٠ – ٩١ بشرح النووى انظر كتاب العلم لابن أبى خيثمة ص ١١٦ و ١٣٨ واقتضاء العلم العمل للخطيب البغداى ٢٠٥ – ٢١١ .

قلت كل هذه الدوافع التي جعلتني أن أختار هذا الموضوع للتحقيق ، والتمحيص ، حتى ادرك ما مدى الاصالة التي بقيت عندنا ، بعد وقوع تلك المؤامرة التاريخية الخطيرة التي مر ذكرها .

ولست فى ذلك مبتدعا أو محدثا ، لما مر بكم بعض تلك النصوص ، من مقدمة صحيح مسلم ، انظر مقدمة جامع مسانيد الامام أبى حنيفة لابى المؤيد الخوارزمى فى أحاديث موضوعة فى مناقب الامام أبى حنيفة رحمه الله تعالى[1] .

ولما كان لوضع الاحاديث فى التشريع الاسلامى على يد هؤلاء الأعداء أثر سيء جدا كما مر بكم بعض الامثلة ، هيأ الله تعالى لبقاء هذه الرسالة السامية رجالا مخلصين ، يدافعون عنها ، ويذبون عن سنة نبيها – صلى الله عليه وسلم ، فأتوا بعجب العجاب فى هذا الميدان ، فكانت خدماتهم فريدة فى العالم كله ، يقول الدكتور اسبرنكر – أحد المستشرقين الالمان – مهما افتخر المسلمون بعلم اسماء الرجال فهو افتخار قليل بالنسبة لما سجل لهم من حياة رجال الحديث ، وجمع لهم من هذه الثروة العلمية الهائلة التي لم تعرف أمة من أمم الأرض بهذا العلم سواهم[2] .

ولما تحقق لدى ما اشرت إليه ، فى الصفحات السابقة من وجود أحاديث كثيرة موضوعة مكذوبة على رسول الله – صلى الله عليه وسلم

---

(١) ص ١٧ – ٢٢ طبع الكتاب بالهند فى سنة ١٣٣٢ هـ فى مجلدين .

(٢) نقلا عن سيرة البخارى للشيخ عبد السلام المباركفورى فى اللغة الاردية ص ٣١ .

فى مغازيه – صلى الله عليه وسلم وفى غيرها من الاحكام الشرعية ، والآداب المرعية ، ونحوها ، وكذا على أصحابه البررة الكرام وعلى غيرهم من أئمة الهدى كالامام أبى حنيفة ، والشافعى ، ومالك ، وأحمد بن حنبل رحمهم الله تعالى ، لذا وجدتنى ، أن أختار تحقيق هذا الجزء المهم من مغازى رسول الله – صلى الله عليه وسلم وهي غزوة تبوك ، وآخر غزوة غزاها صلى الله عليه وسلم فى سنة تسع من الهجرة .

منهج البحث

أما منهج البحث : فهو عبارة عن معرفة الحديث الصحيح ، والحسن ، والضعيف بجميع أقسامه ، من أحاديث مرفوعة ، وآثار موقوفة ، ومقطوعة من أحاديث غزوة تبوك ، وبيان الارسال فيها إن وجد ، وكذا الاعضال ، والانقطاع ، والتعليق عن طريق الدراسة النقدية ، لرجال الاسناد ، بناء على قواعد اصول الحديث المعروفة عند أهل الحديث ، لا عن طريق التقليد ، ثم الحكم على الحديث إما صحة ، أو ضعفا حسب ظهور نتيجة الدراسة النقدية .

ثم تخريج الحديث ، عن الكتب المسندة من كتب الحديث ، والتفسير ، والمغازى والسير وغيرها ، مما يعتنى أصحابها بالاسناد .

ثم ذكر محل ورودها فى كتب أخرى فى موضوع الاستدلال ، أو للشواهد أو نحوها ككتب الفقه ، والتفسير ، واللغة ، والأدب ، والبلدانيات ونحو ذلك مما عرف أصحابها بالباع الطويل فى موضوع ما .

هذا هو المنهج بالاختصار ، وليس الكلام على متن الحديث داخلا فى منهج البحث ، لان هذه مرحلة مستقلة وسوف يفرغ لها إن شاء الله تعالى ، فى وقت آخر .

العقبات التى واجهت البحث

من الطبيعى جدا ، أن هذا البحث على هذا النمط - كما هو واضح لدى أهل هذا الفن لم يبحث من قبل ، على هذا النهج ، لان كثيرا ما ينقل على الالسنة ، أن أحاديث المغازى والسير ، وفضائل الاعمال ، والملاحم ، والرقاق ونحوها ، مما وقع فيها التساهل منذ قديم الزمان ، فينظر إليها المحدثون القدماء وغيرهم بغير النظرة التى ينظرون بها إلى أحاديث الأحكام ، والعقائد ، وهذا القول كثيرا ما ينسب الى الامام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى ، كما نقله فضيلة الشيخ حسن مشاط فى انارة الدجى فى مغازى خير الورى[1] وعند البحث عن اسناده فوجد عند الخطيب البغدادى إذ قال رحمه الله تعالى باسناده الجيد عن الامام أحمد بن حنبل :

قال رحمه الله تعالى : إذا روينا عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم فى الحلال ، والحرام ، والسنن ، والاحكام ، تشددنا فى الاسانيد ، وإذا روينا عن النبي - صلى الله عليه وسلم فى فضائل الاعمال ، وما لا يضع حكما ، ولا يرفعه ، تساهلنا فى الاسانيد[2] .

---

(١) ص ١٧ الطبعة الأولى .

(٢) الكفاية فى علم الرواية ص ١٣٤ .

قلت : هذا هو الميزان الصحيح الذى وضعه المحدثون القدماء ، وعلى رأسهم جبل السنة وأمام الهدى أحمد بن حنبل الشيبانى رحمه الله تعالى فى الاستدلال بالحديث الضعيف أو استعماله للشواهد ، أو المتابعات ولا يمكن حمل قولهم رحمهم الله تعالى على الحديث الضعيف الذى ضعف اسناده الى حد لا يمكن أن يتحمل ضعفه ، أو يتقوى به حديث آخر مثله زيادة على ذلك أن التقسيم الحاضر للحديث الى ثلاثة اقسام معروفة لم يكن الا من وضع متأخرى أهل الحديث ، وهو معروف عند أهله ، كما قال الامام ابن كثير رحمه الله تعالى : إن هذا التقسيم إذا كان بالنسبة الى ما فى نفسى الامر فليس الا صحيح ، أو ضعيف[1] .

قلت : فالحديث الضعيف المراد به من قولهم هو الحديث الحسن الذى جعل فى النهاية قسما متوسطا لدى المتأخرين .

فعلى هذه القاعدة المعروفة التى أشرت إليها آنفا وضعت أساس هذه الدراسة المتواضعة متطفلا على مائدة هؤلاء العباقرة الامجاد رحمهم الله تعالى.

وحقا : عند بدء هذه الدراسة واجهتنى بعض المشاكل من نواح متعددة :

أ - إن هذا الموضوع لم يبحث من قبل على هذا النمط ، حتى يمكن الاستهداء به ولو فى بعض الأمور .

ب - عدم وجود المشرف الذى يتطلبه البحث فى بداية الأمر ، لأن من عرف هذه الدراسة النقدية والتخريجية وعاش فيها وقتا طويلا ،

---

(١) الباعث الحثيث ص ٢٠ .

يغفل أحيانا عن معرفة بعض رجال الاسناد ، خصوصا إذا اتفقت اسمائهم ، واسماء آبائهم ، واسماء بلدانهم ، وهم فى طبقة واحدة ، وقد اتفق أخذهم الحديث عن شيخ واحد ، فهناك يحصل الخلط بين اسمائهم ، وعدم التمييز بينهم ، وهذا من أخطر شيء مرّ عليّ فى هذه الدراسة ، انظر ما قاله الحاكم فى علوم الحديث عن هذا الموضوع[1] وكيف لا يحصل هذا ، وأنا حالي كرجل يلقى نفسه فى اليم ولا يحسن العوم ؟

وقد وقع مثل هذا الخطأ عن أمير المؤمنين فى الحديث ، الامام أبى عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى رحمه الله تعالى فى - تاريخه الكبير ، ذاك الجهبذ الكبير ، والناقد البصير الذى اتسم كتابه العظيم «صحيح البخارى» بما اتسم به من الدرجة العالية ، والمنزلة الرفيعة ، من حيث القبول والاقبال عليه ، حتى أصبح أصح كتاب بعد كتاب الله تعالى .

قال الامام أبو القاسم الرافعى الكبير باسناده الجيد ، عن أبى زيد المروزى ، الفقيه ، قال : كنت نائما بين الركن والمقام ، فرأيت النبي - صلى الله عليه وسلم فى المنام ، فقال : يا أبا زيد : إلى متى تدرس كتاب الشافعى ، ولا تدرس كتابى ؟

فقلت : يا رسول الله : وما كتابك ؟

قال : هو جامع محمد بن اسماعيل البخاري[2] .

---

(١) علوم الحديث للحاكم ص ٢٢٥ - ٢٢٩ .

(٢) التدوين فى اخبار أهل العلم بقزوين ١٦١ - ١٧٨ خ انظر مقدمة فتح البارى ص ٤٩٠ .

قلت : مع هذه المنزلة الرفيعة ، لم يسلم عن الخطأ رحمه الله تعالى فى تاريخه الكبير فيأتى ابن أبى حاتم الرازى صاحب كتاب الجرح والتعديل المتوفى سنة ٣٢٧ هـ ، فيستدرك عليه ، فى كتابه بيان خطأ محمد بن إسماعيل البخارى فى التاريخ[١] ، ثم يأتى الخطيب البغدادى المتوفى سنة ٤٦٣ فيكتب كتابا مفصلا ، ويسميه موضح أوهام الجمع والتفريق[٢] كأنه يرد على ابن أبى حاتم فى كتابه الآنف الذكر ، فى بعض المواضع ، ويخطىء البخارى رحمه الله تعالى فى مواضع أخرى ، لم يشر إليها ابن أبى حاتم الرازى ، وهكذا يأتى الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمى رحمه الله تعالى فيكتب مقدمة جميلة للغاية ، على كتاب الخطيب المذكور يدافع فيها عن الامام البخارى رحمه الله تعالى ، ويذكر أوهام الخطيب الخفية .

كما وقع مثل هذا الخطأ بل أقبح منه ، ما وقع عن الشيخ محمد زاهد الكوثرى فى كتابه ، تأنيب الخطيب على ماساقه فى ترجمة أبى حنيفة من الاكاذيب[٣] ثم استدرك عليه الشيخ العلامة الامام عبد الرحمن بن يحيى المعلمى فى كتابه الفذ «التنكيل بما فى تأنيب الكوثرى من الاباطيل»[٤] .

---

(١) هو مطبوع بالهند الطبعة الاولى ١٣٨٠ بتحقيق العلامة الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمى رحمه الله

(٢) هو مطبوع بالهند فى جزئين متوسطين ١٣٧٨ بتحقيق الشيخ المعلمى رحمه الله .

(٣) طبع الكتاب بمصر الطبعة الأولى ، ١٣٦١ .

(٤) طبع الكتاب فى جزئين بدمشق نشره العالم السلفى الشيخ محمد نصيف رحمه الله ، الطبعة الأولى . أعيد تصويره فى الرياض من قبل الرئاسة العامة لشئون الافتاء والدعوة بعدد كثير جدا .

فإذا عرفت هذا – فاعلم أن هذا من أخطر الفنون الاسلامية ، ومنه تتسرب العلل غالبا فى الحديث .

ولقد وقع مثل هذه الاوهام عن جملة عن أعلام المحدثين الكبار ، كما ستراها إن شاء الله تعالى مفصلا فى طيات هذه الرسالة المتواضعة .

فإذا كان الأمر كما ذكر ، فإنا من باب أولى أن يزل قدمي ، ويضطرب قلبي ، لانى لم أحمل رصيدا علميا كافيا ، يمكن لى الاستقلال به .

قصة مشكلة غريبة

وقعت فى مشكلة غريبة حرت فيها أكثر من شهرين أو أكثر وهي أنى التقيت نصا معلقا ، حكم عليه الحافظ ابن حجر فى فتح البارى بالضعف الشديد ، فصرت أبحث عن اسناده ، حتى أطمئن بدراسته ، ونقد رجاله ، هل الحافظ رحمه الله تعالى أصاب فيه أو وقع منه تساهل ؟ والكتاب الذى أحال عليه فى الفتح ، هو موجود بمكتبة الحرم المكى[1] ، الا انه مطموس بحيث لايمكن الاستفادة منه بحال من الأحوال ، ومع ذلك حاولت فى أن أتحصل ما أشار إليه الحافظ ، فلم أنجح ، ثم واصلت البحث عنه فى بحار كتب كثيرة فلم أجده الا معلقا عن الاخرين أيضا ، حتى عزمت السفر الى الرياض لهذا الغرض لانى علمت أن هناك مصادر مخطوطة ، ويمكن لى الاستفادة منها ، فلم أجده أيضا ، ثم واصلت البحث عنه بطرق أخرى كثيرة ، فوجدته فى غير مظانه ، وحينئذ فرحت فرحا شديدا وشكرت الله على ذلك ، فوضعته فى الصلب ، مع أن صاحب المصدر الاخير هو أقدم وأجود من الحافظ ابن حجر الا انى

---

(١) هو مسند الحافظ أبى يعلى الموصلى المتوفى ٣٠٧هـ .

خالفت قاعدة التحقيق لغرض ما يخفى عليك ، وهكذا سرت فى هذه الدراسة بهذا الجوار الكريم ، وكانت هناك مشاكل أخرى ، الا أنها لم تكن الى حد بعيد تقف موقفا سلبيا عن التقدم فى البحث ، وحالي كما ذكرت ، فقير فى كل شيء ، مضطرب فى التفكير الذى هو وسيلة طيبة - فى سبك تلك المعانى التى أخذتها فى قالب جميل ، وزيادة على ذلك ، ما هناك من المشاكل العائلية ، والعوائق النفسية والتى لا يخلو منها أى انسان ، خصوصا فى هذا العصر ، وأنا فى حالة كهذه مع التذلل أمام الرب جل وعلا أتمناه الفتح المبين ، والطريق النير فى هذا السبيل سبيل العلم ، والمعرفة ، والعمل به ، والدعوة اليه ، مطمئنا الى رحمته ، وعدله ، وحكمته ، وعلمه ، وهو الملاذ الوحيد ، ومتيقنا فى وعده الكريم ، ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين﴾[1] فتلك بعض المشاكل بالاختصار .

مخطط السير فى منهج البحث

أ - أما مخطط السير الذى اخترته ، فهو عبارة عن جمع المادة المناسبة من أحاديث غزوة تبوك من مصادر عديدة من أمهات كتب السنة وغيرها ، مما يعتنى أصحابها بالاسناد .

ب - ثم توزيعها ، وسبكها فى هيكل البحث ، تحت فصول معروفة

(١) سورة العنكبوت رقم الآية (٦٩) .

مناسبة حسب الترتيب الزمنى للغزوة ، ولا يخفى عليك أنى اعتبرت الغزوة كلها كباب واحد ، ثم قسمت هذا الباب الى ثلاثة وسبعين فصلا ، والفصل عبارة عن حادثة معينة وقعت فى الغزوة ، وهي عبارة بتعبير أوضح ، عن أعمال ، وأقوال ، وتقريرات نبوية ، ومعجزات صدرت عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم ، أو كرامات صدرت عن بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم ، وما نزل فيها من القرآن الكريم فى شأن هذه الغزوة ، وستبدأ الغزوة بالفصل الأول فى وجه تسميتها باسم تبوك ، وتنتهى بالفصل الثالث والسبعين فى وفاة عبد الله ابن أبى ابن سلول ، هذا ما يتعلق بجمع المادة ، ووضعها تحت فصول معروفة .

ج - شكلية الرسالة :

أما شكلية الرسالة ، فإنها تخالف ما درج عليه البحث الحديث ، لكون هذه الدراسة لم تتفق أبدا فى طبيعتها مع الشكلية الحديثة التى سار عليها بعض من اغتر بالباحثين المستشرقين ، لأن همتهم كلها ، أو غالبها مصروفة فى هذه الشكليات فقط ، وأما العلم وحقائقه فليس عندهم غالبا ، الا التحريف والزيغ ، وقلب الحقائق العلمية الثابتة التى سار عليها المحدثون الاولون ، كما رأيت من صنيع المستشرق جوزيف هوروفتس وأنا لا أنكر فضل هذه الشكليات التى سار عليها هؤلاء ، الا أنها أشياء ثانوية ، ولذا سرت فى تحقيق هذه الغزوة كما سار عليه الشيخ المحدث أحمد محمد شاكر رحمه الله تعالى

فى تحقيقه على تفسير ابن جرير الطبرى[1] وهو أنى وضعت الحديث أو الأثر فى صلب الرسالة ، والتحقيق فى أسفلها فى الهامش ، وقد يزيد التحقيق عن الأصل ، لانه قد توجد هناك ملابسات خطيرة ، أو أوهام وقعت فى بعض رجال الاسناد ، أو سقط فى بعض الأسماء ، ثم آراء المحدثين المختلفة فى بعض رجال الاسناد ، ونحو ذلك ، ثم تخريج الحديث الذى يشمل الكتب الستة ، وغيرها ، لذا أعتذر الى من يخفى عليه هذه الظاهرة ، فيوجه اليّ النقد متسرعا غير مبال لما أشرت إليه آنفا من حيث كثرة الهوامش أو التطويل فيها ، مع أن الصلب قد يكون عدة أسطر .

د – التحقيق :

أما التحقيق الذى اخترته ، فهو عبارة عن نقد رجال الاسناد ، من أوله الى من ينتهى اليه الاسناد ، دون الصحابة ، وذلك ان لم يكن الحديث قد أخرجه الشيخان أو أحدهما فقط ، وفى مثل هذه الحالة لا حاجة لى فى نقد الرجال ، ولو للتعليم تأدبا معهما رحمهما الله تعالى ، فإنهما قد جازا القنطرة ، كما يقولون .

الا فى حالة واحدة ، وهي إذا كان الحديث روى عند البخاري رحمه الله تعالى معلقا فقط ، أو روى عند مسلم فى المتابعات والشواهد فسأبحث عن رجال الاسناد ، وسأذكر موضع التعليق فى كتب أخرى ،

---

(١) طبع فى سبعة عشر مجلدا الى سورة الحجر فيما أظن الطبعة الأولى بمصر الناشر دار المعارف بمصر .

وللحافظ ابن حجر رحمه الله فى تعاليق البخارى كتاب حافل عظيم سماه تغليق التعليق[1] وأما إذا كان الحديث روى عند الامام أحمد فى مسنده مثلا وعند غيره من الأئمة ، وقد أخرجه الشيخان أيضا ، ففى مثل هذه الحالة أنا مختار فى أن أبحث عن رجال الامام أحمد وغيره اولا أبحث ، ولا أقصد حينئذ صحة الحديث ، بل هناك أمور كثيرة ، منها التمرن على حفظ تراجم رجال الحديث ، ومعرفة كتب تراجم الحديث ، والتطبيق العملي لما درس فى مصطلح الحديث . وزد على ذلك أن الاسناد قد يكون ضعيفا عند الامام أحمد وغيره مع أن الحديث مروى عند الشيخين باسانيدهما الصحيحة . وهذه هي الفائدة عن بحث رجال الاسناد ، بعد تخريج الحديث ، أما إذا كان الحديث لم يرو فى الصحيحين أو فى أحدهما مطلقا . فهنا الزم نفسى على نقد رجال الاسناد ، والبحث عنهم ، ثم الحكم على الحديث أما صحة أو ضعفا أو نحو ذلك ، حسب ما ظهر عن الدراسة النقدية ، وأحيانا لا أبحث عن رجال الاسناد اطلاقا فى حديث ما . فأفهم فى مثل هذه الحالة أن رجال الاسناد كلهم ثقات ، أو يحتج بحديثهم وقد مر ذكرهم فى الاسانيد السابقة .

وفى ذكر رجال الاسناد فوائد عظيمة نافعة خصوصا إذا كان طالب العلم حديث العهد بهذه الدراسة ، لانه قد يخطىء فى تعيين بعض رجال

---

(١) هو موجود بمكتبة الحرم المكى فى مجلد واحد ، وللعبد الفقير فى وصفه مقالة متواضعة نشرتها جريدة الندوة بعددها الصادر ٣٧٥١ فى ١٣٩١/٤/٢٠ هـ وفى عدد ٣٧٥٣ فى ١٣٩١/٤/٢٢ هـ .

الاسناد ، والتمييز بينهم فإذا ذكرهم فقد برئت ذمته الى حد بعيد ، لانه لا يبلغ الدرجة العلمية الكافية التى تمكنه من الحكم على صحة الحديث أو ضعفه بمجرد قوله : هذا حديث صحيح أو حسن ، أو نحو ذلك ، وأما إذا وضع رجال الاسناد أمام أهل العلم فى بحثه ، ثم حكم حسب هذه الدراسة الحاضرة على اسناد معين بالصحة أو الضعف فهذا أسلم له ولدينه ، وعلمه فإذا كان خطئا فى نفس الأمر فى عدم معرفة الرجال أو خلط بين اسمائهم فحينئذ قد يوجه اليه النقد الذى يوجهه الى صوابه ، إن شاء الله تعالى .

ثم يوضع التخريج الذى سبقت دراسته قبل نقد الرجال .

فوائد التخريج

أما فوائد هذا النوع من الدراسة ، فلا يخفى عليك ، ان فى تخريج الحديث لفوائد عظيمة نافعة ، لا يمكن استيعابها فى هذه المقدمة الموجزة إلا أنى أذكر لكم بعضا منها على سبيل المثال :

أ - معرفة طرق الحديث المتعددة التى يمكن أن تكون كلها صحيحة فى حالة ما فيحكم على الحديث المروى عن هذه الطرق حينئذ بالتواتر ، أو بالشهرة أو نحو ذلك ، أو تكون بعض طرقها صحيحة ، وبعضها ضعيفة فحينئذ تكون هذه الطرق كلها ، أو بعضها فى اعتبار المحدث ، فلا يمكن أن يحكم على الحديث الا فى ضوئها ، وهذا من أكبر الفوائد .

ب – ومنها معرفة الزوائد ، واختلاف الالفاظ مثلا ، ومعرفة الزيادة فى متصل الاسانيد فإذا عرفت هذا فاعلم أنى ، قد اخترت للتخريج منهاجا خاصا ، وهو إذا كان الحديث قد أخرجه البخاري فى مواضع عديدة من جامعه الصحيح ، كما هي عادته رحمه الله تعالى وتفننه معروف مشهور فى رواية الحديث الواحد ، وتقطيعه وايراده تحت أبواب فقهية معروفة بأسانيده المختلفة . فإنى إذا وجدت الحديث عنده رحمه الله تعالى بهذه المثابة فسأذكر مواضع الحديث التى ورد فيها عنده رحمه الله تعالى ، ثم سأذكر التخريج عن بقية أمهات الكتب الستة ورد فيها عندهم رحمهم الله تعالى ، ثم سأذكر التخريج عن بقية أمهات الكتب الستة وغيرهم . ثم أذكر تخريج الحديث من كتب المغازى والسير والتفسير مما يعتنى أصحابها بالاسناد ، وبعد انتهاء التخريج ، قد أذكر مواضع الحديث فى كتب أخرى فى موضع الاستدلال ، وقد لا أذكر ، وذلك متروك للحالة التى أعيشها ، فهذا هو مخطط السير فى منهج البحث بالاختصار وقد يكون هناك بعض التعديل فى بعض المواضع ، عن هذا المخطط ، الا أنه نادر ، والنادر لا حكم له .

ثمرة الرسالة

أما الثمرة التى تقدمها هذه الرسالة المتواضعة فإنها ثمرة ذات جوانب عديدة :

أ - منها ما تتعلق بصورة العلم الرائعة التى اطلعت عليها ، خلال دراستى هذه فوجدت ، ان العلم الذى أصبح الآن لدى كثير من شباب المسلمين ، سوقا تجاريا يباع فيه ، ويشترى ، ويكسب رواءه مكاسب مادية عظيمة ، وشهرة عالمية رفيعة ، وجاها مرموقا لدى مجموعة طيبة ثرية فى المجتمع ، فلا أثر له حينئذ الا ماكان من هذا القبيل - الا ما شاء الله تعالى .

أما صورة العلم التى تلمع فى المصادر التى اطلعت عليها خلال هذه الدراسة ، خصوصا فى رجال الحديث ، فإنها أورع صورة مثالية ، جعلتنى بحمد الله تعالى - انظر الى هذا العلم بنظرة أخرى غير ماكنت أراه قبل بدء الدراسة ، أراه الآن اخطر مسئولية يحملها المسلم امام ربه جل وعلا ، ولذا لا اطمع كثيرا فى حمل هذه الشهادة ، خوفا من عدم قدرتى لاداء هذه الامانة العلمية كما أراده الله تعالى منى ، ومن كل مسلم .

وهذه أكبر ثمرة تقدمها الرسالة بالنسبة لشخصيتى الحقيرة.

ب - ومنها ما تتعلق بالكشف عن جملة أحاديث متنوعة الاسانيد لغزوة تبوك منها ماهي صحيحة ومنها ما هي حسنة ، ومنها ، ماهي ضعيفة ، ومنها ماهي موضوعة مكذوبة على رسول الله - ﷺ وغير ذلك كما ستراها فى مواضعها من هذه الرسالة .

جـ - الاطلاع على بعض المخطوطات النادرة فى الحديث ، ورجاله كما ستشاهدها فى جريدة المصادر والمراجع ، وكذا المطبوعة منها ، باقسامها المتنوعة .

د - بعض الاطلاع على نفسيات المحدثين خلال تجريحهم ، وتعديلهم لراوٍ ما من رواة الحديث ، ويظهر ذلك جليا فى أسلوبهم التعديلى والتجريبى وخلال دراسة تراجمهم المختلفة .

هـ - التمرن على التطبيق العملى فى هذه الدراسة المتواضعة لما درس نظريا من قواعد اصول الحديث ، وحفظ بعض تراجم رجال الحديث .

و - الولع المستمر الذى جعلنى لا أصبر عن التزود بالعلم والمعرفة ، حتى عزمت على أنى ساقف على هذه الثغرة الاسلامية المفتوحة التى يوجه منها السهام المسمومة الى رسالة الاسلام ، مدافعا عن حوضة الدين ، ورسالة السماء الاخيرة ، وأكشف عما وضعه المستشرقون ومن قبلهم من الملاحدة من مناهج موبوءة ، ومبادىء دراسية استشراقية ، ولم تكن هي الا مظاهر خلابة يكمن فى طياتها عداء سافر للاسلام والمسلمين .

*****

رموز الرسالة

أما رموز مصادر الرسالة فإنى لم أضعها لكثرة المصادر ، والمراجع لانه يتحتم عليّ بوضع الرموز الشاملة لجميع الكتب المستعملة ، وهذا قد يؤدى الى الارتباك فى الرجوع الى المصادر ، وهذا واقع كثيرا ومجرب ولذا انصرفت عن هذا العمل الى ذكر اسم المصدر كاملا فى الهامش .

وأما رموز رجال الاسناد فهذا مما هو أهون على الجميع معرفته ولذا اخترت الرموز التى اختارها الحافظ ابن حجر لكتابه تقريب التهذيب وهي كالاتى .

فللبخارى فى صحيحه – خ – فإن كان حديثه عنده معلقا «خت» وللبخارى فى الادب المفرد (بخ) وفى خلق افعال العباد «عخ» وفى جزء القراءة «ز» وفى رفع اليدين «ى» ولمسلم «م» لأبى داود «د» وفى المراسيل له «مد» وفى فضائل الانصار «صد» وفى الناسخ «خد» وفى القدر «قد» وفى التفرد «ف» وفى المراسيل «ل» وفى مسند مالك «كد» و للترمذى «ت» وفى الشمائل له «تم» وللنسائى «س» وفى مسند على له «عس» وفى مسند مالك «كن» ولابن ماجه «ق» وفى التفسير له «فق» .

فإذا كان الرجل من رجال الكتب الستة فأرمز له «ع» وإذا كان من رجال السنن الأربعة فالرمز له «عم» .

الإعـتـذار

وأخيرا اعتذر إلى الجميع عما وقع منى من السهو والخطأ والزلل اثناء سبك هذه المعلومات فى هذه الفصول التى لم ترتب ولم تنظم بحيث أن تكون رسالة جمعت جميع مقومات النجاح والتفوق ، إنما هي جهد مقل وعمل متواضع موجز و انموذج – قد يكون صالحا إن شاء الله تعالى – لدراسة السيرة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام فإن وفقت فيها فهو من عند الله عزوجل وتوفيقه وسداده اياي ، وإن كان غير ذلك فهو منى ومن نفسى ﴿وما أبرىء نفسى إن النفس لأمارة بالسوء الا ما رحم ربى إن ربى غفور رحيم﴾[1] .

والله عزوجل أسأله أن يتقبل منى هذا العمل القليل الموجز ، ويجعله خالصا لوجهه الكريم ، ويعفو عنى ما صدر منى من الخطأ ، والتقصير ، ويلهمنى الرشد والصواب فى المستقبل ، وينفع به اخوانى المسلمين إنه سميع مجيب وبالاجابة جدير .

وصلى اللة وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

عبد القادر حبيب الله بن كورو السندى
مكة المكرمة ١٣٩٢/٣/٣ هـ

---

(١) سورة يوسف رقم الآية (٥٣) .

الفصل الأول

فى وجه تسمية الغزوة باسم تبوك

قال الإمام مسلم فى صحيحه : حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى ، حدثنا أبو علي الحنفى ، حدثنا مالك ، (وهو ابن أنس) عن أبي الزبير المكى ، أن أبا الطفيل عامر بن واثلة أخبره ، أن معاذ بن جبل ، أخبره ، قال : خرجنا مع رسول الله - ﷺ ، عام غزوة تبوك . فكان يجمع الصلاة ، فصلى الظهر والعصر جميعا ، والمغرب والعشاء جميعا حتى إذا كان يوما أخر الصلاة ، ثم خرج ، فصلى الظهر والعصر جميعا ، ثم دخل ، ثم خرج بعد ذلك ، فصلى المغرب والعشاء جميعا ، ثم قال : «انكم ستأتون غدا إن شاء الله عين تبوك ، وانكم لن تأتوها ، حتى يضحى النهار ، فمن جاءها منكم ، فلا يمس من مائها شيئا حتى آتى» فجئناها ، وقد سبقنا اليها رجلان ، والعين مثل الشراك تبض بشيء من ماء ، قال : فسألهما رسول الله - صلى الله عليه وسلم : «هل مسستما من مائها شيئا ؟» قالا : نعم ، فسبهما النبي - ﷺ وقال لهما ماشاء الله أن يقول قال : ثم غرفوا بأيديهم من العين ، قليلا قليلا ، حتى اجتمع فى شيء قال : وغسل رسول الله - ﷺ فيه يديه ووجهه ، ثم أعاد فيها فجرت العين بماء منهمر ، أو قال : غزيرا - شك أبو علي -

أيهما قال : حتى استسقى الناس ، ثم قال : «يوشك يا معاذ ، ان طالت بك حياة أن ترى هاهنا قد ملىء جنانا»[1] .

---

(١) صحيح مسلم كتاب الفضائل (٦٠ - ٧/٦١) .

قلت : وجه الدلالة على وجه تسمية الغزوة معروف من ورود (كلمة عين تبوك) فى الحديث . والحديث أخرجه مالك فى موطأه (٢/١٤٧) . والإمام أحمد فى مسنده (٢٣٧ - ٥/٢٣٨) - وابن حبان فى صحيحه (١/١٤٥) . قال الحافظ فى الفتح (٨/٨٤) : وتبوك ، المشهور فيها عدم الصرف للتأنيث ، والعلمية ، ومن صرفها ، أراد الموضع ، ووقعت تسميتها بذلك فى الأحاديث الصحيحة ، منها حديث مسلم انكم ستأتون غدا عين تبوك . وكذا أخرجه أحمد ، والبزار ، من حديث حذيفة .

وقيل : سميت بذلك : لقوله - صلى الله عليه وسلم للرجلين اللذين سبقاه ، الى العين ، مازلتما تبوكونها ، منذ اليوم ، قال ابن قتيبة : فبذلك سميت تبوك ، والبوك كالحفر انتهى .

قلت : ابن قتيبة هذا هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة أبو محمد صاحب التصانيف صدوق قليل الرواية ، قال الخطيب فى تاريخه (١٠/١٧٠) : كان شقة دينا فاضلا ، وقال الحاكم : أجمعت الأمة ، على أن القتيبى كذاب ، قال الذهبي فى الميزان (٢/٥٠٣) رادا على الحاكم على زعمه : هذه مجازفة قبيحة ، وكلام من لم يخف الله ، ثم قال الذهبي : ورأيت فى مرآة الزمان ، أن الدارقطني قال : كان ابن قتيبة يميل الى التشبيه ، منحرف عن العترة ، وكلامه يدل عليه وقال البيهقى : كان يرى رأى الكرامية ، وقال ابن المنادى : مات فى رجب سنة ٢٧٦ هـ . من هريسة بلعها سخنة ، فأهلكته . انظر لسان الميزان (٣٥٧ - ٣٥٩/ ٣) وكتاب العلو للذهبي ١٤٥ - ١٤٦ قال القرطبي فى تفسيره (٨/٢٨٠) : انما قيل لها : غزوة تبوك لأن النبي - ﷺ رأى قوما من أصحابه ، يبوكون حسي تبوك ، =

= أى يدخلون فيه القدح ، ويحركونه ليخرج الماء . فقال مازلتم تبوكونها بوكا ، فسميت تلك الغزوة غزوة تبوك قاله الجوهرى . انتهى كلامه .

قلت : الجوهرى هذا هو إسماعيل بن حماد الجوهرى ترجم له الحافظ ابن حجر فى لسان الميزان (٢/٤٠٠) . وقد ذكر الجوهرى هذا الحديث فى كتابه الصحاح ونسبه الى ابن قتيبة انظر الصحاح (٤/١٥٧٦) . بتحقيق أحمد عبد الغفور عطار . والروض للسهيلي (٢/٣١٦) . وغريب الحديث والأثر لابن الأثير (١/١٦٢) . ومعجم البلدان لياقوت الحموى (١٤ - ٢/١٥) . ذكر الحديث الفيروزآبادى فى المغانم المطالبة فى معالم الطابة ٧٣/٠ قال الشيخ أبو عبيد عُبد الله بن عبد العزيز البكرى الاندلسى المتوفى سنة ٤٨٧ هـ فى كتابه معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع : (١/٣٠٣) تبوك ، بفتح التاء ، وهي أقصى أثر رسول الله - ﷺ ، وهي أدنى أرض الشام ، وذكر القتيبى : قلت : هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، - من رواية موسى بن شيبة ، عن محمد بن كليب ، أن رسول الله - ﷺ جاء غزوة تبوك ، وهم يبوكون حسيها بقدح ، فقال : مازلتم تبوكونها بعد ، فسميت تبوك ومعنى تبوكون ، تدخلون فيه السهم الخ .. قلت : لم أجد هذا الحديث فى كتب الموضوعات لابن الجوزى ، والسيوطى ، والسخاوى ، وعلى القارى ، والاحاديث الضعيفة . للشيخ محمد ناصر الدين الألبانى . وتنزيه الشريعة لابن العراق .

وأما اسناده الذى أشار إليه البكرى فليس كاملا فيما علمت ، لان البخارى رحمه الله تعالى قد أشار الى هذا الاسناد بقوله فى التاريخ الكبير (١/١/٢١٩) محمد بن كليب ، هو ابن جابر بن عبد الله مديني ، عن محمود ومحمد ابنى جابر قاله لنا أحمد بن الحجاج ، عن موسى بن شيبة ، وقال البخاري : حدثنى ابن عبادة ، حدثنا يعقوب ، حدثنا موسى بن شيبة ، عن محمد بن كليب عن =

= محمد بن جابر قال : انتقضت قريظة ، وعن موسى بن شيبة عن محمود بن كليب عن محمود بن جابر ، خرج النبي – صلى الله عليه وسلم الى حمراء الاسد ، قال أبو عبد الله : فلا أدرى هذا أخوه أم لا ، قلت : يظهر من كلام البخارى رحمه الله تعالى أن محمود بن جابر هذا لم يسمح من رسول الله – ﷺ وليس له صحبة ، وكما أن الحافظ بن عبد البر وابن الاثير وابن حجر لم يذكروه فى كتبهم التى كتبوها فى الصحابة . فبناءاً على هذا الأمر فالاسناد أما مرسل وأما معضل وأما منقطع ، والله تعالى أعلم .

وأما موسى بن شيبة فهو موسى بن شيبة بن شيبة أو ابن أبى شيبة ، مجهول ، وله مراسيل من السادسة/مد أنظر التقريب ٢/٢٨) .

قلت : لو صح هذا الحديث باسناد جيد الى رسول الله – صلى الله عليه وسلم أعنى حديث ابن قتيبة . لم يكن حجة فى وجه التسمية ، لانه قد صح عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم ما أخرجه مسلم ، وأحمد ، ومالك فى موطأه والذى سبق تخريجه ، أن النبي ﷺ قال : إنكم ستأتون غدا إن شاء الله تعالى عين تبوك وإنكم لن تأتوها حتى يضحى النهار ، الحديث ... فهذا رسول الله – صلى الله عليه وسلم سماها تبوك قبل أن يأتيها أحد فلا وجه لقول ابن قتيبة فى تسمية الغزوة بتبوك ، بناء على هذا الحديث . انظر بلوغ الارب فى مآثر العرب ص ٢٥٥ . وحديث معاذ بن جبل رضى الله عنه أورده الامام ابن القيم فى زاد المعاد (٣/١٠) والحافظ ابن كثير فى البداية والنهاية (٥/١٢) وابن هشام فى سيرته (١٧٠ – ٤/١٧١) . والواقدى فى مغازيه (٣/١٠١٢) وابن عساكر فى تاريخه ٤١٦ – ١/٤١٧) وابونعيم فى دلائل النبوة ٤٥٥ – ٤٥٦ . والهيثمى فى موارد الظمآن فى زوائد ابن حبان ص ١٤٥ وابن قتيبة فى المعارف (١/١٦٥) وصاحب كنزالعمال (٦/٣٧٣) . انظر أحكام القرآن للقاضى =

= أبى بكر العربى (٢/٩٤٢) وتفسير الطبرسى (١٠/٤٤) والخازن (٢/٢٩٢) وانظر القاموس المحيط لفيروزآبادى (٣/٣٠٦) . ومبارك الازهار شرح مشارق الانوار (١/٢٦٦) . والمصباح للرافعى (١/٧٤). وصحيح الاخبار عما فى بلاد العرب من الآثار (٤/٤٢). تجريد التمهيد لابن عبدالبر (١٥٦ - ١٥٧). خلاصة الوفاء ص ٢٦٤ وتتمة المختصر بأخبار البشر (١/١٠٥) تهذيب اللغة للأزهرى (١٠/٤٠٥). وجمهرة نسب قريش ص ٢٧ فى التعليق ورحلة ابن بطوطة ص ١١١، الفايق فى غريب الحديث (١/٨٧)، مناهل الصفا فى تخريج أحاديث الشفا للسيوطى ص ٣٨ انظر بلوغ الارب فى معرفة أحوال العرب للألوسى (١/١٩٥) ، والنجم الثاقب فى أشرف المناقب ص ٢٢ .

الفصل الثانى
فى وجه تسمية الغزوة بالعسرة

قال البخاري باب غزوة تبوك ، وهي العسرة :

حدثنى محمد بن العلاء ، حدثنا أبو أسامة عن بريد بن عبد الله بن أبى بردة ، عن أبى بردة ، عن أبى موسى رضي الله تعالى عنه قال : أرسلنى أصحابى الى رسول الله – ﷺ أسأله الحملان لهم ، إذ هم معه فى جيش العسرة ، وهي غزوة تبوك ، فقلت يا نبي الله : إن أصحابى أرسلونى اليك لتحملهم ، فقال : والله لا أحملكم على شيء ، ووافقته وهو غضبان ولا أشعر ، ورجعت حزينا من منع النبي – ﷺ ، ومن مخافة أن يكون النبي – ﷺ وجده فى نفسه علىّ ، فرجعت الى أصحابى ، فأخبرتهم الذى قال النبي – ﷺ ، فلم ألبث الا سويعة ، إذ سمعت بلالا ينادى : أى عبد الله بن قيس ، فأجبته . فقال : أجب رسول الله – ﷺ يدعوك ، فلما أتيته قال : خذ هذين القرينين[1] وهذين القرينين لستة أبعرة أتباعهن حينئذ من سعد ، فانطلق بهن الى أصحابك ، فقال : ان الله ، أو قال : إن رسول الله – ﷺ يحملكم

---

(١) القرينين المراد منه ، الجملين المشدودين احدهما الى الآخر . وقيل النظيرين المتساويين قاله الحافظ فى الفتح (٨/٨٥).

على هؤلاء فاركبوهن ، فانطلقت اليهم بهن ، فقلت : ان النبي - ﷺ يحملكم على هؤلاء ، ولكنى والله لا أدعكم حتى ينطلق معى بعضكم الى من سمع مقالة رسول الله - ﷺ ، لا تظنوا أنى حدثتكم شيئا لم يقله رسول الله - ﷺ ، فقالوا : انك عندنا لمصدق ، ولنفعلن ما أحببت ، فانطلق أبو موسى بنفر منهم حتى أتوا الذين سمعوا قول رسول الله - ﷺ ومنعه أياهم ثم أعطاهم بعد ، فحدثوهم مثل ما حدثهم به أبو موسى[1] .

قال مسلم فى صحيحه : حدثنا أبوبكر بن النضر بن أبى النضر ، قال : حدثنى أبوالنضر هاشم بن القاسم ، قال : حدثنا عبد الله الاشجعى ،

---

(١) البخارى (٦/٣) كتاب المغازى .

قلت : هذا الحديث أخرجه البخاري فى عدة مواضع ، منها فى كتاب التوحيد (٩/١٢٩) وفى كتاب الكفارات (٨/١٢٣) و (٨/١٢٤) . وكتاب الذبائح والصيد (٧/٨٢) . وفى كتاب الخمس (٤/٧١) . وغير ذلك من المواضع أخرجه أيضا فى كتاب الأيمان (٨/١٠٨) وأخرجه مسلم فى كتاب الأيمان أيضا (٥/٨٢) والامام أحمد فى مسنده (٤/٢٢١) . والنسائي فى كتاب الأيمان (٣/٩) تحت باب الكفارة قبل الحنث . وابن ماجه فى الكفارات (١/٦٨١) .

انظر فتح البارى (٨/٨٤) . فإن الحافظ استوعب الموضوع فى وجه التسمية . قلت : فالرواية هذه واضحة الدلالة على ما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم من ضيق شديد فى كل شيء .

عن مالك بن مغول ، عن طلحة بن مصرف ، عن أبى صالح ، عن أبى هريرة قال : كنا مع النبي - ﷺ في سير ، قال : فنفدت ازواد القوم ، قال : حتى همّ بنحر بعض حمائلهم ، قال : فقال عمر : يا رسول الله : لو جمعت ما بقي من أزواد القوم فدعوت الله عليها ، قال : ففعل ، قال

فجاء ذو البر ببره ، وذو التمر بتمره ، قال : وقال مجاهد : وذو النواة بنواه ، قلت : وما كانوا يصنعون بالنوى ، قال : كانوا يمصونه ، ويشربون عليه الماء ، قال : فدعا عليها ، قال : حتى ملأ القوم أزودتهم ، قال : فقال عند ذلك : أشهد أن لا إله إلا اللّه وأنى رسول الله . لا يلقى بهما عبد غير شاك فيهما الا دخل الجنة[1] .

---

(١) صحيح مسلم (٤١ - ١/٤٢) والبداية والنهاية لابن كثير (٩ - ٥/١٠) قلت : قال النووى فى شرحه على مسلم (٢٢١ - ١/٢٢٣) : وفى الرواية الأخرى عن الأعمش ، عن أبى صالح عن أبى هريرة ، أو عن أبى سعيد ، شك الأعمش ، قال : لما كان يوم غزوة تبوك الحديث .. هذان الاسنادان مما استدركه الدارقطنى ، وعلله ، فأما الأول . فعلله من جهة أن أبا سلمة وغيره ، خالفوا عبيد الله الأشجعى فرووه عن مالك بن مغول ، عن طلحة عن أبى صالح مرسلا . وأما الثانى فعلله ، لكونه اختلف فيه عن الأعمش - فقيل فيه : أيضا عنه عن أبى صالح . عن جابر ، وكان الأعمش يشك فيه . قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله تعالى : هذان الاستدراكان من الدارقطنى مع أكثر استدراكاته على البخارى ومسلم لا قدح فى اسانيدهما ، غير مخرج لمتون الاحاديث من حيز الصحة ، وقد ذكر فى هذا الحديث : أبو مسعود ابراهيم ابن محمد الدمشقى الحافظ . فيما أجاب الدارقطنى عن استدراكاته على مسلم رحمه الله : أن الأشجعى ثقة ، =

= مجود فاذا جود ما قصر فيه غيره حكم له به . ومع ذلك فالحديث له أصل ثابت ، عن رسول الله - ﷺ . برواية الأعمش له مسندا ، وبرواية يزيد بن أبي عبيد ، وأياس بن سلمة بن الأكوع عن سلمة . قال الشيخ أبو مسعود : رواه البخارى عن سلمة عن رسول الله - ﷺ . وأما شك الأعمش فهو غير قادح ، فى متن الحديث ، فإنه شك فى عين الصحابى الراوى له ، وذلك غير قادح ، لان الصحابة رضي الله تعالى عنهم كلهم عدول ، هذا آخر كلام الشيخ أبى عمرو رحمه الله تعالى . قال الامام النووى : قلت : وهذان الاستدراكان لا يستقيم واحد منهما . أما الأول ، فلأنا قدمنا سابقا أن الحديث الذى رواه بعض الثقات موصولا وبعضهم مرسلا ، فالصحيح الذى قاله الفقهاء وأصحاب الحديث : أن الحكم لرواية الوصل ، سواء كان راويها أقل عددا من رواية الارسال ، أو مساويا ، لانها زيادة . قلت : وزيادة الثقة مقبولة . وهو موجود هنا كما قاله الحافظ أبو مسعود الدمشقى ، جود وحفظ فإن قصر فيه غيره ، وأما الثانى فلأنهم قالوا : إذا قال الراوى : حدثنى فلان أو فلان وهما ثقتان احتج به بلا خلاف . لان المقصود من الرواية عن ثقة مسمى ، وقد حصل ، وهذه قاعدة ذكرها الخطيب البغدادى فى الكفاية . انتهى كلام النووى . قلت : رجال الاسناد الذى دار عليهم الكلام كلهم ثقات أما عبيد الله الأشجعى فهو عبيد الله بن عبد الرحمن الاشجعى ، أبو عبد الرحمن ، الكوفى ، ثقة ، مأمون اثبت الناس كتابا فى الثورى ، من كبار التاسعة ، مات ١٨٢/خ م ت س ق انظر التقريب (١/٥٣٦) وأما مالك بن مغول فهو مالك بن مِغْوَل ، بكسر أوله وسكون المعجمة ، وفتح الواو الكوفى ، أبو عبد الله ، ثقة ، ثبت ، من كبار السابعة ، مات ١٥٩ على الصحيح / أنظر التقريب (٢/٢٢٦) وأما طلحة فهو طلحة بن مُصرف بضم أوله ، فكسر مع التشديد ، ابن عمرو بن كعب اليامى : بالتحتانية الكوفى ، ثقة ، قارىء ، فافضل من الخامسة ، مات ١١٢ وبعدها / أنظر التقريب (٣٧٩ - ١/٣٨٠) . وقال : =

وأما أبو صالح فهو ذكوان ، أبو صالح ، السمان الزيات المدنى ، ثقة ، ثبت ، وكان يجلب الزيت الى الكوفة ، من الثالثة ، مات ١٠١/ع انظر التقريب (١/٢٣٨) .

أما كلام الامام النووى الذى يتعلق بزيادة الثقة والذى أحاله الى الخطيب فهو موجود فى الكفاية فى علم الرواية للخطيب البغدادى ص ٤٢٤ - ٤٧٥ . وأما اشارة أبى مسعود إبراهيم بن محمد الدمشقى الحافظ الى حديث أخرجه البخارى عن سلمة بن الأكوع عن رسول الله - ﷺ فقلت هو حديث أخرجه البخارى فى كتاب الشركة (٣/١٢٠) عن سلمة بن الأكوع ، وأما قول النووى : وفى الرواية الأخرى عن الأعمش الخ ... فهي رواية أخرجها مسلم أيضا إذ يقول رحمه الله تعالى : حدثنا سهل بن عثمان ، وأبو كريب محمد بن العلاء ، جميعا عن أبى معاوية ، قال : أبو كريب : حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن أبى صالح ، عن أبى هريرة ، أو عن أبى سعيد ، شك الأعمش ، قال : لما كان غزوة تبوك ، أصاب الناس مجاعة قالوا : يا رسول الله : لو أذنت لنا ، فنحرنا نواضحنا ، فأكلنا وأدهنا فقال رسول الله - ﷺ : افعلوا قال : فجاء عمر فقال : يا رسول الله : إن فعلت قل الظهر ، ولكن أدعهم بفضل ازوادهم ، ثم أدع الله لهم عليها بالبركة ، لعل الله أن يجعل فى ذلك فقال رسول الله ﷺ : نعم ، قال : فدعا بنطع فبسطه ، ثم دعا بفضل ازوادهم ، قال : فجعل الرجل يجىء بكف ذرة ، قال : ويجىء الآخر بكف تمر قال : ويجىء الاخر بكسرة ، حتى اجتمع على النطع من ذلك شيء يسير ، قال : فدعا رسول الله - ﷺ بالبركة ، ثم قال : خذوا فى أوعيتكم ، قال : فأخذوا فى أوعيتهم حتى ما تركوا فى العسكر وعاء الا ملئوه . قال : فأكلوا حتى شبعوا ، وفضلت فضلة ، فقال رسول الله - ﷺ أشهد أن لا إله إلا اللّه وأنى رسول الله لا يلقى اللّه بهما عبد غير شاك فيحجب عن الجنة . انظر مسلما (٢٦ - ١/٢٧) والحديث بهذا السياق أخرجه أحمد فى مسنده (٣/١١) وأورده القرطبي فى تفسيره (٨/٢٧٩) =

= وقال : وقال ابن عرفة : سمي جيش تبوك جيش العسرة ، لأن رسول الله – ﷺ ندب الناس ، الى الغزوة فى حمارة ، القيظ ، فغلظ عليهم ، وعسر ، وكان ابان ابتياع الثمرة . وانما ضرب المثل بجيش العسرة ، لأن رسول الله – ﷺ لم يغز قبله فى عدد مثله انتهى كلامه . قلت : وجه التسمية لهذه الغزوة بالعسرة ، وجه معلوم ، وأمر مبين ، من هذه النصوص وما يخفى عليك ما جاء فى حديث كعب بن مالك رضي الله تعالى عنه الطويل ، والذى أخرجه الشيخان وغيرهما . وفيه من الالفاظ التى تدل على الحالة العسرة التى وقعت فيها هذه الغزوة . أما قول القرطبي قال ابن عرفة الخ ... فقلت : ابن عرفة هو الحسن بن عرفة بن يزيد العبدى أبوعلي البغدادى ، صدوق من العاشرة مات سنة ٢٥٧ هـ ت – ن ق انظر التقريب (١/١٦٨) . قلت : وله جزء فى الحديث ذكره الكتانى فى الرسالة المستطرفة ص ٨٧ . وصاحب معجم المؤلفين (١/٢٤٥) وصاحب كشف الظنون (٥٨٣ /١) انظر التجريد الصريح للزبيدى (٩٢ – ٢/٩٧) انظر الاحسان فى تقريب صحيح ابن حبان (١/١٥١) .

قال أبو جعفر :

حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرنى عمرو بن الحارث[1] عن سعيد[2] بن أبى هلال ، عن عتبة بن أبى عتبة[3] ، عن نافع بن جبير بن مطعم[4] ، عن عبد الله بن عباس : أنه قيل لعمر بن الخطاب رحمة الله عليه : حدثنا عن شأن العسرة ، فقال : (خرجنا مع رسول الله - ﷺ الى تبوك فى قيظ شديد ، فنزلنا منزلا أصابنا فيه عطش ، حتى ظننا أن رقابنا ستنقطع ، حتى أن كان الرجل ليذهب يلتمس الماء ، فلا يرجع حتى يظن أن رقبته ستنقطع ، حتى أن الرجل لينحر بعيره ، فيعصر فرثه فيشربه ، ويجعل ما بقي على كبده ، فقال

---

(١) عمرو بن الحارث ، هو عمرو بن الحارث بن يعقوب الانصارى مولاهم ، المصرى ، أبوأيوب ثقة فقيه حافظ من السابعة ، مات قديما ، قبل الخمسين ومائة / ع انظر التقريب (٢/٦٧) .

(٢) أما سعيد بن أبى هلال فهو سعيد بن أبى هلال الليثي مولاهم ، أبو العلاء المصرى قيل : مدنى الأصل ، وقال ابن يونس : بل نشأ بها ، صدوق ، لم أر لابن حزم فى تضعيفه سلفا ، الا أن حكى عن أحمد أنه اختلط ، من السادسة ، مات بعد الثلاثين ومائة ، وقيل : قبلها ، وقيل : قبل الخمسين ومائة / ع انظر التقريب (١/٣٠٧) .

(٣) أما عتبة فهو عتبة بن مسلم المدنى ، وهو ابن أبى عتبة ، التيمى مولاهم ، ثقة ، من السادسة / خ م س . ق انظر التقريب (٢/٥) .

(٤) أما نافع بن جبير فهو نافع بن جبير بن مطعم النوفلى ، أبو أحمد ، أو ابو عبد الله ، المدنى ، ثقة فاضل ، من الثالثة ، مات سنة ٩٩/ع انظر التقريب (٢/٢٩٥) .

أبوبكر : يارسول الله إن الله قد عودك فى الدعاء خيرا ، فادع لنا ، قال : أو تحب ذلك ؟ قال : نعم ، فرفع يديه ، فلم يرجعهما حتى مالت السماء فأطلت ، ثم سكبت ، فملئوا ما معهم ، ثم رجعنا ننظر فلم نجدها جاوزت المعسكر[1] .

---

(١) تفسير بن جرير الطبرى (١٤/٥٤١) قال الحاكم فى المستدرك (١/١٥٩) حدثنا أبو سعيد اسماعيل ابن أحمد الجرجانى ، أنبا محمد بن الحسن العسقلانى ، ثنا حرملة بن يحيى ، انبأ ابن وهب ، أخبرنى عمرو بن الحارث ، عن سعيد بن أبى هلال ، عن عتبة – وهو ابن أبى حكيم – عن نافع بن جبير عن عبد الله بن عباس أنه قيل لعمر بن الخطاب ثم ذكر الحديث .

قال العبد الفقير : ويتعجب من الحاكم رحمة الله تعالى عليه إذ حكم على عتبة المذكور بانه ابن أبى حكيم ، وهذا وهم ظاهر منه – رحمه الله تعالى ، بل هو عتبة بن مسلم لان عتبة بن أبى حكيم لم يعرف له سماع من نافع بن جبير ، وقد ترجم له الحافظ فى التقريب وهو أيضا من الطبقة السادسة انظر التقريب (٢/٤) ، والتهذيب (٧/٩٤) . وتهذيب الكمال للمزى (٩٠٣ – ٤/٩٠٤). فلم يثبتوا لهذا سماعا أو لقاء بينما أثبتوا لعتبة بن مسلم سماعا كثيرا . ومن هنا يتأكد تأكيدا بأن الحاكم رحمه الله تعالى قد وهم . وان الشيخ ناصر الدين الالبانى الذى يعتبر اليوم نادرة فى هذا الفن قد اعتبر هذا وهما وقال ان هذا من أوهام الحاكم الكثيرة ، قلت : ويتعجب من الامام الذهبي أيضا بأنه وافق الحاكم على هذا الوهم إذ قال : فى التلخيص (١/١٥٩) : ابن وهب أنا عمرو بن الحارث ، عن سعيد بن أبى هلال ، عن عتبة بن أبى حكيم عن نافع بن جبير عن ابن عباس ... ثم قال الذهبي : هذا الحديث على شرطهما .

قلت : كيف يكون على شرطهما ؟ ان سلمنا جدلا ان هذا هو عتبة بن أبى حكيم قال =

= الحافظ فى التقريب (٢/٥) : فى ترجمته صدوق يخطىء كثيرا من السادسة مات بصور مات بعد الاربعين ومائة رمز له بأنه من رجال البخارى فى افعال العباد . نعم قد أخرج له البخارى انظر خلق أفعال العباد ص ٣١ و ٤٣ وليس هو على شرطه فى الجامع الصحيح .

قال الذهبي فى الميزان (٣/٢٨) : عتبة بن أبى حكيم عن مكحول وغيره قال أبو حاتم : صالح وقال ابن معين : ضعيف وقال مرة ثقة ، ولينه أحمد ، وهو متوسط حسن الحديث . ثم يحكم عليه الامام الذهبي اخيرا بعد ما يسوق عدة روايات جاءت عن طريقة قلت : هذا بعيد من الصحة . قال النسائي : ليس بالقوى . وقال : مرة ضعيف . قال العبد الفقير : لم يكن الحديث الذى قيل أنه جاء عن طريقه عند الحاكم صحيحا . وقد ثبت من هذا كله وهم الحاكم والذهبي معا رحمهما الله تعالى .

وقد أورد الحديث الشيخ محمد الغزالى فى فقه السيرة ص ٤٤٠ بتحقيق الشيخ ناصر الدين الالبانى قال الالبانى معلقا على هذا الاثر : ذكره ابن كثير فى التاريخ (٤/٩) من رواية عبد الله بن وهب بسنده عن ابن عباس ثم قال : اسناده جيد وهو عندى غير جيد ، لانه من رواية عتبة بن أبى عتبة وقد ذكره الحافظ فى اللسان (٤/١٢٩) وذكر ان العقيلى أورده فى الضعفاء ثم ساق له حديثين ، ثم قال : لا يتابع عل الحديثين جميعا ، نعم : قد أورد الحديث الهيثمى فى المجمع (٦/١٩٤ - ١٩٥) ثم قال : رواه البزار والطبرانى فى الأوسط ورجال البزار ثقات ، فإذا صح هذا ، فالحديث حسن ان شاء الله تعالى أو صحيح انتهى تعليق الشيخ ناصر .

قلت : قال الحافظ فى اللسان (٤/١٢٩) : عتبة بن أبى عتبة القزاز له عن عكرمة لا يتابع عليه روى عن مالك بن الحسن وفى مالك نظر ، قاله العقيلى ثم ساق الحديثين ثم قال فى نهاية الحديثين =

قال أبو جعفر :

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ﴿لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه فى ساعة العسرة﴾ .. الآية الذين اتبعوا رسول الله - ﷺ فى غزوة تبوك ، قبل الشام فى لهبان الحر على ما يعلم الله من الجهد أصابهم فيها جهد شديد ،

= لا يتابع عليهما جميعا انتهى كلامه . فيظهر من هذا أن هذا هو القزاز وهو منكر الحديث وهو غير معروف سماعه عن نافع بن جبير وذاك لم يرو عن مالك بن الحسن الذى قال فيه الحافظ : وفى مالك نظر ، وقد رجع شيخنا الشيخ ناصر الدين الالبانى عما قاله فى هذا التحقيق على فقه السيرة لمحمد الغزالى الى انه عتبة بن مسلم انظر تحقيقه على صحيح ابن خزيمة رقم الحديث ١٠١ والصفحة ٥٢ - ٥٣ : لكن ابن أبى هلال كان اختلط بآخر انتهى .

قلت : علل الحديث هنا فى صحيح ابن خزيمة بأنه روى عن طريق سعيد بن أبى هلال فى حال الاختلاط ، وسكت ، لم يأت الشيخ بالدليل الذى يمكن أن يكون قاطعا فى المسئلة . قال العبد الفقير : أظن ليس هذا مما درج عليه المحدثون من ترك حديثه فهذا إمام البخارى رحمه الله تعالى قد أخرج له فى صحيحه جملة من الاحاديث فى الاصول وهو ثقة فقيه حافظ ، ولم يكن اختلاطه قد بلغ الى حد يمكن أن يترك حديثه فهذا شريك بن عبد الله القاضى الذى اختلط وتغير عندما تولى القضاء . فاشتهر أمره وشاع صيته ولم يكن أمر سعيد بن أبى هلال كهذا والله تعالى أعلم .

حتى لقد ذكر لنا أن الرجلين ، كان يشقان التمرة بينهما ، وكان النفر يتناولون التمرة بينهم يمصها هذا ، ثم يشرب عليها ، ثم يمصها هذا ، ثم يشرب عليها - فتاب الله عليهم ، وأقفلهم من غزوهم[1] .

قال أبو جعفر :

حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ، (فى ساعة العسرة) فى غزوة تبوك[2] .

---

(١) تفسير ابن جرير الطبرى (١١/٥٥)

قال السيوطى فى الدر المنثور (٣/٣٨٦) : اخرج ابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، وأبو الشيخ ، عن قتادة ثم ذكر الحديث .

انظر تفسير ابن كثير مع البغوى فإنه ذكر هذه الرواية (٤/٢٥٧) .

قلت : ان هذا الأثر مقطوع من كلام قتادة بن دعامة السدوسى وقد صح الاسناد اليه . انظر تفسير القاسمى (٣٢٨٦ - ٨/٣٢٨٧) . وفتح البيان للسيد صديق حسن خان (٢١٢ - ٤/٢١٣). والبحر المحيط لأبى حيان (١٠٦ - ٥/١٠٧) والكشاف للزمخشرى (١/٥٧٠) . وروح المعانى للألوسى (٤٠ - ١١/٤١) . وزاد المسير لابن الجوزى (٥١١ - ٣/٥١٢) . وكتاب التسهيل لعلوم التنزيل للكلبى (٨٦ - ٢/٨٧) .

(٢) تفسير ابن جرير الطبرى (١١/٥٥) .

قلت : هذا الأثر صحيح الاسناد الى مجاهد وهو أثر مقطوع ، وأورده السيوطى فى الدر المنثور (٣/٢٨٦) والشوكانى فى فتح القدير (٢/٣٩٤) وابن كثير فى تفسيره (٢/٣٩٦) =

= وابن الجوزى فى زاد المسير (٥١١ - ٣/٥١٢) . انظر تفسير القرطبى (٢٧٧ - ٨/٢٨١) .

وقال الشيخ محمود شاكر فى تحقيقه على تفسير ابن جرير الطبرى (١٤/٥٤٠) . هذا الأثر شبيه بأثر عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبى طالب الهاشمى . قلت : اورده ابن جرير الطبرى فى تفسيره (١١/٥٥) اذ قال : حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال : حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن عبد الله بن محمد ابن عقيل (فى قوله تعالى ﴿فى ساعة العسرة﴾ قال : خرجوا فى غزوة تبوك : الرجلان والثلاثة على بعير . وخرجوا فى حرٍ شديد وأصابهم يومئذ عطش شديد ، فجعلوا ينحرون ابلهم ، فيعصرون اكراشها ، ويشربون ماءها ، وكان ذلك ، عسرة من الماء ، وعسرة من الظهر ، عسرة من النفقة .

وقال الشيخ محمود (١٤/٥٤٠) : عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبى طالب الهاشمى منكر الحديث ليس بمتقن لحديثه ، من جهة حفظه مضى برقم ٤٨٧ . قلت : قال الحافظ فى التقريب (٢/٤٤٨) : صدوق فى حديثه لين ، ويقال تغيرآخرة من الرابعة مات بعد الاربعين ومائة / بخ د - ت ق .

وأما قول الشيخ محمود بأنه منكر الحديث فإنه نقل عن محمد بن سعد صاحب الطبقات الكبرى انظر التهذيب (٦/١٤) . قال الحافظ فى تهذيب التهذيب ٦/١٥ : قال محمد بن اسماعيل وهو مقارب الحديث وقال ابن عدى : روى عنه جماعة من المعروفين الثقات.وهو خير من ابن سمعان ويكتب حديثه ، وقال الساجي : كان من أهل الصدق : قلت : هو ليس بمنكر الحديث انما ضعيف ويتحمل ضعفه والله تعالى أعلم . وقال الذهبي فى الميزان : حديثه فى مرتبة الحسن الميزان (٢/٤٨٥) .

قال أبو جعفر :

حدثنا القاسم قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد . (ساعة العسرة) قال : غزوة تبوك . العسرة : أصابهم جهد شديد حتى ان الرجلين ليشقان التمرة بينهما ، وانهم ليمصون التمرة الواحدة ، ويشربون عليها الماء[1] .

---

(١) تفسير ابن جرير الطبرى ١١/٥٥

قلت : ان هذاالأثر مقطوع من كلام مجاهد مع ضعف إسناده لان سنيد داود المصيصى ضعيف وأورده السيوطى فى الدر المنثور (٣/٢٨٦) .

وقد أخرج ابن جرير الطبرى آثاراً أخرى بهذا المعنى ومنها قوله (١١/٥٥) : حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا ابن نمير ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح عن مجاهد (الذين اتبعوه فى ساعة العسرة) قال : غزوة تبوك . قلت : ابن وكيع ساقط الحديث وبقية رجاله ثقات . ثم قال : حدثنا زكريا بن عدى ، عن ابن المبارك ، عن معمر ، عن عبد الله بن محمد بن عقيل ، عن جابر (الذين اتبعوه فى ساعة العسرة) قال عسرة الظهر ، وعسرة الزاد ، وعسرة الماء ، قلت : رجال هذا الاسناد كلهم ثقات إلا عبد الله بن محمد بن عقيل الهاشمى فإنه تكلم فيه من جهة حفظه - انظر السيوطى فى الدر (٣/٢٨٦) فإنه أشار الى هذا الاثر إذ قال : اخرج ابن جرير الطبرى ، وابن المنذر ، وابن مردويه ، عن جابر ثم ذكر الحديث : وأما زكريا فقد قال الشيخ أحمد شاكر فى تحقيقه على تفسير ابن جرير الطبرى (٣٦٢ - ٢/٣٦٣) هو زكريا بن عدى بن زريق التيمى الكوفى ، ثقة جليل ورع قال ابن سعد : وكان رجلا صالحا صدوقا وهو مترجم فى التهذيب ، وفى التاريخ الكبير (٣٨٧/١/٢) ، والصغير ٢٣٢/ وابن سعد (٦ : ٢٨٤) وابن أبى حاتم (٦٠٠/٢/١) ، ووقع هنا =

قال أبوجعفر : حدثنى اسحاق بن زيادة العطار ، قال : حدثنا يعقوب بن محمد قال : حدثنا عبد الله بن وهب ، قال : حدثنا عمرو بن الحارث ، عن سعيد بن أبى هلال ، عن نافع بن جبير عن ابن عباس قال : قيل : لعمر بن الخطاب رحمة الله تعالى عليه ، حدثنا عن شأن العسرة فقال : عمر : خرجنا مع رسول الله - ﷺ الى تبوك ثم ذكر نحوه[1] .

= فى المطبوعة «أبو زكريا» وزيادة أبو خطأ من ناسخ أو طابع ، قلت : ذكر الحافظ فى تهذيب التهذيب (٣/٣٣٢) : قال ابن سعد توفى فى بغداد فى جماد الأولى سنة ٢١١ هـ وكان رجلا صالحا ثقة ، صدوقا كثير الحديث ، وقال مطين ، واسماعيل بن أبى الحارث ، مات سنة ٢١٢ هـ زاد اسماعيل وابن حبان : يوم الخميس ليومين مضيا من جمادى الأخرة قلت :

وهم الشيخ أحمد محمد شاكر رحمه الله تعالى فى تعيينه هذا الرجل لانه يروى عنه أبو جعفر هنا فى تفسيره مباشرة ويقول حدثنا زكريا بن عدى ومن المعلوم أن أبا جعفر ولد فى ٢٢٤ - وتوفي ٣١٠ هـ وكيف تصح الرواية عنه فى مثل هذه الحالة وهذا وهم ولا شك ، وليس هو زكريا ابن عدى وانما هو زكريا بن علي . ولم أجد لهذا الاخير ترجمة فى المراجع التى بين يدى والله أعلم بالصواب .

(١) تفسير ابن جرير الطبرى ص (٥٥ - ١١/٥٦) .

إسحاق بن زيادة العطار لم أجد له ترجمة فى المراجع التى بين يدى . وقال الشيخ محمود شاكر معلقا على هذا الأثر (٥٤٢ / ١٤) الاثر ١٧٤٣٠ اسحاق بن زيادة العطار شيخ الطبرى مضى برقم ١٤١٤٦ ، ولم نجد له ذكرا وقد مضى هناك اسحاق بن زياد العطار النصرى بغير تاء ، فى زياد فى المطبوعة ، والمخطوطة ، وغير ممكن فصل القول فى ذلك مالم نجد له ترجمة تهدى الى الصواب انتهى ، قلت : سبق تخريج هذا الحديث فلا حاجة لاعادته هنا مرة ثانية ، وأما قول الشيخ محمود شاكر : لم نجد له ترجمة فقلت : لا حاجة كبيرة فى تحصيل ترجمته لأن الحديث قدصح =

= عندنا بطريق سابقة ولو وجدت الترجمة مع توثيق فيها ، لكان يونس بن عبد الأعلى الذى هو شيخ الطبرى فى الاسناد الأول متابعا قويا وبذلك يقوى الخبر والله تعالى أعلم بالصواب .

أما يعقوب بن محمد ، فهو يعقوب بن محمد بن عيسى بن عبد الملك بن حميد ، ابن عبد الرحمن ، ابن عوف الزهرى المدني ، نزيل بغداد ، صدوق كثير الوهم ، والرواية عن الضعفاء ، من كبار العاشرة ، مات سنة ٢١٣ هـ / خت - ق انظر التقريب (٢/٣٧٧) . انظر اتحاف الخيرة بزوائد المسانيد العشرة للحافظ أبى بكر البوصيرى ص ١١ .

*****

الفصل الثالث

فى سبب وقوع غزوة تبوك

قال الحافظ نور الدين الهيثمى : باب غزوة تبوك :

عن عمران بن حصين ، أنه شهد عثمان بن عفان رضي الله عنه ، أيام غزوة تبوك فى جيش العسرة ، فأمر رسول الله – ﷺ بالصدقة ، والقوة والتأسى ، وكانت نصارى العرب ، كتبت الى هرقل ، أن هذا الرجل الذى خرج ، ينتحل النبوة ، قد هلك ، وأصابته سنون ، فهلكت أموالهم ، فإن كنت تريد أن تلحق دينك ، فالآن ، فبعث رجلا ، من عظمائهم ، يقال له الضناد ، وجهز معه أربعين ألفا ، فلما بلغ ذلك نبي الله – ﷺ ، كتب فى العرب ، وكان يجلس ، كل يوم ، على المنبر ، فيدعو ، ويقول : اللهم ان تهلك هذه العصابة ، فلن تعبد فى الأرض ، فلم يكن للناس قوة ، وكان عثمان بن عفان ، قد جهز ، عيرا ، الى الشام ، يريد أن يمتار عليها ، فقال : يا رسول الله هذه مائتا بعير بأقتابها ، وأحلاسها ومائتا أوقية ، فحمد الله رسول الله – ﷺ ، وكبر الناس ، وأتى عثمان بالابل ، وأتى بالصدقة ، بين يديه ، فسمعته يقول : لا يضر عثمان ما عمل بعد اليوم . رواه الطبرانى ، وفيه العباس بن الفضل

الانصارى وهو ضعيف[1] .

---

(١) مجمع الزوائد (٦/١٩١) .

قلت : قال الحافظ فى التقريب فى ترجمة العباس بن الفضل : عباس بن الفضل بن عمرو بن عبيد بن حنظلة بن رافع الانصارى ، الواقفى ، بقاف ثم فاء ، البصرى ، نزيل الموصل وقاضيها ، فى زمن الرشيد ، متروك ، واتهمه أبو زرعة ، وقال ابن حبان : حديثه عن البصريين أرجى من حديثه عن الكوفيين ، من التاسعة ، ملت سنة (١٨٣ هـ وله احدى وثمانون سنة ق . انظر التقريب (١/٣٩٨) قلت : هذا الحديث بهذا الاسناد منكر ولا يمكن أن يكون صالحا للمتابعات والشواهد ، قال الحافظ فى الفتح (٨/٨٥) : مشيرا الى هذه الرواية روى الطبرانى من حديث عمران بن حصين قال : كانت نصارى العرب ثم ذكر الحديث بتمامه ، ثم قال الحافظ فى نهاية الحديث : وأخرجه الترمذي ، والحاكم من حديث عبد الرحمن بن خبلب نحوه الخ ... قلت : لم يخرجه الترمذي بهذا السياق كله إنما أخرجه فى انفاق عثمان رضي الله تعالى عنه فى مناقبه (١٥٣ - ١٣/١٥٤) إذ قال الترمذي : حدثنا محمد بن بشار ، حدثنا أبوداود ، حدثنا السكن بن المغيرة ، ويكنى أبا محمد مولى لآل عثمان ، حدثنا الوليد بن هشام ، عن فرقد ، أبى طلحة ، عن عبد الرحمن بن حباب ، قال : شهدت النبي - ﷺ وهو يحث على جيش العسرة ، فقام عثمان بن عفان ، فقال : يا رسول الله عليّ مائة بعير باحلاسها ، وأقتابها فى سبيل الله ثم ساق الحديث ثم قال الترمذي : هذا حديث غريب من هذا الوجد ، لا نعرفه الا من حديث السكن بن مغيرة ، وفى الباب عن عبد الرحمن بن سمرة . انتهى قول الترمذي . قلت : السكن بن المغيرة قال الحافظ فى التقريب (١/٣١٣) . السكن ابن المغيرة ، الاموى مولاهم ، البزاز ، البصرى ، صدوق ، من السابعة / ت . قلت : هو حسن الحديث . =

قال ابن عساكر :

أخبرنا ، أبو عبد الله الفراوى[1] ، أنا أبو بكر

أما اشارة الحديث الى الحاكم ، فهو قد أخرجه بغير هذا السياق أيضا فى المستدرك ، قال الحاكم فى المستدرك (٣/١٠٢) ، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا الربيع بن سليمان ، ثنا أسد بن موسى ، ثنا ضمرة بن ربيعة ، عن ابن شوذب ، عن عبد الله بن القاسم ، عن كثير مولى عبد الرحمن بن سمرة ، عن عبد الرحمن ابن سمرة ، قال : جاء عثمان رضي الله عنه ، الى النبي – صلى الله عليه وسلم ، بألف دينار حين جهز جيش العسرة ، ففرغها عثمان ، فى حجر النبي – ﷺ قال فجعل النبي – ﷺ يقلبها ، ويقول : ماضر عثمان ما عمل ، بعد هذا اليوم ، قاله مرارا ، قال الحاكم : هذا حديث ، صحيح الاسناد ، ولم يخرجاه وقال الذهبي فى التلخيص : صحيح . قلت : هذا الحديث بهذا الاسناد لم يبلغ درجة الصحة ، انما هو حديث حسن لغيره ، لان فيه كثير بن أبي كثير مولى ابن سمرة . قال الحافظ فى التقريب (٢/١٣٣) مقبول من الثالثة ، ووهم من عده صحابيا / د ت س فق .

قلت وقد ترجم لكثير هذا الامام الذهبي فى الميزان (٣/٤١٠) إذ قال : كثير (د – ت – س) مولى عبد الرحمن بن سمرة . قال ابن حزم : مجهول . ونقل بعضهم عن العجلى أنه ثقة ، وذكره ابن حبان فى الثقات ، قلت : لم أقف على ترجمته فى ثقات ابن حبان .

والحديث أخرجه الامام أحمد فى مسنده أيضا (٤/٧٥) انظر انساب الاشراف للبلاذرى (١/٣٦٨) .

(١) أبو عبد الله الفراوى هو بضم الفاء ، نسبة الى فراوة ، بليدة مما يلي الخوارزم انظر اللباب لابن الاثير (٢/٢٠٠) والانساب للسمعانى (٢/٤٩١) وأما المنسوب الى هذه النسبة فجملة من =

البيهقى[1] ، نا عبد الله الحافظ[2] أنا أبو العباس محمد بن يعقوب[3] .

وأخبرنا أبو القاسم بن السمرقندى[4] ، نا أبو الحسين بن النقـور[5] ، نا أبـو الطاهـر المخلص[6] ، أنبـا رضوان بن أحمد[7] ، أجـــازة ، قال : نا

=العلماء منهم أبو عبد الله الفراوى محمد بن الفضل بن أحمد الصاعدى النيسابورى فقيه الحرم ، وكان ثقة انظر العبر فى خبر من غبر للذهبى (٨٣ - ٤/٨٤) . وطبقات الشافعية لابن السبكى (٩٢ - ٤/٩٣) .

(١) أبو بكر البيهقى ، هو صاحب السنن الكبرى انظر ترجمته فى العبر (٣٤٢ / ٣) .

(٢) اما أبو عبد الله الحافظ ، فهو الحاكم صاحب المستدرك انظر ترجمته فى تذكرة الحافظ ص (١٠٣٩ = ١٠٤٥ /٣) .

(٣) أما أبو العباس محمد بن يعقوب ، فهو شيخ الحاكم وثقه الذهبى فى العبر انظر ترجمته : (٢٧٣ - ٢٧٤ / ٢) .

(٤) ابو القاسم بن السمرقندى ، هو الحافظ عبد الله بن أحمد بن عمر ، بن أبى الاشعث ، أخو اسماعيل وكان ثقة انظر العبر فى خبر من غبر ٤/٣٧ .

(٥) أبو الحسين بن النقور ، هو أحمد بن محمد بن أحمد البغدادى البزاز ، المحدث الصدوق توفى سنة ٤٧٠ هـ انظر ترجمته فى العبر فى خبر من غبر للذهبى ٢٧٢ - ٢٣٣ / ٣ .

(٦) أبوطاهر المخلص . هو محمد بن عبد الرحمن بن العباس ، البغدادى الذهبى ، مسند العراق ، سمع أبا القاسم البغوى ، وطبقته ، وكان ثقة ، توفى فى رمضان وله ٨٨ سنة وكانت وفاته سنة ٣٩٣ هـ انظر العبر فى خبر من غبر للذهبى (٣/٥٦) واللباب لابن الأثير (١١١ - ٣/١١٢) .

(٧) أما رضوان بن أحمد فأنى لم أجد له ترجمة .

أحمد بن عبد الجبار[1] ، نا يونس بن بكير[2] ، عن عبد الحميد بن بهرام[3] ، عن شهر بن حوشب[4] ، عن عبد الرحمن[5] بن غنم ، أن اليهود اتوا رسول الله – صلى الله عليه وسلم يوما فقالوا : يا أباالقاسم ، ان كنت صادقا ، انك نبي فالحق بالشام . فان الشام أرض المحشر ، وأرض الانبياء . فصدق – وقال ابن السمرقندى : رسول الله – ﷺ ثم اتفقا . قال : قالوا : فغزا غزوة تبوك ، لا يريد الا الشام ، فلما بلغ تبوك ، أنزل الله عليه آيات من سورة بنى اسرائيل ، بعد ما ختمت السورة ﴿وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها ، وإذا لا يلبثون خلافك الا

---

(١) اما أحمد بن عبد الجبار ، فهو أحمد بن عبد الجبار العطاردى ، الكوفى وثقة ابن حبان ذكره الذهبى فى العبر فى خبر من غبر (٢/٤٩) وقال الحافظ فى التقريب : ضعيف (١/١٩) وذكر وفاته ٢٧٢/د

(٢) يونس بن بكير هو يونس بن بكير بن واصل الشيبانى ، يخطىء من التاسعة ، ملت ١٩٩/ خت – م د ت ز ق . انظر التقريب (٢/٣٨٤) .

(٣) عبد الحميد بن بهرام هو عبد الحميد بن بهرام ، الفزارى ، المدائنى ، صاحب شهر بن حوشب ، صدوق ، من السادسة / بخ ت ق انظر التقريب (١/٤٦٧) .

(٤) شهر بن حوشب ، هو شهر بن حوشب الأشعرى ، الشامى ، مولى اسماء بنت يزيد ابن السكن صدوق ، كثير الارسال ، والاوهام ، من الثالثة ، ملت ١١٢/ بخ م – عم انظر التقريب (١/٣٥٥).

(٥) عبد الرحمن ، هو عبد الرحمن بن غنم ، بفتح المعجمة ، وسكون النون ، الاشعرى ، مختلف فى صحبته وذكره العجلى فى كبار ثقات التابعين ، ملت ١٧٨ خت عم انظر التقريب (١/٤٩٤) انظر تذكرة الطالب المعلم لبرهان الدين الحلبى ص ١٥ قلت : هذا الحديث ضعيف بهذا الاسناد .

قليلا﴾ سورة الاسراء ٧١ - ٧٢ الى قوله تعالى ، تحويلا﴾ فأمره الله - ولم يذكر ابن السمرقندى اسم الله - يعنى بالرجوع الى المدينة ، وقال : فيها محياك ، ومماتك ومنها تبعث[١] .

---

(١) انظر تاريخ دمشق لابن عساكر (١٦٧ - ١/١٦٨) .

قال ابن كثير فى تفسيره (٢١٠ - ٥/٢١١) مع البغوى تحت قوله تعالى : ﴿وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها وإذا لا يلبثون خلافك إلا قليلا﴾ قيل : نزلت فى اليهود إذ أشاروا على رسول الله - ﷺ بسكنى الشام بلاد الانبياء ، وترك سكنى المدينة .. وهذا القول ضعيف لأن هذه الآية مكية ، وسكن المدينة بعد ذلك ، وقيل : انها نزلت بتبوك وفى صحته نظر ، ثم قال الحافظ ابن كثير : روى البيهقى عن الحاكم عن الاصم ، عن أحمد بن عبد الجبار العطاردى ، عن يونس بن بكير ، عن عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن ابن غنم ، أن اليهود ثم ذكر الحديث بتمامه الذى عند ابن عساكر ، ثم قال الحافظ ابن كثير : وفى هذا الاسناد نظر ، والاظهر أن هذا ليس بصحيح ، فإن النبي - ﷺ لم يغز تبوك قبل اليهود وانما غزاها امتثالا لقوله تعالى ﴿ياأيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار﴾ انتهى كلامه.

قلت : ليس لغزوة تبوك سبب خاص كما قال ابن سعد فى الطبقات الكبرى (٢/١٦٥) : قالوا : بلغ رسول الله - ﷺ ، ان الروم قد جمعت جموعا كثيرة بالشام ، وان هرقل قد رزق اصحابه لسنة ، و أجلبت معه جزام ، وعاملة ، وغسان ، وقدموا مقدماتهم الى البلقاء ، فندب رسول الله - ﷺ الناس ، الى الخروج ، وأعلمهم المكان الذى يريد ليتأهبوا ، انظر الكامل لابن الاثير (٢/٢٧٧) وقال اليعقوبى فى تاريخه (٢/٦٧) . وغزاة تبوك غزاها رسول الله - ﷺ فى جمع كثير ، من أرض الشام ، يطلب بدم جعفر بن أبى طالب ، ولم يتكلم على هذه الغزوة الا سطرا ونصف . =

قال الله تعالى :

﴿يأيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار ، وليجدوا فيكم غلظة ، واعلموا أن الله مع المتقين﴾ التوبة ١٢٣ .

يقول أبو جعفر :

يقول تعالى : ذكره للمؤمنين به وبرسوله : يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله قاتلوا من وليكم من الكفار ، دون من بعد منهم يقول لهم : ابدءوا بقتال الأقرب فالاقرب اليكم دارا ، دون الأبعد فالأبعد ، وكان الذين يلون المخاطبين بهذه الآية يومئذ الروم ، لأنهم كانوا سكان الشام يومئذ ، والشام كانت أقرب الى المدينة من العراق ، فأما بعد أن فتح الله على المؤمنين البلاد فإن الفرض على أهل كل ناحية قتال من وليهم من الاعداء ، دون الابعد منهم ، ما لم يضطر اليهم أهل ناحية أخرى من

= وليس عنده سند قائم يؤيد قوله وإنما ميل الى التشيع هو الذى جعله ينظر الى هذه الحكاية بمنظاره الخاص ، وتكلم الامام ابن كثير فى البداية والنهاية (٥/٣) على سبب وقوع غزوة تبوك فأفاد وأجاد فى الموضوع ورجح أنه صلى الله عليه وسلم خرج الى تبوك بناءً على أمر الهي لكى يقيم لأمته دليلا قاطعا على فرضية الجهاد الى أن يرث الله الارض ومن عليها . لو لا خوف الاطالة لنقلت ماقاله عمدة المؤرخين الامام ابن كثير انظر (٣ - ٥/٤) من البداية ، قال الحافظ فى الفتح (٨/٨٥) : وذكر أبوسعيد فى شرف المصطفى ، والبيهقى فى الدلائل من طريق شهر بن حوشب . عن عبد الرحمن بن غنم ثم ذكر الحديث وقال الحافظ فى نهاية الحديث : واسناده حسن ، مع كونه مرسلا ، قلت : حكم على الاسناد بالحسن مع أنه ضعف أحمد بن عبد الجبار العطاردى فى التقريب انظر ترجمته فى التقريب (١/١٩) وأما قضية الارسال ، فهى صحيحة لان عبد الرحمن بن غنم تابعي .

نواحـــى بلاد الاسلام ، فان إضطـــروا اليهم لزم عونهم ونصرهـــم ، لأن المسلمين يد على من سواهـم ، ولصحـة كون ذلك ، تأول كل من تأول هذه الآية ، أن معناها ايجاب الفرض على أهل كل ناحيـة قتـال من وليهم من الاعداء[1] .

---

(١) تفسير ابن جرير الطبرى (١١/٧١) .

قلت : قد تكون هذه الآية سببا أساسيا لغزوة تبوك ، قال القرطبى فى تفسيره (٢٩٧ - ٨/٢٩٨) : عرفهم الله تعالى كيفية الجهاد ، وان الابتداء بالاقرب فالاقرب من العدو ، ولهذا بدأ الرسول - ﷺ بالعرب ، فلما فرغ قصد الروم وكانوا بالشام ، قال الحسن : نزلت قبل أن يؤمر النبي - ﷺ بقتال المشركين ، فهي من التدريج الذى كان قبل الاسلام . قلت قول الحسن أنها نزلت : قبل أن يؤمر بقتال المشركين ، فيها نظر والله تعالى أعلم .

وقال ابن كثير فى تفسيره (٢٧١ - ٢٧٢) مع البغوى : امر الله تعالى المؤمنين ، أن يقاتلوا الكفار أولا فأولا الاقرب فالاقرب ، الى حوزة الاسلام ، ولهذا بدأ رسول الله - ﷺ بقتال المشركين فى جزيرة العرب ، فلما فرغ منهم وفتح الله عليه مكة ، والمدينة ، والطائف ، واليمن ، واليمامة ، وهجر ، وخيبر ، وحضرموت ، وغير ذلك من أقاليم جزيرة العرب ، ودخل الناس من سائر الاحياء فى دين الله أفواجا . فشرع فى قتال أهل الكتاب فتجهز لغزوة الروم الذين هم أقرب الناس بالدعوة الى الاسلام الخ . انظر زاد المسير لابن الجوزى (٣/٥١٨) وفتح البيان للسيد صديق حسن خان (٢١٨ - ٤/٢١٩) . وروح المعانى (٥٠ - ١١/٥١) وقال الرازى فى تفسيره (٢٢٨ - ١٦/٢٢٩) .... اعلم أنه نقل عن الحسن أنه قال : هذه الآية نزلت قبل الامر بقتال المشركين كافة ، ثم أنها صارت منسوخة ، بقوله ﴿قاتلوا المشركين كافة﴾ وأما المحققون فانهم انكروا هذا النسخ =

قال أبوجعفر :

حدثنا ابـن وكيـع ، قال ثنـا أبى[1] ، عن سفيـان[2] عن شبـيب بن

= وقالوا : إنه تعالى لما أمر قتال المشركين كافة أرشدهم فى ذلك الباب الى الطريق الاصوب الاصلح ، وهو أن يبتدعوا من الاقرب فالاقرب ، منتقلا الى الابعد فالابعد ، ألا ترى أن أمر الدعوة وقع على هذا الترتيب قال تعالى : ﴿وأنذر عشيرتك الاقربين﴾ وأمر الغزوات وقع على هذا الترتيب لانه عليه الصلاة والسلام ، حارب قومه ، ثم انتقل منهم الى غزو سائر العرب ، ثم انتقل منهم الى غزو الشام ، والصحابة رضي الله تعالى عنهم لما فرغوا من أمر الشام دخلوا العراق . قلت : ان الابتداء بالغزو من الموضح القريب . اولى لوجوه عديدة ، منها أن مقابلة الكل دفعة واحدة متعذرة ، ولما تساوى الكل فى وجوب القتال لما فيهم من الكفر والمحاربة ، وامتنع الجمع ، وجب الترجيح والقرب مرجح ظاهر ، كما رأيت من أمر الدعوة ، وكما فى سائر المهمات ، ومنها أن الابتداء بالاقرب أولى . لان النفقة فيه أقل ، والحاجة الى الدواب والآلات ، والادوات أقل ، ومنها ان الفرقة المجاهدة اذا تجاوزت من الاقرب الى الابعد ، فقد عرضوا الذرارى والاهل للفتنة كما حصل للقوات الباكستانية فى الحرب الإخيرة مع الهند . فالقوات كانت تحارب فى أقصى الهند وتركت الاعداء فى القريب ، ومن هنا ضعفت واستكانت ، فنفهم من الآية الخطة المستقيمة الحربية التى وضعها القرآن وانها خطة عظيمة نافعة ، انظر البحر المحيط لابى حيان (١١٤ - ٥/١١٥) والكشاف للزمخشرى (٥٧٣ - ١/٥٧٤) و ظلال القرآن للسيد قطب (٤٣ - ١١/٤٤) .

(١) هو وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسى ، بضم الراء وهمزة ثم مهملة ، أبو سفيان الكوفى ، ثقة ، حافظ عابد ، من كبار التاسعة ، مات فى آخر سنة ١٩٦ هـ وله سبعون سنة /ع ، انظر التقريب (٢/٣٣١) .

(٢) هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثورى ، أبوعبد الله الكوفى ، ثقة حافظ ، فقيه ، عابد ، أمام حجة ، من رؤوس الطبقة السابعة ، وكان ربما دلس ، مات ١٦١ هـ ، وله ٦٤/ع ، انظر التقريب (١/٣٣١) .

غرقدة[1] عن عروة البارقى[2] عن رجل من تميم ، قال : سألت ابن عمر ،

---

(١) شبيب بن غرقدة : بمعجمة وقاف ، ثقة من الرابعة / ع ، انظر التقريب (١/٣٤٦) .

(٢) اما عروة البارق فهو عروة بن أبى الجعد البارق وهو الصحابى المعروف ذكره الحافظ فى الاصابة (٤٦٨ - ٢/٤٤٩) قال الحافظ : عروة بن الجعد ، ويقال ابن أبى الجعد ، وصوب الثانى ابن المدينى ، وقال ابن قانع : اسمه ابو الجعد البارق ، وزعم الرشاطى ، أنه عروة بن عياض بن أبى الجعد - رضي الله تعالى عنه وانه نسب الى جد مشهور ، وله احاديث ، وهو الذى أرسله النبي - ﷺ ليشترى الشاة بدينار فاشترى به شاتين ، والحديث مشهور فى البخارى وغيره وكان فيمن حضر فتوح الشام ، ونزلها ثم سيره عثمان الى الكوفة ، وحديثه عند أهلها . وقال شبيب بن غرقدة رأيت فى دار عروة بن الجعد ستين فرسا مربوطة . انظر التقريب (٢/١٨) .

قال الشيخ محمود شاكر فى تحقيقه على تفسير ابن جرير الطبرى (١٤/٥٧٤) معلقا على هذا الاثر ، الاثر ١٧٤٨١ شبيب بن غرقدة البارق ، والمشهور السلمى مضى برقم ٣٠٠٨ و ٣٠٠٩ وهو تابعى ثقة ، وهكذا جاء فى المخطوطة ، كما أثبته ولكن ناشر المطبوعة كتبه هكذا عن شبيب بن غرقدة عن عروة البارق ، عن رجل من بنى تميم وهو لايصح أبدا ، لان عروة البارق وهو عروة بن أبى الجعد البارق وهو صحابى معروف ، مضى أيضا برقم ٣٠٠٨ والذى حدث هناك أيضا انه زاد فى الاسناد عروة ، واستظهر أخى أنه زيادة فى الاسناد وهو الصواب ، ويؤيده ما حدث فى هذا الموضع من ناسخ أو ناشر ، فيما أظن شهرة شبيب غرقدة البارق : ظن أنه خطأ فى الاسناد فأضاف عروة بين غرقدة والبارق انتهى كلامه .

قلت أما قول الشيخ محمود شاكر فى هذا الاسناد وهو لا يصح ابدا ، وعلل بان عروة هذا صحابى يروى من رجل من بنى تميم وهو يروى بدوره عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما فقلت : لا وجه لانكاره على هذا الاسناد بالصحة ، وأما اعتماده على المخطوطة فقد يكون هذا صحيحا وقد يكون غير ذلك لان صاحب المطبوعة قد يكون قد طلع ، على مخطوطة اخرى وهى أقدم =

فقال الديلم ، قال : عليك بالروم[1] .

قال أبو جعفر :

حدثنا ابن بشار[2] واحمد بن[3] اسحاق ، وسفيان بن وكيع[4] ،

= وأصح مما طالعها الشيخ ، وأما استظهار أخيه الشيخ أحمد محمد شاكر رحمه الله تعالى على تلك الزيادة وانكاره عليها لم يتضح لى دليله أبدا لان الاسانيد التى أوردها البخارى ، وأبوبكر بن أبى شيبة وابن جرير الطبرى لم يستدل منها على التحقيق على أن هذه الزيادة ، اعنى زيادة عروة بن الجعد البارق بين شبيب الغرقدة بن حبان بن الحارث باطلة ، بمجرد عدم ايرادهم هذه الزيادة ، ولا يخفى عليكم فان هذه الزيادة قد تكون من الزيادة التى تكون فى متصل الاسانيد الوهم الذى جعل الشيخ ينكر هذه الزيادة هو أن عروة البارق صحابى قد وقع بين التابعيين فى الاسناد ، وأظن والله تعالى أعلم – ان مثل هذه الرواية واقعة كثيرا فى كتب الحديث .

والرواية هذه ساقطة على كل حال لاجل سفيان بن وكيع لانها جاءت من طريقه ولو جاء عن طريق ثقة آخر ، وفى نهاية الحال كما هو ، لم تكن حجة عندنا لاجل المجهول الذى فيها . والرواية هذه أشاراليها السيوطى فى الدرالمنثور(٣/٢٩٣) بقوله اخرج ابن مردويه عن ابن عمرثم ذكرالنص . انظر فتح القدير للشوكانى (٢/٣٩٨) انظر ابن كثير (٢/٤٢) والبداية والنهاية لابن كثير (٣/٥) .

(١) تفسير ابن جرير الطبرى (١١/٧١) .

(٢) ابن بشار هو محمد بن بشار بن عثمان العبدى ، البصرى ، أبوبكر ، بندار بضم الباء وفتحها وسكون النون ، ثقة من العاشرة مات سنة ٢٥٢ هـ وله بضع وثمانون سنة / ع ، انظر التقريب (٢/١٤٧).

(٣) أما أحمد بن اسحاق فهو أحمد بن اسحاق بن الحصين بن جابر السلمى ، أبو اسحاق السرماوى بضم المهملة ، وبفتحها وحكى كسرها واسكان الراء صدوق ، من الحادية عشرة ، مات سنة ٢٤٢ / خ انظر التقريب ١٠/١).

(٤) سفيان بن وكيع بن الجراح ، ابو محمد الرؤاسى الكوفى ، كان صدوقاً إلا أنه ابتلى بوراقه ، فأدخل عليه ماليس من حديثه ، فنصح فلم يقبل ، فسقط حديثه ، من العاشرة / ت ق انظر التقريب (١/٣١٢).

قالوا : ثنا أبو أحمد[1] قال : ثنا سفيان[2] ، عن يونس[3] ، عن الحسن[4] ﴿قاتلوا الذين يلونكم من الكفار﴾ قال الديلم .

قال أبو جعفر :

حدثنا ابن حميد ، قال : / ثنا يعقوب[5] ، قال : ثنا عمران أخى[6]

---

(١) اما أبو أحمد فهو محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمرو بن درهم الاسدى ، أبو أحمد الزبيرى الكوفى ، ثقة ثبت ، الا انه قد يخطىء فى حديث الثورى ، من التاسعة مات ٢٠٣ / ع انظر التقريب (٢/١٧٦) .

(٢) اما سفيان فهو سفيان الثورى وقد مر بكم ترجمته مرارا انظر التقريب (١/٣١١) .

(٣) وأما يونس فهو يونس بن أبى اسحاق السبيعى ، أبو اسرائيل الكوفى ، صدوق ، يهم قليلا ، من الخامسة ، مات ١٥٢ على الصحيح / م عم انظر التقريب (٢/٣٨٤) .

(٤) وأما الحسن فهو الحسن بن أبى الحسن البصرى ، واسم أبيه : يسار ، بالتحتانية والمهملة ، الانصارى مولاهم ثقة فقيه ، فاضل ، مشهور وكان يرسل كثيرا ويدلس ، / ع انظر التقريب (١/١٦٥).

قلت : اثر حسن البصرى حسن الاسناد – هو مقطوع من كلامه رحمه الله تعالى . وقال السيوطى فى الدر المنثور (٣/٢٩٣) أخرج ابن جرير الطبرى وابو الشيخ عن الحسن ثم ذكر الاثر .. انظر فتح القدير (٢/٣٩٨) والقرطبى فى تفسيره (٨/٢٩٧) . انظر ابن جرير الطبرى (١١/٧١) فقد أخرج هذا الاثر باسناد أخر و فيه سفيان بن وكيع .

(٥) يعقوب هو يعقوب بن عبد الله بن سعد الاشعرى ، أبو الحسن القمى ، بضم القاف وتشديد الميم ، صدوق يهم من الثامنة مات ،١٧ / خت عم / انظر التقريب ٢/٣٧٦ .

(٦) وأما عمران بن عبد الله بن سعد الاشعرى فإنى لم أجد له ترجمه فى المراجع التى بين يديّ .

قال : سألت جعفر[1] بن محمد بن على بن الحسين ، فقلت : ماترى فى قتال الديلم ؟ فقال : قاتلوهم ورابطوهم ، فإنهم من الذين قال الله فيهم : ﴿قاتلوا الذين يلونكم من الكفار﴾[2] .

قال أبوجعفر :

حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله تعالى : ﴿قاتلوا الذين يلونكم من الكفار﴾ قال : كان الذين يلونهم

---

(١) اما جعفر بن محمد فهو جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب الهاشمى ، أبو عبد الله المعروف بالصادق ، صدوق ، فقيه ، إمام ، من السادسة ، مات ١٤٨ / بخ م – عم ، انظر التقريب (١/١٣٢) .

قال السيوطى فى الدر المنثور (٣/٢٩٣) أخرج ابن أبى حاتم ، وأبو الشيخ ، عن جعفر بن محمد ، ثم ذكر الأثر بكامله كما جاء عن ابن جرير الطبرى . ومحمد بن حميد الراوى شيخ ضعيف الذى يروى عنه أبوجعفر مباشرة ، ولهذا الاثر شواهد كثيرة أخرجها أبو جعفر فى تفسيره انظر التفسير (١١/٧٢) . قال القرطبى فى تفسيره (٨/٢٩٨) قال قتادة يبدأ القتال بالأول فالأول ثم قال واختار ابن العربى أن يبدأ بالروم قبل الديلم ، على ما قاله ابن عمر لثلاثة أوجه . أحدها : أنهم أهل الكتاب ، فالحجة عليهم أكثر وآكد . الثانى : أنهم إلينا أقرب ، أعنى أهل المدينة . الثالث : أن بلاد الأنبياء فى بلادهم أكثر فاستنقاذها منهم أوجب ، والله تعالى أعلم . قلت : فى هذه الآية دليل على أنه ينبغى أن يقاتل أهل كل ثغر الذين يلونهم . وإذا قيل : كيف تخطى النبي – ﷺ فى بعض غزواته وترك هذه القاعدة ؟ قلنا : ربما تخطى فى حربه الذين يلونه من القبائل التى لم تدخل الاسلام ليكون ذلك اهيب له . انظر تفسير زاد المسير لابن الجوزى (٥١٨ – ٣/٥١٩)

من الكفار العرب ، فقاتلهم حتى فرغ منهم ، فلما فرغ قال الله تعالى : ﴿قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر﴾ ... حتى بلغ ﴿وهم صاغرون﴾ قال : فلما فرغ من قتال من يليه من العرب ، أمره بجهاد أهل الكتاب ، قال : وجهادهم أفضل الجهاد عند الله .

وأما قوله ﴿وليجدوا فيكم غلظة﴾ فان معناه : وليجد هؤلاء الكفار الذين تقاتلونهم . فيكم أى منكم شدة عليهم . ﴿واعلموا أن الله مع المتقين﴾ يقول : وأيقنوا عند قتالكم اياهم أن الله معكم . وهو ناصركم عليهم ، فان اتقيتم الله وخفتموه ، بأداء فرائضه واجتناب معاصيه ، فإن الله ناصر من اتقاه ومعينه[1] .

---

(١) تفسير ابن جرير الطبرى (١١/٧٢) .

قلت : هذا الاثر مقطوع من كلام عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوى وهو مفسر كبير ولكلامه شواهد كثيرة أخرجها ابن جرير الطبرى (٧١ – ١١/٧٢) . وقال ابن كثير فى البداية والنهاية (٢ – ٥/٣) : قال الله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ، وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء ، ان الله عليم حكيم . التوبة «آية ٢٨» . ﴿قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ، ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ، ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يدٍوَهُم صاغرون﴾ «التوبة ٢٩» انظر تفسير ابن جرير الطبرى (١٠/١١٠) وقال : حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبوعاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله تعالى ﴿قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ○ ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون =

= دين الحق الى آخر الآية) قال مجاهد : أمر محمد – ﷺ وأصحابه بغزوة تبوك . قلت : هكذا أجمع أهل التفسير على أن هذه الآية نزلت على رسول الله – ﷺ وفيها أمر صريح لغزوة تبوك . انظر تفسير الطبرى (١١/١٠٩) وابن كثير مع البغوى (١٤٤ - ٤/١٤٧) . وزاد المسير لابن الجوزى (٤١٩ – ٣/٤٢٠) . والقرطبى فى تفسيره (١٠٩ – ٨/١١٩) . وقال ابوحيان فى البحر المحيط (٥/٢٩) : نزلت حين أمر رسول الله ﷺ بغزو الروم ، وغزا بعد نزولها تبوك .

الفصل الرابع

فى السنة التى وقعت فيها غزوة تبوك

قال الحافظ ابن عساكر :

أخبرنا أبومحمد هبة الله بن أحمد الاكفانى[١] ، ثنا أبومحمد عبد العزيز بن أحمد الكتانى[٢] ، نا أبومحمد عبد الرحمن بن عثمان بن أبى نصر[٣] ، وأبونصر محمد بن أحمد بن هارون بن الجندبى[٤] قالا : أنبأ

---

(١) هو ابو محمد بن الاكفانى هبة الله بن أحمد بن محمد الانصارى ، الدمشقى الحافظ ، وله ثمانون سنة وكان ثقة ، فهما شديد العناية بالحديث ، والتاريخ ، وكان من كبار العدول توفي ٦ محرم سنة ٥٢٤ هـ . انظر العبر فى خبر من غبر للذهبى (٥/٦٣) .

(٢) هو محمد الكتانى ، عبد العزيز بن أحمد التميمى الدمشقى الصوفى الحافظ ، وكان يفهم ويذاكر ، قال ابن ماكولا : مكثر متقن توفي فى جماد الاخرة سنة ٤٦٠ هـ انظر العبر (٣/٢٦١) .

(٣) ذكره الذهبي مختصرا فى العبر (٢/٢٤٦) ووثقه . وقال هو عبد الرحمن بن أبى نصر الدمشقى .

(٤) هو ابونصر بن الجندبى ، محمد بن أحمد ، بن هارون النسائى الدمشقى ، إمام الجامع ، ونائب الحكم ، ومحدث البلد ، وقال الكتانى : كان ثقة : مأمونا ، توفي فى صفر سنة ٤١٧ هـ انظر العبر (٣/١٢٦) .

أبوالقاسم على بن يعقوب بن أبى العقب[1] . نا أحمد بن ابراهيم القرشى[2] ، نا محمد بن عائذ[3] ، أخبرنى محمد بن شعيب[4] ، عن عثمان بن عطاء[5] ، عن أبيه عطاء الخراسانى[6] عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : لبث رسول الله - ﷺ بعد خروجه من الطائف ستة أشهر ، ثم أمره الله بغزوة تبوك ، وهي التى ذكر الله ساعة العسرة ، وذلك فى حر شديد ، وقد كثر النفاق ،

---

(١) هو أبو القاسم ، علي بن يعقوب بن أبى العقب الدمشقى ، المحدث المقرىء ، مات سنة ٣٩٣ هـ انظر العبر (٢/٢٩٨) .

(٢) هو أحمد بن ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن بكار بن عبد الملك بن الوليد بن بسر بن أرطأة بفتح أوله ، وآخره تاء مربوطة ، من الحادية عشرة ، مات سنة ٢٨٩/س انظر التقريب (١/١٠) والتهذيب (١/١١) .

(٣) هو محمد بن عائذ ، بتحتانية ، الدمشقى ، أبو أحمد ، صاحب المغازى ، صدوق من العاشرة ، رمى بالقدر ، مات سنة ٢٣٣ هـ وله ٨٣ سنة/ درس أنظر التقريب (٢/١٧٣) .

(٤) هو محمد بن شعيب بن شابور ، بالمعجمة ، والموحدة ، الاموى مولاهم ، الدمشقى ، نزيل بيروت ، صحيح الكتاب ، من كبار التاسعة ، مات سنة ٢٠٠ هـ وله ٨٤/ عم انظر التقريب (٢/١٧٠).

(٥) هو عثمان بن عطاء بن أبى مسلم الخراسانى ، أبو مسعود المقدسى ، ضعيف من السابعة ، مات سنة ١٥٥ هـ ، وقيل سنة ١٥١ هـ خدق أنظر التقريب (٢/١٢) .

(٦) هو عطاء بن أبى مسلم أو ابوعثمان الخراسانى ، وأسم أبيه ، ميسرة ، وقيل : عبد الله ، صدوق يهم كثيرا ، ويرسل ، ويدلس ، من الخامسة ، مات سنة ١٣٥ هـ ، لم يصح أن البخارى أخرج له./ عم انظر التقريب (٢/٢١) .

وكثر أصحاب الصفة ، الحديث[1] .

---

(١) انظر تاريخ دمشق لابن عساكر (١/٤٠٨) .

قلت : لم يصح هذا الحديث بهذا الاسناد : والحديث أخرجه محمد بن عائذ الدمشقى فى مغازيه ومنها نقل الحافظ ابن عساكر ، هذه الرواية فى تاريخه ومغازيه هذا موجودة نسخة منه فى المتحف البريطانى بلندن .

وقال الحافظ فى الفتح (٨/٨٤) : (باب غزوة تبوك) هكذا أورد المصنف ، هذه الترجمة بعد حجة الوداع ، وهو خطأ ، وما أظن ذلك الا من النساخ ، فإن غزوة تبوك كانت فى رجب من سنة تسع ، قبل حجة الوداع بلا خلاف ، وعند ابن عائذ من حديث ابن عباس انها كانت بعد الطائف بستة أشهر ، قلت : الى هذا الحديث الذى أخرجه ابن عساكر فى تاريخه والذى لم يصح بعد دراسة رجال الاسناد أشار الحافظ فى الفتح ، وقال الحافظ : وليس مخالفا لقول ، من قال : فى رجب إذا حذفنا الكسور لانه - ﷺ ، قد دخل المدينة من رجوعه ، من الطائف . فى ذى الحجة .

وقال الزمخشرى فى الكشاف (١/٣٩٣) : تحت قوله تعالى : ﴿يأيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض﴾ الآية كان ذلك فى غزوة تبوك فى سنة عشر بعد رجوعهم من الطائف ، استنفروا فى وقت عسير ، وقحط الخ قلت : وتبعه فى ذلك الشيخ جمال الدين القاسمى فى تفسيره تحت الآية المذكورة (٨/٣١٥٤) ، قلت : لم أر لهما مستندا الا ما ذكر الحافظ فى الفتح من تقديم حجة الوداع على غزوة تبوك فأجاب الحافظ عن هذا الوهم أجابة لا بأس بها والله تعالى أعلم .

وقال الشيخ محمد كرامت على الهندى فى السيرة المحمدية ص ٣٦٩ .. وكانت غزوة تبوك فى سنة تسع من الهجرة يوم الخميس ، لخمس خلون من رجب ، قلت : قال النووى فى رياض الصالحين مع شرحه دليل الفالحين (١٢٠ - ١/١٢١) : وفى رواية أن النبي - ﷺ خرج من =

= غزوة تبوك ، يوم الخميس ، وكان يحب أن يخرج يوم الخميس وقال : وفى الصحيحين من حديث كعب بن مالك ، قلما خرج رسول الله - ﷺ فى سفر الا يوم الخميس رواه النسائى . قلت : لم أجد هذا النص فى السنن المجتبى ، فإنه قد يكون فى السنن الكبرى . والحديث قد أخرجه الامام أحمد فى مسنده (٦/٣٩٠) ، والبخارى فى صحيحه فى كتاب الجهاد (٤/٣٩) .

أما قول الشيخ محمد كرامت على فى السيرة المحمدية فإنه خرج عليه الصلاة والسلام لخمس خلون من رجب سنة تسع من الهجرة ، فأنى لم أجد فى ذلك نصا صريحا فى الحديث أو فى كتب السير الا ما ذكره الشيخ أبوبكر العامرى فى بهجة المحافل كما سيأتى فلعل الشيخ محمد كرامت على نقل هذا القول عن المذكور والله تعالى أعلم . انظر خروجه - عليه الصلاة والسلام الى تبوك يوم الخميس فى السنن للامام الدارمى رحمه الله تعالى (٢/٢١٤) . وقال ابن سعد فى الطبقات الكبرى (٢/١٦٥) : ثم غزوة رسول الله - ﷺ تبوك فى رجب سنة تسع من مهاجره . ثم ذكر خروجه عليه الصلاة والسلام الى تبوك يوم الخميس (٢/١٦٧) . انظر مفتاح كنوز السنة ا . ى فنسنك ترجمة عربية ص «٧» . وقال أبوبكر العامرى (٢/٣٠) فى بهجة المحافل خرج الى تبوك لخمس خلون من رجب سنة تسع من الهجرة والاغانى (١٥/١١٦) . ومراة الجنان ص ١٥ وسرح العيون فى شرح رسالة ابن زيدون ص ٤٣٦ . أحكام أهل الذمة (٢/٤٧٨) . والأنوار المحمدية من المواهب اللدنية للشيخ يوسف اسماعيل النبهانى ١٢٦ - ١٢٧ ، ومصابيح السنة للبغوى (١/١٣٧) .

*****

الفصل الخامس

فى بعوث الرسول – صلى الله عليه وسلم

الى القبائل قبل غزوة تبوك

قال الواقدى فى مغازيه :

وبعث رسول الله – ﷺ ، الى القبائل ، والى مكة ، يستنفرهم الى غزوهم ، فبعث الى أسلم ، بريدة بن الحصيب ، وأمره أن يبلغ الفرع .

وبعث أبارهم الغفارى الى قومه أن يطلبهم ببلادهم . وخرج أبوواقد الليثى فى قومه . وخرج أبوجعد الضمرى فى قومه بالساحل ، وبعث فى بنى كعب بن عمر بن بديل بن ورقاء ، وعمرو بن سالم ، وبشر بن سفيان ، وبعث فى سليم عدة منهم العباس بن مرداس انتهى[1] .

---

(١) مغازى الواقدى ٩٩٠/٣ .

قلت : اورد هذا النص ابن عساكر فى تاريخ دمشق مع اسناده ، وفيه الواقدى ومحمد بن شجاع الثلجى وكلاهما متروكان من ناحية الحديث ، انظر تاريخ دمشق (٤١٤/١) . والسيرة الحلبية (٢٨٣/٣) ، وتاريخ الخميس (١٣٦/٢) . =

= انظر ابن سعد فى ترجمة بريدة بن الحصيب (١/٦٣) و (٢/١٦٠) .

وقال الحافظ فى الاصابة فى ترجمة أبى رهم الغفارى (٤/٧١) وأخرج أحمد والبغوى وغيرهما من طريق معمر ، عن الزهرى ، أخبرنى ابن أخى أبى رهم أنه سمع أبا رهم يقول : غزوت مع النبي - ﷺ غزوة تبوك . فذكر الحديث . وقال الحافظ وقال ابن سعد : بعثه النبي - ﷺ يستنفر قومه الى تبوك . قلت : وجد هذا النص فى ترجمة أبى رهم الغفارى فى الطبقات الكبرى ٢٤٤ - ٢٤٥/٤ نقلا عن الواقدى وذكر الحافظ أيضا فى ترجمة أبى واقد الليثى فى الاصابة ٤/٢١٢ وفى غزوة تبوك كان ذهب لاستنفار بنى ليث الخ . وورد ذكر البعوث أيضا فى الطبقات الكبرى (٣/١٦٥).

قلت : لم أجد رواية صحيحة غيرما ذكره الواقدى فى مغازيه ولقد تأملت فى النقل الذى يوجد عند الحافظ فى الاصابة وابن سعد فى الطبقات الكبرى وابن عبد البر فى كتابه الاستيعاب وكذا ابن الاثير فى أسد الغابة فوجدتهم أنهم ينقلون عن الواقدى . وحال الواقدى معروف لدى أهل الحديث ، وانا ممن لايحتج بحديثه مطلقا ، والله تعالى أعلم بالصواب . انظر الشعر والشعراء لابن قتيبة (٦٣٢ - ٢/٦٣٤) انظر الكنى للامام البخارى ص ٧٤ فى ترجمة أبى واقد الليثى .

******

الفصل السادس

فى استنفار الرسول - صلى الله عليه وسلم أصحابه الى تبوك

قال الله تعالى : يا أيها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم الى الأرض ؟ أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة ؟ فما متاع الحيوة الدنيا فى الآخرة الا قليل[١] .

قال أبو جعفر فى تفسيره : تحث هذه الآية الكريمة أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم على غزوة الروم ، وذلك غزوة رسول الله - ﷺ تبوك ثم ساق الاسناد الى مجاهد بقوله ، حدثنى محمد بن عمرو[٢] قال : ثنا أبو عاصم[٣] ، قال : ثنا عيسى[٤] عن أبى نجيح[٥] ،

---

(١) التوبة الآية ٣٨ .

(٢) هو محمد بن عمرو بن العباس أبوبكر الباهلى البصرى ثقة ترجم له الخطيب فى تاريخ بغداد (٣/١٣٧) .

(٣) هو الضحاك بن مخلد ثقة ، امام معروف ، من رجال الكتب الستة أنظر التقريب (١/٣٧٣) .

(٤) هو عيسى بن ميمون الجُرَشى ، بضم الجيم ، وفتح الراء والمعجمة ، ثم المكي ، أبو موسى ، يعرف بابن داية ، بتحتانية خفيفة ، ثقة ، من السابعة / ق التقريب (٢/١٠٢) .

(٥) هو عبد الله بن أبى نجيح ، يسار المكى ، أبو يسار ، الثقفى مولاهم ، ثقة رمي بالقدر ، ربما =

عن مجاهد[1] قال : أمروا بغزوة تبوك بعد الفتح ، وبعد الطائف ، وبعد حنين ، أمروا بالنفير حين خرفت النخل ، وطابت الثمار ، واشتهوا الظلال ، وشق عليهم المخرج[2] .

قال أبوجعفر :

حدثنا القاسم[3] ، قال ثنا الحسين[4] ، قال : ثنى حجاج[5] عن

= دلس ، من السادسة ، مات سنة ١٣١ أو بعدها / ع التقريب (١/٤٥٦) قلت : دافع عنه الحافظ فى مقدمة الفتح دفاعا قويا انظر المقدمة ص ٤١٤ . وذكره فى طبقات المدلسين فى الطبعة الثالثة ص ١٣ .

(١) هو مجاهد بن جبر ، بفتح الجيم ، وسكون الموحدة ، أبو الحجاج ، المخزومى مولاهم المكى ، ثقة ، امام فى التفسير ، وفى العلم ، من الثالثة ، مات سنة احدى أو اثنتين أو ثلاث ، أو أربع ومائة، وله ٨٣ سنة / ع التقريب (٢/٢٢٩) انظر الاعتبار فى الناسخ والمنسوخ ص ٢١٠ ، ومناهل العرفان فى ترجمة مجاهد (٤٨٧ - ١/٤٨٨) ، وجواهر الدرر للسيوطى ٤٤٠ .

(٢) تفسير ابن جرير الطبرى (١٠/١٣٣) .

(٣) القاسم لم أجد له ترجمة ، ولكن فى تاريخ بغداد (٤٣٢ - ١٢/٤٣٣) توجد ترجمة القاسم بن الحسن بن زيد أبو محمد الصائغ المتوفى سنة ٢٧٢ هـ فهذا يصلح أن يكون المراد ، ولكن لا أطمئن الى ذلك ، لأن الخطيب لم يذكر فى ترجمته علامات واضحة تعين الرجل على أنه هو هو .

(٤) هو سنيد : بنون ثم دال ، مصغرا ، ابن داود المصيصى ، المحتسب ، واسمه حسين ، ضعيف مع امامته ، ومعرفته لكونه كان يلقن شيخه حجاج بن محمد ، من العاشرة مات سنة ٢٢٦/ق التقريب (١/٣٣٥).

(٥) هو حجاج بن محمد المصيصى الاعور ، أبو محمد الترمذى الاصل ، نزل بغداد ، ثم المصيصة ، ثقة ،=

ابن جريج[1] ، عن مجاهد ، قوله : ﴿يا أيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله إثاقلتم الى الارض﴾ الآية ، قال : هذا حين أمروا بغزوة تبوك بعد الفتح ، وحنين ، وبعد الطائف ، أمرهم بالنفير فى الصيف ، حين اخترفت النخل ، وطابت الثمار ، واشتهوا الظلال ، وشق عليهم المخرج ، قال : قالوا منا الثقيل ، وذو الحاجة ، والضيعة ، والشغل ، والمنتشر به أمره فى ذلك كله ، فأنزل الله ﴿انفروا خفافا ، وثقالا﴾[2] .

قال تعالى :

إلا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ، ويستبدل قوما غيركم ، ولا تضروه شيئا والله على كل شيء قدير[3] .

= ثبت ، لكنه اختلط فى آخر عمره لما قدم بغداد قبل موته ، من التاسعة ، مات ببغداد سنة ٢٠٦/ع التقريب (١/١٥٤) .

(١) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الاموى مولاهم ، المكى ، ثقة فقيه ، فاضل ، وكان يدلس ، ويرسل . من السادسة ، مات سنة ١٥٠ أو بعدها/ع التقريب (١/٥٢٠) . وذكره الحافظ فى طبقات المدلسين فى الطبقة الثالثة وقال : ص ١٤ قال الدارقطنى : شر التدليس تدليس ابن جريج ، فإنه قبيح التدليس ، لا يدلس الا فيما سمعه من مجروح ، ومن العجيب لم يذكره الحافظ فى مقدمة الفتح قلت : ولم يخرج له البخارى فى الجامع الصحيح إلا ما صرح بالسماع عن شيخه الثقة .

(٢) تفسير ابن جرير (١٠/١٣٤) . قلت انظر الدر المنثور (٣/٢٣٧) ، وفتح القدير (٣٤٦ - ٣/٣٤٧) وتفسير ابن كثير (٢/٣٨٣) فإنهم اوردوا هذا الاثر ، ونسبوا اخراجه الى سعيد بن منصور ، وابن جرير ، وابن أبى حاتم ، وابى الشيخ ، هما صالحان للشواهد ، والمتابعات ويقوى بعضهما بعضا والله أعلم.

(٣) سورة التوبة الآية ٣٩ .

قال أبو جعفر :

إن لم تنفروا أيها المؤمنون الى من استنفركم رسول الله – صلى الله عليه وسلم يعذبكم الله عاجلا فى الدنيا ، بترككم النفر اليهم ، عذابا موجعا ، ﴿ويستبدل قوما غيركم﴾ يقول : يبدل الله نبيه قوما غيركم ، ينفرون إذا استنفروا ، ثم قال أبوجعفر : ذكر من قال ذلك : حدثنا أبوكريب[1] ، قال : ثنا زيد بن الحباب[2] ، قال : ثنى عبد المؤمن بن خالد الحنفى[3] قال : ثنى نجدة الخراسانى[4] ، قال : سمعت ابن عباس ، وسئل عن قوله : ﴿ألا تنفروا يعذبكم عذابا أليما﴾ قال : إن رسول الله – ﷺ استنفر حيا من أحياء العرب ، فتثاقلوا عنه ، فأمسك عنهم المطر ،

---

(١) هو محمد بن العلاء بن كريب الهمدانى ، أبو كريب الكوفى ، ثقة ، حافظ من العاشرة ، مات سنة ٢٤٧/ع انظر التقريب (٢/١٩٧) .

(٢) هو زيد بن الحباب : بضم المهملة ، وموحدتين ، أبو الحسين العكلى : بضم المهملة ، وسكون الكاف ، أصله من خراسان ، وهو صدوق يخطىء فى حديث الثورى ، من التاسعة ، مات سنة ٢٠٣/م عم التقريب (١/٢٧٣) .

(٣) هو عبد المؤمن بن خالد الحنفى ، أبو خالد المروزى ، القاضى ، لا بأس به من السابعة / د – ت س التقريب (١/٥٢٥) .

(٤) هو نجدة بن نفيع الحنفى ، مجهول الحال ، من الرابعة / د التقريب (١/٢٩٨) ولم يذكره ابن حبان فى الثقات (٢/١٩١) .

فكان ذلك عذابهم ، فذلك قوله تعالى ﴿إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما﴾[1] .

قال أبوجعفر :

حدثنا ابن حميد[2] قال : ثنا يزيد[3] ، ثنا سعيد[4] ، عن

---

(١) تفسير ابن جرير الطبرى (٣/١٣٤ :)

قال السيوطي فى الدر (٣/٢٣٩ :) أخرج أبوداود ، وابن المنذر ، وأبو الشيخ ، والحاكم وصححه ، وابن مردويه ، والبيهقى فى سننه ، عن ابن عباس ، ثم ذكر الحديث . انظر المستدرك للحاكم (٢/١١٨) وأباداود فى سننه (٣/١٦) . والبيهقى فى السنن الكبرى (٩/٤٨) والاسناد دائر عند الجميع على نجدة المذكور ، وهو مجهول الحال ، ومما لا يخفى عليك ، ان هذا تساهل عن الحاكم والذهبي رحمهما الله تعالى ، على تصحيح الحديث المذكور ، انظر حديث مجهول الحال فى الباحث الحثيث لابن كثير ١٠٧ ، انظر ما قاله ابن تيمية رحمه الله تعالى ما يتعلق بأسباب النزول فى تفسير القاسمى (١/٢٧) . وقد أورد هذا الاثر الشوكانى فى فتح القدير (٣/٣٤٧) ، وابن كثير فى تفسيره (٢/٣٨٣) ، والحديث لم يصح على قواعد حديثيه والله أعلم .

(٢) هو محمد بن حميد بن حيان الرازى ، حافظ ضعيف ، وكان ابن معين حسن الرأى فيه من العاشرة ، مات سنة ٢٣٠/ د – ت – ق التقريب (٢/١٥٦) ، انظر الارشاد (١١٦ – ١١٧) .

(٣) هو يزيد بن زريع ، بتقديم الزاى ، مصغرا ، البصرى ، أبو معاوية ، ثقة ثبت من الثامنة ، مات سنة ١٨٢/ع التقريب (٢/٣٦٤) ، انظر شرح علل الترمذى لابن رجب .

(٤) هو سعيد بن أبى عروبة ، مهران : البشكرى ، مولاهم ، أبوالنضر البصرى ثقة ، حافظ ، لكنه كثير التدليس ، واختلط ، وكان أثبت الناس فى قتادة من السادسة مات سنة ١٥٧/ع التقريب (١/٣٠٢) ذكره الحافظ فى الطبقة الثانية فى طبقات المدلسين ص ٩ .

عن قتادة[1] ﴿ألا تنفروا يعذبكم عذابا أليما﴾ استنفر الله المؤمنين فى لهبان الحر فى غزوة تبوك قبل الشام على ما يعلم الله من الجهد ، وقد زعم بعضهم أن هذه الآية منسوخة .

قال الله تعالى :

﴿انفروا خفافا وثقالا ، وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله ، ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون﴾[2] .

قال أبو جعفر :

اختلف أهل التأويل فى معنى الخفة ، والثقل اللذين أمر الله من كان به أحدهما بالنفر معه ، فقال بعضهم : معنى الخفة التى عناها الله فى هذا الموضع : الشباب ، ومعنى الثقل : الشيخوخة ، ثم ساق الاسناد الى مجاهد بقوله : حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبوعاصم ، قال : ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ﴿انفروا خفافا وثقالا﴾ قال

---

(١) تفسير ابن جرير الطبرى (١٠/١٣٤)

وقال السيوطي فى الدر (٣/٢٣٩ :) أخرج أبوداود ، وابن أبى حاتم ، النحاس ، والبيهقى فى سننه عن ابن عباس ثم ذكر الحديث ، وقد أخرجه أبوداود فى سننه فى كتاب الجهاد (٣/١٦) ، ورجال الاسناد عنده كلهم ثقات الا علي بن حسين بن واقد المروزى فإنه ضعيف . قاله الحافظ فى التقريب (٢/٣٥) انظر تهذيب السنن للامام ابن القيم (٣/٣٦٧) ، وتفسير القرطبي (٨/١٤٢) ، وعون المعبود (٢/٣١٩) ، والسنن الكبرى للبيهقى (٩/٤٧) . والناسخ والمنسوخ للحازمى ص ١٨٤ .

(٢) سورة التوبة : الآية ٤١ .

شبانا ، وشيوخا ، وأغنياء ، ومساكين[1] .

قال الله تعالى :

﴿لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ، ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم ، يهلكون أنفسهم ،

---

(١) تفسير ابن جرير الطبرى (٢٠/١٣٨) .

قال السيوطى فى الدر (٣/٢٤٦) : أخرج الفريابى ، وأبو الشيخ ، عن أبى الضحى رضي الله تعالى عنه قال : أول ما نزل من براءة ﴿انفروا اخفافا وثقالا ، ثم نزل أولها وآخرها ، وقال السيوطى أيضا فى الدر (٣/٢٤٦) . وأخرج ابن سعد وابن أبى عمر العدنى فى مسنده ، وعبد الله ابن أحمد فى زوائد الزهد ، وابويعلى ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، وابن حبان ، وأبوالشيخ والحاكم وصححه ، وابن مردويه ، عن أنس بن مالك ، أن أبا طلحة قرأ سورة براءة فأتى على هذه الآية ﴿انفروا خفافا وثقالا﴾ قال : أرى ربنا يستنفرنا شيوخا ، وشبانا ، وفى لفظ ، فقال : ما أسمع الله عذر أحد ، جهزونى ، قال بنوه : يرحمك الله تعالى ، قد غزوت مع عمر رضي الله تعالى عنه حين مات ، فنحن نغزوا عنك فأبى فركب البحر ، فمات ، فلم يجدوا له جزيرة يدفنونه فيها ، الا بعد تسعة أيام ، فلم يتغير ، فدفنوه فيها ، انظر الطبقات (٣/٥٠٧) . قلت : وهناك قصة مماثلة ، وقعت لابى أيوب الانصارى رضي الله تعالى عنه ، أخرجها الحاكم عن ابن سيرين ، وابن سعد فى الطبقات الكبرى أيضا ، قال الامام ابن كثير فى تفسيره (٢/٣٨٥) تحت هذه الآية الكريمة أمر الله تعالى بالنفير العام مع رسول الله – ﷺ عام غزوة تبوك ، انظر فتح القدير (٢/٣٤٧) ، وأسباب النزول للواحدى ص ١٤١ ، وزاد المسير (٣/٤٤٢) ، وفضائل القرآن لابى عبيد القاسم ابن سلام ٦١ – ٦٢ ، وأثر مجاهد صحيح بهذا الاسناد والله تعالى أعلم .. انظر الاستبصار للمقدسى ص ٩ .

والله يعلم أنهم لكاذبون﴾[1] .

قال أبوجعفر :

كانت جماعة من الصحابة قد استأذنت رسول الله – صلى الله عليه وسلم فى التخلف عنه حين خرج الى تبوك فاذن لهم : لو كان ما تدعو اليه عرضا قريبا يقول : غنيمة حاضرة وسفرا قاصدا ، يقول : موضعا قريبا سهلا ، لاتبعوك ، ونفروا معك اليهما ، ولكنك استنفرتهم الى موضع بعيد ، وكلفتهم سفرا شاقا عليهم ، لانك استنهضتهم فى وقت الحر ، وزمان القيظ ، وحين الحاجة الى السكن ، ثم ساق الاسناد الى قتادة بقوله : حدثنا بشر بن معاذ[2] قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله تعالى ﴿لو كان عرضا قريبا﴾ الى قوله ﴿لكاذبون﴾ انهم يستطيعون الخروج ، ولكن كان تبطئة من عند أنفسهم ، والشيطان ، وزهادة فى الخير[3] .

---

(١) سورة التوبة الآية ٤٢ .

(٢) هو بشر بن معاذ العقدى ، بفتح المهملة والقاف – أبوسهل البصرى الضرير ، صدوق ، من العاشرة مات بضع وأربعين ومائتين / ت س – ق التقريب (١/١٠١) .

(٣) تفسير ابن جرير الطبرى (١٠/١٤١) .

قلت : هذا الاثر حسن الاسناد مع أنه مقطوع من كلام قتادة رحمه الله تعالى وقد أورده السيوطى فى الدر (٣/٢٤٧) ونسب اخراجه ، الى عبد بن حميد ، وابن المنذر ، انظر فتح القدير للشوكانى (٢/٣٤٨) وزاد المسير لابن الجوزى (٣/٤٤٤) وتفسير ابن كثير (٢/٣٨٦) ، =

(١) = والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٨/١٥٣) .

وقد أخرج ابن جرير الطبرى فى تفسيره (١٠/١٤١) اثرا آخر عن قتادة باسناد جيد . وقال : تحت هذه الآية : المراد بالعرض القريب فى الآية غزوة تبوك اى ﴿لو كان عرضا قريبا﴾ اى لو كان غزوة تبوك عرضا قريبا الخ ،

*****

الفصل السابع

فى تخليف رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا على أهله فى غزوة تبوك

قال الامام أحمد :

حدثنا محمد بن[1] جعفر ، ثنا شعبة[2] ، عن الحكم[3] ، عن مصعب[4] بن سعد ، عن سعد بن أبى وقاص ، قال : خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه فى غزوة تبوك فقال يارسول الله :تخلفنى فى النساء ، والصبيان ؟

---

(١) هو محمد بن جعفر بن زياد الوركانى ، بفتحتين ، أبو عمران ، الخراسانى ، نزيل بغداد ، ثقة من العاشرة ، مات ٢٢٨/ م د س انظر التقريب (٢/١٥٠) .

(٢) هو شعبة بن الحجاج بن الورد العتكى مولاهم ، أبو بسطام ، الواسطى ، ثم البصرى ، ثقة ، حافظ ، متقن ، كان الثورى يقول : هو أمير المؤمنين فى الحديث ، وهو أول من فتش بالعرق عن الرجال ، وذب عن السنة ، وكان عابدا ، من السابعة ، مات ١٦٠/ع انظر التقريب (١/٣٥١) .

(٣) هو الحكم ب عتيبة ، بالمثناة ثم الموحدة مصغرا ، أبو محمد الكندى الكوفى ، ثقة ، ثبت ، فقيه ، الا أنه يدلس ، من الخامسة مات سنة ١١٣ هـ أو بعدها ، وله نيف وستون / ع انظر التقريب (١/١٩٢) . وذكره الحافظ فى الطبقة الثانية من طبقات المدلسين ص ٩ . ولا يضر تدليسه .

(٤) وهو مصعب بن سعد بن أبى وقاص الزهرى ، أبو زرارة المدنى ، ثقة ، من الثالثة ، أرسل عن عكرمة بن أبى جهل ، مات ١٠٣/ع انظر التقريب (٢/٢٥١).=

قال : أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى ، غير أنه لا نبى بعدى[1] .

---

(١) انظر المسند للامام أحمد (١/١٨٢) و (١/١٧٠ و ١٧٧ و ١٧٩ و ١٨٤ ، ١٨٥) ، (٣/٣٢) ، (٣/١٠٨) ، وأخرجه البخارى فى عدة مواضع من جامعه الصحيح ، منها فى فضائل الصحابة (٥/١٧) ، وفى المغازى (٦/٣) ، وفى كتاب التفسير (٦/٥٧) . ومسلم فى صحيحه فى فضائل الصحابة (١٢٠-٧/١٢١) والترمذي فى المناقب (١٣/١٧٥) وابن ماجه فى مقدمة كتابه (٤٢ - ١/٤٣) وأخرجه الحاكم فى المستدرك (١٠٨ - ٣/١٠٩) . وابن سعد فى الطبقات الكبرى (٢٣ - ٣/٢٤) وأورده الهيثمى فى موارد الظمآن فى زوائد ابن حبان ص ٥٤٣ وأخرجه أبوداود الطيالسى فى مسنده ص ٢٩ . والبيهقى فى السنن الكبرى (٩/٤٠) . والمحب الطبرى فى الرياض النضرة فى مناقب العشرة (١٦٢ - ٢/١٦٣) . وابن كثير فى البداية والنهاية (٥/٧) . والحافظ فى الاصابة (٥٠١ - ٢/٥٠٣) . وابن عبد البر فى الاستيعاب ١٠٩٧ - ٣/١٠٩٨ .

وقال ابن عبد البر فى الاستيعاب (١٠٩٧ - ٣/١٠٩٨) : وروى قوله - ﷺ لعلي رضي الله تعالى عنه (أنت منى بمنزلة هارون من موسى) جماعة من الصحابة ، وهو من أثبت الاثار وأصحها رواه عن النبي - ﷺ سعد بن أبى وقاص ، وطرق حديث سعد كثيرة جدا ، وقد ذكرها ابن أبى خيثمة ، وغيره ورواه ابن عباس ، وأبو سعيد الخدرى ، وأم سلمة ، وأسماء بنت عميس ، وجابر بن عبد الله ، وجماعة يطول ذكرهم اهـ . وقد ذكر ابن عبد البر بعض هذه الطرق باسناده . انظر تاريخ الخلفاء للسيوطى ١٦٨ - ١٩٤ واليعقوبى فى تاريخه (٢/٦٧) . والشيخ عبد الرحمن بن علي المعروف بابن الديبع الشيبانى فى تيسير الوصول (٣/٣٧١) . وصاحب جمع الفوائد ٢/٥١٦ . والهيثمى فى مجمع الزوائد (١٠٩ - ٩/١١١) . وابن عساكر فى تاريخ دمشق (٤١٠ - ١/٤١١) والكامل لابن الاثير (٢/٢٧٨) . وابن سيد الناس فى عيون الاثر (٢/٢١٧) . وابن هشام فى =

= السيرة (٤/١٦٣) . ابن عبد البر فى الدرر ٢٥٤ ابن القيم فى زاد المعاد (٠٣/٠٣) صاحب سمط النجوم العوالى (٢١٢ - ٢/٢١٣) . ابن جرير الطبرى فى تاريخه (٢/٣٦٨) . صاحب السيرة الحلبية (٣/٢٨٧) . وصاحب تاريخ الخميس (٢/١٢٥) . والزرقانى على المواهب (٣/٨٢) والشيخ كرامت علي فى السيرة المحمدية ٣٧٠ - ٣٧١ - طرح التثريب فى شرح التقريب للعراقي (٨٥ - ١/٨٦) وأخرج هذا الحديث أبوبكر بن أبى شيبة فى مصنفه (٢/٢/٢٠٢) . وتغليق التعليق ورقه ٢١٥ وكنز العمال (٦/٤٠٥) للشيخ على المتقى بن حسام الدين . وانظر العواصم من القواصم للقاضى أبى بكر بن العربى ص ١٨١ والعقد الفريد لابن عبد ربه الاندلسى (٤/٣١١) انظر مؤتمر نجف ٢٥ - ٢٧ فى المناقشة التى جرت بين السيد عبد الله بن الحسين السويدى عام ١١٥٦ وبين الملاباش علي أكبر شيخ علماء الشيعة ومجتهديهم فى زمن نادر شاه حول هذا الحديث انظر تنزيه الشريعة المرفوعة ص ١/٣٨٢) فإنه أورد الحديث باسناد ابن حبان وفيه حفص بن عمر الأيلي : وقال المؤلف : (تعقب) بأن له طريقا آخر ، من حديث علي ، أخرجه الحاكم فى المستدرك ، وصححه ، وتعقبه الذهبي ، بأن فى سنده عبد الله بن بكير الغنوى ، وهو منكر الحديث عن حكيم بن جبير ، ضعيف ، انظر خصائص أمير المؤمنين علي بن أبى طالب للنسائي ص ٩ . ومنهاج السنة لابن تيمية (٣/٩ و ٣/١٢) واتحاف الخيرة بزوائد المسانيد العشرة ص ٤٥٣ وكتاب الكبائر للذهبى ٢٣٢ - ٢٣٧ فى فضائل الصحابة ، والطحاوية ص ٤١٢ والمصنوع ص ١٧٦ وكتاب السنة لابن أبى عاصم ص ١٢٩ وخزانة الادب (٢/٥٢٦) المنتقى من منهاج الاعتدال للذهبي ٤٦٨ - ٤٦٩ الحسام المسلول ص ٩٣ القول الفصل فيما لبني هاشم وقريش والعرب من الفضل ٢١٦ - ٢/٢١٧ . مسند الامام زيد فى فضائل علي بن أبى طالب ٤٥٣ - ٤٥٩ . =

= الفرائد الغوالى على شواهد الامالى ص ١٩٢ . وذخائر العقبى فى مناقب ذوى القربى . ص ٦٣ الأئمة الاثنا عشرة لابن طولون ص ٥٢ . انظر الاشراف على معرفة الاطراف لابن عساكر (١/١٢٨) ، مروج الذهب للمسعودى (٣/١٤) ، خلاصة تذهيب الكمال للخزرجى ٢٧٤ - ٢٧٥ ، فضائل الخلفاء لمحمد بن الجواد ص ٢١ . واسماء المغتالين من الاشراف لابن حبيب البغدادى ١٦٠ - ١٦٧ . الحق المبين للنابلسي ص ٢٤.

*****

الفصل الثامن

فى تخلف كعب بن مالك وأصحابه رضي الله عنهم فى غزوة تبوك

قال أبو جعفر : (٥٨ - ١١/٦٢)

حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال أخبرنى يونس ، عن ابن شهاب ، قال : غزا رسول الله - ﷺ غزوة تبوك ، وهو يريد الروم ونصارى العرب بالشام ، حتى بلغ تبوك ، فأقام بها بضع عشرة ليلة. ولقيه بها وفد أذرح ، ووفد أيلة فصالحهم رسول الله - ﷺ على الجزية ، ثم قفل رسول الله - ﷺ من تبوك ولم يجاوزها ، وأنزل الله : ﴿لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه فى ساعة العسرة﴾ ... والثلاثة الذي خلفوا : رهط ، منهم كعب بن مالك ، وهو أحد بنى سلمة ، ومرارة بن ربيعة ، وهو أحد بنى عمرو بن عوف ، وهلال بن أمية ، وهو من بنى واقف ، وكانوا تخلفوا عن رسول الله - ﷺ فى تلك الغزوة ، فى بضعة وثمانين رجلا ، فلما رجع رسول الله - ﷺ الى المدينة ، صدقه اولئك حديثهم ، واعترفوا بذنوبهم ، وكذب سائرهم ، فحلفوا لرسول الله - ﷺ ما حبسهم إلا العذر فقبل منهم رسول الله - ﷺ وبايعهم ، ووكلهم فى سرائرهم الى الله ، ونهى رسول الله - ﷺ عن كلام الذين تخلفوا ،

وقال فيهم حين حدثوه فى حديثهم ، واعترفوا بذنوبهم : «قد صدقتم فقوموا حتى يقضى الله فيكم» فلما أنزل الله القرآن ، تاب على الثلاثة ، وقال للآخرين ﴿سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم﴾ ... حتى بلغ ﴿لا يرضى عن القوم الفاسقين﴾ قال ابن شهاب : وأخبرنى عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ، ان عبد الله بن كعب بن مالك ، وكان قائد كعب من بنيه حين عمى ، قال : سمعت كعب بن مالك يحدث حديثه حين تخلف عن رسول الله - ﷺ فى غزوة تبوك ، قال كعب : لم أتخلف عن رسول الله - ﷺ فى غزوة غزاها قط . إلا فى غزوة تبوك ، غير أنى قد تخلفت فى غزوة بدر ، ولم يعاتب أحدا تخلف عنها ، انما خرج رسول الله - ﷺ والمسلمون يريدون عير قريش ، حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد ، ولقد شهدت مع رسول الله - ﷺ ليلة العقبة ، حين تواثقنا على الاسلام ، وما أحب أن لى بها مشهد بدر ، ان كانت بدر أذكر فى الناس منها ، فكان خبرى حين تخلفت عنه فى تلك الغزوة ، والله ما جمعت قبلها راحلتين قط ، حتى جمعتها فى تلك الغزوة ، فغزاها رسول الله - ﷺ فى حر شديد ، واستقبل سفرا بعيدا مفاوز ، واستقبل عددا كثيرا ، فجلى للمسلمين أمرهم ، ليتأهبوا أهبة غزوهم ، فأخبرهم بوجهه الذى يريد ، والمسلمون مع النبي - ﷺ كثير ، و لا يجمعهم كتاب حافظ ، يريد بذلك الديوان ، قال كعب : فما رجل يريد أن يتغيب الا يظن أن ذلك سيخفى ، مالم ينزل فيه وحي من الله ، وغزا رسول الله - صلى الله عليه وسلم

تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال ، وانا اليهما أصعر فتجهز رسول الله - صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه ، وطفقت أغدو لكى أتجهز معهم ، فلم أقض من جهازى شيئا ، ثم غدوت فرجعت ولم أقض شيئا ، فلم يزل ذلك يتمادى بى حتى أسرعوا وتفارط الغزو ، وهممت أن أرتحل ، فأدركهم ، فياليتنى فعلت ، فلم يقدر ذلك لى ، فطفقت إذا خرجت فى الناس بعد خروج رسول الله - صلى الله عليه وسلم يحزننى أنى لا أرى لى اسوة ، الا رجلا مغموصا عليه فى النفاق ، أو رجلا ممن عذر الله من الضعفاء ، ولم يذكرنى رسول الله - صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك ، فقال - وهو جالس فى القوم بتبوك - : «ما فعل كعب بن مالك ؟» فقال رجل من بنى سلمة : يارسول الله حبسه برداه ، والنظر فى عطفيه . فسكت رسول الله - صلى الله عليه وسلم ، فبينما هو على ذلك رأى رجلا مبيضا يزول به السراب فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : كن أبا خيثمة ، فإذا هو أبو خيثمة الانصارى ، وهو الذى تصدق بصاع التمر ، فلمزه المنافقون ، قال كعب : فلما بلغنى أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم قد توجه قافلا من تبوك حضرنى همى ، فطفقت أتذكر الكذب ، وأقول بم أخرج من سخطه غدا ؟ وأستعين على ذلك بكل ذى رأى من أهلى ، فلما قيل أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم قد أظل قادما ، زاح عنى الباطل ، حتى عرفت أنى لن أنجو منه بشيء ابدا ، فأجمعت صدقى ، وأصبح رسول الله - صلى الله عليه وسلم قادما ، وكان اذا قدم من سفر بدأ بالمسجد ، فركع فيه ركعتين ، ثم جلس للناس ، فلما فعل ذلك جاءه المخلفون ، فطفقوا يعتذرون اليه ، ويحلفون له ، وكانوا بضعة وثمانين رجلا ،

فقبل منهم رسول الله – ﷺ علانيتهم ، وبايعهم ، واستغفر لهم ، ووكل سرائرهم الى الله ، حتى جئت ، فلما سلمت تَبَسَّمَ تَبَسُّمَ المغضب ، ثم قال : تعال ، فجئت أمشي حتى جلست بين يديه ، فقال لى : ما خلفك ؟ ألم تكن قد ابتعت ظهرك ؟ قال : قلت يارسول الله ، انى والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أنى سأخرج من سخطه بعذر ، لقد أعطيت جدلا ، ولكنى والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عنى ، ليوشكن الله أن يسخطك عليّ ، ولئن حدثتك حديث صدق تجد عليّ فيه ، انى لأرجوا فيه عفو الله ، والله ماكان لى عذر ، والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر منى حين تخلفت عنك ، فقال رسول الله – ﷺ : أما هذا فقد صدق ، قم حتى يقضى الله فيك ، فقمت ، وثار رجال من بنى سلمة ، فاتبعونى وقالوا : والله ما علمناك اذنبت ذنبا قبل هذا ، لقد عجزت أن لا تكون اعتذرت الى رسول الله – ﷺ . بما اعتذر به المتخلفون ، فقد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله – ﷺ ، قال : فو الله ما زالوا يؤنبونى ، حتى أردت أن أرجع الى رسول الله – ﷺ فأكذب نفسي ، قال : ثم قلت لهم : هل لقى هذا معى أحد ؟ قالوا : نعم لقيه معك رجلان قالا مثل ما قلت ، وقيل لهم مثل ما قيل لك ، قال : قلت : من هما ؟ قالوا : مرارة بن الربيع العامرى ، وهلال بن أمية الواقفى ، قال : فذكروا لى رجلين صالحين قد شهدا بدرا ، لى فيهما اسوة ، قال : فمضيت حين ذكروهما لى ، ونهى رسول الله – ﷺ المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة

من بين من تخلف عنه ، قال : فاجتنبنا الناس ، وتغيروا لنا حتى تنكرت لى فى نفسى الأرض ، فما هي بالأرض التى أعرف ، فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فأما صاحباى فاستكانا ، وقعدا فى بيوتهما يبكيان ، وأما أنا ، فكنت أشب القوم وأجلدهم ، فكنت أخرج ، وأشهد الصلاة ، وأطوف فى الأسواق ، ولا يكلمنى أحد ، وآتى رسول الله - ﷺ ، فأسلم عليه وهو فى مجلسه بعد الصلاة ، فأقول فى نفسى : هل حرك شفتيه برد السلام أم لا ؟ ثم أصلى معه ، وأسارقه النظر ، فإذا أقبلت على صلاتى نظر اليّ وإذا التفت نحوه أعرض عنى ، حتى إذا طال ذلك عليّ من جفوة المسلمين ، مشيت حتى تسورت جدار حائط أبى قتادة ، وهو ابن عمى ، وأحب الناس الي ، فسلمت عليه ، فو الله ما رد علي السلام ، فقلت : يا أباقتادة انشدك بالله هل تعلم انى أحب الله ورسوله ؟ فسكت ، قال : فعدت فناشدته . فسكت فعدت فناشدته ، فقال : الله ورسوله أعلم ، ففاضت عيناى ، وتوليت حتى تسورت الجدار ، فبينا أنا أمشى فى سوق المدينة ، إذا نبطى من نبط أهل الشام، ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة ، يقول : من يدل عليّ كعب بن مالك ؟ قال : فطفق الناس يشيرون له ، حتى جاءنى فدفع اليّ كتابا من ملك غسان ، وكنت كاتبا ، فقرأته فإذا فيه ، أما بعد فإنه قد بلغنا أن صاحبك ، قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيقة ، فالحق بنا نواسك ، فقال : قلت حين قرأته : وهذا أيضا من البلاء ، فتأممت به التنور فسجرته به ، حتى إذا مضت أربعون من الخمسين وأستلبث الوحى إذا رسول رسول الله ﷺ

يأتينى ، فقال : إن رسول الله - ﷺ يأمرك أن تعتزل امرأتك - قال : فقلت : أطلقها أم ماذا أفعل ؟ قال : لا بل اعتزلها ، فلا تقربها ، قال : وأرسل الى صاحبيّ بذلك ، قال : فقلت لامرأتي : الحقى باهلك تكونى عندهم ، حتى يقضى الله فى هذا الأمر ، قال : فجاءت امرأة هلال رسول الله - ﷺ ، فقالت : يارسول الله ان هلال بن أمية شيخ ضائع ، ليس له خادم ، فهل تكره أن أخدمه ؟ فقال : لا ، «ولكن لا يقربنك» قالت : فقلت : إنه والله ما به حركة الى شيء ، ووالله ما زال يبكى منذ كان من أمره ما كان الى يومه هذا ، قال : فقال لى بعض أهلى : لو استأذنت رسول الله - ﷺ فى امرأتك ، فقد أذن لامرأة هلال أن تخدمه ، قال : فقلت لا أستأذن فيها رسول الله - ﷺ وما يدرينى ماذا يقول لى إذا استأذنته فيها وأنا رجل شاب ؟ فلبثت بعد ذلك عشر ليال ، فكمل لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله - ﷺ من كلامنا ، قال : ثم صليت صلاة الفجر صباح خمسين ليلة على ظهر بيت من بيوتنا ، فبينا أنا جالس على الحال التى ذكر الله عنا ، قد ضاقت عليّ نفسى وضاقت عليّ الارض بما رحبت ، سمعت صوت صارخ أوفى على جبل سلع ، يقول بأعلى صوته : يا كعب بن مالك ابشر ، قال : فخررت ساجدا ، وعرفت أن قد جاء فرج ، قال : واذن رسول الله - ﷺ بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر ، فذهب الناس يبشروننا ، فذهب قبل صاحبي مبشرون ، وركض رجل الى فرسه وسعى ساع من أسلم قبلى ، وأوفى الجبل ، وكان الصوت أسرع من الفرس ، فلما جاءنى

الذى سمعت صوته يبشرنى نزعت له ثوبىّ ، فكسوتهما اياه ببشارته ، والله ما أملك غيرهما يومئذ ، واستعرت ثوبين فلبستهما ، وانطلقت أتأمم رسول الله - ﷺ ، فتلقانى الناس فوجا فوجا ، يهنئونى بالتوبة ، ويقولون : لنهنئك بتوبة الله عليك ، حتى دخلت المسجد ، فإذا رسول الله - ﷺ جالس فى المسجد حوله الناس ، فقام اليّ طلحة بن عبيد الله يهرول ، حتى صافحنى وهنأنى ، والله ما قام رجل من المهاجرين غيره ، قال : فكان كعب لا ينساها لطلحة قال كعب ، فلما سلمت على رسول الله - ﷺ ، قال وهو يبرق وجهه من السرور : ابشر بخير يوم مرّ عليك منذ ولدتك امك ، فقلت : أمن عندك يارسول الله - ﷺ أم من عند اللّه ؟ فقال : لا بل من عند اللّه ، وكان رسول اللّه ﷺ إذا سرّ استنار وجهه ، حتى كأن وجهه قطعة قمر ، وكنا نعرف ذلك منه ، قال : فلما جلست بين يديه ، قلت : يارسول الله ان من توبتى ان أنخلع من مالى ، صدقة الى الله والى رسوله ، فقال رسول الله - ﷺ : امسك بعض مالك ، فهو خير لك ، قال : فقلت : فأنى امسك سهمى الذى بخيبر ، وقلت : يارسول الله ، ان الله انما أنجانى بالصدق ، وان من توبتى أن لا أحدث الا صدقا ما بقيت ، قال : فو الله ما علمت أحدا من المسلمين ابتلاه الله فى صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله - ﷺ احسن مما ابتلانى ، والله ما تعمدت كذبة منذ قلت لرسول الله - ﷺ الى يومى هذا ، وانى أرجو ان يحفظنى الله فيما بقي ، قال : فأنزل الله : ﴿لقد تاب الله على المؤمنين﴾ ... حتى بلغ ﴿وعلى الثلاثة الذين خلفوا﴾ الى ﴿اتقوا الله

وكونوا مع الصادقين﴾ قال كعب : والله ما أنعم الله علي من نعمة قط ، بعد أن هدانى للاسلام ، أعظم فى نفسى ، من صدقى رسول الله - ﷺ ، أن لا أكون كذبته فأهلك كما هلك الذين كذبوه ، فإن الله تعالى قال للذين كذبوا حين أنزل الوحى شر ماقال لاحد : ﴿سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم فاعرضوا عنهم ، إنهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون﴾ ... إلى قوله تعالى : ﴿لا يرضى عن القوم الفاسقين﴾ ... قال كعب : خلفنا أيها الثلاثة عن أمر أولئك الذين قبل رسول الله - ﷺ توبتهم حين حلفوا ، فبايعهم واستغفر لهم

وأرجأ رسول الله - صلى الله عليه وسلم أمرنا ، حتى قضى الله فيه ، فبذلك قال الله : ﴿وعلى الثلاثة الذين خلفوا﴾ وليس الذى ذكر الله مما خلفنا عن الغزو ، انما هو تخليفه ايانا ، وأرجاؤه أمرنا عمن حلف له واعتذر اليه ، فقبل منهم[1] .

---

(١) تفسير ابن جرير الطبرى (٥٨ - ١١/٦٢) .

قلت أخرج البخارى هذا الحديث فى عدة مواضع من جامعه الصحيح . انظر المغازى إذ قال البخاري : (٦/٤) باب حديث كعب بن مالك وقول الله عزوجل ﴿وعلى الثلاثة الذين خلفوا - وأخرج أيضا باسناد آخر فى كتاب التفسير (٦/٥٨ - و ٦/٥٩) . وفى كتاب الاحكام (٩/٦٧) تحت باب هل للامام أن يمنع المجرمين وأهل المعصية من الكلام معه والزيارة ونحوه ، وفى كتاب الجهاد ٤/٣٩ تحت باب من أراد غزوة فورى بغيرها ومن أحب الخروج يوم الخمس . وأخرجه أيضا فى المناقب فى صفة النبي - ﷺ (٤/١٥١) وأخرجه أيضا فى كتاب الادب تحت باب مايجوز من =

= الهجران لمن عصى فيه . انظر (٨/١٨) : أخرجه مسلم فى صحيحه فى كتاب التوبة (١٠٥ - ٨/١١٢ رواه النسائي أيضا فى سننه فى كتاب المساجد تحت باب الرخصة فى الجلوس فيه والخروج منه بغير صلاة (٥٣ - ٢/٥٥) رواه الامام أحمد فى مسنده (٤٥٦ - ٣/٤٦٠) . مطولا ومختصرا . ورواه أيضا فى مسنده فى موضع آخر ٣٨٦ - ٣/٣٩٠ . رواه البيهقي فى السنن الكبرى (٣٣ - ٩/٣٦) أخرجه ابوبكر بن أبى شيبة فى مصنفه ورقه رقم ٣١٤ - ٣١٥ . أورده السيوطى فى الدر المنثور (٢٨٧ - ٣/٢٨٩) وقال السيوطي : أخرجه عبد الرزاق . وابن أبى شيبة ، وأحمد ، والبخاري ، ومسلم وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، وابن حبان ، وابن مردويه ، والبيهقى ، من طريق الزهرى ، وأخرجه ابن حبان فى صحيحه عن محمد بن مسلم المقدسى ، انظر صحيح ابن حبان المخطوط (٢/١٣٣) . انظر القرطبى فى تفسيره (٢٨٢ - ٨/٢٨٧) وابن القيم فى زاد المعاد (١٠ - ٣/١٢) . أورده بكلا السياقين ، سياق البخاري ومسلم . ومعلقا . وابن كثير فى تفسيره (٢٥٨ - ٤/٢٦٦) مع البغوى . بسياق البخاري . وأورده ابن كثير فى البداية والنهاية (٢٣ - ٥/٢٦) وابن هشام فى سيرته (١٥٩ - ٤/١٦١) . وابن الاثير فى كتابه الكامل (٢/١٨٢) . وقال الالوسى فى روح المعانى (٤٢ - ١١/٤٦) أخرج عبد الرزاق ، وابن أبى شيبة ، وأحمد ، والبخاري ومسلم ، والبيهقى من طريق الزهرى ثم ذكر الحديث ، انظر حديث كعب بن مالك فى السيرة الحلبية لبرهان الدين الحلبى (٣٠٥ - ٣/٣٠٧) . وابن حزم فى جوامع السيرة ، مختصرا ومعلقا ص ٢٤٩ . وابن سيد الناس فى عيون الأثر (٢٢٢ - ٢/٢٢٣) . قلت : يظهر من هذه الرواية الصحيحة أن غزوة تبوك ، وقعت فى شدة الحر ، وجدب وقحط من الناس ، لذلك أعلمهم الرسول العظيم ﷺ بوجهته التى أراد الخروج اليها . انظر سنن الدارمى (٢/٢١٤) فإنه أخرج =

قال أبوجعفر :

حدثنا المثنى ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنا الليث[1] عن عقيل[2] عن ابن شهاب[3]، قال : أخبرنى عبدالرحمن[4] بن عبدالله

= جزءا من هذا الحديث وارشاد السارى للقسطلانى (٤٥١ – ٦/٤٥٨) . الاغانى (١٦٤ – ١٦/١٧٢) وشرح حديث النزول ٨٣ شرح أبى على مسلم ، وكذا السنوسى ، (١٧٠ – ١/١٧٥) ، انظر الاحتجاج بالقدر لشيخ الاسلام ابن تيمية ص ١٠٣ ، انظر ترجمة كعب بن مالك فى معجم الشعراء للمرزبانى ص ٣٤٢ . انظر تحفة الظراف فى تلخيص الاطراف ، انظر الكشف والبيان للثعلبى (١٥٦ – ٦/١٦٩) .

(١) الليث : هو الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمى ، أبو الحارث ، المصرى ثقة ثبت ، فقيه ، امام مشهور ، من السابعة ، مات فى شعبان ، سنة ١٧٥/ع انظر التقريب (٢/١٣٨) .

(٢) عُقَيْل ، بالضم ، ابن خالد بن عقيل ، بالفتح ، الأيلى ، بفتح الهمزة بعدها تحتانية ساكنة ثم لام ، أبو خالد الاموى ، مولاهم ، ثقة ثبت ، سكن المدينة ثم الشام ثم مصر ، من السادسة ، مات سنة ١٤٤ على الصحيح / ع انظر التقريب (٢/٢٩) .

(٣) ابن شهاب هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله ابن الحارث بن زهرة بن كلاب القرشى الزهرى ، وكنيته أبوبكر الحافظ الفقيه الثقة ، متفق على جلالته ، واتقانه ، وهو من رؤوس الطبقة الرابعة ، مات سنة ١٢٥ هـ . وقيل قبل ذلك بسنة أو سنتين /ع انظر التقريب (٢/٢٠٧) .

(٤) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك الانصارى ، أبو الخطاب ، المدنى ثقة عالم ، من الثالثة مات فى خلافة هشام / خ م د س . انظر التقريب (١/٤٨٨) .

ابـن كعب بن مالك ، ان عبـد اللـه بن كعب بن مالك ، وكان قائـــد كعب من بنيه حين عمى ، قال : سمعت كعب بن مالك يحدث حديثه حين تخلف ، عن رسول الله - ﷺ في غزوة تبوك فذكر نحوه[١] .

قال أبو جعفر :

حدثنى يعقوب[٢] ، قال : ثنا ابن علية[٣] ، قال : أخبرنا ابـن عون[٤] عن عمربـن كثيربـــن أفلـــح[٥] ، قال : قال كعب بن مالك : ماكـــنت فى

---

(١) انظر التفسير ابن جرير الطبرى (١١/٦٢) .

قلت : هذا الاثر حسن الاسناد إذا كان المثنى فى الاسناد هو محمد بن المثنى أبو موسى العنزى . انظر تفسير ابن جرير الطبرى بتحقيق الشيخ محمود أحمد شاكر (١٤/٥٥٧) انظر فتح البارى (٨٦ - ٨/٩٣) ومسند أحمد بن حنبل (٤٥٩ - ٣/٤٦٠) . قال الحافظ فى الفتح (٨/٩٢) : وعنه أيضا أى عن الزهرى الرواية عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ووقع عند ابن جرير الطبرى عن الزهرى أول الحديث بغير اسناد انظر ابن جرير الطبرى (١٤/٥٤٧) بتحقيق الشيخ محمود شاكر قال الحافظ : هكذا روى السياق الاول بدون اسناد ثم اثناء الحديث أسنده كما علمت .

(٢) هو يعقوب بن ابراهيم بن كثير بن أفلح ، العبدى مولاهم ، أبويوسف الدورقى بفتح ، فسكون ينسب الى دورق ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة ٢٥٢ هـ ، وله تسعون سنة ، وكان من الحفاظ / ع انظر التقريب (٢/٣٧٤) .

(٣) أما ابن علية فهو اسماعيل بن ابراهيم بن مقسم الاسدى مولاهم ، أبوبشر البصرى ، المعروف بابن علية ، ثقة ، حافظ من الثامنة ، مات سنة ١٩٣ هـ وهو ابن ٨٣ / ع .

(٤) أما ابن عون فهو عبدالله بن عون بن أرطبان أبوعون البصرى ثقة ، ثبت ، فاضل ، من أقران أيوب فى العلم ، والعمل ، والسن ، من السادسة مات سنة خمسين ومائة على الصحيح / ع التقريب (١/٤٣٩) .

(٥) أما عمر بن كثير فهو عمر بن كثير بن أفلح المدنى مولى أبى أيوب ، ثقة من الرابعة انظر التقريب (٢/٦٢).

غزاة أيسر للظهر والنفقة منى فى تلك الغزاة ، قال كعب بن مالك : لما خرج رسول الله – ﷺ قلت : أتجهز غدا ثم ألحقه ، فأخذت فى جهازى ، فأمسيت ولم أفرغ ، فلما كان اليوم الثالث أخذت فى جهازى ، فأمسيت ولم أفرغ فقلت : هيهات ، سار الناس ثلاثا ، فأقمت ، فلما قدم رسول الله – ﷺ ، جعل الناس يعتذرون اليه ، فجئت حتى قمت بين يديه ، فقلت : ما كنت فى غزاة أيسر للظهر والنفقة منى فى هذه الغزاة ، فأعرض عنى رسول الله – ﷺ ، فأمر الناس الا يكلمونا ، وأمرت نساؤنا أن يتحولن عنا ، قال : فتسورت حائطا ذات يوم ، فإذا أنا بجابر بن عبد الله ، فقلت أى جابر نشدتك بالله : هل علمتنى غششت الله ورسوله يوما قط ، فسكت عنى ، فجعل لا يكلمنى ، فبينا أنا ذات يوم ، إذ سمعت رجلا على الثنية يقول : كعب كعب ، حتى دنا منى فقال : بشروا كعبا[٢] .

---

(١) تفسير ابن جرير الطبرى (١١/٥٨) قلت : هذا الحديث صحيح الاسناد ، والله تعالى أعلم وقد أخرج الحديث الامام أحمد فى مسنده (٣/٣٥٤) و ٣/٤٥٦) بهذا اللفظ المختصر

*****

الفصل التاسع

فيما نزل من القرآن فى التائبين الثلاثة

فى غزوة تبوك

قال الله تعالى :

﴿لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه فى ساعة العسرة من بعد ماكاد يزيغ قلوب فريق منهم ، ثم تاب عليهم ، انه بهم روؤف رحيم﴾ التوبة ١١٧ .

قال أبوجعفر :

يقول الله تعالى : ذكره لقد رزق الله الانابة الى أمره وطاعة نبيه – ﷺ ، المهاجرين فتركوا ديارهم ، وعشيرتهم الى دار السلام ، وهم انصار رسول الله – ﷺ . الذين اتبعوه فى ساعة العسرة منهم ، على قلة النفقة والزاد والماء . ﴿من بعد ماكاد يزيغ قلوب فريق منهم﴾ يقول من بعد ماكاد يميل قلوب بعضهم عن الحق ، ويشك فى دينه ، ويرتاب بالذي ناله من المشقة والشدة فى سفره وغزوه ، ثم تاب عليهم﴾ يقول : ثم رزقهم جل وعلا الإنابة . والرجوع الى الثبات على دينه ، وابصار الحق الذى كان قد كاد يلتبس عليهم ﴿إنه بهم روؤف رحيم﴾ يقول : ان ربكم بالذين خالط قلوبهم ذلك – لما نالهم فى سفرهم من الشدة والمشقة

رؤوف رحيم أن يهلكهم، فينزع منهم الايمان بعد ماقد أبلوا فى الله ما أبلوا مع رسوله - ﷺ، وصبروا عليه من البأساء والضراء[1].

قال ابوجعفر:

﴿وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت، وضاقت عليهم أنفسهم، وظنوا أن لا ملجأ من الله الا اليه، ثم تاب عليهم ليتوبوا، إن الله هو التواب الرحيم﴾ التوبة ١٨٨.

قال أبوجعفر:

يقول الله تعالى ذكره: ﴿لقد تاب الله على النبي والمهاجرين

---

(١) تفسير ابن جرير الطبرى (١١/٥٤) انظر المفردات فى غريب القرآن ص ٧٦. قال ابن كثير فى تفسيره (٢٥٧ - ٤/٢٥٨ :) مع البغوى قال مجاهد، وغير واحد: نزلت هذه الآية فى غزوة تبوك، وذلك أنهم خرجوا اليها فى شدة من الامر فى سنة مجدبة وحر شديد وعسر من الزاد والماء - وقال قتادة: خرجوا الى الشام عام تبوك، فى لهبان الحر على ما يعلم الله من الجهد، أصابهم فيها جهد شديد، حتى لقد ذكر لنا أن الرجلين كان يشقان التمرة بينهما، وقال ابن الجوزى فى زاد المسير (٣/٥١١) قال المفسرون: تاب عليه من اذنه للمنافقين فى التخلف. وقال أهل المعانى: هو مفتاح كلام، وذلك انه لما كان سبب توبة التائبين، ذكر معهم. كقوله تعالى: ﴿فان لله خمسه وللرسول﴾. انظر الكشاف للزمخشرى (٥٧٠ - ١/٥٧١) والبحر المحيط لابى حيان ﴿١٠٧ - ٥/١٠٨) وأسباب النزول للسيوطى ص ١٢٧. وروح المعانى للالوسى (٤١ - ١١/٤٢) قلت: لم تكن العسرة ساعة معينة فى الغزوة، بل المراد من الآية: الوقت كله الذى عاشوا فيه من البداية الى النهاية ومن خروجهم الى تبوك حتى رجوعهم الى المنازل.

والانصار ، وعلى الثلاثة الذين خلفوا ، وهؤلاء الثلاثة الذين وصفهم الله فى هذه الآية بما وصفهم به فيما قيل ، هم الآخرون الذين قال جل ثناءه : ﴿وآخرون مرجون لامر الله ، اما يعذبهم ، واما يتوب عليهم ، والله عليم حكيم﴾ فتاب عليهم عزّ ذكره ، وتفضل عليهم . فتأويل الكلام اذن : ولقد تاب الله على الثلاثة الذين خلفهم الله عن التوبة ، فأرجأ عمن تاب عليه ، ممن تخلف عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم[1] .

---

(١) تفسير ابن جرير الطبرى (١١/٥٦) .

قال ابن الجوزى فى زاد المسير (٣/٥١٢) : ﴿وعلى الثلاثة الذين خلفوا﴾ وقرأ أبو رزين ، وأبومجلز ، والشعبى ، وابن يعمر ، «خالفوا» بألف . وقرأ معاذ القارىء وعكرمة ، وحميد : «خلفوا» بفتح الخاء واللام المخففة . وقرأ أبو الجوزاء ، وأبو العالية : خلفوا بفتح الخاء واللام مع تشديدها . وهؤلاء هم المرادون بقوله : ﴿وآخرون مرجون﴾ . وقال القرطبى فى تفسيره (٨/٢٨١) : تحت هذه الآية : قيل خلفوا عن التوبة، وهومنقول عن مجاهد وأبى مالك . وقال قتادة : عن غزوة تبوك. وحكى عن محمد بن زيد معنى خلفوا تركوا لأن معنى خلفت فلانا تركته وفارقته قاعداً عما نهضت فيه . ثم قال : والثلاثة الذين خلفوا : هم كعب بن مالك ، ومرارة بن ربيعة العامرى ، وهلال بن امية الواقفى ، وكلهم من الانصار ، وقد أخرج البخاري ومسلم وغيره حديثهم ثم ذكر الحديث بطوله نقلا عن مسلم . انظر تفسير ابن كثير مع البغوى (٢٥٨ – ٤/٢٦٦) . وفتح البيان (٢١٣ – ٤/٢١٤) انظر روح المعانى للالوسى (٤٢ – ١١/٤٥) فانه نسب اخراج حديث كعب بن مالك رضي الله تعالى عنه . الى عبد الرزاق فى مصنفه ، وأبوبكر بن أبى شيبة ايضا فى مصنفه وأحمد والبخاري ، ومسلم والبيهقى ، عن طريق الزهرى .

وقال أبوجعفر :

قال : حدثنا أبوداود الحفرى[(١)] ، عن سلام أبى الأحوص[(٢)] ، عن سعيد بن مسروق[(٣)] ، عن عكرمة ﴿وعلى الثلاثة الذين خلفوا﴾ قال : هلال بن أمية ومرارة ، وكعب بن مالك[(٤)] .

قال أبوجعفر :

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا عبيد الله[(٥)] ، عن اسرائيل[(٦)] ، عن

---

(١) أما أبوداود فهو عمر بن سعد بن عبيد ، أبوداود ، الحفرى ، بفتح المهملة والفاء ، نسبة الى موضع بالكوفة ، ثقة عابد من التاسعة مات سنة ٢٠٣/م عم انظر التقريب (٢/٥٦) قلت : هذا شيخ لسفيان بن وكيع وليس شيخا لابى جعفر لأن فى هذا الاسناد سقطا فى الاول فانتبه .

(٢) أما سلام بن أبى الأحوص ، فهو سلام بن سليم الحنفى ، مولاهم ، أبو الأحوص الكوفى ، ثقة ، متقن ، من السابعة ، مات سنة ١٧٩/ع انظر التقريب (١/٣٤٢) .

(٣) أما سعيد بن مسروق فهو سعيد بن مسروق الثورى ، والد سفيان ، ثقة من السادسة . مات سنة ١٢٦ ، وقيل : بعدها / ع انظر التقريب (١/٣٠٥) .

(٤) تفسير ابن جرير الطبرى (١١/٥٨) .

قلت : هذا الاثر مقطوع ضعيف من كلام عكرمة بن عبد الله مولى ابن عباس رضي الله تعالى عنه لانه روى عن طريق سفيان بن وكيع وهو ضعيف كامر عدة مرات .

ولم أجد له مرجعا آخر غير ابن جرير الطبرى لعله انفرد باخراجه ، والله أعلم .

(٥) هو عبيدالله بن أياد بن لقيط السدوسى ، أبو السليل ، بفتح المهملة وكسر اللام وآخره لام أيضا ، الكوفى ، كان عريف قومه ، صدوق ، لينه البزار وحده من السابعة ، مات سنة ١٦٩/ بخ م - د - ت - س . انظر التقريب (١/٥٣١) .

(٦) اسرائيل : هو اسرائيل بن يونس بن أبى إسحاق السبيعى الهمدانى، أبويوسف الكوفى ، ثقة تكلم =

السدى[1] عن أبى مالك[2] ، قال : ﴿الثلاثة الذين خلفوا﴾ هلال بن أمية ، وكعب بن مالك ، ومرارة بن ربيعة[3] .

قال أبوجعفر :

حدثنا بشر ، قال : حدثنا يزيد قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ﴿وعلى الثلاثة الذين خلفوا﴾ الى قوله .. ﴿ثم تاب عليهم ليتوبوا ، ان الله هو التواب الرحيم﴾ كعب بن مالك ، وهلال بن أمية ، ومرارة بن ربيعة ، تخلفوا فى غزوة تبوك ، ذكر لنا أن كعب بن مالك أوثق نفسه الى سارية فقال : لا أطلقها،أولا أطلق نفسى حتى يطلقنى رسول الله - ﷺ ، فقال : رسول الله - ﷺ والله لا أطلقه حتى يطلقه ربه ان شاء .

= فيه بلا حجة ، من السابعة ، مات سنة ١٦٠ هـ وقيل بعدها / ع انظر التقريب (١/٦٤) .

(١) السدى هو اسماعيل بن عبد الرحمن بن أبى كريمة السدى (السدة : الباب الكبير) بضم المهملة ، وتشديد الدال ، أبو محمد الكوفى ، صدوق يهم ، ورمى بالتشيع ، من الرابعة ، مات سنة سبع وعشرة ومائة / م عم انظر التقريب (١/٧٢) .

(٢) اما أبو مالك . فهو غزوان الغفارى ، أبو مالك ، الكوفى ، مشهور بكنيته ، ثقة ، من الثالثة / خت و - س - ت / انظر التقريب (٢/١٠٥) .

قلت : هذا الاثر مقطوع ضعيف من كلام غزوان الغفارى وسبب ضعفه ، لانه روى عن طريق سفيان بن وكيع بن الجراح وهو ساقط الحديث .

ولم يرده السيوطى فى الدر المنثور ولاغيره من أهل التأويل لعل أباجعفر انفرد باخراجه والله تعالى أعلم بالصواب .

(٣) تفسير ابن جرير (١١/٥٨)

وأمـا الآخر فكـان تخلـف على حائـط له كان أدرك ، فجعلـه صدقـة في سبيل الله . وقال : والله لا أطعمه . وأمـا الآخر فركب المفـاوز يتبـع أثـر رسول الله – صلى الله عليه وسلم ، ترفعـه أرض وتضعـه أخـرى و قدمـاه تشلشلان دما[١] .

قال أبوجعفر :

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنـا أبـو معاويـة[٢] ، عن الأعـمش[٣] ، عن

---

(١) تفسير ابن جرير الطبرى (١١/٥٧) .

قلت : هذا الاثر مقطوع صحيح الاسناد من كلام قتادة إلا أنه أثر غريب ولم يأت بطريق متصل آخر فيما أظن والغرابة التى فيه أن كعب بن مالك وثق نفسه بالسوارى . مع أن الآثار الاخرى لم تشر الى هذا المعنى .

ولم يرد ذكره عند السيوطي فى الدر المنثور (٣/٢٨٦) ولا الشوكانى فى فتح القدير ولا الامام ابن كثير فى تفسيره . والقرطبي لم يذكره أيضا فى تفسيره . لعل أبا جعفر انفرد به والله تعالى أعلم بالصواب .

ولا ابن الجوزى فى زاد المسير ولا الزمخشرى فى الكشاف ولا صاحب البحر المحيط تحت هذه الآية .

(٢) أبومعاوية فى هذا الاسناد هو : محمد بن خازم بمعجمتين أبومعاوية الضرير الكوفى ، عمى وهو صغير ثقة أحفظ الناس لحديث الأعمش من حديث غيره من كبار التاسعة / ع انظر التقريب (٢/١٥٧) .

(٣) هو سليمان بن مهران انظر نزهة الالباب فى الالقاب لابن حجر ص ٨ .

وقال أبوجعفر فى تفسيره (١١/٥٧) : حدثنى عبيد بن الوراق ، قال : ثنا أبو اسامة ، عن الأعمش ، عن أبى سفيان ، عن جابر بنحوه . الا أنه قال : مرارة بن ربيع أو ابن ربيعة ، شك أبو اسامة . وأما أبو سفيان فى هذا الاسناد هو طلحة بن نافع الواسطى ، أبو سفيان ، الاسكاف ، نزل مكة ، صدوق ، من الرابعة / ع انظر التقريب (١/٣٨٠) =

أبى سفيان ، عن جابر ، فى قوله ﴿وعلى الثلاثة الذين خلفوا﴾ قال : كعب بن مالك ، وهلال بن أمية ، ومرارة ربيعة ، وكلهم من الأنصار[(١)] .

قال أبوجعفر :

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، وعمن سمع عن عكرمة ، فى قوله ﴿وعلى الثلاثة الذين خلفوا﴾ قال : خلفوا عن التوبة[(٢)] .

= انظر الدر المنثور للسيوطى (٣/٢٨٦) فإنه أشار الى هذه الرواية فقال : أخرج ابن جرير ، وابن المنذر ، وأبو الشيخ وابن مندة ، وابن مردويه ، وابن عساكر ، عن جابر بن عبد الله ثم ذكر النص كما ذكره ابن جرير .

(١) تفسير ابن جرير الطبرى (٥٦ - ١١/٥٧) .

قلت : هذا الاثر ضعيف موقوف من كلام جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه . ورجال الاسناد كلهم ثقات الا سفيان بن وكيع الذى هو شيخ أبى جعفر قال فيه الحافظ ابتلى بوراقة فنصح فلم ينتصح فسقط حديثه . انظر التقريب (١/٣١٢)

(٢) تفسير ابن جرير الطبرى (١١/٥٦) .

قلت : ان هذا الاثر لم يثبت عن عكرمة بن عبد الله مولى ابن عباس لان معمر لم يسمع منه مباشرة والسياق هذا فى الاسناد يدل أن الواسطة التى سقطت بين معمر وعكرمة ضعيفة ولذا لم تذكر والله تعالى أعلم . ولو كانت الواسطة ثقة لكان الاثر مقطوعا حسنا من كلام عكرمة بن عبد الله البربرى رحمه الله تعالى . والحسن بن يحيى بن الجعد العبدى صدوق ذكره الحافظ فى التقريب (١/١٧٢) .

= وقال أبوجعفر (١١/٥٦) فى تفسيره : حدثنا بشر ، قال ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ﴿خلفوا﴾ ﴿فخلفوا﴾ عن التوبة ﴿حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت﴾ . يقول : بسعتها غما وندما على تخلفهم عن الجهاد مع رسول الله - ﷺ ﴿وضاقت عليهم أنفسهم﴾ بما نالهم من الوحدة والكرب بذلك ، ﴿وظنوا أن لا ملجأ﴾ يقول : وأيقنوا بقلوبهم أن لا شئ لهم يلجئون اليه مما نزل بهم من امر الله من البلاء ، بتخلفهم خلاف رسول الله - ﷺ ، ينجيهم من كربه ، ولا مما يحذرون من عذاب الله إلا الله ، ثم رزقهم الإنابة الى طاعته ، والرجوع الى مايرضيه عنهم لينيبوا اليه ، ويرجعوا الى طاعته ، والانتهاء الى أمره ونهيه ﴿إن الله هو التواب الرحيم﴾ يقول : إن الله هو الوهاب لعباده الانابة الى طاعته ، الموفق من أحب توفيقه منهم لما يرضيه عنه ، الرحيم بهم أن يعاقبهم بعد التوبة ، أو يخذل من أراد منهم التوبة ، والانابة ولا يتوب عليه .

قلت : رجال هذا الاسناد كلهم ثقات : وهذا الاثر مقطوع من كلام قتادة بن دعامة السدوسى رحمه الله تعالى .

قال الشيخ محمود شاكر فى تحقيقه على تفسير ابن جرير الطبرى (١٤/٥٤٣) الاثر ١٧٤٣٣ مرارة بن ربيعة المشهور مرارة بن الربيع ولكنه هكذا جاء فى المخطوطة والمطبوعة ثم جاء فى الاخبار الربيع وقد مضى مثل هذا الاختلاف فى اثر ١٧١٧٧ - ١٧١٧٨ و ١٧١٨٣ قلت : ذكره مسلم فى بعض نسخه هكذا كما جاء هنا .

*****

الفصل العاشر

فيما نزل من القرآن فى الذين اعترفوا بذنوبهم

قال الله تعالى :

﴿وآخرون اعترفوا بذنوبهم ، خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم ، إن الله غفور رحيم﴾ التوبة ١٠٢ .

قال أبو جعفر :

يقول الله تعالى ذكره : ومن أهل المدينة منافقون مردوا على النفاق ، ومنهم آخرون اعترفوا بذنوبهم ، يقول : اقروا بذنوبهم ، خلطوا عملا صالحا ، يعنى جل ثناءه بالعمل الصالح الذى خلطوه بالعمل السيىء : اعترافهم بذنوبهم وتوبتهم منها ، والآخر السيء هو تخلفهم عن رسول الله - ﷺ لما خرج غازيا الى تبوك وحين تركهم الجهاد مع المسلمين .

ثم قال أبو جعفر وقد اختلف أهل التأويل فى المعنى بهذه الآية ، والسبب الذى من أجله انزلت فيه ، فقال بعضهم : نزلت فى عشرة أنفس كانوا تخلفوا عن رسول الله - ﷺ فى غزوة تبوك ، منهم أبو لبابة، فربط سبعة منهم أنفسهم الى السوارى عند مقدم النبي - ﷺ ، توبة منهم من ذنبهم[1] .

---

(١) تفسير ابن جرير الطبرى (١٢/١١) . =

= قال ابن الجوزى فى زاد المسير (٤٩٣ - ٣/٤٩٥) : تحت هذه الآية اختلفوا فيمن نزلت على قولين : ١) أنهم عشرة كما ذكر ابن جرير الطبرى تخلفوا عن رسول الله - ﷺ في غزوة تبوك انظر فى ذلك تفسير الطبرى بتحقيق الشيخ أحمد شاكر (١٤/٤٥١) والدر المنثور للسيوطى ٣/٢٧٢ ونسبه لابن أبي شيبة ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والبيهقى فى الدلائل ، عن مجاهد مختصرا ، عن سعيد بن المسيب مطولا ونسبه الى البيهقى :

والقول الثانى : أنها نزلت : فى أبي لبابة وحده . واختلفوا فى ذنبه على قولين :

أحدهما : أنه خان الله ورسوله بأشارته الى بنى قريظة حين شاوروه فى النزول على حكم سعد فقال أنه الذبح ، وهو قول مجاهد ، انظر زاد المسير لابن الجوزى إذ قال هنا قد شرحناه فى الانفال «٣٧» انظر تفسير ابن كثير (٤/٢٣٣) مع البغوى فقد نسب الى البخاري تفسير هذه الآية وأورد تحتها حديثا أخرجه البخاري فى كتاب التفسير . وانظر فتح البيان للسيد صديق حسن خان القنوجى (٤/١٩١) وروح المعانى للالوسى (١١/١١) . والبحر المحيط لابى حيان (٥٤ - ٥/٩٥) . والكشاف للزمخشرى (١/٥٦٦) وتفسير القرطبى (٢٤١ - ٨/٢٤٤) . وأسباب النزول للسيوطى ص ١٢٣ ولعلي الواحدى ص ١٧٤ ، انظر البخاري كتاب التفسير باب رقم ١٣٣ ، انظر الجواهر الحسان للثعالبى (١٥١ - ٢/١٥٢) .

قال أبو جعفر :

حدثنى المثنى ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، قوله : ﴿وآخرون اعترفوا بذنوبهم ، خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا﴾ قال : كانو عشرة رهط تخلفوا عن النبي - ﷺ في غزوة تبوك ، فلما حضر رجوع النبي - ﷺ أوثق سبعة منهم أنفسهم بسوارى المسجد ، وكان ممر النبي - ﷺ إذا رجع فى المسجد عليهم ، فلما رآهم قال : من الموثقون أنفسهم بالسوارى ؟ قالوا : هذا أبو لبابة وأصحاب له ، تخلفوا عنك يارسول الله حتى تطلقهم ، وتعذرهم ، فقال النبي - ﷺ : «وأنا أقسم بالله لا أطلقهم ولا أعذرهم ، حتى يكون الله هو الذى يطلقهم ، رغبوا عنى ، وتخلفوا عن الغزو مع المسلمين» فلما بلغهم ذلك ، قالوا : ونحن بالله لا نطلق أنفسنا حتى يكون الله الذى يطلقنا ، فأنزل الله تبارك وتعالى ﴿وآخرون اعترفوا بذنوبهم ، خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا ، عسى الله أن يتوب عليهم﴾ وعسى من الله واجب ، فلما نزلت ، أرسل اليهم النبي - ﷺ ، فأطلقهم وعذرهم[1] .

---

(١) تفسير ابن جرير الطبرى (١٢ - ١١/١٣) .

قلت : أورد هذه الرواية ابن الجوزى فى زاد المسير (٣/٤٩٤) ولا يخفى عليك أن هذه الرواية منقطعة . ثم ضعف أبى صالح الذى هو عبد الله بن صالح كاتب الليث بن سعد قال الحافظ فى تقريب التهذيب : صدوق كثير الغلط ، ثبت فى كتابه ، وكانت فيه غفلة من العاشرة انظر التقريب (١/٤٢٣) انظر الدر المنثور للسيوطى (٣/٢٧٢) فإنه نسب اخراج هذه الرواية لابن المنذر ، =

قال أبو جعفر ، وقال آخرون : كانوا ستة ، أحدهم أبو لبابة ، وذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله ﴿وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله﴾ ... الى قوله ﴿إن الله غفور رحيم﴾ وذلك أن رسول الله - ﷺ غزا غزوة تبوك ، فتخلف أبو لبابة وخمسة معه عن النبي - ﷺ ، ثم أن أبا لبابة ورجلين معه تفكروا وندموا ، وأيقنوا بالهلكة ، وقالوا : نكون فى الكن والطمأنينة مع النساء ، ورسول الله - ﷺ والمؤمنون معه فى الجهاد ، والله لنوثقن أنفسنا بالسوارى ، فلا نطلقها حتى يكون رسول الله - ﷺ هو يطلقنا ويعذرنا ، فانطلق أبو لبابة وأوثق نفسه ورجلان معه بسوارى المسجد ، وبقي ثلاثة نفر لم يوثقوا أنفسهم ، فرجع رسول الله - ﷺ من غزوته ، وكان طريقه فى المسجد ، فمر عليهم فقال : من هؤلاء الموثقون أنفسهم بالسوارى ؟ فقالوا : هذا أبو لبابة وأصحاب له ، تخلفوا عنك تعاهدوا الله

= وابن أبى حاتم ، وابن مردويه ، والبيهقى فى الدلائل (٣/٢٧٢) انظر اسباب النزول للواحدى ١٧٤ والسيوطى ١٢٣ - انظر المسند للامام أحمد فى متعلقات هذا الاسناد (٨ - ٥/٩) وتفسير القرطبى (٨/٢٤٢) والقاسمى (٣٢٤٧ - ٨/٣٢٤٩) وتفسير ابن كثير مع البغوى (٢٣٣ - ٤/٢٣٤) وفتح القدير للشوكانى (٣٧٩ - ٢/٣٨١) والتفسير الكبير للرازى (١٧٤ - ١٦/١٨٤) والكشاف للزمخشرى (١/١٦٧) والبحر المحيط لابى حيان (٩٤ - ٥/٩٥) وروح المعانى للالوسى (١٢ - ١١/١٤) . انظر متشابه القرآن للهمذانى (١/٣٤٤) .

ألا يطلقوا أنفسهم حتى تكون أنت الذى تطلقهم ، وترضى عنهم ، وقد اعترفوا بذنوبهم ، فقال رسول الله – ﷺ : والله لا أطلقهم حتى أؤمر باطلاقهم ، ولا أعذرهم حتى يكون الله هو يعذرهم ، وقد تخلفوا عنى ورغبوا بأنفسهم عن غزو المسلمين وجهادهم ، فأنزل الله برحمته ﴿وآخرون اعترفوا بذنوبهم ، خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا ، عسى الله أن يتوب عليهم ، إن الله غفور رحيم﴾ وعسى من الله واجب ، فأطلقهم رسول الله – ﷺ وعذرهم ، وتجاوز عنهم[1]

وقال أبو جعفر : وقال آخرون : الذين ربطوا أنفسهم بالسوارى كانوا ثمانية ، ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد ، قال ثنا يعقوب[2] ، عن

---

(١) تفسير ابن جرير الطبرى (١١/١٣) .

قلت : إن هذا الحديث لم يصح بهذا الاسناد لانه اسناد ضعيف جدا ورواته لاتقوم به الحجة ولا هو صالح للمتابعات والشواهد لانه قائم على سلسلة الضعفاء انظر الدر المنثور للسيوطى فإنه أشار الى هذه الرواية (٣/٢٧٢) وقال أخرج ابن جرير الطبرى وابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، وأبى مردويه ، والبيهقى فى الدلائل ، عن ابن عباس ثم ذكر النص . وهكذا جاء فى زاد المسير لابن الجوزى (٣/٤٩٤) . والقرطبى فى تفسيره (٨/٢٤٢) والقاسمى (٨/٣٢٤٧) وذكره الواحدى فى أسباب النزول ص ١٧٤ وفتح القدير للشوكانى)٣٧٩ – ٢/٣٨١) والزمخشرى فى الكشاف (١/٥٦٧) والبحر المحيط لابى حيان (٩٤ – ٥/٩٥) وروح المعانى للالوسى (١٢ – ١١/١٣) وابن كثير فى تفسيره مع البغوى (٢٣٣ – ٤/٢٣٤) .

(٢) أما يعقوب فهو يعقوب بن عبد الله بن سعد الاشعرى ، أبو الحسن القمى بضم القاف وتشديد الميم ، صدوق يهم من الثامنة مات سنة ١٧٤/ خت عم انظر التقريب (٢/٣٧٦) .

زيد بن أسلم ، ﴿وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا ، عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم﴾ قال : هم الثمانية الذين ربطوا أنفسهم بالسوارى ، منهم كردم ومرداس وأبولبابة[1] .

وقال أبو جعفر : وقال آخرون : كانوا سبعة . ذكر من قال ذلك .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله : ﴿وآخرون اعترفوا بذنوبهم ، خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا ، عسى الله أن يتوب عليهم﴾ ذكر لنا أنهم كانوا سبعة رهط تخلفوا عن غزوة تبوك ، فأما أربعة فخلطوا عملا صالحا وآخر سيئا . جد بن قيس ، وأبو لبابة ،

---

(١) تفسير ابن جرير الطبرى (١١/١٤) .

قلت : هذا الأثر : معضل ضعيف ، من كلام زيد بن أسلم العدوى ذكره الحافظ فى التقريب (١/٢٧٢) ولا تقوم به الحجة لأن فيه محمد بن حميد الرازى وهو حافظ ضعيف وأشار السيوطى فى الدر المنثور الى هذا الاثر بقوله (٣/٢٧٣) أخرج ابن أبى حاتم ، عن ابن زيد بن أسلم ثم ذكر الاثر بطوله . ولم ينسب اخراجه الى ابن جرير الطبرى . وكذا القرطبي فى تفسيره (٨/٢٤٢) وابن كثير مع البغوى (٤/٢٣٣) .

قلت : كل هذه الاثار لا تقوم الحجة بها وسوف يأتى ترجيح أبى جعفر بين هذه الاثار ويذهب الى الاقوال الصحيحة فى ذلك وهو قول من يقول: نزلت فى المعترفين بخطأ فعلهم فى تخلفهم عن رسول الله – ﷺ وتركهم الجهاد معه ، والخروج لغزو الروم حين شخص الى تبوك ، وان الذين نزل فيهم جماعة ، أحدهم أبو لبابة . وقال ابن كثير ٢/٣٨٥ فى تفسيره وهذه الآية وان كانت نزلت فى اناس معينين ، الا أنها عامة فى كل المذنبين المخلطين المتلوثين ، والله تعالى أعلم .

وحرام ، وأوس ، وكلهم من الانصار ، وهم الذين قيل فيهم ﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم﴾ الآية[1] .

---

(١) تفسير ابن جرير الطبرى (١١/١٤) .

قلت : هذا الاثر مرسل صحيح الاسناد الى قتادة الا ما يقال من اختلاط سعيد بن أبى عروبة انظر الاغتباط ص ١٢ وقال السيوطى فى الدر المنثور (٣/٢٧٣) : مشيرا الى هذا الاثر أخرج ابن أبى حاتم وأبو الشيخ عن قتادة ولم يذكر ابن جرير الطبرى . وأورده القاسمى فى تفسيره (٨/٣٢٤٨) ونسب اخراجه الى مانسب اليه السيوطى . ولم يشر اليه الشوكانى فى فتح القدير (٢/٣٨٣) ولا ابن كثير فى تفسيره (٢/٣٨٥) ولا القرطبى فى تفسيره (٨/٢٤٢) انظر فتح البيان للسيد صديق حسن خان (٤/١٩١) .

وقال أبو جعفر فى تفسيره (١١/١٤) حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة (خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا) قال : هم نفر ممن تخلف عن تبوك : منهم أبو لبابة ، ومنهم جد بن قيس ، تيب عليهم ، قال : قتادة : وليسوا بثلاثة . قلت : إن هذا الاثر صحيح الاسناد مع أنه مرسل مقطوع .

وذكر اثرا آخر مماثلا عن قتادة باسناد آخر وفيه ضعف بسيط إذ قال : حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال ثنا أبو سفيان ، عن معمر ، عن قتادة ثم ذكر نحو ما ذكر فى الاسناد الاول . والحسين فى الاسناد هو سنيد بن داود المصيصى المحتسب ، ضعيف ، مع امامته ، ومعرفته ، لكونه كان يلقن حجاج بن محمد ، شيخه انظر التقريب (١/٣٣٥) .

ويرى الحافظ ابن حجر فى مثل هذه الحالة استئناسا قويا بالمعنى الذى يروى عن هذه الطرق فكثيرا ما يقول فى الفتح ويؤيد هذا المرسل مرسل آخر روى بهذا المعنى ، وانا ممن لا يشذ عن هذه القاعدة فأرى ما يراه الحافظ ، والله أعلم .

قال أبو جعفر :

حدثت عن الحسين بن الفرج[1] ، قال سمعت أبا معاذ ، قال : أخبرنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول : فى قوله تعالى ﴿وآخرون اعترفوا بذنوبهم ، خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا﴾ نزلت فى أبى لبابة وأصحابه ، تخلفوا عن رسول الله - ﷺ فى غزوة تبوك ، فلما قفل رسول الله - ﷺ من غزوته ، وكان قريبا من المدينة ، ندموا على تخلفهم عن رسول الله - ﷺ ، وقالوا : نكون فى الظلال ، والأطعمة ، والنساء ونبي الله فى الجهاد واللأواء ، والله لنوثقن أنفسنا بالسوارى ، ثم لا نطلقها حتى يكون نبي الله - ﷺ هو الذى يطلقنا ويعذرنا ، وأوثقوا أنفسهم ، وبقى ثلاثة لم يوثقوا أنفسهم ، فقدم رسول الله - ﷺ من

---

(١) هو : الحسين بن فرج ، أبو علي وقيل : أبو صالح ويعرف بابن الخياط . بغدادى ، حدث فى الغربة ، عن يحيى بن سليم وغيره قال يحيى بن معين ابن الخياط ذاك نعرفه يسرق الحديث فى الصغر وقال الخطيب فى تاريخه (٨٤ - ٨/٨٦) فيه ضعف قلت : لا يحتج بحديثه وقد ترجم له الحافظ فى لسان الميزان (٢/٢٠٧) وصاحب تاريخ أصبهان (٢٦٦ - ١/٢٦٧) والامام ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل ، (٦٢ - ٢/١/٦٣) وقد أخرج الطبرى فى تفسيره (١١/١٣) هذه الرواية عن طريق العوفى وهذا طريق آخر ضعيف ولا تقوم به الحجة ولا يصلح أن يكون متابعا أو شاهداً لطريق العوفى المذكور . وقد انفرد بهذا الاسناد الامام أبو جعفر لان بقية المراجع من أهل التفسير لم تذكر هذه الرواية والله تعالى أعلم بالصواب . وللقرطبى فى تفسيره (٢٤٢ - ٨/٢٤٤) تحت هذه الآية كلام جيد فارجع اليه فاستفد منه الدرر فى الاحكام .

غزوته ، فمر فى المسجد وكان طريقه ، فأبصرهم ، فسأل عنهم ، فقيل له : أبو لبابة وأصحابه تخلفوا عنك يا نبي الله ، فصنعوا بأنفسهم ما ترى ، وعاهدوا الله أن لا يطلقوا أنفسهم حتى تكون أنت الذى تطلقهم ، فقال نبي الله – ﷺ : لا أطلقهم حتى أؤمر باطلاقهم ، ولا أعذرهم حتى يعذرهم الله ، قد رغبوا عنى بأنفسهم عن غزوة المسلمين ، فأنزل الله : ﴿وآخرون اعترفوا بذنوبهم﴾ الى قوله تعالى : ﴿عسى الله أن يتوب عليهم﴾ وعسى من الله واجب[1] .

قال أبو جعفر : وقال آخرون : بل عنى بهذه الآية أبو لبابة خاصة ، وذنبه الذى اعترف به ، فتيب عليه منه ، ما كان من أمره فى بنى قريظة وذكر من قال ذلك .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا ابن نمير[2] ، عن ورقاء[3] عن ابن أبى نجيح ،

---

(١) تفسير ابن جرير الطبرى (١١/١٤) .

(٢) أما ابن نمير فهو عبد الله بن نمير ، بنون ، مصغرا ، الهمدانى ، أبوهشام الكوفى ، ثقة صاحب حديث ، من أهل السنة ، من كبار التاسعة مات ١٩٩ وله أربع وثمانون سنة / ع انظر التقريب (١/٤٥٧) .

(٣) أما ورقاء ، فهو ورقاء بن عمر البشكرى ، أبو بشر الكوفى ، نزيل المدائن صدوق فى حديثه عن منصور ، لين ، من السابعة / ع انظر التقريب (٢/٣٣٠) إذا قال قائل : كيف أخرج له البخاري فى صحيحه وهو ليس على شرطه : قلت أجاب عنه الحافظ فى مقدمة الفتح بجواب بليغ فانظر المقدمة ٤٤٩ – ٤٥٠ .

عن مجاهد ﴿وآخرون اعترفوا بذنوبهم﴾ قال : نزلت فى أبى لبابة ، قال : لبني قريظة ما قال[1] .

قال أبو جعفر : وقال آخرون : بل نزلت فى أبى لبابة بسبب تخلفه عن تبوك حدثنا محمد بن عبد الاعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، قال : قال الزهرى : كان أبو لبابة ، ممن تخلف عن النبي - ﷺ فى غزوة تبوك ، فربط نفسه بسارية فقال : والله لا أحل نفسى منها ، ولا أذوق طعاما ولا شرابا حتى أموت ، أو يتوب الله عليّ ، فمكث سبعة أيام لا يذوق طعاما ولا شرابا ، حتى خر مغشيا عليه ، قال : ثم تاب الله عليه ، ثم قيل له : قد تيب عليك يا أبا لبابة فقال : والله

---

(١) انظر تفسير ابن جرير الطبرى (١١/١٥) .

قلت : أخرج ابن جرير الطبرى أربعة آثار مقطوعة من كلام مجاهد فى تفسيره (١١/١٥) باسانيد بعضها صحيحة ، وبعضها حسنة ومنها ما قال ، وأشار الى حلقه : ان محمدا ذا يحكم ان نزلتم على حكمه . ويذهب الحافظ ابن حجر الى أن مرسل إذا اعتضد بمرسل آخر يتقوى وتقوم به الحجة وكثيرا ما يقول الحافظ بذلك بشرط أن يكون كلا المرسلين صحيحى الاسناد . وقال الحافظ أبو عمرو فى الاستيعاب (١٦٧ - ٤/١٦٨) قال : كان أبو لبابة ممن تخلف عن النبي - ﷺ فى غزوة تبوك ، فربط نفسه بسارية وقال والله لا أحل نفسى منها ، ولا أذوق طعاما ، ولا شرابا ، حتى يتوب الله عليّ أو أموت فمكث سبعة أيام لا يذوق طعاما ولا شرابا ، حتى خرّ مغشيا عليه ، ثم تاب الله عليه ثم أبو عمر بن عبد البر أورد هذه الرواية نقلا عن الزهرى قلت : وأنا أرى أن الآية نزلت فى أبى لبابة وفى نفر كانوا تخلفوا عن رسول الله - ﷺ فى غزوة تبوك . والله تعالى أعلم .

لا أحل نفسي حتى يكون رسول الله – ﷺ يحلني ، قال : فجاء النبي – ﷺ فحله بيده ، ثم قال أبو لبابة : يارسول الله : ان من توبتي أن أهجر دار قومي التي أصبت فيها الذنب ، وانخلع من مالي كله صدقة الى الله والى رسوله ، قال : يجزيك يا أبا لبابة الثلث[1] .

قال أبو جعفر : وقال بعضهم : عني بهذه الآية الاعراب . وذكر من قال ذلك . حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ﴿وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا﴾ قال : فقال أنهم من الاعراب[2] .

---

(١) تفسير ابن جرير الطبري (١١/١٥) .

قلت : هذا الاثر مقطوع باسناد صحيح الى الزهري ، وقد أورد الاثر ابن عبد البر في الاستيعاب (١٦٧ – ٤/١٦٨) في ترجمة أبي لبابة .

قلت : لم يشر السيوطي الى هذا الاثر في الدر المنثور (٣/٢٧٣) وكذا الشوكاني في فتح القدير (٢/٣٨٣) وأورده القرطبي في تفسيره معلقا (٨/٢٤٢) ولم ينسبه الى الزهري . وسكت عنها الامام ابن كثير في تفسيره (٢/٣٨٥) وكذلك القاسمي (٣٢٤٧ – ٨/٣٢٥١) وأشار الالوسي في روح المعاني الى هذه الرواية بقوله وقيل نزلت في أبي لبابة عندما تخلف عن تبوك أنظر التفسير (١٢ – ١١/١٣) .

وقال الرازي في التفسير الكبير (١٧٥ – ١٦/١٧٦) روى أن الآية نزلت في ثلاثة : أبي لبابة ، مروان بن عبد المنذر ، واوس بن ثعلبة ، ووديعة بن حزام ، وقيل كانوا عشرة ثم ذكر المسائل تتعلق بالتخلف وما يترتب عليه من المصائب على المتخلفين وانهم عالة على المجتمع الاسلامي فيجب معالجتهم وعدم موالاتهم .

(٢) تفسير ابن جرير الطبري (١٥ – ١١/١٦) . =

= قلت : هذا من أوهى الاسانيد التى تنسب الى ابن عباس ولم يصح وقد مر بكم مرارا ، بان هذا المتن يروى كثيرا فى الطبرى ويقال له : سلسلة الضعفاء ولا تقوم به حجة .والله أعلم .

قال أبو جعفر فى تفسيره (١١/١٦) وأولى هذه الاقوال بالصواب فى ذلك : قول من يقول : نزلت هذه الآية فى المعترفين بخطأ فعلهم ، فى تخلفهم عن رسول الله – ﷺ ، وتركهم الجهاد معه ، والخروج لغزو الروم ، وان الذين نزل ذلك فيهم جماعة أحدهم «أبو لبابة» .

انما كان ذلك اولى بالصواب فى ذلك ، لان الله جل وعلا قال : ﴿وآخرون اعترفوا بذنوبهم﴾ فأخبر من اعتراف جماعة بذنوبهم ، ولم يكن المعترف بذنبه ، الموثق نفسه بالسارية فى حصار قريظة غير أبى لبابة وحده ، فإذا كان كذلك ، وكان الله تبارك وتعالى قد وصف فى قوله ﴿وآخرون اعترفوا بذنوبهم﴾ بالاعتراف بذنوبهم جماعة ، على أن الجماعة الذين وصفهم بذلك السبب غير الواحد ، فقد تبين بذلك أن هذه الصفة إذ لم تكن الا للجماعة وكان لا جماعة فعلت ذلك فيما نقله أهل السير والاخبار ، وأجمع عليه أهل التأويل ، إلا جماعة من المتخلفين من غزوة تبوك صح ما ذهب اليه غير واحد من أهل التفسير ، قلت : هذا هو الصحيح فى نظرى ، والله تعالى أعلم بالصواب .

*****

الفصل الحادى عشر

فيما نزل من القرآن فى أخذ الصدقة عن الذين اعترفوا بذنوبهم فى غزوة تبوك

قال الله تعالى :

﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها ، وصل عليهم ، إن صلاتك سكن لهم ، والله سميع عليم﴾ التوبة ١٠٣ .

قال أبو جعفر :

يقول الله تعالى ذكره : لنبيه - ﷺ : يا محمد خذ من أموال هؤلاء الذين اعترفوا بذنوبهم ، فتابوا منها ، صدقة تطهرهم من دنس ذنوبهم ، وتزكيهم بها ، يقول : وتنميهم وترفعهم من جنس منازل أهل النفاق بها ، الى منازل أهل الاخلاص ﴿وصل عليهم﴾ يقول : ادع لهم بالمغفرة لذنوبهم ، واستغفر لهم منها ﴿ان صلاتك سكن لهم﴾ يقول : ان دعائك واستغفارك طمأنينة لهم بأن الله قد عفا عنهم ، وقبل توبتهم ﴿والله سميع عليم﴾ . يقول : والله سميع لدعائك إذا دعوت لهم ، ولغير ذلك من كلام خلقه ، عليم بما تطلب لهم بدعائك ربك لهم ، وبغير ذلك من أمور عباده[1] .

---

(١) تفسير ابن جرير الطبرى (١١/١٦) . =

(١) = قال الامام ابن الجوزى فى زاد المسير (٤٩٥ - ٣/٤٩٦) : قوله تعالى : ﴿خذ من أموالهم صدقة﴾ قال المفسرون : لما تاب الله عزوجل على أبى لبابة وأصحابه ، قالوا : يارسول الله ، هذه أموالنا فتصدق بها عنا ، فقال : ما أمرت أن آخذ من أموالكم شيئا «فنزلت الآية» .

قال القرطبي فى تفسيره (٢٤٤ - ٨/٢٥٠) : اختلف فى هذه الصدقة المأمور بها فقيل : هي صدقة الفرض ، قال جويبر عن ابن عباس قلت : جويبر تصغير جابر ، يقال اسمه جابر ، وجويبر لقب ، ابن سعيد الازدى ، أبو القاسم البلقمى ، نزيل الكوفة ، راوى التفسير ، ضعيف جدا ، من الخامسة مات بعد الاربعين / قد ق - انظر التقريب (١/١٣٦) ثم قال القرطبي : وهو قول عكرمة فيما ذكره القشيرى . وقيل هو مخصوص عمن نزلت فيه . فإن النبي - ﷺ أخذ منهم ثلث أموالهم ، وليس هذا من الزكاة المفروضة فى شيء . ولهذا قال مالك : إذا تصدق الرجل بجميع ماله أجزاه اخراج الثلث . متمسكا بحديث أبى لبابة . انظر فتح البيان للسيد صديق حسن خان (١٩١ - ٤/١٩٣) . وكتاب التسهيل للكلبى (٢/٨٤) . والتفسير الكبير للرازى (١٧٤ - ١٦/١٨٤) . وفتح القدير للشوكانى (٣٧٩ - ٢/٣٨٣) . والبحر المحيط لابى حيان (٩٥ - ٥/٩٦) وتفسير ابن كثير مع البغوى (٢٣٤ - ٤/٢٣٥) .والكشاف للزمخشرى (١/٥٦٧) وروح المعانى للالوسى (١٤ - ١١/١٥) .

قال أبو جعفر :

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبـو صالح ، قال : ثنـى معاويـة ، عن علي ، عن ابن عباس ، قال : جاءوا بأمـوالهم ، يعنـى أبـا لبابـة وأصحابـه حين اطلقوا ، فقالوا : يارسول الله هذه أموالنا ، فتصدق بها عنا ، واستغفـر لنـا ، قال ما أمرت أن آخذ من أموالكم شيئا ، فأنـزل اللـه ﴿خـذ من أمـوالهم صدقة تطهرهـم وتزكيهم بها﴾ يعنى بالزكاة : طاعة للـه والاخـلاص ﴿وصل عليهم﴾ يقول : استغفر لهم[1] .

---

(١) تفسير ابن جرير الطبرى (١١/١٦) .

قلت : إن هذه الرواية منقطعة وفيها ضعف لان أبا صالح عبد الله بن صالح كاتب ليث بن سعد المصرى صدوق يخطىء كثيرا كما مرّ بكم مرارا .

قال البغوى فى تفسير (٤/٢٣٤) : تحت هذه الآية تطهرهم بها من ذنوبهم ، وتزكيهم بها ترفعهم من منازل المنافقين ، الى منازل المخلصين ، وقيل : تنمى أموالهم ﴿وصل عليهم﴾ أى ادع لهم واستغفر لهم . وقال ابن كثير فى نفس هذه الصفحة : روى مسلم فى صحيحه عن عبد الله ابن أبي أوفى قال : كان النبي - ﷺ إذا أتى بصدقة قوم ، صلى عليهم فأتاه أبى بصدقة فقال : اللهم صل على آل أبى أوفى . قلت : أخرجه أبو بكر بن أبى شيبة والبخاري ومسلم وأبوداود والنسائي وقال الشوكانى فى فتح القدير (٢/٣٨٣) : اخرج ابن أبى حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ثم ذكر النص الذى أخرجه ابن جرير الطبرى فى تفسيره .

انظـر الـدر المنثور للسيوطى (٣/٢٧٥) : انظـر روح المعانى للالـوسى (١٤ - ١١/١٥) قـال أبو حيان فى البحر المحيط (٥/٩٥) قال أبو عبد الله الرازى : انما كانت صلاته سكنا لهم لأن =

قال أبو جعفر :

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه عن ابن عباس ، قال : لما أطلق رسول الله - ﷺ أبا لبابة وصاحبيه ، انطلق أبو لبابة وصاحباه بأموالهم ، فأتوا بها رسول الله - ﷺ ، فقالوا : خذ من أموالنا ، فتصدق بها عنا ، وصل علينا ، يقولون : استغفر لنا ، وطهرنا ، فقال رسول الله - ﷺ : لا آخذ منها شيئا حتى أؤمر ، فأنزل الله تعالى : ﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها ، وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم﴾ يقول : استغفر لهم من ذنوبهم التى كانوا أصابوا ، فلما نزلت هذه الآية أخذ رسول الله - ﷺ جزءا من أموالهم ، فتصدق بها عنهم[1] .

= روح النبي - ﷺ كانت روحا قوية مشرقة صافية ، فإذا دعا لهم ، وذكرهم بالخير ثارت آثار من قوته الروحانية ، على أرواحهم ، فأشرقت بهذا السبب أرواحهم ، وصفت سرائرهم وانقلبوا من الظلمة الى النور ومن الجسمانية الى الروحانية .

قلت : قد يكون هذا غير واقع أو فلسفة المتفلسف ماذا يجيب عن دعاء الرسول - ﷺ لعمه أبي طالب الذى نزل فيه قول الله تعالى ﴿انك لا تهدى من أحببت﴾ .

(١) تفسير ابن جرير الطبرى (١١/١٧) .

قلت : هذا من أوهى الاسناد الى تنسب الى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما . ولا تقوم به الحجة أبدا .

أنظر زاد المسير لابن الجوزى فإنه أشار الى هذه الرواية فى تفسيره باشارة خفيفة (٣/٥٩٦) ، =

قال أبو جعفر :

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يعقوب ، عن زيد بن أسلم ، قال : لما أطلق النبي - ﷺ أبا لبابة ، والذين ربطوا أنفسهم بالسوارى ، قالوا : يا رسول الله خذ من أموالنا صدقة تطهرنا بها ، فأنزل الله ﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم﴾ الآية ...[1] .

= والسيوطى فى الدر المنثور (٣/٢٧٠) . انظر التفسير الكبير للرازى (١٧٦ - ١٦/١٨٤) فذكر فى تفسير هذه الآية جملة من المسائل الفقهية وغيرها ونكت بلاغية وبعض الاحاديث . انظر فتح البيان للسيد صديق حسن خان (٤/١٩٣) . وكتاب التسهيل لعلوم التنزيل للكلبى (٨٤ - ٢/٨٥) .

قلت : لم أجد هذه الرواية فى بقية التفاسير ، لعل ابن جرير الطبرى أنفرد بها ، والله تعالى أعلم وليست صالحة أن تكون سببا للنزول .

(١) تفسير ابن جرير الطبرى (١١/١٧) .

قلت : هذا الاثر مقطوع ضعيف من كلام زيد بن أسلم العدوى وهو من الطبقة الثالثة : وزد على ذلك أن يعقوب بن عبد الله بن سعد الاشعرى ، أبو الحسن القمى لم يلق زيد بن أسلم وهو يروى عن آخر ساقط فى هذا الاسناد . وهو من الطبقة الثامنة وفاته سنة (١٧٤ هـ . و أما زيد بن أسلم العدوى فهو ان كان توفى سنة ١٢٦ هـ الا أن المزى لم يذكر فى ترجمته أنه روى عنه يعقوب القمى انظر تهذيب الكمال (٢/٤٥٢) . انظر تفسير الآية فى القرطبى (٢٤٤ - ٨/٢٥٠) والقاسمى فى تفسيره (٣٢٥١ - ٨/٣٢٥٥) وفتح القدير للشوكانى (٢/٣٨٣) وابن الجوزى فى زاد المسير (٣/٤٩٦) . وتفسير ابن كثير مع البغوى (٢٣٤ - ٤/٢٣٥) وتفسير البحر المحيط لابى حيان (٩٦ - ٥/٩٧) وفتح البيان للسيد صديق حسن خان (٤/١٩٣) . قال السيد قطب فى ظلال القرآن (١١/١٦) . فأخذ الصدقة منهم =

قال أبو جعفر :

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا جرير[(١)] ، عن يعقوب[(٢)] ، عن جعفر[(٣)] عن سعيد بن جبير[(٤)] ، قال : قال الذيـن ربطـوا أنفسهـم بالسوارى حين

= يشعر بانهم لا يزالون أعضاء فى الجماعة المؤمنة ، يشاركون فى واجباتها وينهضون باعبائها ، لم ينبذوا منها ، ولم ينبثوا عنها ، وفى تطوعهم بهذه الاموال تطهير وتزكية ، وتقوية للروابط ، بينهم وبين الجماعة ، وفى دعاء الرسول - ﷺ لهم طمأنينة وسكن ، وراحة من القلق والحيرة ، والعذاب ﴿والله سميع عليم﴾ لجميع الدعاء ، ويعلم ما فى القلوب .

قال العبد الفقير : الصدقة : لها ميزة خاصة فى تطهير النفس والمال . وتربية الضمير والروح والقلب لكى يتوجه صاحبها الى معانى رفيعة سامية ولذلك يُرْوَى فى الحديث أن الصدقة تطفىء غضب الرب . أخرجه الترمذى فى السنن فى فضل الصدقة ص ٢/٨٦ وذلك من طريق الحسن البصرى عن أنس بن مالك مرفوعا وقال : هذا حديث غريب من هذا الوجه .

(١) جرير هو جرير بن عبد الحميد بن قرط - بضم القاف وسكون الراء بعدها طاء مهملة - الضبي الكوفى ، نزيل الرى ، وقاضيها ، ثقة صحيح الكتاب قيل : كان فى آخر عمره يهم فى حفظه ، مات سنة (١٨٨ وله احدى وسبعون سنة / ع انظر التقريب (١/١٢٧) .

(٢) .. أما يعقوب فهو يعقوب بن عبد الله بن سعد الاشعرى صدوق يهم من الثامنة مات (١٧٤/ خت عم انظر التقريب (٢/٣٧٦) .

(٣) أما جعفر فهو جعفر بن أبى مغيرة الخزاعى القمى بضم القاف ، قيل : اسم أبى المغيرة ، دينار ، صدوق يهم من الخامسة / بخ د - ت س فق انظر التقريب (١/١٣٣) والتهذيب (٢/١٠٨) .

(٤) اما سعيد بن جبير - فهو امام كبير - الاسدى مولاهم ، الكوفى ثقة ثبت فقيه ، من الثالثة ، وروايته عن عائشة وأبى موسى ونحوها مرسلة ، قتل بين يدى الحجاج سنة خمس وتسعين ، ولم يكمل الخمسين انظر التقريب (١/٢٩٢) .=

عفا الله عنهم : يانبي الله طهر أموالنا ، فأنزل الله : ﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها﴾ ، وكان الثلاثة إذا اشتكى أحدهم اشتكى الآخران مثله وكان عمي منهم اثنان ، فلم يزل الآخر يدعو حتى عمي[(١)] .

قال أبو جعفر :

حدثنى يونس[(٢)] ، قال : أخبرنى ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، ﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم﴾ قال : هؤلاء ناس من المنافقين ممن كان تخلف عن النبي - ﷺ في غزوة تبوك ، اعترفوا بالنفاق وقالوا : يارسول الله ، قد أرتبنا ونافقنا وشككنا ، ولكن توبة جديدة ، وصدقة تخرجها من أموالنا ، فقال الله لنبيه عليه الصلاة والسلام . ﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها﴾

---

(١) تفسير ابن جرير الطبرى (١١/١٧) .

قلت : بحثت عن بعض تلك الروايات التى تشير الى أن الحجاج قتله غرة فلم تصح على طريقة معتبرة فالله تعالى أعلم بالصواب .

وقال أبو جعفر فى تفسيره (١١/١٧) . حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قال : الاربعة جد بن قيس ، أبو لبابة ، وحرام ، وأوس وهم الذين قيل فيهم : ﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها ، وصل عليهم ، ان صلاتك سكن لهم﴾ قال : اى وقار لهم ، وكانوا وعدوا من أنفسهم أن ينفقوا - ويجاهدوا - ويتصدقوا قلت : هذا الاثر صحيح الاسناد ورجاله كلهم ثقات . الا انه مقطوع من كلام قتادة .

(٢) يونس ، هو يونس بن عبد الاعلى بن ميسرة الصدفى ، أبو موسى المصرى ، ثقة من صغار العاشرة ، مات سنة ٢٦٤ وله ست وتسعون سنة / م س ق . انظر التقريب (٢/٣٨٥) .

بعد ماقال ﴿ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ، ولا تقم على قبره﴾[1] .

قال أبو جعفر :

حدثنا القاسم[2] ، قال : ثنا الحسين[3] ، قال : ثنى حجاج[4] عن

---

(١) انظر تفسير ابن جرير الطبرى (١٧ - ١١/١٨) .

قلت : لم يشر السيوطى فى الدر المنثور (٣/٢٧٥) الى هذا الاثر . ولا الشوكانى فى فتح القدير (٢/٣٨٣) ولا الامام ابن كثير فى تفسيره تحت هذه الآية (٢/٣٨٥) .

قلت : ابن زيد هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوى ضعيف ذكره الحافظ فى التقريب (١/٤٨٠) وقال : ضعيف انظر الضعفاء للنسائي ص ١٩ .

قال ابن كثير فى تفسيره (٢/٣٨٦) : قال الامام أحمد : حدثنا وكيع ، حدثنا أبو العميس ، عن أبى بكر بن عمرو بن عتبة ، عن ابن لحذيفة ، عن أبيه ، أن النبي - ﷺ ، كان إذا دعا لرجل اصابته ، وأصابت ولده وولد ولده ، ثم رواه عن أبى نعيم ، عن مسعر ، عن أبى بكر بن عمرو بن عتبة ، عن ابن لحذيفة ، عن أبيه ، قال مسعر : وقد ذكره مرة عن حذيفة ، ان صلاة النبي - ﷺ ، لتدرك الرجل ، وولده وولد ولده .

(٢) القاسم بن الحسن ثقة ذكره الخطيب فى تاريخه (٤٣٢ - ١٢/٤٣٣) .

(٣) الحسين : هو سنيد بنون ثم دال ، مصغرا ، ابن داود المصيصى ، المحتسب واسمه حسين ، ضعيف مع امامته ومعرفته من العاشرة / ت أنظر التقريب (١/٣٣٥) .

(٤) اما حجاج فهو حجاج بن محمد المصيصى الاعور ، أبو محمد الترمذى الاصل ، نزل بغداد ثم المصيصة ، ثقة ثبت ، لكنه اختلط فى آخر عمره لما قدم بغداد قبل موته ، من التاسعة ، مات ببغداد سنة ٢٠٦/ ع أنظر التقريب (١/١٥٤) .

ابن جريج[1] ، قال : قال ابن عباس ، قوله ﴿ خذ من أموالهم صدقة﴾ قال : أبو لبابة وأصحابه ﴿وصل عليهم﴾ يقول : استغفر لذنوبهم التى كانوا عليها[2] .

قال الله تعالى :

﴿ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات ، وأن الله هو التواب الرحيم﴾ التوبة ١٠٤ .

قال أبو جعفر :

وهذا خبر من الله تعالى ذكره ، أخبر المؤمنين به ، أن قبول التوبة ، ممن تاب من المنافقين وأخذ الصدقة من أموالهم إذا أعطوها ، ليسا الى رسول الله - ﷺ ، وأن رسول الله - ﷺ حين أبى ،

---

(١) اما ابن جريج فهو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموى مولاهم ، المكى ، ثقة فقيه فاضل ، وكان يدلس ، ويرسل من السادسة مات سنة خمسين ومائة أو بعدها ، وقد جاوز السبعين ، قيل جاوز المائة ، ولم يثبت / ع انظر التقريب (١/٥٢٠) .

قلت : ذكره الحافظ فى طبقات المدلسين فى ص ١٣ فى الطبقة الثالثة . وقال الحافظ : قال الدارقطنى : شر التدليس ، تدليس ابن جريج فإنه قبيح التدليس ، لا يدلس الا فيما سمعه من مجروح . قلت إنه لم يسمع من ابن عباس والاسناد هذا مع ضعفه منقطع . والله تعالى أعلم .

قال السيوطى فى الدر المنثور (٣/٢٧٥) : أخرج ابن أبى حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس فى قوله ﴿وصل عليهم﴾ قال : استغفر لهم .. أنظر فتح القدير (٢/٣٨٣) .

(٢) تفسير ابن جرير (١١/١٩) .

أن يطلق من ربط نفسه بالسوارى من المتخلفين عند الغزو معه ، وحين ترك قبول صدقتهم بعد أن أطلق الله عنهم ، حين أذن له فى ذلك ، انما فعل من أجل أن ذلك لم يكن اليه - ﷺ ، وان ذلك الى الله جل وعلا ، وان محمدا انما يفعل ما يفعل من ترك ، واطلاق ، وأخذ صدقة وغير ذلك من أفعاله - ﷺ بأمر الله تعالى ، ألم يعلم هؤلاء المتخلفون ؟ عن الجهاد مع المؤمنين الموثقوا أنفسهم بالسوارى القائلون ولا نطلق أنفسنا حتى يكون الرسول - ﷺ هو الذى يطلقنا السائلو رسول الله - ﷺ أخذ صدقة أموالهم . ان ذلك ليس الى محمد وان ذلك الى الله وحده وانه جل وعلا هو الذى يقبل التوبة ، ممن تاب اليه من عبادة يردها ، ويأخذ صدقة من تصدق عنهم أو يردها عليه ، دون محمد فيوجهوا توبتهم وصدقتهم الى الله . ويقصدوا بذلك قصد وجهه دون محمد وغيره ويخلصوا التوبة له ويعلموا أن الله هو التواب الرحيم[1] .

---

(١) تفسير ابن جرير الطبرى (١١/١٩) .

قال ابن كثير فى تفسيره (٢/٣٨٦) : تحت هذه الآية قال الثورى والاعمش : كلاهما عن عبد الله بن السائب ، عن عبد الله بن أبى قتادة ، قال : قال عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه : ان الصدقة تقع فى يد الله عزّ وجل قبل أن تقع ، فى يد السائل ثم قرأ هذه الآية . قال القرطبي فى تفسيره (٨/٢٥١) : روى الترمذي عن أبى هريرة قال : قال رسول الله - ﷺ : ان الله يقبل الصدقة ويأخذها بيمينه فيربيها لاحدكم كما يربى أحدكم مهره الخ ثم قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح . انظر زاد المسير لابن الجوزى (٣/٤٩٧) . والكشاف للزمخشرى (١/٥٦٧) والبحر المحيط =

قال أبو جعفر :

حدثنا الحسن ب يحيى[1] ، قال : أخبرنا عبد الرزاق[2] ، قال : أخبرنا الثورى[3] ، عن عبد الله بن السائب[4] ، عن عبد الله بن أبى قتادة

= لابى حيان (٥/٩٦) . وروح المعانى (١٥ – ١١/١٦) وكتاب التسهيل للكلبى (٢/٨٤) والتفسير الكبير للرازى (١٨٤ – ١٦/١٨٦) . وفتح القدير للشوكانى (٣٧٩ – ٢/٣٨٣) . والدر المنثور (٣/٢٧٥) . وفى ظلال القرآن للسيد قطب (١٦ – ١١/١٧). قلت : أخرج الترمذى هذا الحديث الذى أشار إليه ابن كثير من طريق أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أيضا وذلك من فضل الصدقة صفحة (٨٦–٢/٨٧) .

(١) الحسن هو الحسن بن يحيى بن الجعد ، أبو على بن الربيع ، الجرجانى ، نزيل بغداد ، صدوق من الحادية عشر ، مات سنة (٢٦٣ هـ وكان مولده ثمانين ومائة أو قبلها : ق انظر التقريب (١/١٧٢) وتاريخ جرجان ١٤٦ .

(٢) عبد الرزاق ، هو عبد الرزاق بن همام بن نافع ، الحميرى مولاهم ، أبو بكر الصنعانى ثقة حافظ مصنف ، شهير ، عمي فى آخر عمره فتغير ، وكان يتشيع من التاسعة ، مات سنة احدى عشرة ومائتين وله خمس وثمانون / ع انظر التقريب (١/٥٠٥) ، انظر نكت الهميان ١٩١ – ١٩٢ .

(٣) الثورى ، هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثورى ، أبو عبد الله الكوفى ، ثقة حافظ فقيه ، عابد ، امام حجة ، من رووس الطبقة السابعة ، وكان يدلس مات سنة ١٦١ هـ وله أربع وستون / ع انظر التقريب (١/٣١١) قلت ذكره الحافظ ابن حجر فى الطبقة الثانية ولا يخفى عليك أن أهل هذه الطبقة لا تضر تدليسها انظر الطبقات ص ١٠ .

(٤) أما عبد الله بن السائب فهو عبد الله بن السائب الكندى ، أو الشيبانى ، الكوفى ، ثقة من السادسة / م – س انظر التقريب (١/٤١٨) .

المحاربى[1] عن عبد الله بن مسعود ، قال : ما تصدق رجل بصدقة الا وقعت فى يد الله قبل أن تقع فى يد السائل ، وهو يضعها فى يد السائل ، ثم قرأ ﴿ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ، ويأخذ الصدقات﴾[2] .

قال أبو جعفر :

حدثنا أبو كريب[3] ، قال : ثنا عباد بن منصور[4] عن القاسم[5] أنه سمع

---

(١) أما عبد الله بن أبى قتادة ، فهو عبد الله بن أبى قتادة الانصارى المدنى ، ثقة ، من الثانية مات سنة ٩٥/ع انظر التقريب (١/٤٤١) .

(٢) انظر تفسير بن جرير الطبرى (١١/١٩) .

قلت : هذا الاثر موقوف على عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه ، وهو صالح للاحتجاج به وهو أثر حسن الاسناد والله أعلم . انظر زاد المسير لابن الجوزى (٤/٤٩٧) . انظر السيوطى فى الدر المنثور (٣/٢٧٥) فإنه نسب اخراج هذا الاثر الى عبد الرزاق فى مصنفه والحكيم الترمذي فى نوادر الاصول ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ، والطبرانى ، انظر فتح القدير للشوكانى (٢/٣٨١) . وابن جرير الطبرى (١١/١٩) فإنه أورد عدة آثار اخرى موقوفة بهذا المعنى ، تحت هذه الآية .

(٣) أبو كريب ، هو محمد بن العلاء بن كريب الهمدانى ، أبو كريب الكوفى ، مشهور بكنيته ، ثقة ، حافظ ، من العاشرة ، مات سنة سبع و أربعين ومائتين ، وهو ابن سبع وثمانين سنة / ع انظرالتقريب (٢/١٩٧) .

(٤) أما عباد بن منصور فهو عباد بن منصور الناجى : بالنون والجيم ، أبو سلمة البصرى ، القاضى بها ، صدوق ، رمي بالقدر ، وكان يدلس ، وتغير آخرة ، من السادسة ، مات سنة ١٥٢/ خت عم انظر التقريب (١/٣٩٣) ولم يذكره الحافظ فى الطبقات أعنى طبقات المدلسين .

(٥) أما القاسم فهو القاسم بن محمد ابن أبى بكر الصديق التيمى ، ثقة ، أحد الفقهاء بالمدينة ، قال أيوب : مارأيت أفضل منه ، من كبار الثالثة ، مات سنة ١٠٦ هـ على الصحيح / ع انظر التقريب (٢/١٢٠).

أبا هريرة قال : قال رسول الله - ﷺ : إن الله يقبل الصدقة ، ويأخذها بيمينه ، فيربيها لاحدكم ، كما يربى أحدكم مهره ، حتى أن اللقمة لتصير مثل أحد ، وتصديق ذلك فى كتاب الله ﴿إن الله هو يقبل التوبة عن عباده ، ويأخذ الصدقات ويمحق الله الربا ، ويربى الصدقات[1]﴾ .

قال أبو جعفر :

حدثنا محمد بن عبد الاعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن أيوب[2] ، عن القاسم بن محمد ، عن أبى هريرة ، قال : إن الله يقبل الصدقة إذا كانت من طيب ، ويأخذها بيمينه ، وإن الرجل يتصدق بمثل

---

(١) انظر تفسير ابن جرير الطبرى (١١/٢٠) .

انظر الدر المنثور للسيوطى (٣/٢٧٥) فإنه نسب اخراج هذه الرواية الى ابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، وأبى الشيخ ، وابن مردويه ، انظر تفسير ابن كثير من البغوى (٤/٢٣٥) فإنه ساق هذا الاثر بهذا الاسناد نقلا عن ابن جرير الطبرى . وذكره أيضا البغوى فى تفسيره فى هذه الصفحة .

انظر فتح البيان للسيد صديق حسن خان (٤/١٩٣) .

انظر ابن جرير الطبرى (١١/٢٠) فإنه أخرج هذا المتن باسناد آخر عن أبى هريرة وفيه سليمان ابن عمر بن خالد الاقطع ، القرشى العامرى الرق : ترجمه ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل ٢/١/١٣١ وذكر ان أباه كتب عنه . ولم يذكر فيه جرحا . والحديث حسن بهذا الاسناد إن شاء الله تعالى .

(٢) أيوب ، هو أيوب بن أبى تميمة ، كيسان السختيانى : بفتح المهملة بعدها معجمة ثم مثناة ثم تحتانية وبعد الالف نون ، أبوبكر البصرى ثقة ، ثبت ، حجة من كبار الفقهاء العباد ، من الخامسة مات سنة ١٣١ وله ٦٥ سنة / ع انظر التقريب (١/٨٩) .

اللقمة ، فيربيها الله له ، كما يربى أحدكم فصيله أو مهره ، فتربو فى كف الله ، أو قال فى يد الله ، حتى تكون مثل الجبل[1] .

قال أبو جعفر :

حدثنى محمد بن سعد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قال : لما نزلت هذه الآية ، يعنى قوله : ﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها﴾ أخذ رسول الله ـ ﷺ من أموالهم ، يعنى من أموال أبى لبابة وصاحبيه ، فتصدق بها عنهم ، وبقى الثلاثة الذين خالفوا أبا لبابة ، وهم لم يوثقوا ، ولم يذكروا بشىء ، ولم ينزل عذرهم ، وضاقت عليهم الارض بما رحبت ، وهم الذين قال الله ﴿وآخرون مرجون لامر الله ، اما يعذبهم واما يتوب عليهم ، والله عليم

---

(١) انظر تفسير ابن جرير الطبرى (١١/٢٠) .

قلت : ان هذا الاثر صحيح الاسناد ، عن أبى هريرة رضي الله تعالى عنه والاثر موقوف كما ترى . انظر الدر المنثور (٣/٢٧٦) . والبغوى (٤/٢٣٦) مع ابن كثير والقاسمى فى تفسيره (٨/٣٢٥٧) وفتح القدير للشوكانى (٢/٢٨٣) والقرطبى فى تفسيره (٢٥٠ – ٨/٢٥٢) . ذكر القرطبي فى فضائل الصدقة عدة روايات بعضها صحيحة ، وبعضها حسنة انظر التفسير الكبير للرازى (١٨٤ – ١٦/١٨٥) . والبحر المحيط لابى حيان (٥/٩٦) .

قال الزمخشري فى الكشاف (١/٥٦٧) : بعد ذكر رواية أبى هريرة رضي الله تعالى عنه : (فان قلت) فما معنى قوله : ﴿يأخذ الصدقات﴾ قلت : هو مجاز من قبوله لها ثم ذكر رواية ابن مسعود رضي الله تعالى عنه التى ذكرها الامام أحمد فى مسنده . قلت : هو لايقبل عن المعتزله صدقاتهم ولا العبادة مطلقا .

حكيم﴾ فجعل الناس يقولون : هلكوا إذ لم ينزل لهم عذر . وجعل آخرون يقولون : عسى الله أن يغفر لهم ، فصاروا مرجئين لامر الله ، حتى نزلت : ﴿لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه فى ساعة العسرة﴾ الذين خرجوا معه الى الشام ﴿من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ، ثم تاب عليهم ، انه بهم رؤوف رحيم﴾ ثم قال : ﴿وعلى الثلاثة الذين خلفوا﴾ يعنى المرجئين لامر الله ، نزلت عليهم التوبة ، فعموا بها ، فقال حتى إذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت ، وضاقت عليهم أنفسهم﴾ .. الى قوله : ﴿إن الله هو التواب الرحيم﴾[1] .

---

(١) تفسير ابن جرير الطبرى (١١/٢١) .

قلت : خرج السيوطى فى الدر المنثور (٣/٢٧٦) تحت هذه الآية أربع روايات ولم يشر الى هذه . وقال ابن كثير فى تفسيره (٢/٣٨٧) قال ابن عباس ، ومجاهد وعكرمة ، والضحاك ، ثم أدخل بعض الروايات فى بعضها وأوردها بسياق واحد . مع حذف اسانيدها ولم يذكر الشوكانى فى فتح القدير هذه الرواية (٢/٣٨٣) . وقال علي الواحدى فى أسباب النزول ص ١٧٥ : ﴿وآخرون مرجون لامر الله الآية﴾ قال : نزلت فى كعب بن مالك وصاحبيه وغيرهم .

وأورد الرواية القاسمى فى تفسيره (٨/٣٢٦٠) . انظر زاد المسير لابن الجوزى (٣/٤٩٧) قلت : ان هذه الرواية التى أخرجها ابن جرير الطبرى لم تصح بهذا الاسناد لأنه اسناد ضعيف جداً وواه وكأنه كالعدم والله تعالى أعلم . انظر تفسير القرطبى (٨/٢٥٢) . وحجج القرآن للرازى ص ٤٨ .

******

الفصل الثانى عشر
فيما نزل من القرآن كاشفا المتخلفين
فى غزوة تبوك

قال الله تعالى :

﴿قل : لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا ، وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾ التوبة ٥١ .

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : مؤدبا نبيه محمداً - ﷺ : قل يا محمد لهؤلاء المنافقين الذين خلفوا عنك : ﴿لن يصيبنا﴾ أيها المرتابون فى دينهم ﴿إلا ما كتب الله لنا﴾ فى اللوح المحفوظ ، وقضاه علينا . ﴿هو مولانا﴾ : يقول : هو ناصرنا على أعدائه . ﴿وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾ . يقول : وعلى الله فليتوكل المؤمنون ، فإنهم إن يتوكلوا عليه ، ولم يرجوا النصر من عند غيره ، ولم يخافوا شيئا غيره ، يكفهم امورهم ، وينصرهم على من بغاهم وكادهم[1] .

---

(١) تفسير ابن جرير الطبرى (١٠/١٥٠) .

قال السيوطى فى الدر المنثور : (٣/٢٤٩) تحت هذه الآية أخرج ابن أبى حاتم عن مسلم ابن يسار رضي الله تعالى عنه قال : الكلام فى القدر واديان عريضان يهلك الناس فيهما =

قال الله تعالى : ﴿قل : هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين ، ونحن نتربص بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا ، فتربصوا إنا معكم متربصون﴾ التوبة ٥٢ . يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ قل

---

(١) = لا يدرك عرضهما ، فاعمل عمل رجل يعلم أنه لا ينجيه الا عمله وتوكل توكل رجل يعلم أنه لا يصيبه الا ما كتب الله له . ومما أخرج أيضا أبو الشيخ عن مطرف رضي الله تعالى عنه قال : ليس لاحد أن يصعد فوق بيت فيلقى نفسه ثم يقول : قدر لى ولكن نتقى ونحذر فإن أصابنا شيء علمنا أنه لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا . انظر مسند الامام أحمد (٥/٣١٧ – ٦/٤٤٢) انظر سنن أبى داود فى كتاب اتباع السنة والترمذي فى كتاب القدر رقم ١٠ انظر مقدمة ابن ماجه وتفسير ابن كثير مع البغوى (٤/١٨١) وتفسير القرطبي (٨/١٥٩) والبحر المحيط لابى حيان (٥٠ – ٥/٥١) والكشاف للزمخشرى (١/٥٥٦) وزاد المسير لابن الجوزى (٣/٤٥٠) والخازن (٢/٣١٧) – وفتح القدير للشوكانى (٢/٣٥٢) وقال السيد قطب فى ظلال القرآن : (١٠/٧٣) فماذا يتربص المنافقون بالمؤمنين ؟ إنها الحسنى على كل حال النصر الذى تعلو به كلمة الله ، فهو جزاءهم فى هذه الارض . أو الشهادة فى سبيل الحق والدرجات العليا عند الله . ماذا يتربص المؤمنون بالمنافقين ؟ انه عذاب الله يأخذهم كما أخذ من قبلهم من المكذبين ، أو يبطش المؤمنون بهم كما وقع من قبل للمشركين ﴿فتربصوا انا معكم متربصون﴾ والعاقبة معروفة ... والعاقبة للمؤمنين . ثم يقول السيد قطب عليه رحمة الله : والاعتقاد بقدر الله ، والتوكل الكامل عليه لا ينفيان اتخاذ العدة بما فى الطوق ، وذلك أمر الله الصريح : ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾ وما يتكل على الله حق الاتكال من لا ينفذ أمر الله . قلت : على المؤمن أن يتخذ الاسباب ويعد العدة سواء نال النصر أو لم ينله فأمره كل خير . انظر ما قاله الالوسي فى روح المعانى (١٠/١١٥) تحت هذه الآية الكريمة .

لهؤلاء المنافقين الذين وصفت لك صفتهم ، وبينت لك أمرهم : هل تنتظرون بنا إلا إحدى الخلتين اللتين هما أحسن من غيرهما ، إما ظفرا بالعدو ويكون فتحا لنا بغلبتنا لهم ، ففيها الأجر والغنيمة والسلامة ، وإما قتلا من عدونا لنا ، ففيه الشهادة والفوز بالجنة والنجاة من النار ، وكلتا هما مما يحب ، ولا يكره ، ﴿ونحن نتربص بكم أن يصيبكم الله بعقوبة من عنده عاجلة تهلككم ، أو بأيدينا فنقتلكم ﴿فتربصوا إنا معكم متربصون﴾ يقول : فانتظروا إنا معكم منتظرون ما الله فاعل بنا ، وما اليه صائر أمر كل فريق منا ومنكم . ثم أيد تفسيره هذا بأثر ابن عباس رضي الله تعالى عنه . إذ قال : حدثني المثنى[١] قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن علي[٢] عن ابن عباس قوله : ﴿هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين﴾ يقول : فتح أو شهادة . قال مرة أخرى : يقول القتل ،

---

(١) قال الشيخ أحمد شاكر فى تحقيقه على ابن جرير الطبرى (١/١٧٦) اما المثنى شيخ الطبرى : فهو المثنى بن ابراهيم الاملى يروى عنه الطبرى كثيرا فى التفسير والتاريخ . قلت : لم أجد فى تهذيب الكمال للامام المزى فى ترجمة أبى صالح الذى هو عبد الله بن صالح كاتب ليث بن سعد المصرى بأنه يروى عنه المثنى ابن ابراهيم الاملى المذكور بل ذكر المزى فى تهذيب الكمال (٣/٦٩٥) فيمن روى عن أبى صالح هذا محمد بن المثنى العنزى أبو موسى البصرى الحافظ المعروف بالزمن . ولا يخفى : أن المزى له براعة فى استيعاب المشائخ والتلاميذ وقد وجدت فى تفسير ابن جرير الطبرى بأنه كثيرا ما يقول حدثنا أو حدثنى ابن المثنى ويقول أحيانا : محمد بن المثنى ولذا أظن أن هناك سقطا فى هذا الاسم ، والله تعالى أعلم ، ولأنى لم أجد ترجمة مثنى بن إبراهيم الاملى فى جميع المراجع التى بين يدى .

(٢) علي بن أبى طلحة هو عن ابن عباس مرسل لأنه لم يلقه لانه لم يولد الا بعد وفاة ابن عباس رضي =

فهى الشهادة والحياة والرزق ، وأما يخزيكم بأيدينا[1] .

قال الله تعالى : ﴿قل : انفقوا طوعا أو كرها لن يتقبل منكم انكم كنتم قوما فاسقين﴾ التوبة ٥٣ .

قال أبو جعفر : قيل إن هذه الآية نزلت فى الجد بن قيس حين قال للنبي - ﷺ لما عرض عليه النبي - ﷺ الخروج معه لغزو الروم هذا مالي أعينك به ، ثم ساق الاسناد الى ابن عباس إذ قال : حدثنا ، القاسم قال : ثنا الحسين ، قال : حدثنى ، حجاج ، عن ابن جريج[2] قال ابن عباس قال الجد بن قيس : إنى إذا رأيت النساء لم أصبر حتى

= الله تعالى عنه التى أثبتها المحدثون فى عام ٦٨ من الهجرة وأما ولادة علي بن أبى طلحة فأنى لم أجدها فى المراجع التى بين يدى وقال الحافظ فى تقريب التهذيب (٢/٣٩) سكن حمص أرسل عن ابن عباس ولم يره من السادسة وتوفي سنة ١٤٣ هـ فالرواية هذه ليست حجة عند أهل الحديث . وأما إذا قيل أخرج له البخاري معلقا فى الصحيح قلت : أخرج له فى الشواهد والمتابعات ولم يخرج له فى الاصول . والله أعلم وإنى راجع الآن عما قلته سابقا ، فى على بن أبى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما ولقد ثبت لدىّ حجية هذه الرواية .

انظر هذه الرواية فى الدر المنثور للسيوطى (٣/٢٤٦) وابن كثير مع البغوى (٤/١٨٢) وروح المعانى للالوسى (١٠/١١٦) والبحر المحيط لابن حيان (٥/٥٢) وزاد المسير لابن الجوزى (٣/٤٥٠) والقرطبي (٨/١٦٠) . انظر فتح البيان لصديق حسن خان (١٤٢ - ٤/١٤٣) .

(١) تفسير ابن جرير الطبرى (١٠/١٥١) .

(٢) انظر التعليق على الصفحة ١٤ حول ابن جريج عن ابن عباس فالرواية هذه منقطعة كما مرّ بكم . قال السيوطى فى الدر المنثور (٣/٢٤٦) : أخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه =

افتتن ولكن اعينك بمالى : ففيه نزلت ﴿أنفقوا طوعا أو كرها لن يتقبل منكم﴾[1] .

= ثم ذكر النص المذكور . ولم ينسب اخراجه الى أحد آخر . انظر فتح القدير للشوكانى ٢/٣٥٣) وابن كثير مع البغوى (٤/١٨٢) والبحر المحيط لابى حيان (٥/٥٢) وروح المعانى للالوسى (١٠/١١٧) انظر تفسير القرطبي (١٦١ - ٨/١٦٢) قال السيد صديق حسن خان فى فتح البيان (٤/١٤٣) : قال الخطيب : وهذه الآية وان كانت خاصة فى انفاق المنافقين فهي عامة فى حق كل من أنفق ماله لغير وجه الله بل أنفقه رياء وسمعة فإنه لا يقبل منه الخ .. قلت : كل من ينفق ماله رياء وسمعة ففيه شبه قوى بالمنافقين المعنيين حسب مافيه من حب السمعة لدى الناس والشهرة . قال ابن الجوزى فى زاد المسير (٣/٤٥١) : هذه الآية كقوله تعالى ﴿استغفر لهم أو لا تستغفر لهم﴾ التوبة ٨٠ - ثم ذكر رواية ابن عباس المذكورة وقال المعلق على التفسير وفى سندها انقطاع .

وقال السيد قطب : فى ظلال القرآن (١٠/٧٤) انها صورة المنافقين فى كل آن . خون ومداراة وقلب منحرف وضمير مدخول . ومظاهر خالية من الروح وتظاهر بغير ما يكنه الضمير . انظر الكشاف للزمخشرى (٥/٥٥٦) وفتح القدير للشوكانى (٢/٣٥٣) انظر كتاب التسهيل لعلوم التنزيل لمحمد الكلبى (٢/٧٨) انظر أسباب النزول للسيوطي ص ١٨٧ .

قال فخر الرازى : فى تفسيره : (١٦/٨٧) تحت هذه الآية : اعلم أنه تعالى لما بين فى الآية الاولى أن عاقبة هؤلاء المنافقين هو العذاب فى الدنيا وفى الآخرة بين أنهم وان آتوا بشيء من أعمال البر فإنهم لا ينتفعون بها فى الآخرة ، والمقصود بيان أن أسباب العذاب فى الدنيا والآخرة مجتمعة فى حقهم . وقلت كذا فى الدنيا لأن أسباب الراحة والخير زائلة عنهم .

(١) تفسير ابن جرير بتحقيق أحمد شاكر (١٤/٢٩٢) .

قال الله تعالى : ﴿ولئن سألتهم ليقولن : انما كنا نخوض ونلعب ، قل : أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن﴾ التوبة ٦٥ .

قال أبو جعفر : يقول تعالى جل ثناءه لنبيه محمد - ﷺ : ولئن سألت يا محمد هؤلاء المنافقين عما قالوا من الباطل والكذب ، ليقولن لك انما قلنا ذلك لعبا ، وكنا نخوض فى حديث لعبا وهزوا ، يقول الله لمحمد - ﷺ قل يا محمد أ بالله وآيات كتابه ورسوله كنتم تستهزؤن ، ثم أيد تفسيره هذا بعدة آثار اختار منها هذا الاثر الذى يعتبر أقرب الى الصحة . قال : حدثنا علي بن داود ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنا الليث ، قال : ثنى هشام بن سعد عن زيد بن أسلم[1] عن عبد الله

---

(١) زيد بن أسلم عن ابن عمر مرسل ذكره العلائي فى جامع التحصيل ورقة ١/٦٣ انظر المدلسين لابن حجر ص ٣ .

قلت إن هذا الاسناد حسن لغيره لان فيه عبد الله بن صالح كاتب ليث بن سعد وهو صدوق كثير الغلط وقد وجد للاسناد المذكور شواهد ومتابعات أخرجها ابن جرير الطبرى عن قتادة وعكرمة مولى ابن عباس وعن مجاهد بن جبر المكى . انظر الدر المنثور للسيوطي (٣/٢٥٤) فإنه نسب اخراج هذه الرواية الى ابن جرير الطبرى وابن أبى حاتم وأبى الشيخ وابن مردويه . انظر تفسير القرطبي (١٩٦ - ٨/١٩٨) وأسباب النزول لعلي الواحدى ص ١٦٩ - ١٧٠ والسيوطي ١١٩ - ١٢٠ . والتسهيل فى علوم التنزيل للكلبى (٨٠ - ٢/٨١) والتفسير الكبير للرازى (١٢١ - ١٦/١٢٢) والكشاف للزمخشرى (٥٥٩ - ١/٥٦٠) والبحر المحيط لابى حيان (٥/٦٦) وروح المعانى للالوسي (١٣٠ - ١٠/١٣١) قال الالوسي : «قد كفرتم» أى أظهرتم الكفر بايذاء الرسول

ابن عمر قال : قال رجل فى غزوة تبوك فى مجلس ، ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء ، أرغب بطونا ، ولا أكذب السنا ، ولا أجبن عند اللقاء ، فقال رجل فى المجلس : كذبت ، ولكنك منافق ، لاخبرن رسول الله - ﷺ ، فبلغ ذلك النبي - ﷺ ، ونزل القرآن ، قال عبد الله بن عمر : فأنا رأيته متعلقا بحقب ناقة رسول الله - ﷺ . تنكبه الحجارة ، وهو يقول : يا رسول الله انما كنا نخوض ونلعب ، ورسول الله - ﷺ يقول : أبالله ورسوله كنتم تستهزءون ، لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم﴾[1] .

قال الله تعالى : ﴿لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم ، ان نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بأنهم كانوا مجرمين﴾ التوبة ٦٦ .

قال أبو جعفر : يقول الله تعالى ذكره لنبيه محمد - ﷺ : قل لهؤلاء الذين وصفت لك صفتهم ﴿لا تعتذروا﴾ بالباطل ، فتقولوا : كنا

= عليه الصلاة والسلام والطعن فيه ﴿بعد إيمانكم﴾ ـ أى اظهاركم الايمان هذا وما قبله لأن القوم منافقون فأصل الكفر فى باطنهم ولا ايمان فى نفس الامر لهم . واستدل بعضهم بالآية على أن الجد واللعب فى اظهار كلمة الكفر سواء ولا خلاف بين الائمة فى ذلك . انظر تفسير ابن كثير مع البغوى (٢٠٣ - ٤/٢٠٤) وزاد المسير لابن الجوزى (٤٦٤ - ٣/٤٦٥) . وتفسير القاسمى (٣١٩٣ - ٨/٣١٩٦) انظر فى ظلال القرآن للسيد قطب (٨٥ - ١٠/٨٦) . قال ابن هشام (٤/١٦٨) فى سيرته : وقد كان رهط من المنافقين ، منهم وديعة بن ثابت اخو بنى عمرو بن عوف يشير الى رسول الله - ﷺ وهو منطلق الى تبوك ثم ذكر الرواية معلقة .

(١) تفسير ابن جرير الطبرى (١٧١ - ١٠/١٧٢) .

نخوض ونلعب ﴿قد كفرتم﴾ يقول : قد جحدتم الحق بقولكم ما قلتم ، فى رسول الله – ﷺ والمؤمنين به ﴿بعد إيمانكم﴾ يقول : بعد تصديقكم به واقراركم به ﴿ان نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة﴾ وذكر انه عنى بالطائفة فى هذا الموضع رجل واحد . ثم ذكر ابن جرير أثر ابن اسحاق بقوله وكان ابن اسحاق يقول فيما حدثنا به ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن اسحاق ، قال : كان الذى عفى عنه فيما بلغنى مخشي بن حمير الاشجعي حليف بنى سلمة ، وذلك أنه أنكر منهم بعض ما سمع[1] .

---

(١) تفسير ابن جرير الطبرى (١٤/٣٣٤) .

قلت هذا الاثر معضل مع ضعفه انظر سيرة ابن هشام (٢/٥٢٥) وأشار اليه السيوطي فى الدر المنثور (٣/٢٥٤) أخرج ابن اسحاق وابن المنذر وابن أبى حاتم عن كعب بن مالك ثم ذكر النص باسناد حسن غير اسناد ابن جرير الطبرى . انظر التفسير الكبير للرازى (١٢١ – ١٦/١٢٣) وابن كثير مع البغوى (١٩٥ – ٤/١٩٦) والبحر المحيط لابى حيان (٦٦ – ٥/٦٧) – والتسهيل فى علوم التنزيل للكلبى (٧٩ – ٢/٨٠) انظر زاد المسير لابن الجوزى (٣/٤٦٦) قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ما فرغ من تنزيل (براءة) حتى ظننا ان لم يبق منا أحد الا سينزل فيه شيء . انظر فتح القدير للشوكانى (٢/٣٦١) انظر الكشاف للزمخشرى (١/٥٦٠) قال القرطبي فى تفسيره (٨/١٩٨) وقال خليفة بن خياط فى تاريخه : اسمه مخاشن بن حمير وذكر ابن عبد البر مخاشن الحميرى وذكر جميعهم انه استشهد باليمامة وكان تاب وسمي عبد الرحمن ، فدعا الله أن يقتل شهيدا ولا يعلم قبره واختلف هل كان منافقا أو مسلما . فقيل كان منافقا ثم تاب توبة نصوحا. =

= وقيل كان مسلما إلا أنه سمع المنافقين فضحك لهم ولم ينكر عليهم . انظر تاريخ خليفة ابن خياط (٥٦ - ١/٥٧) وانظر فى ظلال القرآن للسيد قطب قال : (١٠/٨٥) ان النص عام فى حذر المنافقين أن ينزل الله قرآنا يكشف خبيئتهم ويتحدث عما فى قلوبهم ، فينكشف للناس ما يخبئونه ، وقد وردت عدة روايات عن حوادث معينة فى سبب نزول هذه الآيات قال العبد الفقير : هذه طبيعة النفاق التى تراها دائما تتنوع فى أساليب خبيثة ماكرة فى الافساد والايقاع بين فئة مؤمنة لئلا تتفق على المبادىء السامية .

*****

الفصل الثالث عشر

فيما نزل من القرآن عن نهي الاستغفار للذين تخلفوا عن غزوة تبوك بدون عذر مشروع

قال الله تعالى : ﴿استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ، ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله ، والله لا يهدى القوم الفاسقين﴾ التوبة ٨٠ .

قال أبو جعفر : يقول الله تعالى ذكره لنبيه – ﷺ : ادع الله لهؤلاء المنافقين الذين وصفت لك صفاتهم فى هذه الآية بالمغفرة ، أو لا تدع لهم بها ، هذا كلام خرج مخرج الامر ، وتأويله الخبر ، ومعناه : ان استغفرت لهم يا محمد ، أو لم تستغفر لهم ، فلن يغفر الله لهم . وقوله : ﴿ان تستغفر لهم سبعين مرة ، فلن يغفر الله لهم﴾ يقول : إن تسأل لهم أن تستر عليهم ذنوبهم ، بالعفو منه لهم عنها ، وترك فضيحتهم بها ، فلن يستر الله عليهم ، ولن يعفو لهم عنها ، ولكنه يفضحهم بها على رؤوس الأشهاد يوم القيامة ﴿ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله﴾ يقول جل ثناءه : هذا الفعل من الله بهم ، وترك عفوه لهم عن ذنوبهم من أجل أنهم جحدوا توحيد الله ورسالة رسوله ﴿والله لا يهدى القوم الفاسقين﴾[1] .

---

(١) تفسير ابن جرير الطبرى (١٩٨ – ١٠/١٩٩) . =

قال أبو جعفر :

حدثنا ابن وكيع[1] ، قال : ثنا عبدة بن سليمـان[2] ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، أن عبد الله بن أبيّ بن سلول ، قال لأصحابـه : لو لا أنكم لا تنفقون على محمد وأصحابه ، لانـفضوا من حولـه وهـو القائـل :

= انظر تفسير ابن كثير مع البغوى (٢١٣ - ٤/٢١٤) فإنه قال رحمه الله تعالى : يخبر الله تعالى نبيه - ﷺ بأن هؤلاء المنافقين ليسوا أهلًا للاستغفار ، وإنه لو استغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم الخ ... وقال القرطبي تحت هذه الآية الكريمة (٢١٥ - ٨/٢١٨) : روى أن هذه الآية نزلت فى شأن عبد الله بن أبى بن سلول وصلاة النبي - ﷺ ، ثبت فى الصحيحين وغيرهما وتظافرت الروايات بأن النبي - ﷺ صلى عليه وأن الآية نزلت بعد ذلك . انظر التفسير الكبير للفخر الرازى (١٤٦ - ١٦/١٤٨) وأسباب النزول للواحدى ص ١٧٣ . ولباب النقول للسيوطي ص ١٢٢ انظر كتاب الاعتبار للحازمى ص ١٩٢ - ١٩٣ . انظر الدر المنثور للسيوطي (٣/٢٦٤) . انظر تفسير القاسمى (٣٢١٣ - ٨/٣٢١٦) . وكتاب التسهيل لعلوم التنزيل للكلبى (٢/٨١) وزاد المسير لابن الجوزى (٣/٤٧٧) . و الكشاف للزمخشرى (١/٥٦٣) والبحر المحيط لابى حيان (٥/٣٦) . و فتح القدير للشوكانى (٣٦٩ - ٢/٣٧١) .

(١) أما ابن وكيع فهو سفيان بن وكيع بن الجراح أبو محمد الرؤاسى الكوفى كان صدوقا الا أنه ابتلى بوراقه ، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل ، فسقط حديثه من العاشرة / ت ق . انظر التقريب (١/٣١٢) .

(٢) اما عبدة بن سليمان فهو عبدة بن سليمان الكلابى ، أبو محمد الكوفى ، يقال اسمه عبد الرحمن ، ثقة ثبت من صغار الثامنة ، مات سنة سبع وثمانين وقيل بعدها / ع انظر تقريب التهذيب (١/٥٣٠) .

﴿لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل﴾ فأنزل الله : ﴿استغفر لهم أو لا تستغفر لهم . ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم﴾ قال النبي – ﷺ لأزيدن على السبعين ، فأنزل الله : ﴿سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم﴾ فأبى الله تبارك وتعالى أن يغفر لهم[(١)] .

---

(١) تفسير ابن جرير الطبرى (١٠/١٩٩) .

قلت : إن هذا الحديث بهذا الاسناد لم يصح لأن فيه سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي الذى هو ساقط الحديث كما مر بكم فى ترجمته .

وأما المتن فإنه روى عن عدة طرق ومنها طريق عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فقد أخرج البخاري فى الصحيح والامام أحمد فى مسنده والترمذي فى السنن والنسائي أيضا وابن أبى حاتم والنحاس وابن حبان وابن مردويه وأبو نعيم فى حلية الأولياء عن ابن عباس قال : سمعت عمر يقول لما توفى عبد الله بن أبيّ دعى رسول الله – ﷺ ثم ذكر النص انظر الدر المنثور للسيوطي (٣/٢٦٤) . وفتح البارى (٣/١١٠) و (٨/٢٥١) انظر النووى على مسلم (١٧/١٢١) . أخرجه البخاري فى عدة مواضع من جامعه فى كتاب الجنائز . إذ قال رحمه الله تعالى باب الكفن فى القميص الذى يكف أو لا يكف الخ .. والموضع الثانى من كتاب التفسير ، والموضع الثالث فى كتاب الجهاد تحت باب الكسوة للاسارى انظر تخريج الحديث فى فتح البارى (٨/٣٧٠) والموضع الرابع . فقد أخرجه فى كتاب اللباس والموضع الخامس : فقد أخرجه فى كتاب الجنائز تحت باب هل يخرج الميت من القبر واللحد لعلة . أما المواضع التى أخرجه مسلم فمنها فى كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ومنها فى كتاب الفضائل تحت باب من فضائل عمر رضي الله تعالى عنه ثم ساق الاسناد وأما المواضع التى أخرجه فيها الامام أحمد فى مسنده فمنها فى مسند عبد الله بن عمر انظر المسند (٢/١٨) و (١/٣٧١ ، ٢٦٨ و ١/٣٣٩) ، (٢/٣٤٨)

قال أبو جعفر :

حدثنا ابن حميد[1] وابن وكيع[2] ، قالا : ثنا جرير[3] ، عن مغيرة[4] عن شباك[5] عن الشعبي[6] ، قال : دعا عبد الله بن عبد الله بن أبي سلول النبي - ﷺ الى جنازة أبيه فقال له النبي - ﷺ : من أنت ؟ قال : حباب بن عبد الله بن أبيّ ، فقال له النبي - ﷺ : بل أنت عبد الله بن عبد الله بن أبيّ بن سلول أن الحباب هو الشيطان ، ثم قال النبي - ﷺ : انه قد قيل لى استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ، ان

---

(١) ابن حميد هو محمد بن حميد بن حيان الرازى حافظ ضعيف وكان ابن معين حسن الرأى فيه (/ د - ت - ق) . انظر تقريب التهذيب (٢/١٥٦) .

(٢) ابن وكيع هو سفيان بن وكيع بن الجراح وقد مر بكم أنه ساقط الحديث .

(٣) وجرير ، هو جرير بن عبد الحميد بن قرط الضبي أبو عبد الله الرازى نزيل الرأى ثقة صحيح الكتاب / ع انظر تقريب التهذيب (١/١٢٧) .

(٤) مغيرة ، هو المغيرة بن مقسم بكسر الميم ، الضبي مولاهم ، أبو هشام الكوفى الاعمى ثقة متقن ، الا أنه كان يدلس ولا سيما عن ابراهيم النخعي انظر التقريب (٢/٢٧٠) ، وطبقات المدلسين للحافظ ابن حجر ص ١٦ فإنه ذكره فى الطبقة الثالثة .

(٥) شباك ، هو شباك : بكسر أوله ثم موحدة خفيفة ثم كاف ، الضبي الكوفى الاعمى ثقة وكان يدلس من السادسة / م د س ق . انظر تقريب التهذيب (١/٣٤٥) ولم يذكره الحافظ فى طبقات المدلسين

(٦) الشعبي ، هو عامر بن شراحيل الشعبي بفتح المعجمة ، أبو عمرو ثقة مشهور فقيه فاضل من الثالثة / ع انظر تقريب التهذيب (١/٣٨٧) .

تستغفر لهم ، سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ، فأنا أستغفر لهم سبعين وسبعين وسبعين وألبسه النبي - صلى الله عليه وسلم قميصه وهو عرق[1] .

قال الله تعالى : ﴿فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله ، وقالوا : لا تنفروا فى الحر ، قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون﴾ التوبة ٨١ .

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فرح المخلفون عن الغزو مع رسوله والمؤمنين به ، وجهاد أعدائه ﴿بمقعدهم خلاف رسول الله﴾ يقول : بجلوسهم فى منازلهم خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول على الخلاف لرسول الله فى جلوسه ومقعده ، وذلك أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم أمرهم بالنفر الى جهاد أعداء الله ، فخالفوا أمره وجلسوا فى منازلهم ، وقوله (خلاف) مصدر من قول القائل : خالف فلان فلانا، فهو يخالفه خلافا ، فذلك جاء مصدره

---

(١) تفسير ابن جرير الطبرى (١٠/١٩٩) .

قلت انفرد ابن جرير الطبرى باخراج هذا الاثر فى تفسيره فيما أظن ومن المعلوم أن هذا الاثر ليس بصحيح بهذا الاسناد لان فيه محمد بن حميد بن حيان الرازى وهو ضعيف وسفيان ابن وكيع وهو ساقط الحديث . وأما تسمية حباب بن عبد الله بن أبيّ بن سلول بعبد الله فقد ذكره ابن سعد فى الطبقات (٥٤٠ - ٣/٥٤٢) باسانيد مختلفة وبعضها صحيحة والله تعالى أعلم .

على تقدير فعال كما يقال : قاتله ، فهو يقاتله ، قتالا ، ولو كان مصدره من خلفه لكانت القراءة بمقعدهم خلف رسول الله لأن مصدر خلفه خلف ، لاخلاف ، ولكنه على مابينت من أنه مصدر خالف ، فقرئ خلاف رسول الله ، وهي القراءة التى عليها قراءة الأمصار ، وهي الصواب عندنا ثم ذكر أبو جعفر بقية التفسير[1] .

قال ابن جرير الطبرى :

حدثنا محمد بن عبد الاعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ،

---

(١) تفسير ابن جرير الطبرى (٢٠٠ - ١٠/٢٠١) .

قال القرطبي فى تفسيره تحت هذه الآية : (٨/٢١٦) المخلف المتروك ، أى خلفهم الله وثبطهم أو خلفهم رسول الله - ﷺ والمؤمنون لما علموا تثاقلهم عن الجهاد وكان هذا فى غزوة تبوك .

وقال ابن كثير فى تفسيره : يقول الله تعالى ذاما للمنافقين المتخلفين عن صحابة رسول الله - ﷺ فى غزوة تبوك . ثم ذكر الآثار . أنظر التفسير المذكور مع البغوى (٤/٢١٤) وقال ابن الجوزى فى زاد المسير (٣/٤٧٨) : بأن قعدوا لمخالفة رسول الله - ﷺ قاله الزجاج . وقرأ ابن مسعود ، وابن يعمر ، والأعمش ، وابن أبى عبلة خلف رسول الله - ﷺ ومعناها أنهم تأخروا عن الجهاد . انظر البحر المحيط لأبى حيان (٥/٧٨) انظر الدر المنثور للسيوطى (٣/٢٦٥) . انظر الكشاف للزمخشرى (١/٥٦٣) انظر لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى ص ١٢١ ... انظر كتاب الاعتبار للحازمى ١٩٢ وكتاب التسهيل لعلوم التنزيل للكلبى (٢/٨١) . والتفسير الكبير للرازى (١٤٨ - ١٦/١٤٩) وفتح البيان لصديق حسن خان (١٧٠ - ٤/١٧١) . وفتح القدير للشوكانى (٣٦٩ - ٢/٣٧١) أحكام القرآن للامام الشافعى (٢٠ - ٢/٢١) .

عن قتادة فى قوله ﴿بمقعدهم خلاف رسول الله﴾ قال : عن غزوة تبوك[(١)] .

قال أبو جعفر :

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : ذكر قول بعضهم لبعض ، حين أمر رسول الله - ﷺ بالجهاد وأجمع السير

---

(١) تفسير ابن جرير الطبرى (١٠/٢٠١) .

قلت : رجال هذا الاسناد كلهم ثقات وليس بينهم انقطاع . والاثر مقطوع - كما علمت - من كلام قتادة رحمه الله تعالى .

انظر : الدر المنثور للسيوطى (٣/٢٦٥) فإنه نسب اخراج هذا الاثر الى ابن أبى حاتم وأبى الشيخ ولم يذكر ابن جرير الطبرى .

= زاد المسير لابن الجوزى (٣/٤٧٨) .

= تفسير ابن كثير مع البغوى (٢١٤ - ٤/٢١٥) .

= تفسير القرطبى (٢١٦ - ٨/٢١٧) .

= فتح القدير للشوكانى (٢/٣٦٩) .

= كتاب التسهيل لعلوم التنزيل للكلبى (٢/٨١) .

ولم أر تحت هذه الآية عند ابن جرير الطبرى الا هذا الاثر المقطوع وأما بقية الآثار الاخرى فإنها ضعيفة جدا وهي مقطوعة أيضا ولذا لم أذكرها .

وانظر : فتح البيان للسيد صديق حسن خان (١٧٠ - ٤/١٧١) . والتفسير الكبير للرازى (١٤٨ - ١٦/١٤٩) . تفسير روح المعانى للألوسى (١٥٠ - ١٠/١٥٢) .

الى تبوك على شدة الحر ، وجدب البلاد ، يقول الله جلّ ثناءه ﴿قالوا : لاتنفروا فى الحر ، قل نار جهنم أشد حرا﴾[1] .

قال الله تعالى : ﴿فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا ، جزاء بما كانوا يكسبون﴾ التوبة ٨٢ .

قال أبو جعفر :

يقول الله تعالى ذكره : فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله - ﷺ فليضحكوا فرحين قليلا فى هذه الدنيا الفانية ، بمقعدهم خلاف رسول الله ، ولهوهم عن طاعة ربهم ، فإنهم سيبكون طويلا فى جهنم مكان ضحكهم القليل فى الدنيا جزاء يقول : ثوابا منا لهم على معصيتهم بتركهم النفر إذا استنفروا الى عدوهم وقعودهم فى منازلهم خلاف رسول الله - صلى الله عليه وسلم ﴿بما كانوا يكسبون﴾ يقول : بما كانوا يتحرجون من الذنوب[2] .

---

(١) تفسير ابن جرير الطبرى (١٠/٢٠١) .

قلت : إن هذا الاثر ضعيف مع أنه معضل بهذا الاسناد انظر سيرة ابن هشام (٢/٥١٧) ومن المعلوم أن المتن قد روى من طرق أخرى صحيحة فلا اعتبار لهذا الاسناد .

انظر : الدر المنثور للسيوطى (٣/٣٦٥) . وتفسير القرطبى (٨/٢١٦) . وفتح القدير للشوكانى (٢/٣٧١) . وتفسير ابن جرير الطبرى بتحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر (١٤/٤٠٤) وانظر أثر رقم ١٧٠٣٦ و ١٧٠١٢ .

(٢) تفسير ابن جرير الطبرى (١٠/٢٠٢) . =

قال أبو جعفر :

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الحسن (فليضحكوا قليلا) قال : ليضحكوا قليلا فى الدنيا (وليبكوا كثيرا) فى الآخرة فى نار جهنم (جزاءا بما كانوا يكسبون)(١) .

= انظر تفسير زاد المسير لابن الجوزى (٣/٤٧٨) وتفسير الرازى (١٤٨ - ١٤٩/١٦) قال القرطبى فى تفسيره (٨/٢١٦) : (فليضحكوا قليلا) أمر ، معناه معنى التهديد وليس أمراً بالضحك . والأصل أن تكون اللام مكسورة فحذفت الكسرة لثقلها . قال الحسن : «فليضحكوا قليلا» فى الدنيا «وليبكوا كثيرا» فى جهنم . وقيل : هو أمر بمعنى الخبر . قال ابن كثير فى تفسيره (٤/٢١٦) مع البغوى : قال ابن أبى طلحة عن ابن عباس : الدنيا قليله ، فليضحكوا فيها ما شاءوا فإذا انقطعت الدنيا ، وصاروا الى الله عزوجل استأنفوا بكاءا لا ينقطع ابدا .

وقال السيد قطب فى ظلال القرآن : (١٠/١٠٢) وإنه لضحك فى هذه الارض وأيامها المعدودة ، وإنه بكاء فى أيام الآخرة الطويلة . وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون ﴿جزاءا بما كانوا يكسبون﴾ فهو الجزاء من جنس العمل . وهو الجزاء العادل الدقيق .

قلت : ولا منافاة بين هذه الأقوال المختلفة بل أنها كلها تشير الى معنى واحد .

(١) تفسير ابن جرير الطبرى (١٠/٢٠٢) .

قلت : إن هذا الاثر صحيح مقطوع ، من كلام حسن البصرى رحمه الله تعالى . وقد أخرج ابن جرير الطبرى فى تفسيره : اثرا آخر مقطوعا صحيحا من كلام قتادة رحمه الله تعالى أنظر التفسير المذكور فى نفس الصفحة المذكورة .

وقال السيوطى : فى الدر المنثور (٣/٢٦٥) أخرج البخاري ، والترمذي ، وابن مردويه ، عن أبى هريرة ، أن رسول الله - ﷺ قال : «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا» .

قال أبو جعفر :

حدثنا علي بن داود[1] ، قال : ثنا أبـو صالح ، قال : ثنـى معاويـة ، عن علي ، عن ابن عباس ، قوله : ﴿فليضحكوا قليلا وليبكـوا كثيرا﴾ قال : هم المنافقـون والكفـار الذيـن اتخذوا دينهم هزوا ولعبـا ، يقـول اللـه تبـارك وتعالى ﴿فليضحكوا قليلا﴾ فى الدنيا ﴿وليبكوا كثيرا﴾ فى النار[2] .

---

(١) علي بن داود ، هو علي بن داود بن يزيد القنطرى ، بفتح القاف وسكون النون ، الآدمي ، صدوق ، من الحادية عشرة ، / ق انظر التقريب (٢/٣٦) .

(٢) تفسير ابن جرير الطبرى (١٠/٢٠٣) .

قلت : فى هذا الاثر انقطاع بين علي بن أبى طلحة وابن عباس رضي الله تعالى عنه إلا أنه ورد مقطوعا من عدة طرق الى قتادة ومجاهد وحسن البصرى رحمهم الله تعالى . انه أثر صحيح محتج به عن المحدثين والمفسرين .

قال الامام ابن كثير فى تفسيره (٤/٢١٦) مع البغوى – بعد اشارته الى هذه الرواية التى أخرجها ابن جرير الطبرى – : وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي حدثنا عبد الله بن عبد الصمد بن أبى خداش ، حدثنا محمد بن جبير عن ابن المبارك ، عن عمران بن زيد حدثنا يزيد الرقاشي ، عن أنس بن مالك ، قال : سمعت رسول الله – ﷺ يقول : «يا أيها الناس ابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا ، فإن أهل النار يبكون حتى تسيل دموعهم فى وجوههم ، كأنها جداول ، حتى تنقطع الدموع ، فتسيل الدماء ، فتقرح العيون .

قلت : يزيد الرقاش هذا ، هو يزيد بن أبان الرقاشي ، بتخفيف القاف ثم معجمة ، أبوعمرو البصرى ، القاص بتشديد المهملة زاهد ، ضعيف من الخامسة مات قبل العشرة ومائة/ بخ ت – ق انظر التقريب (٢/٣٦١) . =

قال الله تعالى : ﴿فإن رجعك الله الى طائفة منهم . فاستأذنوك للخروج ، فقل لن تخرجوا معى أبدا ، ولن تقاتلوا معى عدوا ، إنكم رضيتم بالقعود أول مرة ، فاقعدوا مع الخالفين﴾ التوبة ٨٣ .

قال أبو جعفر : يقول الله تعالى لنبيه - ﷺ : فإن ردك الله يامحمد إلى طائفة من هؤلاء المنافقين : من غزوتك هذه ، فاستأذنوك للخروج معك فى أخرى غيرها . (فقل) لهم «لن تخرجوا معي أبدا ، ولن تقاتلوا معي عدوا ، إنكم رضيتم بالقعود أول مرة) وذلك عند خروج النبي - ﷺ إلى تبوك . ﴿فاقعدوا مع الخالفين﴾ يقول : فاقعدوا مع الذين قعدوا من المنافقين خلاف رسول الله - صلى الله عليه وسلم ، لأنكم منهم فاقتدوا بهديهم ، واعملوا مثل الذى عملوا من معصية الله، فإن إلهكم قد سخط عليكم[1] .

= قلت : إن هذه الرواية ضعيفة أيضا الا أن لها شاهدا قويا أخرجه الحافظ أبو بكر ابن أبى الدنيا فى كتاب الرقة والبكاء ، انظر تفسير البغوى (٤/٢١٦) . باسناد ضعيف آخر عن يزيد ابن رفيع انظر ميزان الاعتدال (٢/١٠٣) وان هذين الاثرين يتقويان بعضهما بالبعض الاخر والله تعالى أعلم . وللحديث شواهد أخرى عن أبى هريرة أخرجها البخاري والترمذي وابن مردويه انظر الدر المنثور (٣/٢٦٥) .

(١) تفسير ابن جرير الطبرى (١٠/٢٠٣) .

قلت : قال ابن الجوزى فى تفسيره (٣/٤٧٩) : (فإن رجعك الله) أى : ردك من غزوة تبوك الى المدينة (الى طائفة) من المنافقين الذين تخلفوا بغير عذر ، وإنما قال : (الى طائفة) لانه ليس كل =

قال أبو جعفر :

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله ﴿فإن رجعك الله الى طائفة منهم﴾ ... إلى قوله ﴿فاقعدوا مع الخالفين﴾ أي مع النساء ذكر لنا أنهم كانوا اثنى عشر رجلا من المنافقين ، فقيل فيهم ما قيل[1] .

= من تخلف عن تبوك كان منافقا . ﴿فاستأذنوك للخروج﴾ معك الى الغزو ، انظر اعجاز القرآن للباقلانى ص ٧٣ .

قال القرطبي فى تفسيره : (٨/٢١٧) : وإنما قال (والى طائفة) لأن جميع من أقام بالمدينة ما كانوا منافقين ، بل كان فيهم معذورون ومن لا عذر له ثم عفا عنهم وتاب عليهم كالثلاثة الذين خلفوا . ثم قال القرطبي : وإن قوله تعالى ﴿فقل لن تخرجوا معي أبدا﴾ كقوله تعالى فى سورة الفتح : ﴿فقل لن تتبعونا﴾ .

انظر : تفسير ابن كثير مع البغوى (٤/٢١٧) . وروح المعانى للالوسي (١٥٢ - ١٠/١٥٣) والبحر المحيط لابى حيان (٨٠ - ٥/٨١) والتفسير الكبير لفخر الرازى (١٥٠ - ١٦/١٥١) وكتاب التسهيل لعلوم التنزيل للكلبى ٢/٨٢ .

وقال السيد قطب فى ظلال القرآن : (١٠٢ - ١٠/١٠٣) ان الدعوات فى حاجة الى طبائع صلبة مستقيمة ثابتة مصححة تصمد فى الكفاح الطويل الشاق . والصف الذى يتخلله الضعاف المسترخون لا يصمد فإنه يخذل فى ساعة الشدة والعسرة . الخ قلت : الامر كذلك لأنه ينتج من ذلك الخذلان والاندحار فى بقية الجيش .

(١) تفسير ابن جرير الطبرى (١٠/٢٠٤) . =

= قلت : هذا الاثر صحيح الاسناد مع أنه مقطوع من كلام قتادة وأما ما ذكر قتادة رحمه الله تعالى ، من معنى الخالفين أى النساء . تعقبه ابن جرير الطبرى فى تفسيره إذ قال رحمه الله تعالى : فقول لا معنى له ، لان العرب لا تجمع النساء إذا لم يكن معهن رجال بالياء والنون ، ولا بالواو والنون ، ولو كان معنيا بذلك النساء إذا لم يكن معهن رجال بالياء والنون ، ولا بالواو والنون ، ولو كان معنيا بذلك النساء ، لقيل : فاقعدوا مع الخوالف ، أو مع الخالفات ولكن معناه مما قلنا من أنه أريد به : فاقعدوا مع مرضى الرجال وأهل زمانتهم والضعفاء ومنهم النساء ، وإذا اجتمع الرجال والنساء فى الخبر فإن العرب تغلب الذكور على الإناث ، ولذلك قيل (فاقعدوا مع الخالفين) .

قلت : تعقيب ابن جرير الطبرى على قتادة فى تفسيره : قد يكون وجيها نظراً لما ذكره . إلا أن تخلف النساء فى الغزوات كان كثيرا جدا بالنسبة للرجال الذين كانوا يتخلفون ، ومن هنا يجوز لنا أن نقول إنما ذكره قتادة بن دعامة السدوسى فهو المراد إن شاء الله تعالى والله تعالى أعلم بالصواب.

قال ابن كثير فى تفسيره : (٤/٢١٧) مع البغوى قال ابن عباس : أى الرجال الذين تخلفوا عن الغزاة . وقال قتادة : ﴿فاقعدوا مع الخالفين﴾ أى مع النساء قال ابن جرير : وهذا لا يستقيم لأن جمع النساء لا يكون بالياء والنون ... الخ ثم رجح قول ابن عباس رضي الله عنهما .

قلت : إن اسناد الاثر الذى روى عن طريقه قول ابن عباس اثر ضعيف جدا وواه وهو مروى عن طريق مسلسل الضعفاء الذى يقال له : تفسير العوف . وقال القرطبى فى تفسيره : (٨/٢١٨) وقال الحسن : مع النساء والضعفاء من الرجال فغلب المذكر . وقيل فاقعدوا مع الفاسدين ، من قولهم فلان خالفه أهل بيته إذا كان فاسدا فيهم . من خلوف فم الصائم . ومن قولك خلف اللبن ، أى فسد بطول المكث فى السقاء . ثم قال القرطبي : وهذا يدل على أن استصحاب المخذل فى الغزوات لا يجوز اهـ . انظر زاد المسير لابن الجوزى (٣/٤٨٠) .

قال الله تعالى :

﴿ولا تصل على أحد منهم مات أبـدا ، ولا تقـم على قبره ، إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون﴾ التوبة ٨٤ .

قال أبو جعفر :

يقول الله تبارك وتعالى لنبيه محمد - ﷺ : ولا تصل يا محمد على أحد مات من هؤلاء المنافقين ، الذين تخلفوا عن الخروج معك أبدا ، ﴿ولا تقم على قبره﴾ يقول : ولا تتول دفنه وتقبره ، من قول القائل : قام فلان بأمر فلان : إذا تولى أمره ﴿إنهم كفروا بالله﴾ يقول : إنهم جحدوا توحيد الله ورسالة رسوله ، وماتوا وهم خارجون عن الإسلام ، مفارقون أمر الله ونهيه ، وقد ذكر أن هذه الآية نزلت حين صلى النبي - ﷺ على عبد الله بن أبيّ[1] .

---

(١) تفسير ابن جرير الطبرى (١٠/٢٠٤) .

قلت : انظر أسباب النزول للواحدى ١٧٣ - ١٧٤ فإنه ذكر بسنده من عدة طرق صحيحة ما يدل على أن هذه الآية نزلت فى عبد الله بن أبيّ بن سلول . انظر زاد المسير لابن الجوزى (١٤/٤٠٦) وفتح الباري (٣/١١٠) والنووى على مسلم (١٧/١٢١) وأورده السيوطى فى الدر المنثور (٣/٢٦٦) ، وزاد نسبته لابن أبى حاتم ، وابن المنذر ، وأبي الشيخ ، وابن مردويه ، والبيهقي ، فى الدلائل . وانظر تفسير ابن كثير مع البغوى (٢١٧ - ٤/٢٢١) فإنه استوفى على حد كبير جميع الروايات التى تحدد سبب نزول هذه الآية فى عبد الله بن أبى بن سلول عليه من الله ما يستحق .

وانظر فتح البارى (٨/٢٦٨) . والحاوى للفتاوى للسيوطى (١/٢١) .

الفصل الرابع عشر

فيما نزل من القرآن فى نوع آخر
من المتخلفين فى الغزوة

قال الله تعالى :

﴿وآخرون مرجون لامر الله : إما يعذبهم ، وإما يتوب عليهم ، والله عليم حكيم﴾ التوبة ١٠٦ .

قال أبو جعفر : مفسرا لهذه الآية :

قال الله تعالى ذكره : ومن هؤلاء المتخلفين منكم حين شخصتم لعدوكم أيها المؤمنون ، آخرون ، ورفع قوله آخرون عطفا على قوله : وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا ، وآخرون مرجون : يعنى مرجئون لامر الله تعالى : وقضائه ، يقال منه : ارجأته ، ارجئه ارجاء ، وهو مرجأ بالهمز ،. وترك الهمز وهما لغتان معناهما واحد ، وقد قرأت القراء بهما جميعا . وقيل : عنى بهذه الآية هؤلاء الاخرين من نفر ممن تخلف عن رسول الله - ﷺ فى غزوة تبوك ، فندموا على ما فعلوا ، ولم يعتذروا الى رسول الله - ﷺ عند مقدمه ، ولم يوثقوا أنفسهم بالسوارى ، فأرجأ الله أمرهم الى أن صحت توبتهم ، فتاب عليهم ، وعفا عنهم[١] .

---

(١) تفسير ابن جرير الطبرى (١١/٢١) . =

قال أبو جعفر :

حدثنى المثنى ، قال : ثنا أبـو صالح ، قال : ثنـى معاويـة ، عن علي ،

= قال ابن الجوزى فى زاد المسير (٤٩٧ - ٣/٤٩٨) نزلت الآية فى كعب بن مالك ، ومرارة بن الربيع ، وهلال بن أمية ، وكانوا فيمن تخلف عن تبوك من غير عذر ، ثم لم يبالغوا فى الاعتذار كما فعل أبو لبابة وأصحابه ولم يوثقوا أنفسهم بالسوارى : فوقف رسول الله - ﷺ أمرهم ونهى الناس عن كلامهم ومخالطتهم حتى نزل قوله تعالى : ﴿وعلى الثلاثة الذين خلفوا﴾ ... وهكذا قال القرطبي فى تفسيره (٨/٢٥٢) .

قال ابن كثير فى تفسيره (٤/٢٣٧) مع البغوى : قال ابن عباس ، ومجاهد ، وعكرمة والضحاك وغير واحد ، هم الذين خلفوا عن التوبة وهم ثلاثة ثم ذكر أسماءهم . وهكذا قال صاحب البحر المحيط (٩٧ - ٥/٩٨) .

وقال السيد صديق حسن فى فتح البيان (١٩٤ - ٤/١٩٥) : ذكر الله جل وعلا ثلاثة أقسام فى المتخلفين :

١) المنافقون الذين مردوا على النفاق .

٢) التائبون المعترفون بذنوبهم .

٣) الذين بقي أمرهم موقوفا فى تلك الحال وهم المرجئون لامر الله من أرجيته وأرجأته إذا أخرته . وهما لغتان وقراءتان . =

وقال السيد قطب فى ظلال القرآن (١١/١٧) : وهؤلاء هم القسم الاخير من المتخلفين عن غزوة تبوك - غير المنافقين المعتذرين والمخطئين المعترفين . وهذا القسم الاخير لم يكن حتى نزول هذه الآية قد بت فى أمرهم بشئ . وكان أمرهم موكولا الى الله كما سيأتى .

انظر غريب القرآن لابن قتيبة ص ١٩٢ .

عن ابن عباس ، قال : وكان ثلاثة منهم يعنى من المتخلفين عن غزوة تبوك ، لم يوثقوا أنفسهم بالسوارى ، أرجئوا برهة ، لا يدرون أيعذبون أو يتاب عليهم ، فأنزل الله ﴿لقد تاب الله على النبي والمهاجرين﴾ .. الى قوله : ﴿إن الله هو التواب الرحيم﴾[1] .

---

(١) تفسير ابن جرير الطبرى (١١/٢١) .

قلت : إن هذا الاثر ضعيف مع انقطاعه . وقد مر بكم تفصيله مرارا . وقد رجعت الآن عن تضعيفه كما مر آنفا .

وقال الامام ابن كثير فى تفسيره (٤/٢٣٧) مع البغوى : قال ابن عباس : هم الذين خلفوا عن التوبة وارجئوا وهم مرارة بن الربيع ، وكعب بن مالك ، وهلال بن أمية ، قعدوا عن غزوة تبوك ، فى جملة من قعد كسلا ، وميلا الى الدعة ، والحفظ وطيب الثمار ، والظلال ، لا شكا ونفاقا ، فكانت منهم طائفة ربطوا أنفسهم بالسوارى ، كما فعل أبو لبابة ، وأصحابه ، وطائفة لم يفعلوا ذلك وهم الثلاثة المذكورون الخ .. انظر زاد المسير لابن الجوزى (٣/٤٩٧) . وفتح البيان لصديق خان (١٩٤ - ٤/١٩٥) والبحر المحيط لابن حيان (٥/٩٧) والقرطبى (٨/٢٥٢) . الدر المنثور للسيوطى (٣/٢٧٦) . وكتاب التسهيل للكلبى (٢/٨٤) والاحكام الكبرى لعبد الحق الاشبيلى ص ٢١٣ . وقال الالوسى فى روح المعانى (١٦ - ١١/١٧) : وقرأ أهل المدينة . والكوفة غير أبى بكر (مرجون) بغير همز . والباقون (مرجئون) بالهمز وهم لغتان يقال : ارجئه وأرجيته باعطيته ومن هذه المادة (المرجئة) احدى فرق أهل القبلة وقد جاء فيه الهمز وتركه وسموا بذلك لتأخيرهم المعصية عن الاعتبار فى استحقاق العذاب . حيث قالوا : لا عذاب مع الايمان فلم يبق للمعصية عندهم أثر سموا المرجئة لانهم يرجون العمل عن النية ، أى يؤخرونه فى الرتبة عنها وعن الاعتقاد الخ ...

قلت : هذا الاثر صحيح على طريق المحدثين ولم ار لاحد من المفسرين أورده بغير هذا الاسناد . والله تعالى أعلم .

قال أبو جعفر :

حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا سويد بن عمرو[1] ، عن حماد ابن زيد ، عن أيوب ، عن عكرمة ﴿وآخرون مرجون لأمر الله﴾ قال : هم الثلاثة الذين خلفوا[2] .

قال ابوجعفر :

حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، فى قوله : ﴿وآخرون مرجون لامر الله﴾ قال هلال بن أمية ، ومرارة الربيع ، وكعب بن مالك من الأوس والخزرج[3] .

---

(١) سويد بن عمرو وهو ، سويد بن عمرو الكلبى ، أبو الوليد الكوفى العابد ، من كبار العاشرة ، مات سنة أربع وثلاثين ومأتين ، أفحش ابن حبان القول فيه ، ولم يأت بدليل / م - ت - س - ق انظر التقريب (١/٣٤١) .

(٢) تفسير ابن جرير الطبرى (١١/٢١) .

قلت : إن هذا الاثر ضعيف مع أنه مقطوع من كلام عكرمة بن عبد الله ، مولى ابن عباس ، أصله بربرى ، ثقة ، ثبت ، عالم بالتفسير ، لم يثبت تكذيبه عن ابن عمر ، ولا تثبت عنه بدعة ، من الثالثة مات سنة ١٠٧ وقيل بعد ذلك / ع انظر التقريب (٢/٣٠) .

قال السيوطى فى الدر المنثور (٣/٣٧٦) : أخرج ابن المنذر عن عكرمة ثم ذكر المتن ولم ينسب اخراجه الى ابن جرير الطبرى .

وأورد الاثر الشوكانى فى فتح القدير (٢/٣٨٣) :

(٣) تفسير ابن جرير الطبرى (١١/٢٢) . =

قال أبو جعفر :

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة[2] ، قال : ثنا شبل[3] ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، ﴿وآخرون مرجون لأمر الله﴾ هلال بن أمية ، ومرارة بن الربيع ، وكعب بن مالك من الأوس والخزرج[4] .

= قلت : هذا الاثر صحيح الاسناد من كلام مجاهد وهو مقطوع .

وقد أورده السيوطي في الدر المنثور (٣/٣٧٦) : ونسب اخراجه الى ابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وأبي الشيخ . وكذا الشوكاني في فتح القدير (٢/٣٨٣) ، والامام ابن كثير في تفسيره (٢/٣٨٧) والقرطبي في تفسيره (٨/٢٥٢) . انظر الاصابة للحافظ ابن حجر في ترجمة كعب بن مالك (٢٨٥ - ٣/٢٨٦) .

وفي ترجمة مرارة بن الربيع ٣/٣٨٦) ذكر الحافظ بعض تلك الروايات التي تتعلق بتخلفهم عن غزوة تبوك ثم قصة توبتهم ونزول القرآن فيهم .

انظر الرازي في تفسيره فذكر الرواية (١٦/١٩١) ولم ينسبها لاحد . والكشاف للزمخشري (١/٥٦٧) وأسباب النزول للسيوطي ص ١٢٤ .

قلت : وإن كان هذا الاثر مقطوعا إلا أن له شاهدا قويا أخرجه ابن جرير الطبري من طرق كثيرة (١١/٢٢) . وهي تنتهي الى قتادة وبعضها الى الضحاك وغيرهم من التابعين .

(٢) أبو حذيفة هو موسى بن مسعود النهدي بفتح النون ، أبو حذيفة البصري ، صدوق سيئ الحفظ ، وكان يصحف ، من صغار التاسعة / خ - د ت ق انظر التقريب (٢/٢٨٨) .

(٣) أما شبل فهو شبل بن عباد المكي القاري ، ثقة ، رمي بالقدر ، من الخامسة ، قيل : مات سنة ١٤٨ .

(٤) تفسير ابن جرير الطبري (١١/٢٢) . =

قال ابن جرير الطبرى :

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول : فى قوله ﴿وآخرون مرجون لامر الله﴾ هم الثلاثة الذين أخروا عن التوبة ، يريد غير أبى لبابة وأصحابه ، ولم ينزل الله عذرهم ، فضاقت عليهم الأرض بما رحبت ، وكان أصحاب رسول الله -

---

= قلت : هذا الاثر صحيح الاسناد الى مجاهد ، ان كان المثنى هو محمد بن المثنى الذى هو أبو موسى العنزى ثقة ثبت من شيوخ البخارى . وان كان هو المثنى بن ابراهيم الاملى حسب قول الشيخ أحمد شاكر فلا علم لى به . ولم أجد له ترجمة فى المراجع التى بين يدي .

قال الشيخ محمود شاكر فى تحقيقه على تفسير ابن جرير الطبرى (١٤/٤٦٦) : الاثر ١٧١٧٧ مرارة بن ربعي . هكذا جاء فى المخطوطة فى هذا الخبر وفى الذى يليه ، وصححه فى المطبوعة مرارة الربيع . ثم جاء فى رقم (١٧١٨٣ فى المخطوطة مرارة بن ربيعة وكلاهما غير مشهور المعروف فى كتب تراجم الصحابة ، والكتب الصحاح فهو فيها جميعا ، مرارة الربيع الانصارى من بنى عمرو بن عوف الخ .

قلت : ما ذكره الشيخ وجيه لان البخاري ومسلم وغيرهما صرحا بان هذا هو مرارة بن الربيع الذى تخلف عن غزوة تبوك وقال الحافظ فى الاصابة (٣/٣٧٧) مرارة بن الربيع الانصارى الاوسى من بنى عمرو ابن عوف . ويقال أن أصله من قضاعة حالف بنى عمرو بن عوف صحابي مشهور وهو احد الثلاثة الذين تيب عليهم ، اخرجاه فى الصحيحين من حديث كعب بن مالك فى قصة توبته وفيه ﴿هل لقي أحد مثل ما لقيت ؟ ، قالوا : هلال بن أمية ومرارة بن الربيع .. الخ

انظر تجريد اسماء الصحابة للذهبي (٦٦ - ٢/٦٧) فإنه أكد بأنه مرارة بن الربيع .

وقال الذهبي : وقيل : اسمه ابن ربيعة وهذا ضعيف .

ﷺ فيهم فرقتين : فرقة تقول : هلكوا حين لم ينزل اللـه فيهم ما أنـزل فى أبى لبابة وأصحابه ، وتقول فرقة أخرى : عسى الله أن يعفو عنهم ، وكانـوا مرجئين لامر الله ، ثم أنزل الله رحمته ومغفرته ، فقال : ﴿لقـد تاب اللـه على النبي والمهاجرين﴾ .. الآية وأنزل ﴿وعلى الثلاثة الذين خلفوا﴾ ... الآية[1] .

---

(١) تفسير ابن جرير الطبرى (١١/٢٢) .

قلت : لاحاجة الى تخريج هذا الاثر لأن اسناده ضعيف جدا وواه . وقد تكلمت على هذا الاسناد بالتفصيل فيما مضى من الاسانيد . لان أبا جعفر الطبرى رحمه الله تعالى يقول : فى هذا الاثر حدثت بصيغة المجهول فمعناه أنه لم يرو عنه مباشرة ، بل بواسطة اخرى وهذه الواسطة مجهولة : لانعلم عن حالها ، ثم الحسين هذا هو الحسين بن الفرج الخياط البغدادى كذبه يحيى بن معين وقال : وكان يسرق الحديث فى الصغر . قاله الخطيب فى تاريخه واما المتن فقد روى من عدة طرق مرسلة صحيحة فتكون تقوى بعضها بعضا وتقوم بها الحجة والله تعالى أعلم .

وقد أخرج الطبرى هنا (١١/٢٢) فى تفسيره رواية مقطوعة من كلام قتادة باسناد صحيح وهي تنص على هذا المعنى الذى اشار اليه اثر الضحاك بن مزاحم .

*****

الفصل الخامس عشر

فيما نزل من القرآن فى معاتبة
المتخلفين فى الغزوة

قال الله تعالى :

ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ، ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ، ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة فى سبيل الله ، ولا يطئون موطئا يغيظ الكفار ، ولا ينالون من عدو نيلا إلا كتب لهم به عمل صالح ، إن الله لا يضيع أجر المحسنين﴾ التوبة ١٢٠ .

قال أبو جعفر :

يقول تعالى ذكره : لم يكن لأهل المدينة ، مدينة رسول الله - ﷺ ومن حولهم من الاعراب سكان البوادى ، الذين تخلفوا عن رسول الله - ﷺ فى غزوة تبوك ، وهم من أهل الايمان به أن يتخلفوا فى أهاليهم ولا دارهم ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ، فى صحبته فى سفره ، والجهاد معه ، ومعاونته على مايعانيه فى غزوه ذلك . يقول : إنه لم يكن لهم هذا ، وبسبب أنهم لا يصيبهم فى سفرهم إذا كانوا معه ظمأ وهو العطش والنصب ، ويقول : ولا تعب ﴿ولا مخمصة فى سبيل الله﴾ يعنى :

ولامجاعة فى إقامة دين الله ونصرته ، وهدم منار الكفر ، ﴿ولا يطئون موطئا﴾ يعنى أرضا ، يقول : ولا يطئون أرضا يغيظ الكفار وطوءهم إياهم ﴿ولا ينالون من عدو نيلا﴾ يقول : ولا يصيبون من عدو الله وعدوهم شيئا فى أموالهم وأنفسهم وأولادهم إلا كتب الله لهم بذلك كله ثواب عمل صالح قد ارتضاه ﴿ان الله لايضيع أجر المحسنين﴾ يقول : إن الله لا يدع محسناً من خلقه أحسن فى عمله ، فأطاعه فيما أمره ، وانتهى عما نهاه عنه ان يجازيه على احسانه ، ويثيبه على صالح عمله ، فذلك كتب لمن فعل ذلك من أهل المدينة ، ومن حولهم من الاعراب ما ذكر فى هذه الآية : الثواب على كل ما فعل فلم يضيع له أجر فعله ذلك[1] .

---

(١) تفسير ابن جرير الطبرى (١١/٦٤) .

قال ابن الجوزى فى زاد المسير (٥١٥ - ٣/٥١٦) : قال ابن عباس : المراد بهذه الآية مزينة ، وجهينة ، وأشجع ، وأسلم ، وغفار ﴿ان يتخلفوا عن رسول الله﴾ فى غزوة غزاها . وقال السيد صديق حسن خان فى فتح البيان (٤/٢١٥) : زيادة تأكيد لوجوب الغزو مع رسول الله - ﷺ . انظر البحر المحيط (١١١ - ٥/١١٢) والكشاف (٥٧١ - ١/٥٧٢) والرازى (٢٢٣ - ١٦/٢٢٤) وروح المعانى (٤٦ - ١١/٤٨) والقرطبى (٢٩٠ - ٨/٢٩٣) وكتاب التسهيل (٢/٨٧) والدر المنثور (٣/٢٩٢) . وابن كثير مع البغوى (٢٦٦ - ٤/٢٦٧) . انظر ماقاله السيوطي فى الاكليل تحت هذه الآية ص ١٢٣ . إذ يقول : استدل بها ابو حنيفة على جواز الزنا بنساء أهل الحرب فى دار الحرب . قلت : هذا لا يثبت عن الامام أبى حنيفة رحمه الله تعالى باسناد صحيح عنه والله أعلم . انظر الاعتصام للشاطبي ٢/٢٢٦ .

قال أبو جعفر :

وقد اختلف أهل التأويل فى حكم هذه الآية ، فقال بعضهم : هي محكمة ، وانما كان ذلك لرسول الله – ﷺ خاصة ، لم يكن لاحد أن يتخلف إذا غزا خلافه ، فيقعد عنه ، إلا من كان ذا عذر ، فأما غيره من الأئمة والولاة ، فان لمن شاء من المؤمنين إن يتخلف خلافه تخلف إذا لم يكن بالمسلمين اليه ضرورة[1] .

---

(١) تفسير ابن جرير الطبرى (١١/٦٤) .

قلت : قال ابن الجوزى فى تفسيره (٥ ٥١ – ٣/٥١٦) : قال شيخنا علي بن عبيد الله : اختلف المفسرون فى هذه الآية ، فقالت طائفة : كان فى أول الامر لا يجوز التخلف عن رسول الله – ﷺ حين كان الجهاد يلزم الكل ، ثم نسخ ذلك بقوله : ﴿وما كان المؤمنون لينفروا كافة﴾ التوبة ١٢٢ وقالت طائفة : فرض الله تعالى على جميع المؤمنين فى زمان النبي – ﷺ من لا عذر له الخروج معه ، لشيئين :

أ – أنه الواجب عليهم أن يقووا أنفسهم به .

ب – أنه إذا خرج الرسول فقد خرج الدين كله ، فأمروا بالتظاهر لئلا يقل العدد وهذا الحكم باق الى وقتنا ، فلو خرج امير المؤمنين الى الجهاد ، وجب على عامة المسلمين متابعته لما ذكرنا فعلى هذا فالآية ، محكمة . قال أبو سليمان لكل آية وجهها ، وليس للنسخ على احد الآيتين طريق .

قلت : لا مدخل للنسخ بين الآيتين والجمع ممكن إذ ليس هناك دليل صريح من كتاب الله تعالى ولا من سنة رسوله – ﷺ يومئ الى النسخ لا بالنص ولا بالظاهر ولا بالاشارة وان الخروج الى الغزوة ، بناء على استنفار الامام واجب محتم على كل مسلم قادر يستطيع أن يحمل السلاح ، =

قال أبو جعفر ، الذين ذهبوا الى نسخ الآية .... ثم قال : ذكر من قال ذلك .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله : ﴿ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب أن يتخلفوا عن رسول الله - ﷺ ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه﴾ هذا إذا غزا نبي الله - ﷺ بنفسه - فليس لاحد أن يتخلف ، ذكر لنا أن النبي - ﷺ ، قال : لولا أن أشق على أمتى ما تخلفت خلف سرية تغزو فى سبيل الله ، ولكنى لا أجد سعة ، فانطلق بهم معي ، ويشق عليّ أو أكره أن أدعهم بعدى[1] .

---

(١) = وقد أذن له ابواه وكل ما فى الأمر ، هو أن الاستنفار ، لا يكون إلا لاعلاء كلمة الله تعالى ورد عدوان الظالمين على أرض مسلمة أو مهاجمة الاشرار الذين بغوا على المسلمين من الكفار وغيرهم ، بشرط أن يكون هناك نظام قائم مستمد من كتاب الله تعالى وسنة رسوله - ﷺ فى البلاد التى دعى إمامها الى الجهاد ، وإما إذا كان هناك نظام لا يتفق مع الاسلام أصلا بل يناقضه ويحاربه فلا يجب على المسلم أن يلبي الدعوة خصوصا إذا كان الحاكم محاربا لله ولرسوله - ﷺ .

انظر فتاوى السبكى (١/٢٩٤) .

(١) تفسير ابن جرير الطبرى (٦٤ - ١١/٦٥) .

قلت : اسناد هذا الاثر صحيح الى قتادة والاثر مقطوع . وقد يكون هذا استنباطا منه رحمه الله تعالى . والحديث قد أخرجه البخاري فى كتاب الجهاد والنسائي . ومالك فى موطأه وفى معناه اخرج الامام أحمد فى مسنده (٣/٢٣١) . =

قال أبو جعفر :

حدثنا علي بن سهل[1] ، قال : ثنا الوليد بن مسلم[2] ، قال : سمعت الأوزاعى[3] ، وعبد الله بن المبارك[4] ، والفزارى[5] ، والسبيعى ،

الآية ما كان لأهل المدينة الخ .. داعية كل مسلم يدعوه إمامه إلى الجهاد ، ويستنفره لإعلاء كلمته يجب عليه أن يخرج الى الغزو إذا كان اليه حاجة المسلمين وإلا كان منافقا مادام لا مانع لديه من الحضور . والآية وان كانت نزلت فى سبب خاص إلا أنها عامة فالعبرة بعموم الالفاظ ، لا بخصوص الاسباب ، والله تعالى أعلم .

(١) علي بن سهل ، هو علي بن سهل بن قادم ، الرملي ، نسائي الاصل ، صدوق ، من كبار الحادية عشرة ، مات سنة احدى وستين ومأتين / د س انظر التقريب (٢/٣٨) .

(٢) الوليد بن مسلم هو الوليد بن مسلم القرشي مولاهم ، أبوالعباس الدمشقى ، ثقة ، لكنه كثير التدليس والتسوية ، أى يدلس تدليس التسوية : وهو : أن يسقط من سنده شيخه لكونه ضعيفا أو صغيرا ويأتى بلفظ محتمل أنه سمع عن الثقة الثانى تحسينا للحديث : من الثامنة ، مات آخر سنة أربع أو أول سنة خمس وتسعين ومائة / ع انظر التقريب (٢/٣٣٦) .

قلت : ذكره الحافظ فى طبقات المدلسين فى الطبقة الرابعة ص ١٨ .

(٣) الاوزاعى ، هو عبد الرحمن بن عمرو بن أبى عمرو الاوزاعى ، أبو عمرو الفقيه ، ثقة ، جليل ، من السابعة ، مات سنة ١٥٧/ع انظر التقريب (١/٤٩٧) .

(٤) وعبد الله بن المبارك . هو عبد الله بن المبارك المروزى ، مولى بنى حنظلة ، ثقة ، ثبت ، فقيه ، عالم جواد مجاهد ، جمعت فيه خصال الخير ، من الثامنة ، مات سنة ١٨١ وله ثلاث وستون / ع انظر التقريب (١/٤٤٥) .

(٥) أما الفزارى فهو ابراهيم بن محمد بن الحارث بن أسماء بن خارجة بن حفص بن حذيفة الفزارى الامام =

وابن جابر[1] ، وسعيد بن عبد العزيز[2] يقولون فى هذه الآية : ﴿ما كان لاهل المدينة ، ومن حولهم من الاعراب أن يتخلفوا عن رسول الله﴾ ... الى آخر الآية إنها لأول هذه الامة وآخرها ، من المجاهدين فى سبيل الله[3] .

= أبو إسحاق الفرازى ، ثقة حافظ ، له تصانيف ، من الثامنة مات ١٥٨ / ع انظر التقريب (١/٤١) .

(١) وابن جابر هو عبد الرحمن بن يزيد بن جابر الأزدى ، أبو عتبة ، الشامى الدارانى ، ثقة من السابعة ، مات بضع وخمسين ومائة / ع انظر التقريب (١/٥٠٢) .

(٢) اما سعيد بن عبد العزيز فهو التنوخى بفتح التاء وضم النون المخففة : ينسب الى عدة قبائل اجتمعوا قديما بالبحرين الدمشقى ، ثقة ، امام سواه أحمد بالاوزاعى ، وقدمه على أبى مسهر ولكنه اختلط فى آخر عمره من السابعة ، مات سنة ١٦٧ ، وقيل : بعدها / بخ م - عم انظر التقريب (١/٣٠١)

(٣) تفسير ابن جرير الطبرى (١١/٦٥) انظر تفسير القرطبي (٢٩٢ - ٨/٢٩٣) قلت : ليس هذا الاثر فى محل الاحتجاج حسب أصول الحديث ، الا أنه يستأنس به استئناسا قويا فى المعنى الذى ذهب اليه هؤلاء الأئمة رحمهم الله تعالى ويظهر من تراجمهم بأنهم من الجبال العظام لكلامهم وزن ثقيل ، خصوصا فى مثل هذه المعانى التى استنبطوها من كتاب الله تعالى ، وسنة رسوله - ﷺ وان الاستهانة بالجهاد فى نظر المسلمين ، إلا ما شاء الله تعالى . قد أدت الى مخاطر جسيمة خطيرة لا يمكن حصر نتائجها . فالرأى السديد الذى ذهبوا اليه إن لم يكن هناك نص يخالفهم هو رأيهم . والله أعلم . ولا يخفى عليكم ، قيمة هؤلاء العلمية لدى الامة ثم موافقة قتادة رحمه الله تعالى اياهم فى نفس هذا المعنى أمر ذو شأن عظيم ، فلا معنى لمخالفة رأيهم فى النظر الصحيح هذا الاعتداء الصارخ ، الذى تواجهه الامة الاسلامية ، فى كافة الجهات من أطراف العالم من قبل الاعداء الماكرين انما هو نتيجة حتمية لما أهمله المسلمون من فريضة الجهاد ، وعدم مبالاتهم به ، =

= وذلك ، أمر خطير قد يؤدى فى المستقبل إذا بقي الحال على ما هو الآن الى مسخ هذه الامة ومحوها عن الوجود ، وهذا – لا سمح الله – ان وقع فتلك حادثة خطيرة ، يرتقب لها الاعداء وتخطط منذ مئات السنين ، اللهم يا ولى الاسلام والمسلمين الهمنا مراشد امورنا وتولنا فيمن توليت ووفقنا لما هو صالح لنا فى ديننا ودنيانا .

*****

الفصل السادس عشر

فى دليل رسول الله – صلى الله عليه وسلم الى تبوك

قال محمد بن عمر الواقدى : حدثنى ، رفاعة بن ثعلبة بن أبى مالك ، عن أبيه ، عن جده ، ومضى رسول الله – ﷺ ، من المدينة فصبح ذا خشب[1] فنزل تحت الدومة ، وكان دليله الى تبوك علقمة بن الفغواء الخزاعي[2] وأقام رسول الله – ﷺ تحت الدومة ، وراح منها ممسيا

---

(١) ذا خشب بضم أوله وثانيه ، بالباء المعجمة بواحدة ، موضع يتصل بالكلاب على مرحلة من المدينة على طريق الشام انظر ابن الاثير فى غريب الحديث (٢/٣٢) . ولسان العرب (٢/٣٥٥) والمغانم المطابة فى معالم الطابة للفيروزآبادى ص ١٢٩ ومعجم البلدان لياقوت الحموى (٢/٣٧٢) وتاج العروس (١/٢٣٥) والسمهودى فى وفاء الوفاء (٢/٢٩٩) .

(٢) أما علقمة بن الفغواء الخزاعى فهو علقمة بن الفغواء بفاء ثم غين الخزاعى ، كان دليل رسول الله – ﷺ الى تبوك ، روى عنه ابنه عبد الله ، هو اخو عمرو بن الفغواء (زاد الطبرى) وكان يسكن باب أبى شرحبيل وهو بين ذى خشب والمدينة ، وكان يأتى المدينة كثيرا . انظر الاستيعاب لابن عبد البر (٣/١٠٨٨) وأسد الغابة لابن الاثير (٤/١٣٧) وقد ذكرا أنه كان دليل رسول الله – ﷺ الى تبوك .

حيث أبرد ، وكان فى حر شديـد ، وكان يجمـع – من يوم نزل ذا خشب – بين الظهر والعصر فى منزله الحديث[1] .

---

(١) مغازى محمد بن عمر الواقدى (٢/٩٩٩) انظر تاريخ دمشق لابن عساكر (١/٤١٦) فإنه أورد هذه الرواية نقلا عن الواقدى ، انظر تحفة الابية لفيروزآبادى ص ١٠٣ ولقد تأملت فى ما كتبه أبو عمرو وابن الاثير فى كتابيهما من هذه الرواية فانها مأخوذة من مغازى الواقدى وكذا ابن عساكر فى تاريخ دمشق ، والواقدى منهم بالكذب .

قال الحافظ فى التقريب (٢/١٩٤) : محمد بن عمر بن واقد الأسلمى الواقدى ، المدنى القاضى ، نزيل بغداد متروك مع سعة علمه ، من التاسعة مات سنة ٢٠٧ هـ ، وله ثمان وستون / ق .

قلت : لا يحتج بحديثه مطلقاً لانه لا يلزم من رد حديثه مادام هو منكر الحديث تعطيل فى الاحكام الشرعية بل قد يلزم من العكس فتح باب أمام الاعداء لكى يوجهوا منه سهما مسموما الى رسالة الاسلام وأما كلام الخطيب فى تاريخه (٣/١٥٣) وسارت الركبان بكتبه فى فنون العلم من المغازى والسير والطبقات فهو قول لا يحتج به على أن يقبل حديثه مطلقا . قال الذهبي فى الميزان : (٣/٢٦) : واستقر الاجماع على وهن الواقدى مات ٢٠٧ هـ .

*****

الفصل السابع عشر

فى عدد جيش غزوة تبوك

قال الامام مسلم فى صحيحه : حدثنى سلمة بن شبيب ، حدثنا الحسن بن أعين ، حدثنا معقل (وهو ابن عبيد الله) عن الزهري ، أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ، عن عمه ، عبيد الله ابن كعب ، وكان قائد كعب ، حين اصيب بصره ، وكان أعلم قومه ، وأوعاهم لاحاديث أصحاب رسول الله - ﷺ ، قال : سمعت أبى كعب بن مالك ، وهو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم يحدث أنه لم يتخلف عن رسول الله - ﷺ فى غزوة غزاها قط ، غير غزوتين ، وساق الحديث ، وقال فيه : وغزا رسول الله - ﷺ بناس كثير ، يزيدون على عشرة آلاف ، ولا يجمعهم ديوان حافظ[1] .

---

(١) صحيح مسلم (٨/١١٢) .

قال الحافظ فى الفتح (٨/٨٣) : وللحاكم فى الاكليل ، من حديث معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه ، خرجنا مع رسول الله - ﷺ الى غزوة تبوك زيادة على ثلاثين ألفا ، وبهذا العدد جزم ابن اسحاق ، قلت : لم أجد هذه الرواية فى سيرة ابن هشام لعلها ذهبت مع الاختصار وقال الحافظ : واورده الواقدى بسند آخر موصول ، وزاد أنه كان معهم عشرة آلاف فرس . =

قال الواقدي : حدثنى رفاعة بن ثعلبة بن أبى مالك[1] ، عن أبيه ، عن جده ، قال : جلست مع زيد بن ثابت ، فذكرنا غزوة تبوك ، فذكر أنه حمل لواء مالك بن النجار ، فى تبوك ، فقلت : يا أبا سعيد كم ترى كان المسلمون ؟ قال : ثلاثون الفا ، لقد كان الناس ، يرحلون عند ميل الشمس ، فما يزالون يرحلون ، والساقة مقيمون ، برحل العسكر ، فسألت بعض من كان بالساقة فقال : ما يرحل آخرهم إلا مساءًا ، ثم

= قلت : جمع الحافظ فى الفتح ، بين هاتين الروايتين ، أعنى رواية مسلم التى جاءت عن طريق معقل بن عبيد الله ، ورواية الحاكم فى الاكليل ، وكذا رواية الواقدى ، بقوله : فتحمل رواية معقل على ارادة عدد الفرسان اهـ . انظر العقد الثمين فى فتوح الهند ومن ورد فيها من الصحابة والتابعين ص ١٢ وقال النووي (١٠٠/١٧) فى شرح مسلم : هكذا وقع هنا زيادة على عشرة آلاف ، ولم يبين قدرها ، وقد قال أبو زرعة الرازى : وكانوا سبعين الفا وقال ابن اسحاق : كانوا ثلاثين الفا ، وقال : وهذا أشهر ، وجمع بينهما بعض الأئمة بأن أبا زرعة عد التابع والمتبوع ، وابن إسحاق عدد المتبوع فقط . انظر تاريخ ابن أبى خيثمة (الجزء الخمسون) ص ١٢٣ . وقال القرطبي فى تفسيره (٢٨٠/٨) : قال ابن عرفة : وانما ضرب المثل بجيش العسرة لأن رسول الله - ﷺ ، لم يغز قبله فى عدد مثله ، لان اصحابه يوم بدر ، كانوا ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا ، ويوم احد سبعمائة ويوم خيبر الفا وخمسمائة ، ويوم الفتح عشرة آلاف، ويوم حنين اثنى عشر الفا ، وكان جيشه فى غزوة تبوك ثلاثين الفا وزيادة ، وهي آخر مغازيه انظر الطبقات الكبرى لابن سعد (١٦٦/٢) فى عدد جيش العسرة إذ قال : قدم رسول الله - ﷺ تبوك فى ثلاثين الفا من الناس ، والخيل عشرة آلاف .

(١) رفاعة بن ثعلبة لم أجد له ترجمة فى المراجع التى بين يدى .

نرحل على أثرهم ، فما ننتهى الى العسكر الا مصبحين ، من كثرة الناس[1] .

---

(١) مغازى الواقدى (٣/٩٩٦) .

قال ابن هشام فى سيرة ابن إسحاق (٤/١٦٢) : وضرب عبد الله بن أبيّ مع رسول الله ﷺ عسكره ، أسفل منه نحو ذباب ، وكان فيما يزعمون ليس بأقل العسكرين انتهى كلامه . انظر عقد الثمين فى فتوح الهند ص ١٢ .

قلت : إنه قول مردود . حتى ابن إسحاق عبر بنفسه عن كلمة فيها رد على من يقول بذلك القول . قال الحافظ فى الفتح : (٨٣ – ٨/٨٩) : وقد نقل ، عن أبى زرعة الرازى أنهم أى عسكر رسول الله – ﷺ كانوا فى غزوة تبوك أربعين الفا ، وقال : ولا تخالف الرواية التى فى الإكليل أكثر من ثلاثين ألفا ، لاحتمال أن يكون من قال : أربعين ألفا جبر الكسر .

قلت : قد جاء النقل ، عن أبى زرعة متغايرا ، فذكر النووى عنه فى شرح مسلم (١٧/١٠٠) كما سبق سبعين الفا ، ولم يتكلم الحافظ على هذه الرواية فى الفتح ، بل أشار الى الرواية التى فيها أربعون الفا ، فكأن الرواية التى نقلها النووي عن أبى زرعة والتى فيها سبعون الفا أما لم يطلع عليها الحافظ واما لم تصح عنده والله أعلم . وقال الحافظ : وكان الذين تخلفوا بضعة وثمانين رجلا . ذكر الواقدي فى مغازيه (٣/٩٩٦) ان هذا العدد كان من منافقى الانصار ، وان المعذرين من الاعراب كانوا أيضا اثنين وثمانين رجلا من بنى غفار ، وغيرهم ، وان عبد الله بن أبي ومن أطاعه من قومه كانوا من غير هؤلاء . كانوا عددا كثيرا اهـ

قلت : مهما يكن من الامر . فإن عدد المتخلفين لم يكن متساويا مع من اشترك فى هذه الغزوة والله تعالى أعلم بالصواب . =

(١) = وقال السيوطي فى التدريب ٤٠٦ : وقد روى البخاري فى صحيحه ان كعب بن مالك قال فى قصة تخلفه عن تبوك ، وأصحاب رسول الله ﷺ كثير لايجمعهم كتاب حافظ الخ . قلت : وهم السيوطي فى ذلك إذ أنه نسب إخراج هذه الرواية الى البخاري ولم يخرجه بهذه الالفاظ الا مسلم كما علمت .

وعلى الارجح أن يكون جيش غزوة تبوك ثلاثين الفا كما تظافرت به الروايات والله أعلم .

الفصل الثامن عشر

فى الالوية فى غزوة تبوك

قال الواقدي : فلما رجع رسول الله - ﷺ ، من ثنية الوداع الى تبوك ، فعقد الالوية ، والرآيات ، فدفع لوائه الاعظم الى أبى بكر الصديق رضي الله عنه ، ورأيته العظمي الى الزبير ، ودفع رأية الاوس الى أسيد بن الحضير ، ولواء الخزرج ، الى أبى دجانة ، ويقال : الى الحباب بن المنذر ابن الجموع[1] .

---

(١) مغازى الواقدي (٣/٩٦٦) .

قلت : أخرج ابن عساكر فى تاريخ دمشق هذا النص باسناده عن الواقدي ، وفيه سماع محمد ابن شجاع الثلجي عنه انظر تاريخ دمشق (١/٤١٥) وقال الذهبي فى الميزان (٥٧٧ - ٣/٥٧٩) : محمد بن شجاع بن الثلجي ، الفقيه البغدادى الحنفى ، أبو عبد الله صاحب التصانيف . قرأ على اليزيدى قال ابن عدى : كان يضع الحديث فى التشبيه ، وينسبه الى أصحاب الحديث يثلبهم بذلك .

وقال الذهبي : قال زكريا الساجي : محمد بن شجاع كذاب ، أحتال فى أبطال الحديث . نصرة للرأى . انظر التقريب (٢/١٦٩)والعبر فى خبر من غبر (٢/٣٣) . قال الذهبي : متروك . وأورد الحديث صاحب السيرة الحلبية (٢٨٥ - ٣/٢٨٦) وسياقه كسياق الواقدى ولم يعزه الى أحد ، وكذا صاحب تاريخ الخميس (٢/١٣٩) . ونقل الحافظ الحديث فى الاصابة (١٣٣ - ٢/١٣٦) =

= فى ترجمة الصديق وسياقه يدل على أنه مأخوذ عن الواقدى من مغازيه وذكر الحديث محمد بن سعد فى الطبقات الكبرى (٣/١٦٩) إذ قال : أخبرنا محمد بن عمر ، قال أخبرنا محمد بن عبد الله ، عن الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، قال : لما اقطع رسول الله - ﷺ الدور بالمدينة جعل لابى بكر ، موضع داره عند المسجد ، وهي الدار التى صارت لال معمر ، ثم قال ابن سعد : بهذا الاسناد . وشهد أبوبكر بدرا ، وأحدا ، والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله - ﷺ ، ودفع رسول الله - ﷺ رأيته العظمى يوم تبوك الى أبى بكر الصديق ، وكانت سوداء وذكر الحديث ابن الجوزى فى صفة الصفوة فى ترجمة الصديق (٨٨ - ١/١٠١) بدون اسناد والسياق يدل على أنه مأخوذ عن الواقدى ورد هذا الحديث فى أسد الغابة لابن الاثير (٣/٢٠٥) : نقلا عن ابن سعد .

قلت : لم يصح هذا الاسناد لانه دائر عند الجميع على محمد بن عمر الواقدى وهو متروك . وقال ابن عساكر فى تاريخه ، (١/٤١٦) : باسناده عن الواقدى وأمر رسول الله - ﷺ فى غزوة تبوك كل بطن من الانصار . ان يتخذوا لواءاً وراية ، والقبائل من العرب ، فيها الرايات والالوية ، وكان رسول الله - ﷺ دفع راية بنى مالك بن النجار الى عمارة بن حزم ، فأدرك رسول الله - ﷺ زيد بن ثابت ، فأعطاه الراية ، قال عمارة يارسول الله ، لعلك وجدت عليّ ؟ قال : لا والله ولكن قدموا القرآن ، وكان زيد أكثر أخذا للقرآن منك والقرآن يقدم ، وإن كان عبداً أسود مجدعا ، وأمر فى الأوس ، والخزرج ، أن يحمل راياتهم أكثرهم أخذاً للقرآن ، وكان أبوزيد يحمل لواء بنى عمرو بن عوف ، وكان معاذ بن جبل ، يحمل راية بنى سلمة انتهى كلام ابن عساكر .

قلت : انظر هذا النص فى تاريخ الخميس (٢/١٣٩) والسيرة الحلبية (٣/٢٨٦)وسمط النجوم العوالى (٢/٢١٣) . =

= قلت : يدور هذا النص أيضا على الواقدى فى مغازيه (٣/٩٩٦) : إذ قال حدثنى رفاعة بن ثعلبة بن أبى مالك عن أبيه ، عن جده ثم ذكر الحديث ولم أجد ترجمة رفاعة بن أبى مالك ولو وجد وكان ثقة لم يكن حجة ، على طريق أهل الحديث أنظر خلاصة سيرة سيد البشر (١٦٤) .

*****

الفصل التاسع عشر
فى نفقة أبى بكر الصديق رضي الله تعالى عنه
فى غزوة تبوك

قال الترمذي :

حدثنا هارون بن عبد الله البزار البغدادى[1] حدثنا الفضل بن دكين[2] ، حدثنا هشام بن سعد[3] ، عن زيد بن أسلم[4] ، عن

---

(١) هو هارون بن عبد الله بن مروان البغدادى ، أبو موسى الحمال ، بالمهملة البزار ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة ٢٤٣ هـ وقد ناهز الثمانين . / م عم انظر التقريب (٢/٣١٢) .

(٢) هو الفضل بن دكين . الكوفى ، واسم دكين ، عمرو بن حماد بن زهير ، التيمى مولاهم ، الاحول ، أبونعيم الملائي ، بضم الميم ، مشهور بكنيته ، ثقة ثبت ، من التاسعة ، مات (٢١٨ أو ٢١٩ . وكان مولده سنة ١٣٠ هـ وهو من كبار شيوخ البخاري / ع انظر التقريب (٢/١١٠) .

(٣) هو هشام بن سعد المدنى ، أبو عباد ، أو أبو سعد ، صدوق ، له أوهام ، ورمي بالتشيع ، من كبار السابعة ، مات سنة ١٦٠ أو قبلها / خت م عم التقريب (٢/٣١٨) قلت : ان هذا الحديث قابل للاحتجاج به ، لان الحافظ يقول فى تهذيب التهذيب (١١/٤٠) : قال الاجرى : عن أبى داود هشام بن سعد أثبت الناس فى زيد بن أسلم .

(٤) هو زيد بن أسلم العدوى ، مولى عمر ، أبو عبد الله ، أبو أسامة ، المدنى ، ثقة ، ثبت ، عالم ، وكان يرسل ، من الثالثة مات سنة ١٣٦ هـ / ع التقريب (١/٢٧٢)

قال الحافظ فى التهذيب ٣/٣٩٥ : روى عن أبيه ، وعن ابن عمر ، ولم يذكر الارسال بينه وبين أبيه. وهكذا قال المزي فى تهذيب الكمال (٢/٤٥٢) وبذلك يسلم هذا الاسناد عن الارسال. ان شاء الله.

أبيه[1] ، قال : سمعت عمر بن الخطاب يقول : أمرنا رسول الله - ﷺ - أن نتصدق فوافق ذلك مالا ، فقلت : اليوم أسبق أبابكر ان سبقته يوما ، قال فجئت بنصف مالي ، فقال رسول الله - ﷺ - : أ أبقيت لأهلك ؟ قلت : مثله ، وأتى أبوبكر بكل ما عنده ، فقال : يا أبابكر : ما أبقيت لأهلك ، قال : أبقيت لهم الله ورسوله ، قلت : والله لا أسبقه الى شئ أبدا ، قال هذا حديث حسن صحيح[2] .

---

(١) هو أسلم العدوى ، مولى عمر ، ثقة مخضرم ، مات سنة ٨٠ هـ وقيل : بعد سنة ستين وهو ابن عشرة ومائة سنة / ع التقريب (١/٦٤).

قلت : أخرج له الترمذي فى سننه فى موضعين :

١ - (١/٥١) ٢ - (٤/٣١٣) ، وفى كلا الموضعين يروى هشام بن سعد المدنى عن زيد ابن أسلم انظر تحفة الأحوذى فى الصفحتين السابقتين . النسخة الهندية.

(٢) الترمذي (١٣٧ - ١٣/١٣٩) .

قلت : وقد أخرج الحديث الامام أبو داود فى سننه (٢/١٧٣) فى كتاب الزكاة ، تحت باب الرجل يخرج من ماله ثم ساق الاسناد هكذا ، حدثنا أحمد بن صالح ، وعثمان بن أبى شيبة ، قالا : ثنا الفضل بن دكين ، ثنا هشام بن صالح ، وعثمان بن أبى شيبة ، قالا : ثنا الفضل بن دكين ، ثنا هشام بن سعد ، عن زيد بن أسلم ، عن أبيه ثم ذكر الحديث كما هو عند الترمذي .

وقد جاء فى هذا الاسناد عند أبى داود الرجلان ، وهما أحمد بن صالح ، وعثمان بن أبى شيبة ، وهما ثقتان .

قال الحافظ فى التقريب فى ترجمة أحمد بن صالح (١/١٦) : أحمد بن صالح المصرى ، أبوجعفر=

= ابن الطبرى ، ثقة حافظ ، من العاشرة ، تكلم فيه النسائي بسبب أوهام قليلة ، ونقل عن ابن معين تكذيبه ، وجزم ابن حبان بأنه تكلم فى احمد بن صالح الشمونى ، فظن النسائي أنه عنى الطبرى ، مات سنة ٢٤٨ هـ وله ٧٨ سنة / خ د . عم .

قلت : نعم تكلم فيه النسائي فى كتابه الضعفاء المتروكين ص ٦ إذ قال : أحمد بن صالح المصرى ليس بثقة .

قلت : الى هذا أشار الحافظ فى التقريب وقال الحافظ فى التقريب (٢/١٣) : (فى ترجمة عثمان ابن أبى شيبة) .

عثمان بن محمد بن ابراهيم العبسى، أبو الحسن بن أبى شيبة الكوفى ، ثقة حافظ ، شهير ، وله أوهام ، وقيل كان لايحفظ القرآن من العاشرة مات سنة ٢٣٩ هـ وله ٨٣ سنة / خ م د س ق انظر التقريب (٢/١٤) .

قلت : هو صاحب المصنف . وقد أخرج الحديث فى مصنفه (٢/٢/١٩٩) انظر عون المعبود على ابى داود (٢/٥٤) ، فإنه لم يعين موضع إنفاق صديق ولا صاحب التحفة (٤/٣١٣) . وقدأخرج هذا الحديث أيضا الامام عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل الدارمى فى سننه فى كتاب الزكاة ، تحت باب الرجل يتصدق بجميع ما عنده . ثم ساق الاسناد ، ورجاله كلهم ثقات الا هشام بن سعد الذى يروى هنا أيضا عن زيد بن أسلم انظر سنن الدارمى (٣٩١ - ١/٣٩٢) وقد سبق أن قلت : أن هشام بن سعد هو اثبت الناس فى زيد بن أسلم كما قال الحافظ فى التهذيب . فلا وجه لرد حديثه والله تعالى أعلم . وقد أخرج الامام أحمد فى مسنده (٢/٢٥٣) و (٢/٣٦٦) وأبو بكر بن أبى شيبة فى مصنفه (٢/٢/٢٠٠) وابن ماجه فى مقدمة كتابه (١/٣٦) قال ابن

قال الواقدي :

عن عمر بن عثمان بن عبد الرحمن بن سعيد ، وعبد اللـه بن جعفـر الزهري ، ومحمـد بن يحيـى ، وابـن أبي حبيبـة ، وربيعـة بن عثمان ، وعبـد الرحمن بن عبد العزيز بن قتادة وعبد الله بن عبد الرحمن الجمحي ، وعمر

= ماجه في مقدمة كتابه (١/٣٦) حدثنا أبوبكر بن أبي شيبة ، وعلي بن محمد ، قالا : ثنا معاوية ثنا الاعمش ، عن أبي صالح . عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مانفعنى مال قط ، ما نفعنى مال أبي بكر ، قال : فبكى أبوبكر ، وقال : يارسول الله : هل أنا ومالى الا لك يارسول الله ؟

قال الشيخ محمد فؤاد عبد الباق معلقا على هذا الاسناد (١/٣٦) : اسناده إلى أبي هريرة فيه مقال ، لان سليمان بن مهران الاعمش يدلس ، وكذا أبو معاوية . إلا أنه صرح بالتحديث . فزال التدليس . وباقي رجاله ثقات اهـ

قلت : نعم الاعمش مدلس ، إلا أن تدليسه ليس بضار لأنه من الطبقة الثانية ذكره الحافظ فى طبقات المدلسين ص ١٠ ، واشترط المحدثون التحديث لمن فى الطبقة الثالثة وما فوق ، وأما إذا كان فى الثانية فما دون فلا مانع لديهم من الاخذ بروايته والله تعالى أعلم . وأما أبو معاوية فهو محمد ابن خازم الكوفى أبو معاوية الضرير ، وهو أيضا لا ضرر فى تدليسه لأنه من الطبقة الثانية انظر الطبقات ص ١١ .

وأخرج هذا الحديث الآخر الترمذي أيضا فى مناقب الصديق ، انظر تحفة الأحوذي (٤/٣١٠) . انظر الدرر المنتثرة فى الاحاديث المشتهرة ص ٢٣٢ اللآلى المصنوعة فى الاحاديث الموضوعة (٢٨٦ - ١/٢٩٠) .

ابن سليمان بن خيثمة ، وموسى بن محمد بن ابراهيم . وعبد الحميد بن جعفر ، وأبو معشر ، ويعقوب بن محمد ، وابن أبى سبرة ، وايوب بن نعمان ، وكل قد حدثنى بطائفة من حديث تبوك ، وبعضهم اوعى له من بعض ، وغير هؤلاء ، قد حدثنى ممن لم أسم ثقات ، وقد كتبت كل ما حدثونى ، قالوا : وحض رسول الله - ﷺ المسلمين على الجهاد ، ورغبهم فيه ، وأمرهم بالصدقة ، فحملوا صدقات كثيرة ، فكان أول من حمل أبوبكر الصديق . جاء بماله كله أربعة آلاف درهم ، فقال له رسول الله ﷺ : هل أبقيت لأهلك شيئا ؟ قال : الله ورسوله أعلم[1] .

---

(١) مغازى الواقدي (٣/٩٩١) .

قلت : هكذا أورده معلقا بدون اسناد .

وقد أخرج ابن عساكر فى تاريخه هذا الخبر (١/٤١٣) باسناده وفيه الواقدى ومحمد بن شجاع الثلجى ، وكلاهما متروك .

قلت : مهما يكن من أمر فى شأنهما ، فإنهما ممن لا يحتج بحديثهما ، وشأن الصديق رضي الله تعالى عنه ، أظهر من الشمس ، وما قام به من فداء ، وتضحية فى سبيل الاسلام ، وسبقه اليه ، وإلى استجابة الدعوة المحمدية . أعلى ، وأجل ، وأرفع مما ذكر فى انفاقه فى غزوة تبوك عن طريق هذا الاسناد الساقط . نعم ذكر صاحب السيرة الحلبية ، هذا القدر من المال بدون اسناد (٣/١٠٠) لعله نقله عن الواقدي ، لان السياق واحد ، وكذا ذكره الشيخ محمد كرامت على صاحب السيرة المحمدية ص ٣٧٠ . ومن غير المعقول جدا ، أن يكون لدى الصديق مال ، ثم يسمع نداء الرسول ﷺ فلا يقدم شيئا ؟ وانى لم أجد سندا صحيحا يعين ما أخرجه الترمذي وابوداود فى سننيهما =

= من انفاقه رضي الله عنه انظر الاصابة (٣٣٣ - ٢/٣٣٦) ذكر الحافظ فى ترجمته بعض روايات الانفاق الا أنه لم يذكر عنه بأنه أنفق فى تبوك . وهكذا ابن عبد البر فى الاستيعاب (٣/٩٧٨/٩٦٣) وابن الأثير فى أسد الغابة (٢٠٥ - ٣/٢٢٤) انظر فضائل الصديق ص ٦ ، طبقات خليفة ابن خياط ١٠ - ١١ .

*****

الفصل العشرون
فى نفقة عمر بن الخطاب فى غزوة تبوك
وغيره من الصحابة رضي الله عنهم

قال ابن عساكر :[1] .

أخبرنا أبو محمد هبة الله بن أحمد الاكفانى[2] ، ثنا أبو محمد عبد العزيز بن أحمد الكتاني[3] أنا أبو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن

---

(١) هو علي بن الحسن بن هبة الله ، أبو القاسم ، ثقة ، حافظ ، كبير ، محدث ، صاحب المؤلفات النافعة فى الاسلام ، منها تاريخ دمشق الكبير ، ومنها الاشراف على معرفة الاطراف للسنن الاربعة والموطأ ، والكتاب موجود بمكتبة مكة المكرمة فى مجلدين ومخطوط ، انظر : وفيات الاعيان لابن خلكان (١/٣٣٥) . وطبقات الشافعية للسبكي (٤/٢٧٣) .

(٢) هو أبو محمد بن الاكفانى ، هبة الله بن أحمد بن محمد الانصارى ، الدمشقى الحافظ ، وله ثمانون سنة ، وكان ثقة ، فهما ، شديد العناية بالحديث ، والتاريخ ، وكان من كبار العدول ، توفى ٦ محرم سنة ٥٢٤ هـ انظر : العبر فى خبر من غبر (٥/٦٣) .

(٣) هو أبو محمد الكتانى ، عبد العزيز بن أحمد التميمى الدمشقى الصوفى الحافظ ، وكان يفهم ، ويذاكر ، قال ابن ماكولا : مكثر متقن ، توفي فى جماد الآخرة سنة ٤٦٠ هـ انظر العبر فى خبر من غبر للذهبي (٣/٢٦١) .

أبى نصر[1] وأبو نصر محمد بن أحمد بن هارون بن الجندى[2] قالا أنبأ أبو القاسم علي بن يعقوب بن أبى العقب[3] أنا أحمد بن ابـراهيم القـرشي[4] نا محمد بن عائذ[5] أخبرنى محمد بن شعيب[6] ، عن عثمان بن عطـاء[7] عن أبيـه عطـاء الخراسانى[8] ، عن عكرمـة[9] عن ابـن عبـــاس ، قال : لبث

---

(١) ذكره الذهبي مختصرا فى العبر (٢/٢٤٦) ووثقه ، وقال : هو عبد الرحمن بن أبى نصر الدمشقى .

(٢) هو ابو نصر بن الجندى ، محمد بن أحمد بن هارون الغسانى الدمشقى ، امام الجامع ونائب الحكم ، ومحدث البلد ، وقال الكتانى : كان ثقة ، مأمونا ، توفي فى صفر سنة ٤١٧ هـ . انظر العبر (١/١٢٦).

(٣) هو أبو القاسم ، علي بن يعقوب بن أبى العقب الدمشقى ، المحدث ، المقرئ مات سنة ٣٩٣ هـ انظر العبر ٢/٢٩٨ .

(٤) هو أحمد بن ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن بكار بن عبد الملك بن الوليد بن بسر بن أرطاة ، بفتح أوله ، وآخره تاء مربوطة ، البسرى بضم الموحدة ، بعدها مهملة يكنى أبا عبد الملك ، صدوق من الحادية عشرة ، مات ٢٨٩/ س التقريب (١/١٠) والتهذيب (١/١١) .

(٥) هو محمد بن عائذ ، بتحتانية ، الدمشقى ، أبو أحمد ، صاحب المغازى ، صدوق من العاشرة ، رمي بالقدر ، مات ٢٣٣ هـ ، وله ٨٣ سنة / د س التقريب ٢/١٧٣) .

(٦) محمد بن شعيب بن شابور ، بالمعجمة ، والموحدة الاموى مولاهم ، الدمشقى ، نزيل بيروت ، صحيح الكتاب ، من كبار التاسعة مات سنة ٢٠٠ وله ٨٤ سنة عم التقريب (٢/١٧٠) .

(٧) هو عثمان بن عطاء بن أبى مسلم الخراسانى ، أبو سعيد المقدسى ، ضعيف من السابعة مات سنة ١٥٥ هـ وقيل سنة ١٥١/ حذ ق التقريب (٢/١٢) .

(٨) هو عطاء بن أبى مسلم ، أبو عثمان الخراسانى ، اسم أبيه ، ميسرة ، وقيل عبد الله ، صدوق يهم كثيرا ، ويرسل ، ويدلس ، من الخامسة ، مات سنة ١٣٥ هـ لم يصح أن البخاري أخرج له / م عم التقريب (٢/٢٣).

(٩) عكرمة مولى ابن عباس ، ثقة ، إمام ، معروف ، لم يثبت تكذيبه عن ابن عباس .

رسول الله - ﷺ بعد خروجه من الطائف ستة أشهر ، ثم أمره الله بغزو تبوك ، وهي التى ذكر الله ساعة العسرة ، وذلك فى حر شديد ، وقد كثر النفاق . وكثر أصحاب الصفة ، والصفة بيت كان لاهل الفاقة ، يجتمعون فيه فتأتيهم صدقة النبي - ﷺ والمسلمين ، وإذا حضر غزو عمد المسلمون اليهم ، فاحتمل الرجل الرجل أو ماشاء الله يشبعه . فجهزوهم ، وغزوا معهم ، واحتسبوا عليهم ، فأمر رسول الله - ﷺ المسلمين بالنفقة عليهم فى سبيل الله والحسبة ، وأنفقوا احتسابا ، وأنفق رجال غير محتسبين ، وحمل رجال من فقراء المسلمين ، وبقي أناس . وأفضل ما تصدق به يومئذ احد عبد الرحمن بن عوف ، تصدق بمأتى أوقية ، وتصدق عمر بن الخطاب بمائة أوقية وتصدق عاصم الانصارى بتسعين وسقا من تمر ، وقال عمر بن الخطاب : يارسول الله إنى لا أرى عبد الرحمن إلا قد احتوب ، ما ترك لاهله شيئا . فسأله رسول الله - ﷺ هل تركت لأهلك شيئا ؟ قال : نعم ، أكثر مما أنفقت ، وأطيب ، قال : كم ؟ قال : ما وعد الله ورسوله من الرزق والخير ، وجاء رجل من الانصار يقال له أبو عقيل بصاع من تمر فتصدق ، وعمد المنافقون حين رأوا الصدقات فإذا كانت صدقة الرجل كثيرة تغامزوا به وقالوا : مرائي . وإذا تصدق الرجل بيسير من طاقته تمرا، قالوا : هذا أحوج الى ما جاء به ، فلما جاء أبو عقيل بصاعه من تمر ، وقال وهو يعتذر ويستحي : وتركت الاخر لاهلى ، فقال المنافقون : هذا أفقر الى صاعه من غيره ، وهم فى ذلك ينتظرون يصيبون من الصدقات غنيهم ، وفقيرهم ، فلما

أزف خروج رسول الله – ﷺ ، أكثروا الاستئذان ، وشكوا شدة الحر ، وخافوا ، وزعموا الفتنة ، إن غزوا ، ويحلفون بالله على الكذب ، فجعل رسول الله – ﷺ يأذن لهم . لا يدرى ما فى أنفسهم . وبنى طائفة منهم مسجد النفاق ، يرصدون به الفاسق أبا عامر ، وهو عند هرقل وقد لحق به كنانة بن عبد ياليل ، وعلقمة بن علاثة العامرى ، وسورة براءة تنزل فى ذلك ارسالا . ونزلت فيها آية ليست فيها رخصة لقاعد ، فلما أنزل الله عزوجل : ﴿انفروا خفافا وثقالا﴾ اشتكى الضعيف الناصح لله ورسوله ، والمريض ، والفقير الى رسول الله – ﷺ وقالوا : هذا أمر لا رخصة فيه . وفى المنافقين ذنوب مستورة لم تظهر ، حتى كان بعد ذلك ، وتخلف رجال غير مستيقنين ، ولا ذوى علة ، ونزلت هذه السورة بالتبيان والتفصيل فى شأن رسول الله – ﷺ، فسار بمن اتبعه، حتى بلغ تبوك. فبعث منها علقمة بن مجزز المدلجي الى فلسطين ، وبعث خالد بن الوليد الى دومة الجندل ، فقال إسرع لعلك أن تجده خارجا يتقنص ، فتأخذه ، فوجده فأخذه وارجف المنافقون فى المدينة ، بكل خبر سوء فإذا بلغهم ، أن المسلمين أصابهم جهد ، وبلاء تباشروا به وفرحوا ، وقالوا : قد كنا نعلم ذلك ، ونحذر منه ، فإذا اخبروا بسلامتهم وخير اصابوه حزنوا ، وعرف ذلك منهم كل عدو لهم بالمدينة ، فلم يبق أحد من المنافقين اعرابي ولا غيره الا استخفى بعمل خبيث ، ومنزلة خبيثة ، واستعلن . ولم يبق ذوعلة إلا وهو ينتظر الفرج فيما ينزل الله فى كتابه . ولم تزل سورة براءة تنزل حتى ظن المؤمنون الظنون ، وأشفقوا أن لاينفلت منهم كبير أحد

أذنب فى شأن التوبة قط ذنبا ، إلا أنزل فيه أمر بلاء ، حتى انقضت ، وقد وقع بكل عامل تبيان منزله ، من الهدى ، والضلالة[1] .

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ٤٠٨ - ٤٠٩/١ .

قلت : هذا الخبر ضعيف بهذا الاسناد لأن فيه عثمان بن عطاء بن أبى مسلم الخراسانى .

قال الحافظ فى التهذيب (١٣٨ - ٧/١٣٩) : قال ابن معين : ضعيف الحديث ، قال عمرو ابن علي : منكر الحديث ، وقال مرة : متروك الحديث قال الجوزجاني : ليس بالقوى فى الحديث .

قال الذهبي فى الميزان (٤٨ - ٣/٤٩) ضعفه مسلم، ويحيى بن معين . والدارقطنى ثم ذكر بعض الاحاديث التى رويت عن طريقه ، ثم قال ... : هذا باطل ، واسناده مظلم .

قلت : فى بعض ألفاظ المتن فيها نكارة شديدة منها :

قوله : أفضل ما تصدق به يومئذ عبد الرحمن بن عوف الخ .

ليس الأمر كذلك . إنما أحسن صدقة قدمها يومئذ عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه كما سيأتى إن شاء الله تعالى .

ومنه قوله : وبنى طائفة منهم مسجد النفاق . يرصدون به الفاسق ابا عامر ، وهو عند هرقل ، قد لحق به الخ....

قلت : قال الامامُ إبن القيم فى زاد المعاد (٣/٩) : معقبا على إبن إسحاق فيما ذكر من قصة أبى عامر الفاسق فى ذهابه الى هرقل ، قال : الرابع قوله : كان أبو عامر رأسهم .. فى بناء مسجد الضرار .. وهذا وهم ظاهر لا يخفى على من دون ابن إسحاق ، بل هو نفسه قد ذكر قصة أبى عامر هذا فى قصة الهجرة عن عاصم ابن عمرو بن قتادة ، إن أبا عامر لما هاجر رسول الله - ﷺ من مكة خرج الى الطائف ، فلما أسلم أهل الطائف ، خرج الى الشام ، فمات بها طريدا ، =

= وحيدا ، غريبا فأين كان الفاسق ، وغزوة تبوك ذهابا وأيابا ؟.انتهى كلامه .

قلت : يقصد الامام ابن القيم من هذا التعقيب على ابن اسحاق الى أن أبا عامر الفاسق لم يكن على قيد الحياة عند بدء غزوة تبوك .

قلت اخرج ابن جرير الطبرى فى تفسيره (٢٤ - ١١/٢٦) عدة آثار فى هذا المعنى ولم يصح منها شئ من حيث الاسناد . لان فيها الحسين بن الفرج وهو منهم بالكذب انظر لسان الميزان (٢/٣٠٧) قال الحافظ : قال ابن معين : كذاب يسرق الحديث ، وفيها أيضا عبد الرحمن بن زيد ابن أسلم . وهو ضعيف انظر التقريب (١/٤٨٠) .

أما قصة تصدق أبى عقيل التى وردت فى هذا الخبر فهي قصة صحيحة . وقد أخرجها البخاري فى صحيحه فى كتاب التفسير ، تحت قوله تعالى : ﴿الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين﴾ الآية (٦/٥٦) . وأسباب النزول لعلى الواحدي ص ١٧٢ والسيوطى فى لباب النقول ص ١٢١ . ومسلم فى صحيحه فى كتاب الزكاة (٣/٨٨) . وفى كتاب التوبة (٨/١٠٧) وزاد المسير لابن الجوزى (٣/٤٧٦) . والسيوطي فى الدر المنثور (٣/٢٦٣) . والطبرى بتحقيق محمود شاكر (١٤/٣٨٨) . انظر فتح الباري (٨/٢٤٩) : فقد استوفى الحافظ ابن حجر الكلام على أبى عقيل هذا . قلت : الخبر الذى أورده ابن عساكر فى تاريخه ، مأخوذ من مغازى محمد بن عائذ الدمشقى ، وهو كتاب حافل ذكره صاحب كشف الظنون (٢/١٧٤٧). وقد وجدت الكتاب وهو فى متحف لندن .

وذكر ابن عساكر فى تاريخه (٤١٤ - ١/٤١٧) حديثا آخر باسناد وفيه الواقدى ومحمد بن شجاع الثلجى وكلاهما متروك ، قال : بعد ذكر الصديق الذى جاء فى هذا الخبر أنه حمل المال كله الى رسول الله - ﷺ ، وهي أربعة آلاف درهم . =

= وجاء عمر رضي الله تعالى عنه بنصف ماله . فقال رسول الله – ﷺ : هل أبقيت شيئا ؟ قال : نعم . نصف ما جئت به . وبلغ عمر ماجاء به أبوبكر الصديق فقال : ما استبقنا الى خير قط الا سبقني اليه ، وحمل العباس بن عبد المطلب الى رسول الله – ﷺ مالا ، وحمل طلحة بن عبيد الله الى النبي – ﷺ مالا . وحمل محمد بن مسلمة اليه مالا ، تصدق عاصم بن عدى بتسعين وسقا من تمر ، وحمل عبد الرحمن بن عوف اليه مالا مأتى أوقية ، وحمل سعد بن عبادة مالا .

وجهز عثمان بن عفان ثلث ذلك الجيش ، وكان من أكثرهم نفقه ، حتى كفى ثلث ذلك الجيش مؤنتهم ، حتى ان كان ليقال : ما بقيت لهم حاجة ، حتى كفاهم شنق اسقيتهم . فيقال : ان رسول الله – ﷺ قال يومئذ : ما يضر عثمان ما عمل بعد هذا . ورغب أهل الغنى فى الخير ، والمعروف ، واحتسبوا فى ذلك الخير . وقوى ناس دون هؤلاء ممن هو أضعف منهم حتى ان الرجل ليأتى بالبعير الى الرجل ، والرجلين ، فيقول : هذا البعير بينكما تعتقبانه ، ويأتى الرجل بالنفقة فيعطيها بعض من يخرج – حتى ان النساء كن ليعن بكل ما قدرن عليه ، لقد قالت أم سنان الاسلمية : لقد رأيت ثوبا مبسوطا بين يدى النبي ﷺ فى بيت عائشة ، فيه مسك ، ومعاضد ، وخلاخل ، وأقرطة ، وخواتيم ، وخدمات مما يبعث به النساء يعن به المسلمين فى جهازهم ، والناس فى عسرة شديدة ، وحين طابت الثمار الحديث .

قلت : هكذا أخرجه الواقدي فى مغازيه (٩٩١ – ٣/٩٩٤) وصاحب السيرة المحمدية فى سيرته ص ٣٧٠ وصاحب السيرة الحلبية (١٠٠ – ٣/١٠٣) وكل هؤلاء نقلا عن الواقدى . وأما بعض الالفاظ التى وردت فى هذا السياق وهي تشير الى نفقة الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما فانها رويت باسانيد حسان فى الترمذي فى المناقب (١٣٧ – ٣/١٣٩) . والدارمى فى سننه فى =

= كتاب الزكاة (٣٩١ – ١/٣٩٢) والامام احمد فى مسنده (٢/٢٥٣) إلا أن هذه الروايات لم تعين نفقة الصديق وعمر رضي الله تعالى عنهما فى غزوة تبوك . وورد أيضا انفاق عثمان رضي الله تعالى عنه باسانيد جياد كما سيأتى فى موضعه ان شاء الله تعالى . والباق لم أطلع على اسنادها الا عند الواقدى فقط وفى نفسى منه شئ .

وأما ما ذكر النساءِ وتصدقهن فهذا أيضا ورد باسانيد جياد فقد أخرج الامام احمد فى مسنده (١/٢٢٠) و (٢٢٦ ، ٢٣١ ، ٣٥٧ ، ١/٣٦٨) ، (٣/٣٤) إذ قال حدثنا سفيان ، عن أيوب ، عن عطاء ، عن ابن عباس ، أشهد على رسول الله – ﷺ صلى قبل الخطبة فى العيد ، ثم خطب فرأى أنه لم يسمع النساء ، فأتاهن ، فذكرهن ، ووعظهن ، وأمرهن بالصدقة ، فجعلت المرأة تلقي الخرص ، والخاتم ، والشئ ، وقد أخرج البخاري أيضا فى كتاب العلم والآذان، والعيدين، والزكاة والنكاح هذا الحديث وأبوداود فى كتاب الصلاة ، وابن ماجه فى الاقامة ، وسنن الدارمى فى كتاب الصلاة ، والنسائي فى العيدين الا أن هذا السياق لم يكن فى غزوة تبوك . والله تعالى أعلم . انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٣٨ . قاله السندى . الفقير إلى مولاه ....

*****

الفصل الحادى والعشرون

فى نفقة عثمان رضي الله تعالى عنه فى غزوة تبوك

قال البخاري :

وقال عبدان ، أخبرنى أبى ، عن شعبة ، عن أبى إسحاق ، عن أبى عبد الرحمن ، أن عثمان رضي الله تعالى عنه حيث حوصر ، اشرف عليهم ، وقال : أنشدكم ولا أنشد الا اصحاب النبي - ﷺ ، ألستم تعلمون أن رسول الله - ﷺ قال : من حفر رومة ، فله الجنة ، فحفرتها ، ألستم تعلمون انه قال : من جهز جيش العسرة ، فله الجنة ، فجهزتهم ، قال : فصدقوا بما قال الحديث[1] .

---

(١) الجامع الصحيح للبخاري ، كتاب الوصايا (٤/١١) ، وأخرجه أيضا فى مناقب عثمان (٥/١٢) معلقا ، وتكلم الحافظ فى تغليق التعليق على هذا التعليق ص ١٦٣ بقوله ، أوصله فى كتاب الوصايا ، ثم ذكر الاسناد الذى فى الصلب . وهكذا قال الحافظ فى الفتح (٥/٣٠٦) . وقال : وأخرجه سيف فى الفتوح ، وللنسائي من طريق الاحنف بن قيس . والترمذي ، فى رواية زيد بن أبى أنيسة ثم ذكر الحديث .

ثم قال الحافظ : وللترمذي من حديث عبد الرحمن بن الحباب السلمى أنه جهزهم بثلاثمأة بعير ، ولأحمد ، من حديث عبد الرحمن بن سمرة ، انه جاء بالف دينار فى ثوبه فصبها فى حجر النبي - =

= ﷺ ، وقال : وأخرج اسد بن موسى فى فضائل الصحابة من مرسل قتادة حمل عثمان على ألف بعير ، وسبعين فرسا فى العسرة ، وعن أبى يعلى بوجه آخر ضعيف ، فجاء عثمان بسبعمائة أوقية ذهب ، وعند ابن عدى بسند ضعيف جدا ، عن حذيفة أن النبي - ﷺ استعان عثمان فى جيش العسرة ، فجاء بعشرة آلاف دينار ، لعلها كانت عشرة آلاف درهم فتوافق رواية عبد الرحمن ابن سمرة ، من صرف الدينار بعشرة دراهم . اشار الحافظ فى الاصابة فى ترجمة عثمان بن عفان (٤٥٥ - ٢/٤٥٦) . لبعض روايات الانفاق فى العسرة ، ومنها حديث البخاري . وكذا ابن عبد البر فى الاستيعاب (١٠٣٧ - ٣/١٠٥٣) . وأشار ابن عبد البر الى رواية قتادة المرسلة التى أوردها الحافظ فى الفتح (٥/٣٠٦) بقوله : ذكر اسد بن موسى ، قال : حدثنى أبو هلال الراسبي . قال : حدثنا قتادة ، قال : حمل عثمان فى جيش العسرة على ألف بعير وسبعين فرسا قلت : ابوهلال الراسبي ، هو محمد بن سليم ، أبوهلال الراسبي ، بمهملة ثم موحدة ، البصرى .

قيل : كان مكفوفا ، وهو صدوق ، فيه لين ، من السادسة ، مات فى آخر سنة ١٦٧ هـ وقيل قبل ذلك / خت عم . التقريب (٢/١٦٦) .

وأما أسد بن موسى فهو أسد بن موسى بن ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن داود الاموى ، أسد السنة ، صدوق يغرب ، وفيه نصب ، من التاسعة ، مات سنة ٢١٢ هـ ، وله ثمانون سنة / خت د س التقريب (١/٦٣) .

قلت : مرسل قتادة فيه ضعف من هذا الوجه والله تعالى أعلم . انظر أسد الغابة لابن الاثير (٣٧٦ - ٣/٣٨٤) والمراجع الآتية فى ترجمة ونفقة عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه . المحبر لابن حبيب ص ٣٣٧ . وتاريخ الخميس (٢/٢٥٤) . وصفة الصفوة لابن الجوزى (١/١١٢) وتاريخ =

= الطبرى (٥/١٤٥) ... واليعقوبى (٢/١٣٩) . وحلية الاولياء لابى نعيم (١/٥٥) . ومنهاج السنة لامام ابن تيمية (٢/١٨٦) و (٣/١٦٥) . والرياض النضرة فى مناقب العشرة (٨٢ - ٢/١٥٢) . البدأوالتاريخ (٥/٧٩) و (١٩٤ - ٥/٢٠٨) وابن الاثير فى كتابه الكامل حوادث سنة ٣٥ . انظر الطبقات الكبرى لابن سعد (٥٣ - ٣/٨٤).

وابن عساكر فى تاريخ دمشق (١١٤ - ١/٤١٥) . وسيرة ابن هشام (٤/١٦١) وابن سيد الناس فى عيون الاثر (٢/٢١٦) والحافظ ابن كثير فى البداية والنهاية (٥/٤) . وقال ابن عبد البر فى الدرر فى اختصار المغازى والسير ٢٥٣ وأنفق عثمان رضي الله تعالى عنه نفقة عظيمة جهز بها جماعة من المعسرين فى تلك الغزوة ، روى أنه حمل فى تلك الغزاة على تسعمائة بعير ، ومائة فرس ، وجهزهم حتى لم يفقدوا عقالا ولا شكالا ، وزوى انه أنفق فيها الف دينار . انظر مغازى الواقدي (٣/٩٩١) وابن حزم فى جوامع السيرة ص ٢٤٩ والنويرى (١٧/٣٥٢) والسيرة المحمدية للشيخ محمد كرامت على الهندى ص ٣٧٠ - ٣٧٣ . والسنن الكبرى للبيهقى (٦/١٦٧) فى كتاب الوقف . انموذج اللبيب فى خصائص الحبيب ص ٦١ . ولوامع الانوار البهية وسواطع الاسرار الاثرية (٣٣٢ - ٢/٣٣٣) ، وحياة الحيوان الكبرى (١/٥٢) وتاريخ الموصل للازدى ص ٣٣٤ . الفتوحات الإلهية فى احاديث خير البرية (١/١٧١) والصواعق المحرقة للهيتمى المكى ص ٦٥ وكتاب السنة للامام أحمد ٤٩ - ٥٠ . وشفاء الغرام للسبكى (٣٧١ - ٣٧٢) ونزهة المجالس ومنتخب النفائس (١٦٩ - ٢/١٧٣) ونزهة الناظرين فى تفسير آيات رب العالمين ص ٤٢ - ٤٣ وغاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى (١/٥٠٧) ، والرياض المستطابة للعامرى ٣٩ - ٤١ . والرسالة المستطابة فيمن دفن بالبقيع من الصحابة ص ٥ ونور الابصار فى مناقب آل بيت النبي المختار ٨٦ - ٨٨ وهداية المرتاب فى فضائل الاصحاب ٦٨ - ١٨٤ وأخبار الاول وآثار الاول لأحمد بن يوسف الدمشقى ٩٨ - ٩٩ .

قال الامام أحمد :

حدثنا هارون بن معروف[1] ، وسمعته انا من هارون بن معروف ، ثنا ضمرة[2] ثنا عبد الله بن شوذب[3] عن عبد الله بن القاسم[4] ، عن كثير مولى عبد الرحمن بن سمرة[5] ، عن عبد الرحمن بن سمرة ، قال : جاء عثمان بن عفان الى النبي - ﷺ بألف دينار فى ثوبه حين جهز النبي - ﷺ جيش العسرة ، فقال : فصبها فى حجر النبي - ﷺ ، فجعل النبي - ﷺ يقلبها بيده ، ويقول : ما ضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم

---

(١) هو هارون بن معروف المروزى ، أبو علي الخزاز الضرير ، نزيل بغداد ، ثقة من العاشرة ، مات سنة ٢٣١ هـ ، وله ٧٤ سنة / خ م د . التقريب (٢/٣١٣) .

(٢) هو ضمرة بن ربيعة الفلسطينى ، ابو عبد الله ، أصله دمشقى ، صدوق يهم قليلا ، من التاسعة ، مات ٢٠٢ / بخ عم التقريب (١/٣٧٤) .

(٣) هو عبد الله بن شوذب الخراسانى ، أبو عبد الرحمن ، سكن البصرة ثم الشام ، صدوق عابد ، من السابعة ، مات سنة ١٥٧ هـ / بخ عم التقريب (١/٤٢٣) .

(٤) هو عبد الله بن القاسم ، شيخ لعبد الله بن شوذب ، صدوق ، من الثالثة / ت التقريب (١/٤٤١) .

(٥) هو كثير بن أبى كثير ، البصرى ، مولى ابن سمرة ، مقبول ، من الثالثة ، ووهم من عده صحابيا / د ت س ق التقريب (٢/١٣٣) .

قلت : هذا الحديث بهذا الاسناد حسن والله تعالى أعلم بالصواب . وقد اخرج هذا الحديث الترمذي فى سننه فى كتاب المناقب (١٥٤ - ١٣/١٥٥) .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه .

يرددها مرارا[١] .

قال الترمذي :

حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن[٢] ، أخبرنا عبد الله بن جعفر الرقي[٣] حدثنا عبيد الله بن عمر[٤] عن زيد ، هو ابن أبي أنيسة[٥] ، عن

---

(١) انظر مسند الامام أحمد (٥/٥٣) . ومجمع الزوائد للهيثمى (٩/٨٥) واخرجه الحاكم فى المستدرك ، وقال : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ، وقال الذهبي فى التلخيص (٣/١٠٢) : صحيح . انظر الموضوعات لابن الجوزى فى فضائل عثمان (٣٢٩ - ١/٣٣٦) وكتاب الزهد للامام أحمد ١٢٦ - ١٣٠ وتهذيب الاسماء واللغات للنووى (٣٢٣ - ١/٣٢٦) والتحفة اللطيفة فى تاريخ المدينة (٣٩٢ - ٣/٣٩٧) وطرفة الاصحاب فى معرفة الانساب للملك الغسانى (٦٩ - ٧٠ .

(٢) هو عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بفتح الباء ، وسكون الهاء السمرقندى ، ابو محمد الدارمى الحافظ ، صاحب المسند ، ثقة ، فاضل ، متقن ، من الحادية عشرة ، مات سنة خمس وخمسين ومأتين ، وله ٧٤ سنة / م د ت التقريب (١/٤٢٩) .

(٣) هو عبد الله بن جعفر بن غيلان ، بالمعجمة الرقي بتشديد الراء ، أبو عبد الرحمن القرشي ، مولاهم ، ثقة لكنه تغير بآخره ، فلم يفحش اختلاطه ، من العاشرة ، مات سنة ٢٢٠/ع التقريب (١/٤٠٦).

(٤) هو عبيدالله بن عمر بن أبي الوليد الرق أبو وهب الاسدى ، ثقة فقيه ربما وهم ، من الثالثة ، مات سنة ثمانين ، عن ثمانين إلا سنة ع ، قاله فى التقريب (١/٥٣٧) .

قلت : رواية عبيد الله بن عمر بن أبي الوليد الرقي عنه من قبيل رواية الاكابر عن الاصاغر ، وكفاك فى ذلك كتاب الخطيب البغدادى وهو مخطوط .

(٥) هو زيد بن أبي أنيسة الجزرى ، أبوأسامة ، أصله من الكوفة ، ثم سكن الرها ، ثقة له افراد ، من السادسة ، مات سنة تسع عشرة ، وقيل سنة أربع وعشرين ومائة وله ٣٦ سنة / ع انظر التقريب (١/٢٧٢) .

أبي اسحاق[1] عن أبي عبد الرحمن السلمي[2] ، قال : لما حوصر عثمان ، اشرف عليهم فوق داره ، ثم قال : اذكركم بالله هل تعلمون ان حراء حين انتقض ، قال رسول الله - ﷺ : اثبت حراء فليس عليك الا نبي ، أو صديق ، أو شهيد ، قالوا : نعم ، قال : اذكركم بالله هل تعلمون أن رسول الله - ﷺ قال : فى جيش العسرة من ينفق نفقة متقبلة ، والناس مجهدون معسرون ، فجهزت ذلك الجيش ؟ قالوا : نعم ، ثم قال : اذكركم بالله هل تعلمون أن بئر رومة ، لم يكن يشرب منها احد الا بثمن فابتعتها ، فجعلتها للغني والفقير ، وابن السبيل ، قالوا : اللهم نعم وأشياء عددها ، هذا حديث حسن صحيح غريب[3] .

---

(١) هو عمرو بن عبدالله الهمدانى ، أبو إسحاق السبيعى ، بفتح المهملة ، وكسر الموحدة ، مكثر ، ثقة عابد ، من الثالثة ، اختلط بآخره ، مات سنة ١٢٩هـ وقيل قبل ذلك / ع التقريب (٢/٧٣) .

(٢) هو عبد الله بن حبيب بن ربيعة : بفتح الموحدة ، وتشديد الباء ، أبو عبد الرحمن السلمى الكوفي ، المقرئ مشهور بكنيته ، ولابيه صحبة ، ثقة ثبت ، من الثانية / م س التقريب (١/٤٠٨) .

(٣) الترمذي كتاب المناقب (١٥٣ - ١٢/١٥٤) .

قلت : هذا الحديث بهذا الاسناد صحيح .

وقد أخرج ابن حبان فى صحيحه (١/٥٤٠) . وأبوبكر بن أبى شيبة فى مصنفه (٢/٢/٣١٣) وأخرجه النسائي فى كتاب الجهاد (٦/٤٦) وفى كتاب الأحباس (٦/٢٣٤) . وابن كثير فى السيرة النبوية (٤/٧) . والسنن الكبرى للبيهقي (٦/١٦٧) والسيرة الشامية لمحمد يوسف الشامي (٢/٢/٣٨١). وطبقات الفقهاء لأبى إسحاق الشيرازى ٨ - ٩ والطبقات الكبرى للشعرانى ص ٢٥ وفتوح مصر واخبارها ص ١٨٧ والنجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة (١/٩٣) ودر السحابة فى وفيات الصحابة الصاغانى ص (٧) والتحبير فى علوم القرآن للسيوطى .

قال الترمذي :

حدثنا محمد بن بشار[١] حدثنا أبو داود[٢] ، حدثنا السكن بن المغيرة[٣] يكنى أبا محمد مولى لآل عثمان ، حدثنا الوليد بن هشام[٤] ، عن فرقد أبي طلحة عن[٥] عبد الرحمن بن خباب[٦] قال : شهدت النبي

---

(١) هو محمد بن بشار بن عثمان العبدى ، البصرى ، أبو بكر ، بندار بضم الباء ، وفتحها ، وسكون النون ، ثقة من العاشرة ، مات سنة ٢٥٣ هـ وله بضع وثمانون سنة / ع التقريب (٢/١٤٧) .

(٢) هو سليمان بن داود بن الجارود ، ابو داود الطيالسى ، البصري ، ثقة ، حافظ ، غلط فى أحاديث ، من التاسعة ، مات ٢٠٤ / خت م عم / التقريب (١/٣٢٣) .

(٣) هو سكن بن المغيرة ، الاموى مولاهم ، البزار ، البصرى ، صدوق ، من السابعة / ت التقريب (١/٣١٣).

(٤) هو الوليد بن أبى هشام زياد ، أخو هشام بن المقدام ، المدنى ، صدوق من السادسة / م عم التقريب (٢/٣٣٧) .

(٥) فرقد أبو طلحة ، مجهول ، من الرابعة / ت التقريب (٢/١٠٨) .

قال الحافظ فى التهذيب (٨/٢٦٤) : روى عن عبد الرحمن بن خباب السلمي فى ذكر جيش العسرة ، وعنه الوليد بن هشام .

قلت : قال علي بن المديني : لا أعرفه .

قلت : هو مجهول العين عند جمهور أهل الحديث والله تعالى أعلم .

(٦) عبد الرحمن بن خباب بمعجمة وموحدتين ، الاولى ثقيلة ، السلمى بضم السين ، قيل : بفتحها ، وهم من زعم أنه ابن خباب الارت ، صحابي ، نزل البصرة ، له حديث / ت التقريب (١/٤٧٨).

- ﷺ وهو يحث جيش العسرة ، فقام عثمان بن عفان ، فقال : يارسول الله عليّ مائة بعير بأحلاسها وأقتابها فى سبيل الله ، ثم حض على الجيش ، فقام عثمان بن عفان ، فقال : يارسول الله عليّ ثلاثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها فى سبيل الله ثم حض على الجيش ، فقام عثمان بن عفان فقال يارسول الله عليّ ثلاثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها فى سبيل الله ، فأنا رأيت رسول الله - ﷺ ، ينزل عن المنبر ، وهو يقول : ما على عثمان ما عمل بعد هذه ، ما على عثمان ، ما عمل بعد هذه ، قال أبو عيسى هذا حديث غريب من هذا الوجه ، لا نعرفه الا من حديث السكن بن المغيرة ، وفى الباب عن عبد الرحمن بن سمرة[1] .

---

(١) انظر الترمذي ، كتاب المناقب (١٥٣ - ١٣/١٥٤) .

قلت : هذا الحديث بهذا الاسناد ضعيف ، انظر تحفة الأحوذى (١٠/١٩١) وقد أخرج هذا الحديث بهذا الاسناد الامام أحمد فى مسنده (٤/٧٥) . والحاكم فى المستدرك (٣/١٠٢) وصححه ، ووافق الذهبي الحاكم ، على تصحيحه فى التلخيص ، وقد يكون قد وقع التساهل منهما رحمهما الله تعالى . وأخرجه البيهقي من طريق عمرو بن مرزوق عن سكن بن المغيرة به وقال ثلاث مرات . وانه التزم بثلاثمائة بعير باحلاسها ، واقتابها قاله الحافظ فى البداية والنهاية ٥/٤ . أوردها المحب الطبرى فى الرياض النضرة فى مناقب العشرة ، (٩٠ - ١/٩١) والامام ابن كثير فى السيرة النبوية (٤/٧) وابن سيد الناس فى عيون الاثر (٢/٢١٦) وابن حزم فى جوامع السيرة ص ٢٥٠ والواقدى فى مغازيه (٣/٩٩١) وابن عساكر فى التاريخ (١/٤١٥) والشيخ محمد كرامت علي فى السيرة المحمدية ص ٣٦٩ . وأبوداود الطيالسى فى مسنده ص ١٤ وابن حبيب فى المنمق ص ٥٣٣ .

قال الحافظ فى الفتح : وعند أبى يعلى من وجه آخر ضعيف ، فجاء عثمان بسبعمائة أوقية ذهب[1] .

---

(١) فتح الباري (٧/٤٣٠) .

قلت : أبو يعلى هو الحافظ الكبير ، الثقة ، محدث الجزيرة ، أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى ابن عيسى بن هلال التميمى صاحب المسند الكبير انظر تذكرة الحفاظ (٢/٧٠٩/٧٠٧) ومسنده موجود بمكتبة الحرم المكي فى مجلدين وهو مصور ، وأما الحديث الذى أشار اليه الحافظ فقد أورده الذهبي فى تذكرة الحفاظ باسناده فى ترجمة أبى يعلى (٧٠٧ - ٢/٧٠٩) : قال الذهبي : أخبرنا محمد بن عبد السلام التميمى ، عن عبد العزيز بن محمد ، انا تميم بن أبى سعيد أنا محمد بن عبد الرحمن ، أنا ابن حمدان ، أنا ابو يعلى ، أنا محمد بن أبى بكر المقدمى ، ثنا يوسف بن يزيد ، نا ابراهيم بن عمر بن أبان ، حدثنى ابن شهاب ، عن أبيه ، عن عبد الرحمن بن عوف ، انه شهد حين اعطى عثمان رسول الله - ﷺ ما جهز به جيش العسرة . جاء بسبع مأة أوقية ذهب .

قال الذهبي فى نهاية الحديث : هذا حديث غريب ، وابراهيم ضعيف فإن صح هذا الحديث فهذا المقدار عشرون ألف دينار .

قلت : قال الذهبي فى الميزان (١/٥٠) : ابراهيم بن عمر بن أبان ، بصرى سمع أباه ، وعنه أبو معشر البراء ، قال الدارقطني : روى عن الزهري حديثا لم يتابع عليه .

قال أبو حاتم : ضعيف الحديث . قال البخاري : فى حديثه بعض المناكير . انظر التاريخ الكبير للبخاري (١/١/٣٠٨) .

قلت : الحديث الذى أخرجه البخاري فى مناقب عثمان معلقا ومتصلا ، وفيه ان رسول الله - ﷺ قال : من جهز جيش العسرة فله الجنة ، فقال عثمان : فجهزتهم قال : فصدقوه بما قال =

= الحديث ، يثبت هذا الحديث بعمومه انه رضي الله تعالى عنه أنفق نفقة كبيرة هائلة أكثر مما جاء فى هذه الروايات انظر مجمع الزوائد للهيثمى (١٩١ – ٥/١٩٥) وسنن الدارقطني (٥٠٧ – ٢/٥١٠) والفتح الرباني للساعاتي (٢١/١٩٢) وكنز العمال (٥/٣١٠) و (٦/١٥٠) ، وقال الشيخ المحب الطبرى فى الرياض النضرة (٩١ – ٢/٩٢) : وهذا الاختلاف فى الروايات قد يوهم التضاد بينهن ، والجمع ممكن بان يكون عثمان دفع ثلاثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها على ما تضمنه الحديث الاول ، ثم جاء بالف دينار لاجل المؤن التى لابد للمسافر منها ، ثم لما اطلع على أن ذلك لا يكفى زاد فى الابل ، وأردف بالخيل تتميما للالف ، ثم لما لم يكتف بذلك تمم الالف بأبعرة ، وزاد عشرين فرسا على تلك الخمسين ، وبعث بعشرة الاف دينار للمؤن كما دل عليه حديث الرازى . والفضائلى من غير أن يكون بينهن تضاد ولا تهافت ، مما يؤيد ذلك ما روت ام عمر بنت حسان ابن يزيد بن أبى الغض ، قال أحمد بن حنبل ، وكانت عجوز صدق ، قالت سمعت أبى يقول ان عثمان جهز جيش العسرة مرتين ، خرجه القزوينى الحاكمى ، انتهى كلامه .

قلت : يمكن أن يجمع بهذا الجمع بين هذه الروايات إذا كانت كلها فى درجة واحدة من حيث الصحة ، والامر ليس كما هو ، بل هناك روايات لم تكن صالحة للاحتجاج بها ، ولا للشواهد ، وقد سبق أن قلت : أن نفقة عثمان فى العسرة كانت نفقة كبيرة ، لان عدد الجيش كان فى بعض الروايات سبعين ألف جندى فكيف يمكن أن يقال : عشرة الاف دينار أو أكثر عن طريق هذه الاسانيد الواهية ، وأما التحديد الذى ورد عن طريق بعض الطرق الحسنة فيقال : انه لم تكن نفقته مرة واحدة بل هناك مرات وكرات قدم فيها عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه ما قدم من المال الكثير غير المحدود . والله تعالى أعلم .

قال الحاكم :

حدثنا علي بن حمشاذ[1] ، ثنا محمد بن مندة الاصبهانى[2] ، ثنا بكر ابن بكار[3] ، ثنا عيسى بن المسيب البجلى[4] ثنا

(١) هو علي بن حمشاذ ، كذا فى تذكرة الحفاظ ٨٥٥ - ٨٥٦ أبو الحسن النيسابورى الحافظ ، احد الأئمة ، سمع الفضل بن محمد الشعرانى ، وابراهيم بن ديزل وطبقتهما ، رحل ، وطوف ، وصنف ، وله مسند كبير ، فى أربعمائة جزء ، واحكام فى ٢٦٠ جزء وتفسير فى ٢٠٠ جزء ، توفي فجأة فى الحمام ، وله ثمانون سنة .

قال أحمد بن إسحاق الضبعي : صحبت ابن حمشاذ فى الحضر والسفر ، فما أعلم أن الملائكة كتبت عليه خطيئة . العبر فى خبر من غبر (٢/٢٤٨) .

(٢) هو محمد بن مندة الاصبهانى ، حدث بالرى ، وببغداد عن الحسين بن حفص . وبكر بن بكار وهو محمد بن مندة بن منصور الاصبهانى ضعفه بعض الناس بروايته عن الحسين بن حفص عن شعبة ، انظر تاريخ أصبهان لأبى نعيم (١٩٣ - ٢/١٩٤) .

(٣) هو بكر بن بكار ، أبو عمرو القيسي ، صاحب ذاك الجزء العالي . قال النسائي : ليس بثقة . وقال ابن معين : ليس بشئ قال أبو عاصم النبيل : ثقة ، وقال ابن حبان ثقة ربما يخطئ . وقال أبو حاتم : ليس بالقوى . قال الذهبي روى عن ابن عون ، ومسعر وعنه اسماعيل بن سمويه وعدة انظر الميزان للذهبي (١/٣٤٣) ولسان الميزان (٢/٤٨) والعقيلي فى الضعفاء وقال : بكر بن بكار أبو عمرو القرشي ثم ذكر بعض رواياته ورقه ٣٠ . .

(٤) هو عيسى بن المسيب البجلى الكوفى ، عن الشعبي وغيره .

قال يحيى والنسائي والدارقطني : ضعيف . قال أبو حاتم وأبوزرعة : ليس بالقوى تكلم فيه ابن حبان وغيره . وقال أبوداود : هو قاضى الكوفة ضعيف ، الميزان (٣/٣٢٣) .

أبو زرعة[1] ، عن أبي هريرة ، قال : اشترى عثمان بن عفان رضي الله عنه الجنة من النبي - ﷺ مرتين بيع الحق ، حيث حفر بئر رومة ، وحيث جهز جيش العسرة ، صحيح الاسناد ولم يخرجاه[2] .

قال ابن هشام[3] .

حدثنى من أثق به ، إن عثمان بن عفان أنفق فى جيش العسرة ، فى غزوة تبوك الف دينار ، فقال رسول الله - ﷺ : اللهم ارض عن عثمان فانى عنه راض[4] .

---

(١) هو يحيى بن أبي عمرو السيبانى بفتح المهملة وسكون التحتانية بعدها موحدة أبو زرعة الحمصى ثقة من السادسة روايته عن الصحابة مرسلة .

(٢) المستدرك للحاكم (٣/١٠٧) ، قال الذهبي فى التلخيص (٣/١٠٧) صحيح ، ثم قال : عيسى ضعفه أبوداود وغيره .

قلت : إن هذا الحديث ضعيف بهذا الاسناد الا أنه له شواهد كثيرة ، ومتابعات ولا يمكن تركه ، أما أن يكون صحيحا فلا والله أعلم .

(٣) هو أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميرى ترجمه ابن خلكان فى وفيات الاعيان (٢/٣٤٩) ولم يذكر فيه تجريحا ولا تعديلا وقال الذهبي فى العبر (١/٣٧٤) كان أديبا اخباريا ، نسابة ، سكن مصر وبها توفي سنة ٢١٨ هـ .

(٤) سيرة ابن هشام (٤/١٦١) .

قلت : هذه الرواية وان كانت وردت فى سيرة ابن هشام بدون اسناد الا أنها حسنة أخرجها الامام أحمد فى مسنده (٥/٥٣) والترمذي فى المناقب (١٥٤ - ١٣/١٥٥) والحاكم فى المستدرك (٣/١٠٢) وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه . =

= وقال الذهبي فى التلخيص صحيح .

وقال ابن هشام فى موضع اخر من سيرته (٤/١٦١) . قال ابن اسحاق : أنفق عثمان بن عفان فى ذلك نفقة عظيمة لم ينفق احد مثلها .

قلت : وان كان ورد هذا الاثر معلقا الا انه صحيح وقد ورد بعدة روايات أخرجها البخاري وغيره . انظر الكامل لابن الاثير (٢/٢٧٧) . والبداية والنهاية (٥/٤) وعيون الاثر لابن سيد الناس (٢/٢١٦) والدرر فى اختصار المغازى والسير ٢٥٣ وابن حزم فى جوامع السيرة ص ٢٥٠ .

أما قول رسول الله – ﷺ : اللهم إرض عن عثمان فانى راض عنه فهذا مما لم أجد له سندا إلا ما قال شيخنا الشيخ محمد ناصر الدين الالبانى فى تخريجه لاحاديث فقه السيرة لمحمد الغزالى معلقا على هذا الاثر : ص ٤٣٨ ضعيف بهذا اللفظ ، رواه ابن هشام (٢/٣١٦) باسناد معضل ، وقد رواه ابن شاهين فى كتابه شرح مذاهب أهل السنة ج ١٨ رقم ٢٣ من نسختى من حديث عائشة لكن فيه أن النبي – ﷺ دعا بهذا الدعاء فى مناسبة أخرى ، وسنده ضعيف جدا بل موضوع ، وانما قال النبي – ﷺ بمناسبة جيش العسرة ما ضرّ عثمان ما عمل بعد اليوم ، رواه ابن شاهين رقم ٣ ، والحاكم ووافقه الذهبي ، وله شواهد ، ذكرها الحافظ ابن كثير فى تاريخه (٦/٥) وآخر عند ابن شاهين برقم ٦١ انتهى .

قلت : للمعضل صور كثيرة ، منها : ما ذكره ابن هشام فى هذا الاسناد لانه اسقط أكثر من واحد من الرواة على أقل تقدير ، انظر اختصار علوم الحديث لابن كثير ٥٥ – ٥٦ فانه ذكر عدة صور للمعضل ، ومنها ما يرسله تابع التابعي .

أما قول الشيخ رواه ابن شاهين الخ قلت : فهو أبو حفص ابن شاهين عمر بن أحمد بن عثمان =

= ابن أحمد بن محمد بن أيوب البغدادى انظر تذكرة الحفاظ (٩٨٧ - ٣/٩٩٠) ولسان الميزان (٤/٤٨٣) انظر رسالة المستطرفة للكتاني ص ٣٨ . وكشف الظنون (٢/١٤٢٥) وشذرات الذهب (٣/١٧) . والخطيب فى تاريخه (١١/٢٦٥) والاعلام للزركانى (٥/١٩٦) فانهم أشاروا الى مؤلفات نافعة لابن شاهين المذكور ، ومن جملتها كتاب السنة الذى أشار اليه الشيخ محمد ناصر الدين الالبانى .

وقال الشيخ محمد يوسف بن علي شمس الدين الشامى فى كتابه سبيل الهدى والرشاد (٢/٢/٣٨١) : نقلا عن ابن هشام ان عثمان أنفق فى جيش العسرة عشرة آلاف دينار فقال رسول الله - ﷺ : اللهم ارض عن عثمان فانى عنه راض .

قلت : النص الذى يوجد الآن فى المطبوعة ألف دينار (٤/١٦١) وذكره الشيخ زين الدين عمر ابن الوردى فى تاريخه تتمة المختصر فى اخبار البشر (١/٢٠٥) .

وقال أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسى فى العقد الفريد : (٤/٢٨٥) عن سالم بن عبد الله عن عبد الله بن عمر قال : أصاب الناس مجاعة فى غزوة تبوك ، فاشترى عثمان طعاما على ما يصلح العسر ، وجهز به عيرا ، فنظر النبي - ﷺ الى سواد مقبل ، فقال : هذا جملى أشقر قد جاءكم بميرة ، فأنيخت الركاب ، فرفع رسول الله - ﷺ يديه الى السماء ، وقال : اللهم انى رضيت عن عثمان فارض عنه ، انتهى .

قلت : لم يعزه الى مخرجه ، ولم يذكر الاسناد كاملا حتى يبحث عن رجاله وقد يكون الاسناد كله صحيحا ان شاء الله تعالى . انظر كشف الخفا للعجلونى (١/١٠٩/١٠٨) والمستخرج من الاحاديث المختارة للضياء المقدسى (١٢٦ - ١/١٢٨) ولباب الاداب للأمير اسامة بن منقذ المتوفى سنة ٥٨٤ هـ ص ١٢٧ والاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى لاحمد بن خالد ٣٤ - ٤٣ ومجمع البحرين فى زوائد المعجمين ٣٣٥ - ٣٣٧ .

الفصل الثانى والعشرون
فى نفقة عبد الرحمن بن عوف – رضي الله تعالى عنه
فى غزوة تبوك

قال أبو جعفر :

حدثنى المثنى[1] قال : ثنا الحجاج بن المنهال الأنماطي[2] قال : ثنا أبوعوانة[3]

---

(١) انظر الصفحات السابقة فى ترجمة المثنى .

(٢) أما الحجاج بن المنهال الأنماطي : فهو كنيته ابو محمد السلمى البصرى ثقة فاضل من التاسعة انظر تهذيب الكمال للمزى (٢/٢٣٩) وتهذيب التهذيب (٢٠٦ – ٢/٢٠٧) والكاشف للذهبي ص ٢٦ .

(٣) اما أبو عوانة فهو وضاح بتشديد المعجمة ثم مهملة ابن عبد الله اليشكرى بالمعجمة الواسطى البزاز ، أبو عوانة مشهور بكنيته ، ثقة من السابعة مات (١٧٦ / ع انظر تقريب التهذيب (٢/٢٣١) .

قلت : وقع فى هذا الاسناد خطأ وهو أن أبا عوانة لم يلق أبا سلمة الذى هو عبد الله او يسمى باسماعيل كما ذكر الحافظ ابن حجر فى تقريبه (٢/٤٣٠) والصواب ثنا أبو عوانة عن عمر بن أبى سلمة عن أبيه انظر مجمع الزوائد للهيثمى (٧/٣٢) فانه ذكر هذا الاسناد كما ذكرت . إذ قال الهيثمى : عن أبى سلمة وعن أبى هريرة ثم قال : لم نسمع أحدا أسنده من حديث عمر بن أبى سلمة الا طالوت بن عباد وفيه عمر بن أبى سلمة وثقه العجلي وأبو خيثمة وابن حبان وضعفه شعبة وغيره وبقية رجالها ثقات. قلت : حديث البزار أورده الامام ابن كثير فى تفسيره انظر تفسير ابن كثير مع البغوى (٤/٢١٢) وزد على ذلك ان المزىّ ذكر فى تهذيب الكمال فى ترجمة وضاح بن عبد الله اليشكرى هذا بانه روى عن جملة من المشائخ ومنهم عمر بن أبى سلمة . انظر تهذيب الكمال (٧/١٤٦١) .

عن أبي سلمة[١] عن أبيه[٢] أن رسول الله – ﷺ قال : «تصدقوا فاني أريد أن أبعث بعثا» قال ، فقال عبد الرحمن بن عوف : يارسول الله ان عندى أربعة آلاف : ألفين أقرضهما الله وألفين لعيالى ، قال : فقال رسول الله – ﷺ : « بارك الله لك فيما أعطيت ، وبارك لك فيما أمسكت» فقال رجل من الأنصار : وإن عندى صاعين من تمر ، صاعا لربى ، وصاعا لعيالى ، قال : فلمزه المنافقون ، وقالوا : ما اعطى ابن عوف هذا الا رياء، وقالوا : أو لم يكن الله غنيا عن صاع هذا ؟ فأنزل الله ﴿الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين﴾ الى آخر الآية[٣] .

قال أبو جعفر :

حدثني المثنى ، قال : حدثنا محمد بن رجاء أبو سهل العبادانى[٤]

---

(١) أما أبوسلمة فهو قيل اسمه عبد الله وقيل اسماعيل ثقة مكثر من الثالثة /ع انظر التقريب (٢/٤٣٠) .

(٢) أما أبوه فهو الصحابي الجليل عبد الرحمن بن عوف الزهري انظر التقريب (١/٤٩٤) .

(٣) تفسير ابن جرير الطبرى (١٩٥ – ١٠/١٩٦) .

قلت : ان هذا الاسناد حسن لغيره وقابل للاحتجاج انظر ترجمة عمر بن أبي سلمة فى التقريب (٢/٥٦) وللحديث شواهد ومتابعات ذكرها ابن جرير الطبرى فى تفسيره (١٩١ – ١٠/١٩٦) .

(٤) محمد بن رجاء أبو سهل العبادانى : لم أجد له ترجمة فى المراجع التى بين يدى وأما النسبة فقد ذكرها السمعانى فى كتابه الانساب (٢/٣٣٩) إذ قال رحمه الله تعالى : العبادانى بفتح العين المهملة وتشديد الباء المنقوطة بواحدة الدال والمهملة وبين الألفين وفى آخرها النون هذه النسبة الى عبادان وهي بلدة بنواحى البصرة فى وسط البحر وكان يسكنها جماعة من العلماء الزهاد وذكر أسماءهم وليس فيهم هذا العبادانى ، ولو كان معروفا بالاخذ والسماع لكان مشهورا بين أقرانه فيظهر =

قال : ثنا عامر بن يساف اليمامـى[1] عن يحيـى بن أبى كثير اليمامـى[2] قال : جاء عبـد الـرحمن بن عوف باربعـة آلاف درهـم الى رسول اللـه - ﷺ فقـال : يارسول اللـه - مالى ثمانيـــة آلاف ، جئـــتك بأربعـــة آلاف ، فاجعلها فى سبيل الله ، وأمسكت أربعة آلاف لعيالى ، فقـال رسول اللـه - ﷺ : بارك الله فيما أعطـيت ، وفيمـا أمسكت ، وجـاء رجـل آخـر فقال : يا رسول الله ، بت الليلـة أجـر الماء على صاعين ، فامـا أحـدهما فتركت لعيالي ، وأما الأخر فجئتك به ، اجعلـه فى سبيـل اللـه ، فقـال : بارك الله لك فيما أعطـيت وفيمـا أمسكـت ، فقـال ناس من المنافـقين ، والله ما اعطى عبد الرحمن إلا رياء وسمعة ، ولقد كان اللـه ورسولـه لغنـيين عن صاع فلان ، فأنزل الله : ﴿الذيـن يلمـزون المطـوعين من المؤمـنين فى الصدقات﴾ يعنى عبد الرحمن بن عوف ﴿والذين لا يجدون إلا جهدهم﴾ يعنى صاحب الصاع ﴿فيسخرون منهم ، سخر الله منهم ولهم عذاب أليم﴾[3].

= من صنيع السمعانى بأنه مجهول والله تعالى أعلم انظر تفسير ابن جرير الطبرى بتحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر (١٤/٣٩١) وانه أيضا لم يجد له ترجمة .

(١) اما عامر بن يساف فهو عامر بن عبد الله بن يساف وثقه ابن معين وغيره وقال ابن عدى منكر الحديث ، انظر الجرح والتعديل لابن أبى حاتم (٣/١/٣٢٩) ولسان الميزان (٣/٢٢٤) .

(٢) اما يحيى بن أبى كثير فهو امام ثقة عابد من رواة الكتب الستة. انظر الانساب ص ٦٠٢ .

(٣) تفسير ابن جرير الطبرى (١٠/١٩٧) .

قال العبد الفقير : انفرد ابن جرير الطبرى بهذا الاسناد مع ان المتن روى من طرق اخرى كثيرة منها ما هى مرسلة ومنهاَ ما هى حسنة والله تعالى أعلم بالصواب انظر تفسير ابن جرير الطبرى (١٩٤ - ١٠/١٩٨) وشرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور للسيوطي ص ٣٢ .

قال أبو جعفر :

حدثني محمد بن سعد[1] قال : ثني أبي[2] ، قال : ثني عمي[3] قال ثني أبي[4] ، عن أبيه[5] عن ابن عباس ، قوله : ﴿الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات ، والذين لا يجدون إلا جهدهم﴾ وذلك أن رسول الله - ﷺ خرج الى الناس يوما فنادى فيهم : ان اجمعوا صدقاتكم فجمع الناس صدقاتهم ، ثم جاء رجل من أحوجهم بمن من تمر ، فقال : يارسول الله هذا صاع من تمر بت ليلتى أجر بالجرير والماء ، حتى نلت صاعين من تمر ، فأمسكت أحدهما ، وأتيت بالآخر ، فأمره

---

(١) محمد بن سعد العوفي لين الحديث انظر ترجمته فى تاريخ بغداد (٣٢٢ - ٥/٣٢٣) ولسان الميزان للحافظ (٥/١٧٤) .

(٢) أبوه : سعد بن محمد بن الحسن العوفى ضعيف جدا ، انظر تاريخ بغداد للخطيب (١٢٦ - ٩/١٢٧) ولسان الميزان (١٨ - ٣/١٩) .

(٣) عن عمه - وهو الحسين بن الحسن بن عطية العوفي كان ضعيفا فى الحديث والقضاء انظر تاريخ بغداد (٨/٣٢/٢٩) .

(٤) عن أبيه : وهو الحسن بن عطية بن سعد العوفي ضعيف الحديث انظر التاريخ الكبير للبخاري (٢٩٩/٢/١) وتهذيب التهذيب (٢/٢٩٤) .

(٥) عن جده : هو عطية بن سعد بن جنادة العوفي ايضا انظر ابن سعد (٢١٢ - ١/٢١٣) والمجروحين لابن حبان (١/٢٢٨) والتاريخ الكبير للبخاري (٨/١/٤ - ٩) والصغير ١٢٦ وابن أبى حاتم (٣٨٢/١/٣ - ٣٨٣) والتهذيب (٢٢٤ - ٧/٢٢٦) .

رسول اللـه - ﷺ أن ينثره فى الصدقـات ، فسخـر منـه رجـال وقالـوا : والله إن الله ورسوله لغنيان عن هذا ، وما يصنعـان بصاعك من شئ . ثم أن عبـد الـرحمن بن عوف : رجـل من قريش من بنـي زهـرة ، قال لرسول الله - ﷺ : هل بقي من أحد من أهل هذه الصدقات ؟ فقال : لا ، فقال عبد الرحمن بن عوف : إن عندى مئة أوقية من ذهب فى الصدقـات ، فقال له عمر بن الخطاب أمجنون أنت ؟ فقال : ليس بى جنون ، فقـال : أتعلـم ما قلت ؟ فقـال : نعـم ، مالي ثمانيـة آلاف : أمـا أربعـــة آلاف فاقرضهـا ربى ، وأمـا أربعـة آلاف فلي ، فقـال رسول اللـه - ﷺ : بارك الله لك فيما أعطيت وفيمـا أمسكت ، وكـره المنافقـون فقالـوا : واللـه ما أعطى عبد الرحمن عطيته الا رياء ، وهـم كاذبـون ، انما كان به متطوعـا ، فأنزل الله عذره ، وعذر صاحبه المسكين الذى جاء بالصاع من التمر قال اللـه فى كتابه : ﴿الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات﴾ الآية[1] .

---

(١) تفسير ابن جرير الطبرى - (١٩٤ - ١٠/١٩٥) .

قلت : ان هذا الاسناد من أكثر الاسانيد دورانا فى تفسير الطبرى وهو اسناد مسلسل بالضعفاء من اسرة واحدة ، وهو معروف عنـد أهل التفسير بتفسير العوفي .

انظر الدر المنثور للسيوطي (٣/٢٦٣) . وفتح القدير للشوكانى (٢/٣٦٨) . وفتح البيان للسيد صديق حسن خان (٤/١٤٦) .

ولا يحتج به عند المحدثين مطلقا والله أعلم . وأما المعنى فقد روى من عدة طرق صحيحة .

*****

قال أبو جعفر :

حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا أبو اسامة[1] ، عن شبل[2] ، عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ﴿الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين﴾ قال : جاء عبد الرحمن بن عوف بصدقة ماله أربعة آلاف ، فلمزه المنافقون ، وقالوا : مرائي ﴿والذين لا يجدون الا جهدهم﴾ قال : رجل من الانصار ، آجر نفسه بصاع من تمر لم يكن له غيره ، فجاء به ، فلمزوه ، وقالوا : كان الله غنيا عن صاع هذا[3] .

---

(١) أما أبو أسامة فهو حماد بن اسامة ثقة ثبت ع انظر التقريب / (١/١٩٥) ، قال الحافظ ربما دلس . ذكره الحافظ فى طبقات المدلسين فى الطبقة الثانية ص ٩ قلت : إن تدليسه ليس بضار .

(٢) اما شبل ، فهو شبل بن عباد المكي القارى ثقة رمي بالقدر خ د س ق انظر التقريب (١/٢٤٦).

(٣) تفسير ابن جرير الطبرى (١٠/١٩٥) .

انظر الدر المنثور للسيوطى (٣/٢٦٣) .

قلت : إن هذه الرواية بهذا الاسناد مقطوعة من كلام مجاهد بن جبر المكى ولم تصح لانها وردت عن طريق سفيان بن وكيع وقد مر بكم بانه ساقط الحديث . وثانيا عبد الله بن أبى نجيح وإن كان ثقة إلا أنه مدلس وقد ذكره الحافظ ابن حجر فى طبقات المدلسين فى الطبقة الثالثة . انظر الطبقات ص ١٣ ومن المعلوم لدى أهل العلم بهذا الشأن ان الطبقة الثالثة وما بعدها لم تصح الرواية عنها إلا بعد التصريح بالسماع . والله تعالى أعلم وأما الأثر فقد صح من عدة طرق صحيحة ، وحسنة

*****

قال أبو جعفر :

حدثنا بشر ، قال : حدثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد[1] ، عن قتادة قوله ﴿الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين﴾ ... الآية قال : أقبل عبد الرحمن بن عوف بنصف ماله ، فتقرب به الى الله ، فلمزه المنافقون فقالوا : ما أعطى ذلك إلا رياء وسمعة ، فأقبل رجل من فقراء المسلمين يقال له : حبحاب أو عقيل ، فقال : يا نبي الله بت أجر الجرير على صاعين من تمر : أما صاع فامسكته لاهلى ، واما صاع فها هو ذا فقال المنافقون : والله ان الله ورسوله لغنيان عن هذا ، فأنزل الله فى ذلك القرآن ﴿الذين يلمزون﴾[2] الآية .

قال أبو جعفر :

حدثنا محمد بن الاعلى[3] ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ،

---

(١) سعيد بن أبى عروبة امام ثبت ثقة الا أنه قال الحافظ فى طبقات المدلسين ص ٩ وهو ممن اختلط وقد ذكره الحافظ فى الطبقة الثانية . انظر ترجمته فى التقريب (١/٣٠٢) .

قلت : ان هذا الاسناد من أحسن الاسانيد الى قتادة . انظر الدر المنثور (٣/٢٦٣) فانه نسب اخراج هذه الرواية الى أبى نعيم فى معرفة الصحابة فقط .

(٢) تفسير ابن جرير الطبرى (١٠/١٩٥) .

والحديث ورد عن طرق اخرى كثيرة ، بعضها مرسلة بعضها موقوفة ، وبذلك صالح للحجة والله تعالى أعلم .

(٣) اما محمد بن عبد الاعلى فهو محمد بن عبد الاعلى الصنعانى البصرى ثقة من العاشرة انظر التقريب (٢/١٨٢) .

عن قتادة ﴿الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات﴾ قال : تصدق عبد الرحمن بن عوف بشطر ماله وكان ماله ثمانية آلاف دينار ، فتصدق بأربعة آلاف دينار فقال ناس من المنافقين : ان عبد الرحمن بن عوف لعظيم الرياء ، فقال الله : ﴿الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات﴾ وكان لرجل صاعان من تمر ، فجاء بأحدهما ، فقال ناس من المنافقين : ان كان الله عن صاع هذا لغنيا فكان المنافقون يطعنون عليهم ويسخرون بهم فقال الله ﴿والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم﴾[1] .

---

(١) تفسير ابن جرير الطبرى (١٠/١٩٥) .

إن هذه الرواية صحيحة الاسناد الى قتادة ، وقد تكون من أحسن الطرق الى قتادة لان رجال الاسناد كلهم ثقات من رجال الجماعة الا محمد بن عبد الاعلى الصنعانى فان البخاري لم يخرج له فى الجامع الصحيح .

انظر الدر المنثور للسيوطى (٣/٢٦٢) إذ أنه نسب اخراج هذه الرواية الى عبد الرزاق فى مصنفه وابن عساكر فى تاريخه . وانظر تاريخ دمشق (١/٤١٤) .

*****

الفصل الثالث والعشرون

فى تصدق علبة بن زيد رضي الله تعالى عنه عرضه فى غزوة تبوك

قال ابن هشام : قال ابن اسحاق :

ثم أن رجالا من المسلمين أتوا رسول الله - ﷺ ، وهم البكاؤون، وهم سبعة نفر من الانصار وغيرهم من بني عمرو بن عوف : سالم بن عمير ، وعلبة بن زيد ، اخو بنى حارثة ، وأبو ليلى عبد الرحمن بن كعب ، أخو بنى مازن بن النجار ، وعمرو بن حمام بن الجموح ، اخو بنى سلمة ، وعبد الله بن المغفل المزني - وبعض الناس يقول : بل عبد الله ابن عمرو المزني ، هرمي بن عبد الله ، اخو بني واقف ، وعرباض بن سارية الفزارى ، فاستحملوا رسول الله - ﷺ ، وكانوا أهل حاجة ، فقال : «لا أجد ما أحملكم عليه» ﴿فتولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون﴾[1] .

---

(١) سيرة ابن هشام (٤/١٦١) .

قال الحافظ فى الاصابة (٤٩٣ - ٤٩٩ - ٢/٥٠٠) : فأما علبة بن زيد فخرج من الليل فصلى وبكى وقال : اللهم انك قد أمرت بالجهاد ، ورغبت فيه ، ولم تجعل عندى ماأتقوى به=

= مع رسولك وانى أتصدق على كل مسلم بكل مظلمة أصابني بها فى جسد أو عرض ، فذكر الحديث بغير اسناد ينسب الحافظ هذا القول الى ابن اسحاق . قلت : لم أجد هذه العبارة فى سيرة ابن هشام . ثم قال الحافظ : وقد ورد هذا الحديث مسندا موصولا من حديث مجمع بن الحارثة من حديث عمرو بنْ عوف ، وابى عبس بن جبير ، ومن حديث علبة بن زيد ، وقتيبة كما سنبينه .

وروى ابن مردويه ذلك من حديث مجمع بن حارثة ، وروى ابن منده من طريق محمد بن طلحة عن عبد المجيد بن أبى عبس بن جبير عن أبيه ، عن جده قال : كان علبة بن زيد بن حارثة رجلا من أصحاب النبي – ﷺ فلما حضّ على الصدقة جاء كل رجل منهم بطاقته وما عنده فقال علبة ابن زيد : اللهم انه ليس عندى ما اتصدق به ، اللهم انى اتصدق بعرضي على من ناله من خلقك . فأمر رسول الله – ﷺ مناديا ، فنادى أين المتصدق بعرضه البارحة ، فقام علبة بن زيد فقال : قد قبلت صدقتك . هكذا وقع هذا الاسناد وفيه تغيير ، ونقص .

قلت : وانما هو عبد المجيد بن محمد بن أبى عبس ، والصحبة لأبى عبس لا لجبير انظر الاستيعاب (١٧٠٨ – ٤/١٧٠٩) قال الحافظ فى الاصابة (٢/٤٩٣) : وأشار الى ما اسنده ابن أبى الدنيا ، وابن شاهين من طريق كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف ، عن أبيه ، عن جده نحوه واخرجه الخطيب من طريق ابى قرة الزبيدى فى كتاب السنن له ، قال : ذكر ابن جريج عن صالح بن زيد ، عن أبى عيسى الحارثي ، عن ابن عم له يقال له علبة بن زيد ان رسول الله – ﷺ أمر الناس بالصدقة فذكره لكن قال : بعد قوله ولكني أتصدق بعرضي ، من آذانى أو شتمنى ، أو لمزنى ، فهو له حل ، فقال النبي – ﷺ قد قبلت صدقتك . =

(١) = قال الخطيب : كذا فى الكتاب عن أبى عيسى الحارثي ، والصواب عن أبى عبس يعنى بفتح العين وسكون الموحدة ، ولحديثه شاهد صحيح ، الا أنه لم يسم فيه ، رواه ابن عيينة عن عمرو بن دينار ، عن أبى صالح ، عن أبى هريرة أن رجلا من المسلمين قال : اللهم إنه ليس لى مال أتصدق به ، وانى جعلت عرضي صدقة ، قال : فأوجب النبي – ﷺ أنه قد غفر له . انتهى كلام الحافظ .

قلت : هذا الاسناد الأخير على شرط الشيخين . وقد أورد الحافظ هذا الحديث فى ترجمة أبى ضمضم فى الاصابة (٤/١١٢) . انظر تفسير القرطبي (٨/٢٢٨) . والدرر فى اختصار المغازى والسير لابن عبد البر ص ٢٥٤ وكتاب المحبر لابن حبيب ص ١٨٠ والاستيعاب لابن عبد البر (٣/١٢٤٥) وزاد المسير لابن الجوزى (٤٨٥ – ٣/٤٨٦) وقال ابن الاثير فى أسد الغابة (٤/١٠) : روى عبد المجيد ابن أبى عبس بن جبير عن أبيه عن جده ، ثم ذكر الحديث .

قلت : هذا الاسناد الأخر ضعيف ، قال الذهبي فى الميزان (٢/٦٥١) : عبد المجيد بن أبى عبس الحارثي ، عن أبيه ، لينه أو حاتم . قال الطبرانى فى معجمه الوسط : حدثنا محمد بن داود ابن أسلم الصدفي الخ قال الطبرانى : لا يعرف الا بهذا الاسناد . وقال الشيخ كرامت على فى السيرة المحمدية ص ٣٧١ : قصة علبة بن زيد فى الزكاة المتقبلة رواه يونس بن بكير عن ابن إسحاق ، كما ذكره السهيلي فى الروض الانف ، والبيهقي فى الدلائل انظر الروض الانف للسهيلي (٢/٣٢١) . وأما عرباض بن سارية فإنى اعتقد انه لم يحضر الغزوة لشدة فقره ، وعدم وجود من يحمله ، والله تعالى أعلم بالصواب .

*****

الفصل الرابع والعشرون

فيما نزل من القرآن فى الثناء على الذين أنفقوا أموالهم فى غزوة تبوك

قال الله تعالى : ﴿الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات ، والذين لا يجدون الا جهدهم ، فيسخرون منهم ، سخر الله منهم ولهم عذاب أليم﴾ التوبة ٧٩ .

قال أبو جعفر : يقول الله تعالى ذكره : الذين يلمزون المطوعين فى الصدقة على أهل المسكنة والحاجة ، بما لم يوجبه الله عليهم فى أموالهم ، ويطعنون فيها عليهم بقولهم : انما تصدقوا به رياء وسمعة ، ولم يريدوا وجه الله ، ويلمزون الذين لا يجدون ما يتصدقون به الا جهدهم ، وذلك طاقتهم ، فينتقصونهم ويقولون : لقد كان الله عن صدقة هؤلاء غنيا ، سخرية منهم بهم ﴿فيسخرون منهم سخر الله منهم﴾ وقد بينا صفة سخرية الله بمن يسخر به من خلقه فى غير هذا الموضع ، بما أغنى عن اعادته ههنا ﴿ولهم عذاب أليم﴾ ثم قال أبو جعفر : وذكر ان المعنى بقوله ﴿المطوعين من المؤمنين﴾ عبد الرحمن بن عوف ، وعاصم بن عدى الانصارى ، وان المعنى بقوله : ﴿والذين لا يجدون الا جهدهم﴾ أبو عقيل الاراشى أخو بنى حنيف ثم أيد تفسيره هذا وتعيين عبد الرحمن بن

عوف رضي الله تعالى عنه فى هذه الآية . بعدة آثار واختار منها اثرا واحدا صحيحا إذ قال : حدثنا محمد بن المثنى ، قال ثنا أبو النعمان الحكم بن عبد الله ، قال : ثنا شعبة ، عن سليمان ، عن أبى وائل ، عن أبى مسعود قال : نزلت آية الصدقة كنا نحامل ، قال أبو النعمان : كنا نعمل ، قال فجاء رجل ، فتصدق بشئ كثير ، وجاء رجل فتصدق بصاع تمر . فقالوا : ان الله لغني عن صاع هذا ، فنزلت ﴿الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات ، والذين لا يجدون الا جهدهم﴾[1] .

---

(١) تفسير ابن جرير الطبرى (١٠/١٩٦) .

قال السيوطي فى الدر المنثور (٣/٢٦٣) أخرج البخاري ومسلم وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه وأبو نعيم فى المعرفة عن أبى مسعود ثم ذكر النص . انظر البخاري فانه أخرجه فى موضعين فى كتاب الزكاة الباب العاشر . تحت باب اتقوا النار لو بشق تمرة . والموضع الثانى فى كتاب التفسير فى سورة التوبة . انظر مسلما أيضا فإنه أخرجه فى كتاب الزكاة انظر اسباب النزول للواحدى ١٧٢ - ١٧٣ . وفتح الباري (٣/٢٢٤) و (٨/٢٤٩) والنووى على مسلم ٥/١٠٥ ولباب النقول للسيوطي ص ١٢١ وزاد المسير لابن الجوزى (٤٧٦ - ٣/٤٧٧) بتحقيق الالبانى انظر تفسير القرطبي (٢١٤ - ٨/٢١٥) .

قلت : ان هذه الرواية صحيحة مخرجة فى الصحيحين وغيرهما انظر كتاب التوحيد لابن خزيمة ص ١٠٤ .

******

قال أبو جعفر :

حدثنا ابن وكيع[(١)] ، قال ، ثنا زيد بن حباب ، عن موسى بن عبيدة[(٢)] ، قال : ثنى خالد بن يسار[(٣)] ، عن ابن أبى عقيل[(٤)] ، عن أبيه ، قال : بت أجر الجرير على ظهرى ، على صاعين من تمر ، فانقلبت بأحدهما الى أهلي يتبلغون به ، وجئت بالآخر ، أتقرب به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبرته فقال : انثره فى الصدقة ، فسخر المنافقون منه وقالوا : لقد كان الله غنيا عن صدقة هذا المسكين ، فأنزل الله ﴿الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات﴾ .. الآيتين[(٥)] .

---

(١) ابن وكيع هو سفيان بن وكيع بن الجراح ساقط الحديث ت ق انظر التقريب (١/٣١٢) .

(٢) موسى بن عبيدة الربذى بضم أوله ابن نشيط بفتح وكسر المعجمة وبعدها تحتانية ساكنة ثم مهملة الربذى ضعيف ت – ق انظر تقريب التهذيب (٢/٢٨٦) انظر ميزان الاعتدال للذهبي (٤/٢١٣) .

(٣) خالد بن يسار الذى روى عن ابن أبى عقيل وروى عنه موسى بن عبيدة الربذى فلم أجد له ترجمة ولا ذكرا وهناك خالد بن يسار روى عن أبى هريرة وروى عنه شعيب بن الحبحاب ولا أظنه هو وهذا أيضا قالوا فيه مجهول انظر مجمع الزوائد للحافظ الهيثمى (٧٢ – ٧/٧٣) وقال رواه الطبراني ورجاله ثقات الا خالد بن يسار .

(٤) واما ابن أبى عقيل فاسمه رضي أبى عقيل انظر التاريخ الكبير (٢/١/٢١٣) وابن أبى حاتم (٢/١/٥٢٣).

قلت : ان هذا الخبر ضعيف لضعف موسى بن عبيدة الربذى وللمجهول الذى فيه وهو خالد ابن يسار . انظر تفسير بن كثير مع البغوى (٤/٢١٣) .

(٥) تفسير ابن جرير الطبرى (١٠/١٩٦) . =

قال أبو جعفر :

حدثني المثنى[1] ثنا عبد الملك بن صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، قوله : ﴿الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات﴾ .

= قال السيوطي فى الدر المنثور (٣/٢٦٢) مشيرا الى هذه الرواية اخرج ابن أبى شيبة وابن جرير وابن أبى حاتم والبغوى فى معجمه والطبرانى وابو الشيخ وأبو نعيم فى المعرفة عن ابى عقيل ثم ذكر الاثر . انظر زاد المسير لابن الجوزى (٤٧٦ - ٣/٤٧٧) .

قلت : ان هذه الرواية بهذا الاسناد ضعيفة جدا لوجود ثلاث علل فى اسنادها :-

١) ضعف سفيان بن وكيع . ٢) ضعف موسى بن عبيدة الربذى .

جهالة خالد بن يسار الذى لم أجد له ترجمة والله تعالى أعلم .

والحديث صحيح أخرجه البخاري وغيره والله تعالى أعلم .

(١) قال الشيخ محمود أحمد شاكر فى ترجمة المثنى هذا فى تعليقه على ابن جرير الطبرى فى التفسير (١/١٧٦) : اما المثنى شيخ الطبرى فهو المثنى بن ابراهيم الآملى يروى عنه الطبرى كثيرا فى التفسير والتاريخ انتهى .

قلت : وأما المثنى بدون ذكر أبيه ونسبه فقد وجدته يروى عنه ابو جعفر مباشرا وذلك قليل جدا ولم أجد له ترجمة فى المراجع التى بين يدى . وكثيرا ما يقول أبو جعفر : حدثنى ابن المثنى واحيانا يقول حدثنى محمد بن المثنى هذا الاخير معروف وهو ثقة من مشائخ البخاري فى الجامع الصحيح وقد ثبت أن الطبرى روى عنه انظر تهذيب الكمال للمزى (٦/١٢٦٤) فنظرا لهذا فانى أظن أن هناك سقطا وقع فى اسم المثنى هذا ، وليس هو المثنى بن ابراهيم الآملى بل هو ابن المثنى العنزى =

قال : جاء عبد الرحمن بن عوف بأربعين أوقية من ذهب الى النبي - ﷺ ، وجاءه رجل من الانصار بصاع من طعام ، فقال بعض المنافقين : والله ما جاء عبد الرحمن بما جاء به الا رياء ، وقالوا : ان كان الله ورسوله لغنيين عن هذا الصاع[1] .

= المعروف بالزمن . واما قول الشيخ محمود يروى عنه أبو جعفر الطبرى فى المجلد الاول (١/١٢٣) إذ قال : حدثنا صالح بن مسمار والمثنى بن ابراهيم قالا حدثنا ثم ذكر بقية الاسناد . فالمثنى بن ابراهيم لم يرو عنه الطبرى فى تاريخه منفردا بل روى عنه مقرونا بغيره وهو صالح بن مسمار المروزى أبو الفضل صدوق من العاشرة انظر التقريب (١/٣٦٣) .

فاعلم أن هذه الرواية منقطعة وقد مر بكم مرة أن علي بن أبى طلحة عن ابن عباس مرسل انظر جامع التحصيل للعلائي ورقه ٨٣/١/ب .

(١) تفسير ابن جرير الطبرى (١٠/١٩٤) .

انظر الدر المنثور للسيوطي فانه نسب اخراج هذه الرواية الى ابن جرير الطبرى وابن المنذر وابن أبى حاتم (٣/٢٦٢) . انظر زاد المسير لابن الجوزى بتحقيق الالبانى (٣/٤٧٦) . وفتح القدير للشوكانى (٢/٣٦٨) وفتح البيان للسيد صديق حسن خان (١/١٤٦) والبحر المحيط لابى حيان (٧٤ - ٥/٧٥) والكشاف للزمخشرى (١/٥٦٢) والتفسير الكبير للرازى (١٤٤ - ١٦/١٤٥) . والقرطبي فى تفسيره (٢١٤ - ٨/٢١٥) وتفسير ابن كثير مع البغوى (٢١١ - ٤/٢١٥) .

قلت : فضية الصاع مخرجة فى الصحيحين واما قصة عبد الرحمن بن عوف فلا أراها الا منقطعة . والله تعالى أعلم .

******

قال أبو جعفر :

حدثنـى يونس ، قال : اخبرنـا ابـن وهـب قال : اخبرنى يونس ، عن ابن شهاب ، قال : اخبرنى عبد الرحمن بن عبـد اللـه بن كعب بن مالك ، يقول : الذى تصدق بصاع التمر فلمزه المنافقون ، أبو خيثمة الانصارى[1] .

---

(١) تفسير ابن جرير الطبرى (١٠/١٩٧) .

قلت : هذا الحديث جزء من حديث كعب بن مالك الطويل فى أمر غزوة تبوك وما كان من تخلفه حتى تاب الله عليه رواه الامام أحمد فى مسنده (٣/٤٥٦) و (٣/٤٥٩) و (٦/٣٨٣) رواه البخاري فى صحيحه انظر فتح البارى (٨/٨٧) . رواه مسلم فى صحيحه من هذا الطريق انظر النووى على مسلم (١٧/٨٧) انظر البحث الذى يتعلق برواية كعب بن مالك رضي الله عنه وذكرت هناك جميع تخريج هذا الحديث وتقطيع البخاري له فى عدة مواضع من جامعه الصحيح واخراجه باسانيد مختلفة تحت أبواب متفرقة وكذا مسلم ومسند الامام أحمد وبقية الكتب ، وكتب السير والمغازى والتفاسير . وشيخ الطبرى هنا هو يونس بن عبد الاعلى الصدفى ثقة ، ثبت من كبار العاشرة ، وهو من كبار القراء انظر معرفة القراء الكبار للذهبي .

*****

الفصل الخامس والعشرون
فيما نزل من القرآن فى فقراء الصحابة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك لفقرهم وعجزهم

قال الله تعالى :

﴿ليس على الضعفاء ، ولا على المرضى ، ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله ، ما على المحسنين من سبيل ، والله غفور رحيم﴾ التوبة ٩١ .

قال أبو جعفر :

يقول تعالى ذكره : ليس على أهل الزمانة وأهل العجز عن السفر والغزو ، ولا على المرضى ، ولا على من لا يجد نفقة يتبلغ بها إلى مغزاه حرج ، وهو الاثم ، يقول : ليس عليهم اثم إذا نصحوا لله ولرسوله فى مغيبهم عن الجهاد مع رسول الله - ﷺ ﴿ما على المحسنين من سبيل﴾ يقول : ليس على من أحسن فنصح لله ورسوله فى تخلفه عن رسول الله - ﷺ عن الجهاد معه ، لعذر يعذر به ، طريق يتطرق عليه ، فيعاقب من قبله ﴿والله غفور رحيم﴾ يقول : والله ساتر على ذنوب المحسنين ، يتغمدها بعفوه لهم عنها ، رحيم بهم أن يعاقبهم عليها[١] .

---

(١) تفسير ابن جرير الطبرى (١٠/٢١١) . =

قال الله تعالى :

﴿لكن الرسول ، والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم ، واولئك لهم الخيرات ، واولئك هم المفلحون﴾ التوبة ٨٨ .

قال أبو جعفر :

يقول تعالى ذكره : لم يجاهد هؤلاء المنافقون الذين اقتصصت قصصهم المشركين ، لكن الرسول محمد - ﷺ ، والذين صدقوا الله ورسوله معه ، هم الذين جاهدوا المشركين بأموالهم وأنفسهم ، وانفقوا فى

= قال القرطبي فى تفسيره (٢٢٥ - ٨/٢٢٦) : الآية أصل فى سقوط التكليف عن العاجز ، فكل من عجز عن شئ سقط عنه ، فتارة الى بدل هو فعل ، وتارة الى بدل هو عزم ، ولا فرق بين العجز من جهة القوة أو العجز من جهة المال ، ونظير هذه الآية قوله : ﴿لا يكلف الله نفسا الا وسعها﴾ وقوله جل وعلا : ﴿ليس على الأعمى حرج وعلى الأعرج حرج وعلى المريض حرج﴾ قلت : ثبت فى صحيح البخارى، عن أنس أن رسول الله ﷺ قال : لقد تركتم بالمدينة أقواما ما سرتم سيرا ولا أنفقتم من نفقة ولا قطعتم من واد الا وهم معكم فيه قالوا : يارسول الله وكيف يكونون معنا وهم بالمدينة ، قال : حبسهم العذر ، انظر تفسير ابن كثير مع البغوى (٢٢٣ - ٤/٢٢٤) وزاد المسير لابن الجوزى (٤٨٤ - ٣/٤٨٥) وروح المعانى للالوسى (١٠/١٥٨) والكشاف للزمخشرى (١/٥٦٤) والبحر المحيط لابى حيان (٨٤ - ٥/٨٥) والتفسير الكبير للرازى (١٥٩ - ١٦/١٦١) وكتاب التسهيل لعلوم التنزيل (٢/٨٢) والدر المنثور للسيوطى (٢٦٦ - ٣/٢٦٧) وفتح القدير للشوكانى (٣٧٣ - ٢/٣٧٥) وتفسير القاسمى (٣٢٣١ - ٨/٣٢٣٢) وفتح البيان لصديق حسن خان (١٧٦ - ٤/١٧٨) ، انظر كشف المغطا فى فضل الموطأ لابن عساكر ص ٥٠ .

جهادهم أموالهم ، وفى قتالهم أنفسهم ، وبذلوها ﴿اولئك﴾ يقول : وللرسول وللذين آمنوا معه الذين جاهدوا بأموالهم وأنفسم الخيرات ، وهي خيرات الآخرة ، وذلك نساءها وجناتها ونعيمها[1] .

قال أبو جعفر : وذكر أن هذه الآية نزلت فى عائذ بن عمرو المزنى ، وقال بعضهم : فى عبد الله بن مغفل . ثم قال ذكر من قال : نزلت

---

(١) تفسير ابن جرير الطبرى (٢٠٨ - ١٠/٢٠٩) .

قال الامام ابن كثير تحت هذه الآية : لما ذكر الله تعالى ذم المنافقين وبين هنا ثناءه على المؤمنين ومالهم فى الآخرة من نعيم مقيم فقال : ﴿لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا﴾ إلى آخر الآيتين من بيان حالهم ومآلهم وقوله : ﴿وأولئك لهم الخيرات﴾ أى فى الدار الآخرة فى جنات الفردوس والدرجات العلى انظر التفسير لابن كثير مع البغوى (٤/٢٢٢) والقاسمى فى تفسيره (٨/٣٢٢٩) . وفتح القدير للشوكانى (٢/٣٧٢) وروح المعانى للالوسى (١٥٦ - ٢٠/١٥٧) والكشاف للزمخشرى (١/٥٦٤) . والبحر المحيط لابى حيان (٥/٨٣) والتفسير الكبير للرازى (١٥٧ - ١٦/١٥٨) وكتاب التسهيل لعلوم التنزيل (٢/٨٢) وقال السيد قطب فى ظلال القرآن : (١٠/١٠٥) وهم طراز آخر غير ذلك الطراز ﴿جاهدوا بأموالهم وأنفسهم﴾ فنهضوا بتكاليف العقيدة ، وأدوا واجب الايمان ، وعملوا للعزة التى لا تنال بالقعود ﴿وأولئك لهم الخيرات﴾ خيرات الدنيا والآخرة ، فى الدنيا لهم العزة ولهم الكرامة ولهم المغنم ولهم الكلمة العالية ، وفى الآخرة لهم الجزاء الاوفى ولهم رضوان الله الكريم .

قلت : هذه عزة وكرامة مثالية لا ينالها مسلم الا بتضحية كاملة مرسومة رسمها الله تعالى فى كتابه والنبي - ﷺ فى سنته . انظر فتح البيان لصديق حسن خان (٤/١٧٤) .

فى عائذ بن عمرو : ثم ساق الإسناد ، حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ﴿ليس على الضعفاء ولا على المرضى ، ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج ، إذا نصحوا لله ورسوله﴾ نزلت فى عائذ بن عمرو[1] .

---

(١) تفسير ابن جرير الطبرى (١٠/٢١١) .

قلت : إن هذا الاثر مقطوع من كلام قتادة بإسناد صحيح اليه ولم يرد ابن جرير تحت هذه الآية أثرا آخر فى تعيين عائذ بن عمرو .

قال القرطبي فى تفسيره (٨/٢٢٦) : تحت قوله تعالى : ﴿ولا على الاعرج حرج﴾ وعمرو بن الجموح من نقباء الانصار اعرج وهو أول الجيش . قاله الرسول - ﷺ - : ان الله قد عذرك ، فقال : والله لاحفرن بعرجتى هذه فى الجنة ، الى أمثالهم حسب ما تقدم فى هذه السورة الخ .

وقال ابن الجوزى فى زاد المسير (٣/٤٨٥ - ٤٨٤) . تحت هذه الآية اختلفوا فيمن نزلت على قولين .

أحدهما - انها نزلت فى عائذ بن عمرو ، وغيره من أهل العذر قاله قتادة . قلت : والى هذا الاثر اشار الطبرى فى تفسيره وساق الاسناد الى قتادة .

والثانى - فى ابن أم مكتوم قاله الضحاك . ثم قال ابن الجوزى : وفى المراد بالضعفاء ثلاثة أقوال :

أحدها : أنهم الزمنى والمشايخ الكبار قاله ابن عباس ، ومقاتل .

والثانى : انهم الصغار .

والثالث المجانين ، سموا ضعافا لضعف عقولهم . =

قال أبو جعفر :

ذكر من قال : نزلت الآية فى ابن مغفل .

حدثنى محمد بن سعد ، قال : ثنى أبى قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله : ﴿ليس على الضعفاء ولا على المرضى﴾ .. الى قوله : ﴿حزنا ان لا يجدوا ما ينفقون﴾ وذلك أن رسول الله - ﷺ أمر الناس أن ينبعثوا غازين معه ، فجاءته عصابة من أصحابه ، فيهم عبد الله بن مغفل المزنى ، فقالوا : يارسول الله احملنا ، فقال لهم رسول الله - ﷺ : والله ما أجد ما أحملكم عليه ، فتولوا ولهم بكاء ، وعزّ عليهم أن يجلسوا عن الجهاد ، ولا يجدون نفقة ، ولا محملا فلما رأى الله حرصهم على محبته ومحبة رسوله ، أنزل الله عذرهم فى كتابه ، فقال : ﴿ليس الضعفاء ولا على المرضى ، ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج﴾ . الى قوله : ﴿فهم لا يعلمون﴾[1] .

= ذكر القولين الماوردى . قلت : لا مانع من هذه الثلاثة الاقوال وقد تكون الاقوال الثلاثة المذكورة مرادة فى الآية والله أعلم . انظر تفسير ابن كثير مع البغوى (٤/٢٢٤) فانه رجح الاثر المقطوع الذى معنا . انظر لباب النقول فى اسباب النزول للسيوطى ص ١٢٢ . والبحر المحيط لابى حيان (٨٤ - ٥/٨٥) .

قلت : لم يعتد بهذا الاثر المقطوع فى أسباب النزول إلا أنه يستأنس به والله تعالى أعلم بالصواب . انظر الدر المنثور للسيوطى (٣/٢٦٧) والشوكانى فى فتح القدير (٢/٣٧٤) والاسماء والصفات للبيهقى ٣٢١ .

(١) تفسير ابن جرير الطبرى (١٠/٢١١) . =

قال الله تعالى :

﴿ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم ، قلت : لا أجد ما أحملكم عليه ، وتولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون﴾ التوبة ٩٢ .

قال أبو جعفر :

يقول تعالى ذكره : ولا سبيل أيضا على النفر الذين إذا ما جاؤوك نتحملهم ، يسألونك الحملان ، ليبلغوا الى مغزاهم لجهاد اعداء الله معك يا محمد ، قلت لهم : لا أجد حمولة أحملكم عليها ﴿تولوا﴾ يقول : أدبروا عنك ، ﴿وأعينهم تفيض من الدمع حزنا﴾ وهم يبكون من حزن على أنهم لا يجدون ما ينفقون ، ويتحملون به للجهاد فى سبيل الله[1] .

قال السيوطى فى الدر المنثور (٣/٣٦٧) أخرج ابن جرير الطبرى وابن مردويه ، عن ابن عباس ، قال : أمر رسول الله - ﷺ ثم ذكر الحديث . انظر الشوكانى فى فتح القدير (٢/٣٧٥) والقاسمى فى تفسيره (٨/٣٢٣٥) وعلى الواحدى فى اسباب النزول ص ١٩٣ . ولباب النقول للسيوطى : ص ١٣٢ . وسيرة ابن هشام (٤/١٦١) وتفسير ابن كثير مع البغوى (٢٢٤ - ٤/٢٢٥) وان هذا الاسناد ضعيف جدا ولا يمكن الاحتجاج به بحال من الاحوال ولا يمكن أن يكون له اعتبار فى الشواهد والمتابعات وهو اسناد قائم على سلسلة الضعفاء ، وأما المتن : فانه ورد بعض أجزائه فى الصحيح كما جاء عند ابن اسحاق فى السيرة . بغير هذا السياق . انظر الطبقات الكبرى لابن سعد (٢/١٦٥) و (٨/١٢٩) والاصابة للحافظ ابن حجر (٢/٣٦٤) والاستيعاب لابن عبد البر (٣/٩٩٦) .

(١) تفسير ابن جرير الطبرى (١٠/٢١٢) . =

قال أبو جعفر :

وذكر بعضهم أن هذه الآية نزلت فى نفر من مزينة .

ذكر من قال ذلك :

حدثنا محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ،

= قال ابن كثير فى تفسيره مع البغوى (٢٢٤ - ٤/٢٢٥) نزلت فى بنى مقرن من مزينة ، وقال محمد بن كعب : كانوا سبعة نفر من بنى عمرو بن عوف بن سالم فى غزوة تبوك . وقال القرطبي فى تفسيره (٢٢٨ - ٨/٢٣٠) روى أن الآية نزلت فى عرباض بن سارية ، وقيل : نزلت فى عائذ بن عمرو . وقيل : نزلت فى بنى مقرن - وعلى هذا جمهور المفسرين - وكانوا سبعة اخوة ، كلهم صحبوا النبي - ﷺ وليس فى الصحابة سبعة أخوة غيرهم ، وهم النعمان ، ومعقل ، وعقيل ، وسويد ، وسنان ، وسابع لم يسم . وقد قيل : انهم شهدوا الخندق كلهم . وقيل نزلت فى سبعة نفر من بطون شتى ، وهم البكاؤون فى غزوة تبوك . انظر الدر المنثور (٣/٢٦٧) وروح المعانى للالوسى (١٥٩ - ١٠/١٦٠) والبحر المحيط لابى حيان (٨٥ - ٥/٨٦) والكشاف للزمخشرى (٥٦٥ - ١/٥٦٦) وأسباب النزول لعلي الواحدى ص ١٧٤ ولباب النقول فى اسباب النزول للسيوطي ص ١٢٢ - ١٢٣ وتفسير القاسمى (٣٢٣٢ - ٨/٣٢٣٤) وكتاب التسهيل لعلوم التنزيل للكلبى (٨٢ - ٢/٨٣) والتفسير الكبير للرازى (١٥٩ - ١٦/١٦٠) . وقال السيد قطب فى ظلال القرآن (١٠٦ - ١٠/١٠٧) : وانها صورة موثرة للرغبة الصحيحة فى الجهاد ، والالم الصادق للحرمان من نعمة اداثه . وانها لصورة واقعة حفظها الروايات عن جماعة من المسلمين فى عهد الرسول - ﷺ : وتختلف الروايات فى تعيين اسمائهم ولكنها تتفق على الواقعة الصحيحة .

قلت : انها لصورة رائعة للفداء والتضحية . انظر الاسماء والصفات للبيهقي ص ٣٢١ .

عن ابـن أبى نجيـح ، عن مجاهـد ﴿ولا على الذيـن إذا ما أتـوك لتحملهـم قلت لا أجد ما أحملكم عليه﴾ قال : هم من مزينة[1] .

---

(١) تفسير بن جرير الطبرى (١٠/٢١٢) .

قلت : هذا الاثر مقطوع من كلام مجاهد ، وقد صح الاسناد اليه . قال السيوطي فى الدر المنثور (٣/٢٦٨) : أخرج ابن سعد ، وابن أبى شيبة ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، عن مجاهد ثم ذكر الاثر كما هو عند ابن جرير الطبرى . وانظر اسباب النزول لعلي الواحدى ص ١٧٤ .انظر مسند الامام أحمد : فإنه أخرج فى مسنده (٤/٣٩٨) بسند صحيح عن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه قال : اتيت رسول الله فى رهط من الأشعريين نستحمله فقال : لا والله ما أحملكم وما عندى ما أحملكم عليه . فلبثنا ماشاء الله ثم أمر لنا بثلاث ذود عن الذرى ... الحديث . وقد أخرج البخاري بعض أجزاء هذا الحديث فى جامعه ومسلم وابن ماجه والنسائي الا ان هذه الكتب المذكورة لم تصرح انها نزلت فى اشخاص معينين من الصحابة ، ولذلك لم يذكر اهل التفسير هذه الاحاديث المرفوعة فى تفاسيرهم انظر زاد المسير لابن الجوزى (٣/٤٨٦) فانه ذكر رواية مجاهد هذه التى عند ابن جرير الطبرى ثم قال : وفى الذى طلبوا من رسول الله - ﷺ أن يحملهم عليه ثلاثة أقوال :

أحدها : انه الدواب ، قاله : ابن عباس .

والثانى : الزاد ، قاله : انس بن مالك .

والثالث : النعال ، قاله الحسن . انظر القرطبي فى تفسيره (٨/٢٣٠ - ٢٢٨) فانه ذكر الروايات كلها ثم رجح انها نزلت فى أبى موسى وأصحابه الذين أتوا رسول الله - ﷺ ونسب هذا القول الى الحسن البصرى رحمه الله تعالى انظر تفسير ابن كثير مع البغوى (٤/٢٢٤) فانه أشار الى رواية مجاهد . قلت : وقد تكون الآية نزلت : فى أبى موسى الاشعرى واصحابه لان الحديث الذى أخرجه البخاري وغيره موافق مع السياق القرآنى والله تعالى أعلم .

قال أبو جعفر :

حدثنا ابن وكيع ، ثنا أبي[١] ، عن أبي جعفر[٢] ، عن الربيع بن أنس[٣] ، عن أبي العالية[٤] ، عن عروة[٥] ، عن ابن مغفل المزني[٦] ، وكان أحد النفر الذين أنزلت فيهم ﴿ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم﴾ ..[٧] .

---

(١) أما والد سفيان بن وكيع فهو وكيع بن جراح بن مليح الرؤاسي، بضم الراء وهمزة ثم مهملة ، أبو سفيان الكوفي ، ثقة حافظ عابد ، من كبار التاسعة مات ١٩٧/ع انظر التقريب (٢/٢٣١) .

(٢) أبو جعفر : هو الرازي وهو عيسى بن أبي عيسى ، عبد الله بن ماهان أصله من مرو وكان يتجر الى الري ، صدوق سئ الحفظ خصوصا عن المغيرة من كبار السابعة مات في حدود الستين ومائة / عم انظر التقريب (٢/١٠١).

(٣) اما الربيع بن أنس ، فهو البكري أو الحنفي نزل خراسان ، صدوق له أوهام / عم انظر التقريب (١/٢٤٣).

(٤) وأما أبو العالية ، فهو رفيع بالتصغير ، ابن مهران أبو العالية الرياحي بكسر الراء وبالتحتانية ، ثقة كثير الارسال من الثانية مات ٩٣ / ع انظر التقريب (١/٢٥٢) .

(٥) أما عروة فهو عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد الاسدي ، أبو عبد الله المدني ، ثقة مشهور ، من الثانية مات ٩٤ هـ ومولده في أوائل خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه / ع انظر التقريب (٢/١٩).

(٦) اما ابن مغفل المزني فهو عبد الله بن مغفل : بمعجمة وفاء ثقيلة ، ابن عبيد بن نهم : بفتح النون وسكون الهاء أبو عبد الرحمن المزني ، صحابي ، بايع تحت الشجرة ، ونزل البصرة مات ٥٧ وقيل بعد ذلك / ع انظر التقريب (١/٤٥٣) .

(٧) تفسير ابن جرير الطبري (١٠/٢١٢) . =

قال أبو جعفر :

وقال آخرون : بل نزلت فى عرباض بن سارية . وذكر من قال ذلك :

حدثنا محمد بن المثنى ، قال : ثنا أبو عاصم[1] ، عن ثور بن يزيد[2] ، عن خالد بن معدان[3] ، عن عبد الرحمن بن عمرو السلمى[4] ، وحجر بن حجر الكلاعي[5] ، قالا : دخلنا على عرباض بن سارية[6] ،

= قلت : هذا الحديث بهذا الاسناد ضعيف لان فيه سفيان بن وكيع هو ساقط الحديث وقال الحافظ فى الاصابة (٣/١٤٢) نقلا عن ابن عبد البر فى الاستيعاب ابن مغفل كان من البكائين فى غزوة تبوك . ولم يذكره مسندا . انظر الطبقات الكبرى لابن سعد (٢/١٦٥) و (٧/١٢٩) .

(١) أما أبو عاصم فهو الضحاك بن مخلد بن الضحاك بن مسلم الشيبانى ، أبو عاصم النبيل ثقة ثبت ، من التاسعة مات ٢١٢ أو بعدها / ع انظر التقريب (١/٣٧٣) .

(٢) اما ثور بن يزيد ، فهو ثور بن يزيد بزيادة تحتانية فى اول اسم ابيه ، أبو خالد الحمصى ، ثقة ثبت إلا أنه يرى القدر من السابعة مات ١٥٠/خ عم انظر التقريب (١/١٢١) .

(٣) اما خالد بن معدان فهو خالد بن معدان الكلاعى الحمصى ، أبو عبد الله ، ثقة عابد ، يرسل كثيرا من الثالثة / مات ١١٣ وقيل بعد ذلك / ع انظر التقريب(١/٢١٨) .

(٤) اما عبد الرحمن بن عمرو السلمى فهو عبد الرحمن بن عمرو بن عبسة بفتح أوله وثانية ، السلمى ، الشامى ، مقبول من الثالثة مات ١١٠/د . ت ق انظر التقريب (١/٤٩٣) .

(٥) اما حجر بن حجر فهو حجر بن حجر ، بضم المهملة وسكون الجيم ، الكلاعى ، بفتح الكاف وتخفيف اللام ، الحمصى ، مقبول ، من الثالثة / د انظر التقريب (١/١٥٥) .

(٦) اما عرباض بن سارية فهو عرباض ، بكسر أوله وسكون الراء بعدها موحدة وآخره معجمة ، ابن سارية السلمى ، أبو نجيح ، صحابي ، كان من أهل الصفة ، ونزل حمص ، ومات بعد السبعين / عم انظر التقريب (٢/١٧) .

وهو الذى أنزل فيه : ﴿ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم﴾ الآية[1] .

قال أبو جعفر :

وقال آخرون : بل نزلت فى نفر سبعة من قبائل شتى .

ثم قال : حدثنى الحارث[2] ، قال : ثنا عبد العزيز[3] ، قال : ثنا أبومعشر[4] ، عن محمد بن كعب وغيره ، قال : جاء ناس من أصحاب

---

(١) تفسير بن جرير الطبرى (١٠/٢١٢) .

قلت : هذا الاسناد حسن ، ولامانع من أن تكون الآية قد نزلت فى جملة من البكائين ، ومنهم عرباض بن سارية ، والحديث قد أخرجه ابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، فى تفسيريهما ، انظر الدر المنثور للسيوطى (٣/٢٦٨) ، والقرطبي (٨/٢٢٨) ، والشوكانى فى فتح القدير (٢/٣٧٤) ، والقاسمى (٣٢٣٣ - ٨/٣٢٣٤) ، وقد أخرج ابن جرير الطبرى هذه الرواية فى تفسيره عن طريق آخر انظر تفسير ابن جرير الطبرى (١٠/٢١٢) وفى اسناده ، رجل يسمى سليمان بن عبد الرحمن ، وقد أخرج له البخاري فى صحيحه ، وفيه كلام ، فأجاب عنه الحافظ فى مقدمة الفتح ٤٠٥ .

(٢) أما الحارث فهو الحارث بن محمد بن أبى اسامة أبو محمد التيمى ذكره الخطيب فى تاريخه (٨/٢١٨) ووثقه .

(٣) واما عبد العزيز ، فهو عبد العزيز بن أبان الاموى بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص السعيدى ، أبو خالد الكوفى ، نزيل بغداد ، متروك ، وكذبه يحيى بن معين وغيره / ت انظر التقريب (٥٠٧ - ١/٥٠٨) .

(٤) اما ابو معشر فهو نجيح بن عبد الرحمن السندى ، بكسر المهملة وسكون النون المدنى ابو معشر ، وهو مولى بنى هاشم ، مشهور بكنيته ، ضعيف ، من السادسة ، اسن واختلط ، ومات سنة ١٧٠ هـ ويقال : وكان اسمه عبد الرحمن بن الوليد بن هلال / عم انظر التقريب (٢/٢٩٨) .

رسول الله – ﷺ يستحملونه ، فقال : ﴿لا أجد ما أحملكم عليه﴾ ، فأنزل الله : ﴿ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم ..﴾ الآية ، قال : هم سبعة نفر من بنى عمرو بن عوف : سالم بن عمير ، ومن بنى واقف . حرمى بن عمرو ، ومن بنى مازن ابن النجار : عبد الرحمن بن كعب يكنى أبا ليلى ، ومن بنى المعلى : سليمان بن صخر ، ومن بنى حارثة : عبد الرحمن بن يزيد أو عبلة ، وهو الذى تصدق بعرضه ، فقبله الله منه ، ومن بنى سلمة : عمرو بن غنمة ، وعبد الله بن عمرو المزنى[1] .

---

(١) تفسير ابن جرير الطبرى (١٠/٢١٣) .

قلت : هذا الاثر بهذا الاسناد ضعيف جداً ولا يمكن أن يحتج به ولو للمتابعة والشواهد . ولم أر لهذا الاثر مرجعاً آخر غير تفسير ابن جرير الطبرى ولم يرو عند ابن جرير الا عن هذا الطريق . وقد أخرج ابن جرير الطبرى اثرا مماثلا عن ابن اسحاق فى سيرته عن طريق ابن حميد الرازى وهو حافظ ضعيف انظر الدر المنثور (٣/٢٦٨) وفتح القدير للشوكانى (٢/٣٧٥) وسيرة ابن هشام (٤/١٩٧) وابن كثير فى تفسيره (٢/٣٨١) . وتفسير القرطبي (٨/٢٢٨) .

*****

الفصل السادس والعشرون

فى المنافقين فى غزوة تبوك ، وما قاموا به من أعمال شنيعة

قال الامام البيهقى : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، ثنا أبو العباس ، ثنا أحمد بن عبد الجبار ، ثنا يونس بن بكير ، عن ابن اسحاق ، فى قصة تبوك قال : فلما بلغ رسول الله - ﷺ الثنية ، نادى منادى رسول الله - ﷺ ، أن خذوا بطن الوادى فهو واسع عليكم ، فان رسول الله - ﷺ قد أخذ الثنية ، وكان معه حذيفة بن اليمان ، وعمار ابن ياسر رضي الله تعالى عنهما ، وكره رسول الله - ﷺ ان يزاحمه فى الثنية أحد ، فسمعه ناس من المنافقين فتخلفوا ، ثم اتبعه رهط من المنافقين ، فسمع ذلك رسول الله - ﷺ حس القوم خلفه ، فقال لاحد صاحبيه : اضرب وجوههم ، فلما سمعوا ذلك ، ورأوا الرجل مقبلا نحوهم وهو حذيفة بن اليمان ، انحدروا جميعا ، وجعل الرجل يضرب رواحلهم ، وقالوا : انما نحن أصحاب أحمد ، وهم متلثمون لا يرى شئ الا أعينهم ، فجاء صاحبه بعدما انحدر القوم ، فقال : هل عرفت الرهط فقال : لا والله يا نبي الله : ولكنى قد عرفت رواحلهم ، فانحدر رسول الله - ﷺ من الثنية ، وقال لصاحبيه : هل تدرون ما أراد القوم ؟ أرادوا

أن يزاحمونى من الثنيـة ، فيطرحـونى منها ، فقـالا أفـلا تأمرنـا يارسول اللـه فنضرب أعناقهم إذا اجتمعوا اليك ، فقال : أكره أن يتحدث الناس ، ان محمدا قد وضع يده فى أصحابه يقتلهم ثم ذكر القصة[1] .

وقال ابن هشام : قال ابن اسحاق : وذكـر ابـن شهـاب الزهـري ، عن ابن أبى أكيمة الليثى ، عن ابن أخى أبى رهم الغفارى ، انـه سمع أبـا رهم ، كلثوم بن الحصين ، وكان من أصحاب رسول اللـه - ﷺ الذيـن بايعـوا تحت الشجـرة ، يقـول : غزوت مع رسول اللـه - ﷺ غزوة تبـوك ،

---

(١) السنن الكبرى للبيهقى (٣٢ - ٩/٣٣) . انظر الصارم المسلول ٣٥٠ - ٣٥١ .

قلت : حديث معضل باسناد حسن عن ابن اسحاق ، وقد أخرجه ابن هشام فى سيرته مع تغيير فى بعض الفاظه انظر سيرة ابن هشام (١٦٨ - ٤/١٦٩) والبداية والنهاية لابن كثير (١٨ - ٥/١٩) انظر شرح نهج البلاغة لابن أبى حديد (٢١٨ - ١٠/٢١٩) .

وأخرج البيهقي فى السنن الكبرى (٣٢-٩/٣٣) أثرين ضعيفين عن الحاكم وفى اسنادهما عبد الله ابن لهيعة ، وقد قال فيه الحافظ فى التقريب (١/٤٤٤) عبد الله بن لهيعة : بفتح اللام وكسر الهاء ، ابن عقبة الحضرمى ، أبو عبد الرحمن المصرى ، القاضى ، صدوق من السابعة ، خلط ، بعد احتراق كتبه ، ورواية ابن المبارك وابن وهب عنه أعدل من غيرهما ، وله فى مسلم بعض شئ مقرون بغيره ، ملت ١٧٤ وقد نيـف على الثمانين / م د ت ق .

قلت : وهاتان الروايتان مرسلتان ، لان فيهما عروة بن الزبير ، يروى عن رسول الله - ﷺ .
انظر السنن الكبرى لبيهقي (٩/٣٣) . وتفسير بن كثير (٢/٣٩٩) ومجمع الزوائد (٧/٣٠) وروح المعانى (١٠/١٣١) والدر المنثور (٢٥٩ - ٣/٢٦٧) .

فسرت ذات ليلة معه ، ونحن بالاخضر قريبا ، من رسول الله - ﷺ ، والقى الله علينا النعاس ، فطفقت أستيقظ ، وقد دنت راحلتى من راحلة رسول الله - ﷺ ، فيفزعنى دنوها منه ، مخافة أن اصيب رجله فى الغرز ، فطفقت أحوز راحلتى عنه ، حتى غلبتنى عيني فى بعض الطريق ، ونحن فى بعض الليل ، فزاحمت راحلتي راحلة رسول الله - ﷺ ، ورجله فى الغرز ، فما استيقظت الا بقوله حس ، فقلت : يارسول الله ، استغفر لى ، فقال : سر ، فجعل رسول الله - ﷺ يسألنى عمن تخلف من بنى غفار ، فأخبره به ، فقال : وهو يسألنى : ما فعل النفر الحمر الطوال الثطاط ؟ فحدثته بتخلفهم . قال فما فعل النفر السود الجعاد القصار ؟ قلت : والله ما أعرف هؤلاء منا ، قال : بلى ، الذين لهم نعم بشبكة شدخ ، فتذكرتهم فى بنى غفار ، لم أذكرهم حتى ذكرت أنهم رهط من أسلم ، كانوا حلفاء فينا ، فقلت : يا رسول الله ، اولئك رهط من أسلم ، حلفاء فينا فقال رسول الله - ﷺ : ما منع أحد أولئك - حين تخلف أن يحمل على بعير من أبله امرأ نشيطا فى سبيل الله ، ان أعز أهلي عليّ أن لا يتخلف عني المهاجرون من قريش والانصار ، وغفار ، وأسلم[1] .

---

(١) سيرة ابن هشام (١٧٢ - ٤/١٧٣) ومجمع الزوائد (١٩١ - ٦/١٩٣) ومسند أحمد .

قلت : هذه الرواية أوردها ابن كثير فى تاريخ البداية والنهاية (١٨ - ٥/١٩) ولم يتكلم عليها لعلها مأخوذة من مغازى محمد بن مسلم بن شهاب الزهري وقد ذكرها صاحب كشف الظنون فى =

قال القطيعي[1]:

ثنى عبد الله ، حدثنى أبى ، ثنا يزيد[2] ، انا الوليـد[3] – يعنـى ابـن

= كتابه (٢/١٧٤٧) والحديث حسن لغيره وقد أخرجه ابن حبان فى صحيحه باسناده إذ قال : اخبرنا محمد بن الحسن بن قتيبة ، حدثنا ، ابن أبى السرى ، أنبأنا عبد الرزاق ، انبأنا معمر عن الزهري اخبرنى ابن أخى ابى رهم قال : سمعت أبا رهم الغفارى يقول ثم ذكر النص انظر موارد الظمآن فى زوائد ابن حبان للهيثمى ص ٤١٨ واما التراجم فهي محمد بن الحسن بن قتيبة فهو شيخ لابن حبان ذكره ياقوت الحموى فى معجم البلدان (١/٤١٦) فى كلمة بست واما ابن ابى السرى فهو محمد بن المتوكل بن عبد الرحمن الهاشمى مولاهم ، العسقلانى المعروف بابن ابى السرى صدوق عارف له أوهام كثيرة من العاشرة مات ٢٣٨/د انظر التقريب (٢/٢٠٤) .

(١) القطيعي : هو بفتح القاف ، وكسر الطاء ، وسكون الياء وبعدها عين مهملة هذه النسبة ، الى قطيعة الدقيق ، محلة ببغداد ، والمعروف بهذه النسبة جملة من المحدثين منهم ، أبوبكر احمد بن جعفر ابن حمدان ، بن مالك ، البغدادى ، مسند العراق ، وكان يسكن بقطيعة الدقيق . روى عن عبد الله بن الامام أحمد ، المسند ، توفي فى ذى الحجة فى سنة ٣٦٨ هـ . وكان شيخا صالحا انظر العبر فى خبر من غبر للذهبي (٣٤٦ – ٢/٣٤٧) واللباب فى تهذيب الانساب لابن الاثير (٢/٢٧٣).

(٢) هو يزيد بن زريع ، بتقديم الزاى ، مصغرا ، البصرى ، أبو معاوية ثقة ثبت ، من الثامنة مات ١٨٢/ع انظر التقريب (٢/٣٦٤) .

(٣) هو الوليد بن عبد الله بن جميع الزهري ، المكي ، نزيل الكوفة ، صدوق يهم ، رمي بالتشيع من الخامسة/ بخ م د ت س انظر التقريب (٢/٣٣٣) .

عبـد الله بن جميـع ، عن أبى الطفيـل[1] ، قال : لما أقبـل رسول اللـه - ﷺ من غزوة تبوك ، أمر مناديا ، فنادى : ان رسول الله - ﷺ آخـذ بالعقبة ، فلا يأخذها أحـد ، فبينما رسول اللـه - ﷺ يقـوده حذيفـة ، ويسوقه عمار ، إذ أقبل رهط متلثمـون على الرواحـل ، فغشوا عمـارا وهـو يسوق برسول الله - ﷺ وأقبل عمـار يضرب ، وجـوه الرواحـل ، فقـال رسول اللـه - ﷺ لحذيفـة : «قـد قد» حتـى هبـط رسول اللـه - ﷺ من الوادى ، فلما هبط ، ورجع عمار قال : يا عمـار : هل عرفت القـوم ؟ قـال : قد عرفت عامة الرواحـل ، والقـوم متلثمـون ، قال : هل تدرى ما أرادوا ؟ قال : اللـه ورسولـه أعلـم ، قال : أرادوا أن ينفـروا برسول اللـه - ﷺ فيطرحوه ، قال : فسارّ عمار رجلا من أصحـاب النبـي - ﷺ ، فقال : نشدتك بالله كم تعلم كان أصحـاب العقبـة ؟ قال : اربعـة عشر رجـلا ، فقـال : إن كنت فيهم ، فقـد كانـوا خمسة عشر ، قال : فعـذر رسول الله - ﷺ منهم ثلاثة ، قالوا : ما سمعنا منادى رسول اللـه ، ومـا علمنا ما أراد القوم ، فقال عمار : اشهد ان الاثنى عشر البـاقين ، حرب لله ، ولرسوله فى الحياة الدنيا ، ويوم يقوم الاشهاد[2] .

---

(١) أما ابو الطفيل فهو عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمرو بن جحش الليثى ، أبو الطفيل ربما سمي عمر ولد عام احد ، رأى النبي - ﷺ ، وهو آخر من مات من الصحابة ، قاله مسلم / ع انظر التقريب (١/٣٨٩) .

(٢) مسند الامام أحمد (٣٩٠ - ٥/٣٩١) .

قلت : هذا الحديث بهذا الاسناد حسن إن شاء الله وأورده الامام أبى كثير فى البداية والنهاية (٢٠ - ٥/٢١) والتفسير (٢/٣٧٣) .

قال القطيعي : حدثنا عبد الله ، قال : حدثنى أبى ، ثنا محمد بن عبد الله بن الزبير ، وأبو نعيم قالا : ثنا الوليد ، يعنى ابن جميع قال ابو نعيم عن أبى الطفيل ، مثل جميع ثنا أبو الطفيل قال : كان بين حذيفة ، وبين رجل من أهل العقبة ، ما يكون بين الناس ، فقال : انشدك الله ، كم أصحاب العقبة ؟ قال له القوم : أخبره إذا سألك قال : كنا نخبر انهم أربعة عشر ، وقال أبو نعيم : فقال الرجل : كنا نخبر أنهم أربعة عشر قال : فان كنت منهم ، او قال أبو نعيم فيهم : فقد كان القوم خمسة عشر ، وأشهد بالله ان اثنى عشر منهم حرب لله ولرسوله فى الحياة الدنيا ، ويوم يقوم الاشهاد قال أبو أحمد : الاشهاد . وعندنا ثلاثة قالوا : ما سمعنا منادى رسول الله - ﷺ ، وما علمنا ما أراد القوم . قال أبو أحمد : فى حديثه وقد كان فى حرة فمشى : فقال للناس : ان الماء قليل فلا يسبقنى اليه أحد فوجد قوما قد سبقوه . فلعنهم يومئذ[1] .

---

(١) مسند الامام أحمد (٣٩٠ - ٥/٣٩١) .

قلت : رجال هذا الاسناد كلهم ثقات الا الوليد بن أبى جميع فانه صدوق يهم . وقد تابعه أبو نعيم عن أبى الطفيل وبذالك ترجح صحة الاسناد واما أبو نعيم فهو الفضل بن دكين ، الكوفى ، واسم دكين ، عمرو بن حماد بن زهير ، التيمي مولاهم ، الاحول ، أبو نعيم الملائي ، بضم الميم ، مشهور بكنيته ، ثقة ثبت من التاسعة ، مات ٢١٨ . وقيل تسع عشرة ، وكان مولده سنة ١٣٠ وهو من كبار شيوخ البخاري / ع انظر التقريب (٢/١١٠) .

والحديث أخرجه أيضا البيهقي فى السنن الكبرى (٩/٣٣) بهذا الاسناد . وقد أخرجه مسلم أيضا فى صحيحه فى كتاب المنافقين (٨/١٢٢) واورده السيوطي فى الخصائص الكبرى (٢/١١٥) وصاحب اعلام النبوة ص ٧١ .

قال محمد بن اسحاق : حدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، عن محمود بن لبيد ، عن رجال من بني أشهل ، قال : قلت لمحمود : هل كان الناس يعرفون النفاق فيهم ؟ قال : نعم والله ، ان كان الرجل ليعرفه من أخيه ، ومن أبيه ، ومن عمه، وفى عشيرته، ثم يلبس بعضهم بعضا على ذلك . ثم قال محمود : لقد أخبرنى رجال من قومى عن رجل من المنافقين معروف نفاقه ، كان يسير مع رسول الله - ﷺ حيث سار ، فلما كان من أمر الماء بالحجر ما كان ، ودعا رسول الله - ﷺ حين دعا ، فأرسل الله سحابة ، فامطرت حتى ارتوى الناس ، قالوا : أقبلنا عليه نقول : ويحك ، هل بعد هذا شئ ؟ قال : سحابة مارة .

قال ابن اسحاق : ثم أن رسول الله - ﷺ سار حتى إذا كان ببعض الطريق ضلت ناقته ، فخرج أصحابه فى طلبها ، وعند رسول الله - ﷺ رجل من أصحابه ، يقال له عمارة بن حزم ، وكان عقبيا بدريا ، وهو عم بنى عمرو بن حزم ، وكان فى رحله زيد بن اللصيت القينقاعي ، وكان منافقا ، قال ابن اسحاق : فحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة ، عن محمود بن لبيد ، عن رجال من بنى عبد الاشهل قالوا : فقال زيد بن اللصيت ، وهو فى رحل عمارة ، وعمارة عند رسول الله - ﷺ أليس محمد يزعم أنه نبي ويخبركم عن خبر السماء ، وهو لا يدرى اين ناقته ؟ فقال رسول الله - ﷺ وعمارة عنده : ان رجلا قال : هذا محمد يخبركم انه نبي ، ويزعم انه يخبركم بأمر السماء ، وهو لا يدرى اين ناقته ؟ وانى والله ما أعلم الا ما علمنى ربى ، وقد دلنى الله عليها ، وهى فى هذا

الـوادى ، فى شعب كذا ، وكـذا قد حبستها شجـرة بزمامهـا ، فانطلقـوا حتى تأتونى بها ، فذهبوا ، فجاؤا بها ، فرجع عمـارة بن حزم الى رحلـه ، فقال : والله لعجب من شئ حدثناه رسول الله - ﷺ آنفا ، عن مقالـة قائل اخبره الله عنه بكذا وكذا الذى قاله زيد بن الـلصيت ، فقـال رجـل ممن كان فى رحـل عمـارة : ولم يحضر رسول الـلـه - ﷺ زيـد والـلـه قال هذه المقالة قبل أن تأتي . فأقبل عمارة على زيد يجافى عنقه ، ويقول : اليّ عباد الله ان فى رحلى لداهية وما أشعر ، أخرج أى عدو الله من رحلى ، فلا تصحبنى[1] .

---

(١) سيرة ابن هشام (١٦٦ - ٤/١٦٧) .

قلت : اما رجال هذا الاسناد فهم :

عاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان الاوسى الانصارى ، ابو عمر المدنى ، ثقة عالم بالمغازى ، من الرابعة مات بعد العشرين ومائة / ع انظر التقريب (١/٣٨٥) اما محمود فهو محمود بن لبيد بن عقبة بن رافع الاوسى ، الاشهيلى ، أبو نعيم المدنى صحابى صغير وجل روايته عن الصحابة ، مات سنة ٩٦ ، وقيل سنة سبع وتسعين / بخ م عم انظر التقريب (٢/٢٣٣) وقد ثبت سماع عاصم بن عمر عنه كما قال الحافظ فى التهذيب (٦٥ - ١٠/٦٦) وقد صرح محمد بن اسحاق بن يسار بالسماع عن شيخه عاصم المذكور ، فلا مانع أن يحكم على هذا الاسناد بانه اسناد حسن ، والله تعالى أعلم .

وقد أورد الحافظ بن كثير هذا النص فى البداية والنهاية (٥/٩) نقلا عن محمد بن اسحاق .

وقال السيوطى فى الخصائص الكبرى (١٠٦ - ٢/١٠٧) : اخرج البيهقي ، وأبو نعيم من طريق =

(١) = محمد بن اسحاق ثم ذكر الحديث . واورده أيضا الامام ابو جعفر محمد بن جرير الطبرى فى تاريخه نقلا عن محمد بن اسحاق (٣٧٠ - ٢/٣٧١) وورد هذا النص أيضا فى سمط النجوم العوالى (٢/٢١٣) . وجاء ذكره فى عيون الاثر لابن سيد الناس ٢/٢١٨ وعزاه الى ابن اسحاق . وذكره الامام أبونعيم فى دلائل النبوة وعزاه الى محمد بن اسحاق ص ٤٥٦ والامام ابن القيم فى زاد المعاد كذلك (٣/٤) وقال الواقدى فى مغازيه (٣/١٠٠٩) : حدثنى يونس بن محمد عن يعقوب بن عمر ابن قتادة ، عن محمود بن لبيد ثم ذكر المتن كسياق ابن اسحاق ، واورده صاحب السيرة الحلبية (٢٨٩ - ٣/٣٠٠) : وصاحب المواهب اللدنية ، وشارحه عزاه الى ابن اسحاق (٣/٨٨) وابن الاثير فى الكامل (٢٧٩ - ٢/٢٨٠) .

قلت : ان هذا الحديث حسن الاسناد والله تعالى أعلم بالصواب وقال الامام ابن تيمية فى كتاب الايمان ص ١٧٧ وفى غزوة تبوك استنفرهم النبي - ﷺ كما استنفر غيرهم ، فخرج بعضهم معه ، وبعضهم تخلفوا وكان فى الذين خرجوا معه ، من همّ بقتله فى الطريق ، هموا بحل حزام ناقته ، ليقع فى واد هناك ، فجاء الوحي ، فأسر الى حذيفة اسماءهم ، ولذلك يقال : هو صاحب السر الذى ، لا يعمله غيره ، كما ثبت ذلك فى الصحيح .

*****

الفصل السابع والعشرون

فيما نزل من القرآن فى المستأذنين بعدم حضور غزوة تبوك

قال الله تعالى : ﴿عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين﴾ التوبة ٤٣ .

قال أبو جعفر : وهذا عتاب من الله - تعالى - ذكره عاتب به نبيّه صلى الله عليه وسلم فى إذنه ، لمن أذن له فى التخلف عنه حين شخص الى تبوك لغزو الروم ، من المنافقين ، يقول جلّ ثنائه ﴿عفا الله عنك﴾ يا محمد ما كان منك فى إذنك لهؤلاء المنافقين الذين استأذنونك فى ترك الخروج معك ، وفى التخلف عنك من قبل أن تعلم الكاذبين .. ثم أورد أبو جعفر عدة آثار تحت هذه الآية : منها أثر مجاهد إذ قال : حدثنى : محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنى عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ﴿عفا الله عنك لم أذنت لهم﴾ قال : ناس قالوا : استأذنوا رسول الله - ﷺ ، فإن أذن لكم فاقعدوا ، وإن لم يأذن لكم فاقعدوا[1] .

---

(١) تفسير ابن جرير الطبرى (١٠/١٤٢) . =

قال الله تعالى : ﴿لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا ، بأموالهم وأنفسهم والله عليم بالمتقين﴾ التوبة ٤٤ .

قال أبو جعفر : وهذا إعلام من الله تعالى لنبيه - ﷺ من المنافقين وان من علامات هؤلاء المنافقين تخلفهم عنك فى الجهاد ، واعتذارهم بالاعذار الكاذبة الخ . ثم أيد تفسيره هذا بأثر ابن عباس رضي الله تعالى عنه إذ قال : حدثنى المثنى قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية عن علي بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿لا يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله﴾ فهذا تعيير للمنافقين حين استأذنوا فى القعود عن الجهاد من غير عذر ، وعذّر الله المؤمنين فقال : لم يذهبوا حتى يستأذنوه[1] .

قال السيوطى : فى الدر المنثور (٢٤٧/٣) أخرج ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم عن مجاهد ثم ذكر النص الذى رواه ابن جرير الطبرى انظر زاد المسير لابن الجوزى (٣/٤٤٤) قال الامام ابن كثير فى تفسيره (٢/٣٨٦) قال ابن أبى حاتم : حدثنا أبى ، حدثنا ابو حصين بن سليمان الرازى ، حدثنا سفيان بن عيينة عن مسعر عن عون قال : هل سمعتم بمعاتبة أحسن من هذا ؟ نداء بالعفو قبل المعاتبة فقال : ﴿عفا الله عنك لم أذنت لهم﴾ من كلام عون بن عبد الله وهو تابعى معروف والاثر مقطوع صحيح ، ويقال أن روايته عن الصحابة مرسلة قاله الحافظ فى التهذيب . انظر فتح القدير للشوكانى (٢/٣٥٠) وقال القرطبي فى تفسيره (٨/١٥٤) : أخبره بالعفو قبل الذنب لئلا يطير قلبه فرقا . انظر فتح البيان للسيد صديق حسن خان (٤/١٣٥) .

وأما رجال هذا الاسناد فانهم مضت تراجمهم فى الاسانيد السابقة ، وانهم كلهم ثقات ، والاثر مقطوع ، صحيح الاسناد .

(١) تفسير ابن جرير الطبرى (١٠/١٤٢) .

قال الله تعالى : ﴿إنما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر ، وارتابت قلوبهم ، فهم فى ريبهم يترددون﴾ التوبة ٤٥ .

قال أبو جعفر :

يقول تعالى ذكره لنبيه - ﷺ : إنما يستأذنك يا محمد فى التخلف خلافك ، وترك الجهاد معك من غير عذر بين ، الذين لا يصدقون بالله ، ولا يقرون بتوحيده . ﴿وارتابت قلوبهم﴾ : يقول : وشكت قلوبهم فى حقيقة وحدانية الله ، وفى ثواب أهل طاعته ، وعقاب أهل معاصيه ،

= قال السيوطى : فى الدر المنثور (٣/٢٤٧) أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبيم حاتم والنحاس فى ناسخه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ثم ذكر النص الذى أخرجه ابن جرير انظر تفسير ابن كثير (٢/٣٦٠) وفتح القدير للشوكانى (٢/٣٥٠) ، قال ابن الجوزى : فى زاد المسير (٣/٤٤٥) قال الزجاج : اعلم الله عزوجل نبيه - ﷺ أن علامة النفاق فى ذلك الوقت الاستئذان وروى عن ابن عباس أنه قال : نسخت هذه الآية بقول : ﴿لم يذهبوا حتى يستأذنوه..﴾ الى آخر الآية النور ٦٢ . قال أبو سليمان الدمشقى : ليس للنسخ هاهنا مدخل ، لإمكان العمل بالآيتين ، وذلك أنه عاب على المنافقين أن يستأذنوه فى القعود عن الجهاد من غير عذر ، واجاز للمؤمنين الاستئذان . اهـ

قلت ليس هناك دليل قاطع صحيح ثابت على النسخ ، أثر ابن عباس هذا منقطع لان على بن أبى طلحة لم يلق ابن عباس انظر تهذيب الكمال للامام المزى (٥/٩٧٦) وتهذيب التهذيب (٧/٣٣٩) أخرج أبوداود فى سننه (٣/١١٦) رواية النسخ ولم يثبت بها النسخ انظر تفسير القرطبي (٨/١٥٥) والاعتبار فى الناسخ والمنسوخ للحازمى ص ٦ والترغيب والترهيب للمنذرى (٢/١١٧) .

﴿فهم فى ريبهم يترددون﴾ ، يقول : فى شكهم يتحيرون ، وفى ظلمة الحيرة مترددون ، لا يعرفون حقا من باطل ، فيعملون على بصيرة ، وهذه صفة المنافقين[1] .

---

(١) تفسير ابن جرير الطبرى (١٠/١٤٣) .

قال القرطبي فى تفسيره (٨/١٥٥) تحت هذه الآية روى أبوداود فى سننه عن ابن عباس قال : ﴿لايستأذنك الذين يؤمنون بالله﴾ نسختها التى فى النور ﴿إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله﴾ إلى قوله : غفور رحيم ، قلت رواية ابن عباس هذه التى أخرجها أبوداود لم تقم بها الحجة لان فيها علي بن حسين بن واقد المروزى وهو متكلم فيه انظر اباداود (٣/١١٦) وتفسير ابن كثير (٢/٣٦٠) والقاسمى (٨/٣١٦٣) .

وقال ابن جرير فى تفسيره (١٠/١٤٣) : وكان جماعة من أهل العلم يرون ان هاتين الآيتين منسوختان بالآية التى ذكرت فى سورة النور ، ثم أورد اثرا على هذا الرأى إذ قال : حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، عن الحسين عن يزيد عن عكرمة والحسن البصرى قالا : قوله ﴿لايستأذنك الذين يؤمنون بالله﴾ الى قوله ﴿فهم فى ريبهم يترددون﴾ نسختها الآية التى فى النور ﴿انما المؤمنون الذين آمنوا بالله﴾ ... الى ﴿ان الله غفور رحيم﴾ .

قلت : هذا الاثر ضعيف من حيث الاسناد لان فيه محمد بن حميد الرازى وقد مضت ترجمته انفا وقد ضعفه الائمة وقال فيه الحافظ ابن حجر حافظ ضعيف . وثانيا . هو اثر مقطوع من كلام عكرمة وحسن البصرى رحمهما الله تعالى ولا تقوم به الحجة ولو صح الاسناد اليهما . انظر فتح القدير للشوكانى (٢/٣٤٩) وزاد المسير لابن الجوزى (٣/٤٤٦) انظر التفسير الكبير للرازى (١٦/٧٦) واقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية ١٤٦ - ١٤٧ .

قال الله تعالى : ﴿ولو أرادوا الخروج لاعدوا له عدة ، ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين﴾ التوبة ٤٦ .

قال أبو جعفر :

يقول الله عزوجل : ولو أراد هؤلاء الخروج معك لجهاد عدوك ﴿لأعدوا له عدة﴾ ولتأهبوا للسفر والعدو أهبهما . ﴿ولكن كره الله انبعاثهم﴾ يعنى خروجهم لذلك . ﴿فثبطهم﴾ : يقول : فثقل عليهم الخروج حتى استخلفوا القعود فى منازلهم خلافك واستثقلوا السفر والخروج معك ، فتركوا لذلك الخروج ﴿وقيل اقعدوا مع القاعدين﴾ يعنى اقعدوا مع المرضى والضعفاء الذين لا يجدون ما ينفقون ، ومع النساء والصبيان ، واتركوا الخروج مع رسول الله - ﷺ والمؤمنين به ثم أتى أبو جعفر بأثر ضعيف يؤيد به تفسيره إذ قال : حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق قال : كان الذى استأذنوه فيما بلغنى من ذوى الشرف ، منهم : عبد الله بن أبى سلول والجد بن قيس ، وكانوا اشرافا فى قومهم ، فثبطهم الله ، لعلمه بهم ان يخرجوا معهم فيفسدوا عليه جنده[1]

---

(١) تفسير ابن جرير الطبرى (١٠/١٤٤) . =

قال السيوطى فى الدر المنثور (٣/٢٤٧) : ﴿ولو أرادوا الخروج﴾ الآيات أخرج ابن أبى حاتم وأبو الشيخ عن الضحاك رضي الله تعالى عنه فى قوله ﴿ولكن كره الله انبعاثهم﴾ قال خروجهم الى تبوك . وأخرج أيضا ابن أبى حاتم عن ابن عباس فى قوله تعالى ﴿فثبطهم﴾ قال : حبسهم . قلت : اثر ابن إسحاق الذى فيه ابن حميد ضعيف وقد ذكر هذا المعنى ابن هشام فى سيرته (٢/٥١٦) =

قال الله تعالى : ﴿لو خرجوا فيكم ، مازادوكم إلا خبالا ، ولا أوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة ، وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين﴾ التوبة ٤٧ .

قال أبو جعفر :

يقول الله تعالى : لو خرج أيها المؤمنون فيكم هؤلاء المنافقون ﴿مازادوكم إلا خبالا﴾ يقول : لم يزيدوكم بخروجهم فيكم إلا فسادا وضرًا ، ولذلك ثبطهم عن الخروج معكم . وأما قوله ﴿يبغونكم الفتنة﴾ فإن معنى يبغونكم الفتنة . يطلبون لكم ما تفتنون به عن مخرجكم فى مغزاكم ، بتثبيطهم إياكم عنه ، يقال منه : بغيته الشر ، وبغيته الخير ، أبغيه بغاء :

= وللإمام القرطبي فى تفسيره كلام جيد تحت هذه الآية فراجعه (٨/١٥٦) انظر كتاب التسهيل لعلوم التنزيل لمحمد الكلبى (٢/٧٧) وزاد المسير لابن الجوزى (٣/٤٤٦) وتفسير ابن كثير (٢/٣٦١) وقال فخر الرازى : فى تفسيره : (١٦/٨٠) تحت هذه الآية إعلم أنه تعالى بين فى هذه الآية أنواع المفاسد الحاصلة من خروجهم قوله : ﴿ولو خرجوا فيكم . مازادوكم إلا خبالا﴾ وفيه مسائل :
١ - الخبال الشر والفساد فى كل شئ ، ومنه يسمى العته بالخبل ، والمعتوه المخبول ، وللمفسرين عبارات ، قال الكلبي : إلا شرا ، وقال حذيفة بن اليمان إلا مكرا ، وقيل : إلا غيا ، وقال الضحاك : إلا عذرا ، قيل : الخبال الاضطراب فى الرأى وذلك بتزيين أمر لقوم وتقبيحه لقوم آخرين ليختلفوا وتفترق كلمتهم وقال الشوكانى فى فتح القدير (٢/٣٥١) وأخرج ابن أبى حاتم وأبو الشيخ عن ابن زيد فى قوله ﴿لو خرجوا فيكم مازادوكم إلا خبالا﴾ قال هؤلاء المنافقون فى غزوة تبوك .
قلت : لا منافاة بين هذه الاقوال كلها ، وهي متقاربة .

إذا التمسته له ، بمعنى : بغيت له وكذلك عكمتك وحلبتك بمعنى : حلبت لك وعكمت لك ، وإذا أرادوا عنتك على التماسه وطلبه ، قالوا : أبغيتك كذا وأحلبتك وأعكمتك أى أعنتك عليه . ثم ساق أثرا الى مجاهد يعين فيه أسماء بعض المنافقين الذين تعنى بهم الآية إذ قال : حدثنى محمد بن عمرو قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : ﴿ولا أوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة﴾ يبطئونكم ، قال : رفاعة بن التابوت وعبد الله بن أبيّ بن سلول . وأوس ابن قبظي[1] .

---

(١) تفسير ابن جرير الطبرى (١٠/١٤٤) .

قلت : اثر مجاهد اثر صحيح الاسناد وقد مر مرارا ، ولا يخفى فى هذا هو الامام فى التفسير وقال السيوطى فى الدر المنثور (٣/٢٤٧) : وأخرج ابن أبى حاتم وأبو الشيخ عن ابن زيد فى قوله ﴿لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا﴾ قال : هؤلاء المنافقون فى غزوة تبوك سلّى الله نبيه والمؤمنين فقال : ما يحزنكم لو خرجوا فيكم مازادوكم إلا خبالا : إلا شرا . ثم ذكر السيوطى أثر مجاهد . ونسب اخراجه الى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ انظر التفسير الكبير لفخر الرازى (١٦/٨٠) وزاد المسير لابن الجوزى (٣/٤٤٧) وتفسير ابن كثير (٢/٣٦١) وفتح القدير للشوكانى (٣/٣٤٩) وقال محمد الكلبى : فى التسهيل (٢/٧٧) : وروى إنها نزلت فى عبد الله بن أبيّ بن سلول وأصحابه من المنافقين وقال القرطبي : فى تفسيره (٨/١٥٦) : هذه الآية تسلية للمؤمنين فى تخلف المنافقين عنهم والخبال : الفساد والنميمة وايقاع الاختلاف والاراجيف وهذا استثناء منقطع ، أى مازادوكم قوة ولكن طلبوا الخبال . قلت قد يكون المعنى لا يزيدونكم فيما يترددون فيه من الرأى إلا خبالا ، فلا يكون الاستثناء منقطعا والله أعلم .

قال الله تعالى : ﴿لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الأمور حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون﴾ التوبة ٤٨ .

قال أبو جعفر :

لقد التمس هؤلاء المنافقون الفتنة ، لاصحابك يا محمد وحرصوا على ردهم الى الكفر كفعل عبد الله بن أبيّ بك وباصحابك يوم احد حين انصرف عنك بمن تبعه من قومه ثم قال : والمنافقون – لظهور أمر الله ونصره اياك – كارهون وكذلك الآن ، يظهرك الله ، ويظهر دينه على الذين كفروا من الروم وغيرهم من أهل الكفر وهم كارهون الخ ..

ثم ساق الاسناد الى الزهرى ويزيد بن رومان وعبد الله بن أبى بكر وعاصم بن عمربن قتادة وغيرهم . وذكر جزءا من حديث كعب بن مالك باسناد ضعيف ومرسل ، مع أنه مخرج فى الصحيحين وغيره[1] .

---

(١) تفسير ابن جرير الطبرى (١٠/١٤٧) .

انظر حديث كعب بن مالك فى الفصل الثامن من هذه الرسالة فتجد هناك تخريجا وافيا للحديث ولا حاجة لذكره هنا مرة ثانية انظر سيرة ابن هشام (٤/١٥٩) والدر المنثور للسيوطى (٣/٢٤٧) قال السيد قطب : فى ظلال القرآن (١٠/٧١) تحت هذه الآية : كان ذلك عند مقدم الرسول – ﷺ الى المدينة قبل أن يظهره الله على أعدائه ثم جاء الحق وانتصرت كلمة الله فحنوا لها رؤوسهم وهم كارهون وظلوا يتربصون الدوائر بالإسلام والمسلمين . قلت : الامر كذلك فيما أظن كما قال السيد قطب وقيل نزلت الآية فى غزوة تبوك عندما أراد بعض المنافقين الفتك برسول الله – ﷺ وذلك عند رجوعه – ﷺ من تبوك قال القرطبي فى تفسيره : (٨/١٥٧) تحت هذه الآية =

قال الله تعالى : ﴿ومنهم من يقول ائـذن لى ولا تفتنـى الا فى الفتنـة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين﴾ التوبة ٤٩ .

وذكر أن هذه الآية نزلت فى الجد بن قيس . ويعنى جلّ ثناءه بقولـه ﴿ومنهم﴾ : ومن المنافقين ﴿من يقول ائـذن لى﴾ اقـم فلا أشخص معك ﴿ولا تفتنى﴾ يقول : ولا تبتلنـى برؤيـة نساء بنـى الاصفـر وبنـاتهم ، فانى بالنساء مغرم ، فأخرج وآثم بذلك . وبذلك من التأويـل تظافـرت الاخبـار عن أهل التأويل ثم ساق أبو جعفر الاسنـاد الى رسول اللـه - ﷺ بقولـه

حدثنى محمد بن عمـرو ، قال : ثنـا أبـو عاصـم ، قال : ثنـا عيسى ، عن ابـن أبى نجيـح ، عن مجاهـد ، فى قول اللـه تعـالى ﴿ائــذن لى ولا تفتنى﴾ قال رسول الله ﷺ : «اغـزوا تبـوك تغنمـوا بنـات بنـى الأصفـر ونساء الروم فقال الجد : ائذن لنا ، ولا تفتنا بالنساء»[1] .

---

(١) = وقال ابن جريج : أراد اثنى عشر رجلا من المنافقين وقفوا على ثنية الوداع ليلة العقبة ليفتكوا بالنبي - ﷺ انظر تفسير زاد المسير لابن الجوزى (٣/٤٤٧) وقال ابن كثير (٢/٣٦١) : وذلك أول مقدم النبي - ﷺ المدينة فرمته العرب عن قوس واحد وحاربته يهود المدينة ومنافقوها فلما نصره الله يوم بدر أعلى كلمته قال عبد الله بن أبيّ وأصحابه هذا أمر قد توجه فدخلوا فى الاسلام ظاهرا ثم كلما أعز الله الاسلام واهله غاظهم ذلك وساءهم ولهذا قال تعالى : ﴿حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون﴾ قلت : تشير الآية الكريمة الى ما كان عليه المنافقون من حسد وحقد نحو الدعوة المحمدية منذ أن أعلنها الرسول - ﷺ بمكة ونشرها بالمدينة وهم يضعون العراقيل والعقبات فى سبيل نشرها وانتشارها . انظر فتح القدير للشوكانى (٢/٣٥٠) .

(١) تفسير ابن جرير (١٠/١٤٨) =

قال الله تعالى :

﴿ان تصبك حسنة تسوءهم ، وان تصبك مصيبة يقولوا قد أخذنا امرنا من قبل ، ويتولوا وهم فرحون﴾ التوبة ٥٠ .

= قلت : رواية مجاهد هذه مرسلة لأن مجاهدا تابعي معروف ، وهو لم يسمع من رسول الله - ﷺ . وثانيا عبد الله بن أبي نجيح وان كان هو ثقة إلا أنه مدلس من الطبقة الثالثة ذكره الحافظ ابن حجر فى طبقات المدلسين ص ١٣ وأورد ابن جرير الطبرى تحت هذه الآية آثارا اخرى وهي ليست متصلة بل بعضها مراسيل ، ضعاف لم تقم بها حجة اللهم الا إذا كانت كلها بطرقها المختلفة يقوى بعضها بعضا فحينئذ يكون لمرسل مجاهد المذكور أصل فهذا قد يكون له نظر صالح . ولكن لم تصلح هذه كلها فى أسباب النزول . انظر أسباب النزول للواحدى ص ١٦٦ وسيرة ابن هشام (٤ : ١٦٠) وتفسير القرطبى (٨/١٥٨) وزاد المسير لابن الجوزى (٣/٤٤٩) وقال ابن كثير (٢/٣٦٢) : روى عن ابن عباس ومجاهد وغير واحد انها نزلت فى الجد بن قيس انظر (الاصابة ١/٢٣٠).

قال الحافظ : وقال أبو عمرو : فى آخر ترجمته يقال انه تاب وحسنت توبته ومات فى خلافة عثمان انظر الدر المنثور للسيوطى (٣/٢٤٧) وفتح القدير للشوكانى (٢/٣٥١) وأسد الغابة لابن الاثير (١/٢٧٤) والاستيعاب لابن عبد البر (١/٢٦٦) والبداية والنهاية لابن كثير (٥/٣) والطبقات الكبرى لابن سعد (٢/١٠٠) ومجمع الزوائد للحافظ الهيثمى (٧/٣٠) ولباب النقول للسيوطى ص ١١٧ وتجريد اسماء الصحابة للذهبي (١/٨٠) قال الذهبي : ويقال : فيه نزلت (ومنهم من يقول ائذن لى الآية) . قلت : لا استطيع أن أجزم بصحة الآثار التى تعين الجد بن قيس المذكور لكونها ضعيفة ، والله تعالى أعلم بالصواب . انظر جمهرة انساب العرب لابن حزم ص ٥١١ .

قال ابن جرير : يقول الله تعالى لنبيه – محمد ﷺ : يا محمد ان يصبك سرور بفتح الله عليك أرض الروم فى غزاتك هذه يسوء الجد بن قيس ونظراءه واشباههم من المنافقين . وان تصبك مصيبة بفلول جيشك فيها ، يقول الجد ونظراءه : قد أخذنا أمرنا من قبل : الى قد أخذنا حذرنا بتخلفنا عن محمد ، وترك اتباعه الى عدوه ﴿من قبل﴾ يقول : من قبل أن تصيبه هذه المصيبة . ﴿ويتولوا وهم فرحون﴾ : يقول : ويرتدوا عن محمد وهم فرحون بما أصاب محمدا وأصحابه من المصيبة ، بفلول أصحابه ، وانهزامهم عنه ، وقتل من قتل منهم . ثم ساق اسنادا الى ابن عباس رضي الله تعالى عنه بقول : حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج قال : قال ابن عباس ﴿ان تصبك حسنة تسوءهم﴾ يقول : ان تصبك فى سفرك هذا لغزوة تبوك حسنة ، تسوءهم قال : الجد وأصحابه[1] .

---

(١) تفسير ابن جرير الطبرى (١٤٩ – ١٠٣/١٥٠) .

قال السيوطى فى الدر المنثور (٣/٢٤٩) : أخرج سنيد وابن جرير عن ابن عباس فى قوله تعالى : ﴿إن تصبك حسنة﴾ الآية ثم ذكر النص المذكور .

قلت : رواية ابن عباس هذه منقطعة لأن ابن جريج لم يلق ابن عباس رضي الله عنه انظر ترجمة عبد الملك بن عبد العزيز ابن جريج فى تهذيب التهذيب (٦/٤٠٢) وطبقات المدلسين للحافظ ابن حجر ص ١٤ قال الحافظ : قال الدار قطنى : شر التدليس تدليس ابن جريج فانه قبيح التدليس لا يدلس الا فيما سمعه من مجروح . =

قال الله تعالى :

وإذا أنزلت سورة ﴿أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك اولوا الطول منهم ، وقالوا : ذرنا نكن مع القاعدين﴾ التوبة ٨٦ .

قال أبو جعفر :

يقول الله تعالى ذكره : وإذا أنزل عليك يا محمد سورة من القرآن ، بان يقال لهؤلاء المنافقين ﴿آمنوا بالله﴾ يقول : صدقوا بالله : ﴿وجاهدوا مع رسوله﴾ يقول : اغزوا المشركين مع رسول الله - ﷺ ﴿استأذنك أولوا الطول منهم﴾ يقول : استأذنك ذوالغنى والمال منهم فى التخلف عنك ،

---

(١) = قلت : ذكره الحافظ فى طبقاته فى الطبقة الثالثة . انظر تفسير ابن كثير مع البغوى (٤/١٨١) ولباب النقول فى اسباب النزول للسيوطى ص ١١٧ - ١١٨ وتفسير زاد المسير لابن الجوزى (٣/٤٥٠) وفتح القدير للشوكانى (٢/٣٥٣) وتفسير القرطبى (٨/١٥٩) وظلال القرآن للسيد قطب (٧٢ - ١٠/٧٣) وتفسير الخازن (٢/٣١٦) . قال الالوسى فى روح المعانى : (١١٤ - ١٥٦ /١٠) تحت هذه الآية اخرج ابن أبى حاتم عن جابر بن عبد الله قال : جعل المنافقون الذين تخلفوا فى المدينة يخبرون عن النبي - ﷺ اخبار السوء يقولون : ان محمدا وأصحابه قد جهدوا فى سفرهم وهلكوا فبلغهم تكذيب حديثهم وعافية النبي - ﷺ وأصحابه فأنزل الله تعالى الآية فتأمل . انظر تفسير الزمخشرى (١/٥٥٦) والبحر المحيط لابى حيان (٥/٥١) إذ يقول : الحسنة يوم بدر والسيئة يوم احد ونسب ذلك الى ابن عباس رضي الله تعالى عنه .

قلت : أما من حيث الاسناد فلا وأما من حيث الواقع فقد يكون صحيحا والآية عامة فى كل شئ ، والله أعلم .

والقعود فى أهله وقالوا : ﴿ذرنا﴾ يقول : وقالوا لك : دعنا نكن ممن يقعد فى منزله مع ضعفاء الناس ومرضاهم، ومن لا يقدر على الخروج معك فى السفر[1] .

---

(١) تفسير ابن جرير الطبرى (١٠/٢٠٧) .

قال الامام ابن كثير فى تفسيره (٤/٢٢١) مع تفسير البغوى : يذم الله تعالى وينكر على المتخلفين عن الجهاد الناكلين عنه مع القدرة عليه ووجود السعة والطول واستأذنوا الرسول فى القعود عن الغزوة ... الخ .

وقال القرطبي فى تفسيره (٨/٢٢٣) : انتدب المؤمنون الى الاجابة وتعلل المنافقون : فالامر للمؤمنين باستدامة الايمان وللمنافقين بابتداء الايمان ﴿وان﴾ فى موضع النصب أى بان آمنواالخ

وقال : ابن الجوزى فى زاد المسير (٣/٤٨١ - ٤٨٢) قوله تعالى ﴿وإذا أنزلت سورة﴾ هذا عام فى كل سورة وقال مقاتل : المراد بها سورة (البراء) وقوله تعالى : ﴿أن آمنوا﴾ أى : بأن آمنوا وفيه ثلاثة أوجه :

أحدها : استدعوا الايمان .

والثانى : افعلوا فعل من آمن .

والثالث : آمنوا بقلوبكم كما آمنتم بالسنتكم ، فعلى هذا يكون الخطاب للمنافقين .

قلت : قول ابن الجوزى وجيه عندى لأنه خبر عام عن المنافقين فى حال نزول الوحي على رسول الله - صلى الله عليه وسلم وما يطرأ عليهم من الخوف والاضطراب وليس هذا عند نزول البراءة فقط وانما عند نزول الوحي مطلقا .

*****

قال أبو جعفر :

حدثنا علي بن داود ، قال : حدثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاويـة ، عن علي ، عن ابن عباس ، قوله : ﴿استأذنك اولوا الطول﴾ قال : يعنـى أهل الغنى[1] .

---

(١) تفسير ابن جرير الطبرى (١٠/٢٠٧) .

قلت : إن فى هذا الاسناد انقطاعا بين علي بن أبى طلحة وبين ابن عباس رضي الله تعالى عنه ولو لم يكن هنا انقطاع لكان الأثر حسن الاسناد والله تعالى أعلم وقد اشار اليه السيوطى فى الدر المنثور (٣/٣٦٦) بقوله أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم ، وابن مردويه عن ابن عباس فى قوله اولوا الطول قال : اهل الغنى . انظر تفسير القرطبي (٨/٢٢٣) وزاد المسير لابن الجوزى (٣/٤٨٢) وتفسير البغوى مع ابن كثير (٤/٢٢١) . وروح المعانى للالوسى (١٠/١٥٦) وفتح البيان للسيد صديق حسن خان القنوجى (٤/١٧٤) وفتح القدير للشوكانى (٣٧١ - ٢/٣٧٢) والبحر المحيط لابى حيان (٥/٧٢) .

وقال السيد قطب فى ظلال القرآن (١٠/١٠٥) مشيرا الى رواية ابن عباس : أهل الغنى والسعة الذين يملكون وسائل الجهاد والبذل . جاءوا ليتقدموا الصفوف كما تقتضيهم المقدرة التى وهبها الله لهم ، وشكر النعمة التى اعطاها الله اياهم و لا ليتخاذلوا ويعتذروا ويطلبوا أن يقعدوا مع النساء لا يذودون عن حرمة ولا يدفعون عن سكن ، دون أن يستشعروا ما فى هذه القعدة الذليلة من صغار وهوان ، مادام فيها السلامة ، وطلاب السلامة يحسون بالعار ، فالسلامة هدف الراضين بالدون الخ.

قلت : ألقي نظرة عابرة على العالم الاسلامى فوجده عالة على العالم الغربى أو الشرق ، وليس له استقلال ذاتى حتى يتمكن من اداء رسالته التى انيطت اليه منذ أول يوم طلعت فيه شمس الحرية الحقيقة .

قال الله تعالى :

﴿وجاء المعذرون من الأعراب ليؤذن لهم ، وقعد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم﴾ التوبة ٩٠ .

قال أبو جعفر :

يقول الله تعالى ذكره : ﴿وجاء﴾ رسولَ الله – ﷺ ﴿المعذرون من الأعراب ليؤذون لهم﴾ فى التخلف ﴿وقعد﴾ عن المجئ الى رسول الله – ﷺ والجهاد معه ﴿الذين كذبوا الله ورسوله﴾ وقالوا : الكذب ، واعتذروا بالباطل ، فيهم يقول تعالى : ﴿سيصيب الذين جحدوا توحيد الله و نبوة نبيه محمد – ﷺ منهم عذاب اليم﴾ فإن قال قائل : فكيف قيل : ﴿وجاء المعذرون﴾ وقد علمت أن المعذر فى كلام العرب ، إنما هو الذى يعذر فى الامر ، فلا يبالغ فيه ، ولا يحكمه ، وليست هذه صفة هؤلاء ، وإنما صفتهم انهم كانوا قد اجتهدوا فى طلب ماينهضون به مع رسول الله – ﷺ الى عدوهم ، حرصوا على ذلك ، فلم يجدوا إليه السبيل ، فهم بأن يوصفوا بانهم قد اعتذروا أولى و أحق منهم بان يوصفوا بانهم عذروا ، إذا وصفوا بذلك فالصواب فى ذلك من القراءة ما قرأه ابن عباس ، وذلك ما حدثناه المثنى ، قال : ثنا إسحاق[١] ، قال ثنا ابن أبى حماد[٢] ، قال :

---

(١) إسحاق هذا لم أجد له ترجمة فى المراجع التى بين يدى .

(٢) ابن أبى حماد أيضا غير موجود فى كتب التراجم التى بين يدى ولعله هو ابن أبى حميد و اسمه محمد ابن أبى حميد بن ابراهيم الأنصارى الزرقى أبو إبراهيم ، المدنى لقبه حماد ، ضعيف من السابعة / ت . ق انظر التقريب (٢/١٥٦) .

ثنا بشر بن عمار[1] عن أبي روق[2] عن الضحاك[3] قال : كان ابن عباس يقرأ ﴿وجاء المعذرون﴾ مخففة ، ويقول : هم أهل العذر مع موافقة مجاهد اياه وغيره عليه . وقيل أن معناه على غير ذلك ما ذهب اليه ، وان معناه : وجاء المعتذرون من الاعراب ، ولكن التاء لما جاورت الذال ، ادغمت فيها ، فصيرتا ذالا مشددة لتقارب مخرج احداهما من الاخرى ، كما قيل ﴿يذكرون﴾ فى يتذكرون ، ويذكر فى يتذكر[4] .

---

(١) بشر بن عمار ، هو بشر بن عمار الخثعمى المكتب الكوفى روى عن أبي روق ومن عطية بن الحارث الهمدانى ضعيف من السابعة انظر تهذيب الكمال للمزى (١/١٥٤) وتقريب التهذيب لابن حجر (١/١٠٠) .

(٢) ابو روق : هو عطية بن الحارث الهمدانى صدوق من الخامسة / د س ق انظر التهذيب (٧/٢٢٤).

(٣) الضحاك ، هو الضحاك بن مزاحم الهلالى ، أبو القاسم ، أو أبو محمد الخراسانى ، صدوق كثير الارسال من الخامسة مات بعد المائة / عم التقريب (١/٣٧٣) .

(٤) تفسير ابن جرير الطبرى (١٠/٢١٨) .

قال المزى : فى ترجمته فى تهذيب الكمال : (٣/٦٢٠) وقيل : لم يثبت له سماع من أحد الصحابة وذكر ممن روى عنهم عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما قال البغوى فى تفسيره (٤/٢٢٢) مع ابن كثير تحت قوله تعالى ﴿وجاء المعذرون من الأعراب ليؤذن لهم﴾ الآية : قرأ يعقوب ومجاهد المعذرون بالتخفيف وهم البالغون فى العذر ، يقال فى المثل : لقد اعذر من انذر أى بالغ فى العذر من قدم النذارة . وقال الآخرون : المعذرون ادغمت التاء فى الذال ونقلت حركة التاء الى العين ، وقال الضحاك : المعذرون هم رهط عامر بن الطفيل . انظر تفسير القرطبي (٢٢٤-٨/٢٢٥) فانه استوفى الكلام على هذه القراءة . انظر تفسير فتح البيان لصديق حسن خان =

(١) = ١٧٥ - ٤/١٧٦) والتفسير الكبير للرازى (١٦/١٥٨) وكتاب التسهيل لعلوم التنزيل للكلبى (٢/٨٢) والكشاف للزمخشرى (١/٥٦٤) والبحر المحيط لابى حيان (٨٣ - ٥/٨٤) قال الشوكانى فى فتح القدير (٣٧٢ - ٢/٣٧٣) قرأ الأعرج والضحاك المعذرون بالتخفيف من اعذر ، رواها ابو كريب عن أبى بكر عن عاصم . ورواها أصحاب القراءات عن ابن عباس ثم يقول الشوكانى : قال فى الصحاح : وكان ابن عباس يقرأ ﴿وجاء المعذرون﴾ مخففة من أعذر ويقول : والله هكذا أنزلت . قال النحاس : الا ان مدارها على الكلبي .

قلت : هو محمد بن السائب الكلبى وهو متهم بالكذب ومنكر الحديث . ولا تقوم به الحجة والله تعالى أعلم . انظر تفسير القاسمى (٨/٣٢٣٠) .

*****

الفصل الثامن والعشرون

فيما نزل من القرآن فى أوصاف المنافقين الذين تخلفوا عن غزوة تبوك ، وغيرهم

قال الله تعالى :

﴿وإذا ما أنزلت سوره فمنهم من يقول أيكم زادته هذه ايمانا ، فأما الذين آمنوا فزادتهم إيمانا وهم يستبشرون﴾ التوبة ١٢٤ .

قال أبو جعفر :

يقول تعالى ذكره : ﴿وإذا أنزل الله سورة من سور القرآن على نبيه محمد - ﷺ ، فمن هؤلاء المنافقين الذين ذكرهم فى هذه السورة ، من يقول : أيها الناس أيكم زادته هذه السورة ايمانا ؟ يقول : تصديقا بالله وآياته ، يقول الله : ﴿فأما الذين آمنوا﴾ من الذين قيل لهم ذلك ﴿فزادتهم﴾ السورة التى أنزلت ﴿ايمانا ، وهم﴾ يفرحون بما أعطاهم الله من الايمان واليقين .

فان قال قائل : أو ليس الايمان فى كلام العرب : التصديق والاقرار؟ قيل : بلى . فان قيل : فكيف زادتهم السورة تصديقا واقرارا ؟ قيل : زادتهم ايمانا حين نزلت ، لانهم قبل أن تنزل السورة لم يكن لزمهم فرض الاقرار بها والعمل بها بعينها إلا فى جملة إيمانهم بأن كل

ما جاءهم به نبيهم - ﷺ من عند الله فحق ، فلما أنزل الله السورة لزمهم فرض الاقرار بانها بعينها من عند الله ، ووجب عليهم فرض الايمان بما فيها من أحكام الله وحدوده وفرائضه ، فكان ذلك هو الزيادة التى زادهم نزول السورة حين نزلت ، من الايمان والتصديق بها[1] .

قال الله تعالى :

﴿وأما الذين فى قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم ، وماتوا وهم كافرون﴾ التوبة ١٢٥ .

---

(١) تفسير ابن جرير الطبرى (١١/٧٢) .

قلت : يصف الرب تعالى فى هذه الآية عباده المؤمنين الذين يزيد ايمانهم بنزول القرآن الكريم ، قال ابن الجوزى فى زاد المسير (٥١٨ - ٣/٥١٩) : ﴿فمنهم من يقول أيكم زادته هذه ايمانا﴾ هذا قول المنافقين بعضهم لبعض استهزوا بقول الله تعالى ﴿فأما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا﴾ لانهم إذا صدقوا بها وعملوا بها فيها ، زادتهم ايمانا .

وقال القرطبي فى تفسيره (٢٩٨ - ٨/٢٩٩) : ﴿ما﴾ صلة والمراد المنافقون (أيكم زادته هذه ايمانا) كتب الحسن الى عمر بن عبد العزيز ان للايمان سننا ، وفرائض من استكملها فقد استكمل الايمان ومن لم يستكمل ، لم يستكمل الايمان ، قال عمر بن عبد العزيز : فان أعش فسأبينها لكم ، وان مت فما أنا على صحبتكم بحريص . ذكره البخاري فى الصحيح . وقال ابن المبارك : لم أجد بدا من أن أقول بزيادة الايمان ، والا رددت القرآن .

قلت : هو كذلك وزيادة الايمان ثابتة بنص الكتاب الكريم والسنة الصحيحة ولا يمكن ردها . انظر الجمان فى تشبيهات القرآن ص ٣٦٠ .

قال أبو جعفر :

يقول تعالى ذكره : ﴿وأما الذين في قلوبهم مرض﴾ نفاق وشك فى دين الله ، فان السورة التى أنزلت زادتهم رجسا الى رجسهم ، وذلك انهم شكوا فى انها من عند الله ، فلم يؤمنوا بها ولم يصدقوا ، فكان ذلك زيادة شك حادثة ، فى تنزيل الله ، لزمهم الايمان به ، عليهم ، بل ارتابوا بذلك ، فكان ذلك زيادة فتن من أفعالهم ، الى ما سلف منهم نظيره من الفتن والنفاق ، وذلك معنى قوله تعالى : ﴿فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا﴾ يعنى هؤلاء المنافقين انهم هلكوا ﴿وهم كافرون﴾ : يعنى وهم كافرون بالله وآياته[1] .

---

(١) تفسير ابن جرير الطبرى (١١/٧٣) .

قلت : هذا وصف للمنافقين الذين يزيدهم الله نفاقا وارجافا فى قلوبهم عند نزول القرآن الكريم .

قال ابن الجوزى فى زاد المسير (٣/٥١٩) : وفى المراد بالرجس ثلاثة أقوال :

أحدها : الشك ، قاله ابن عباس . والثانى : الاثم ، قاله مقاتل ، والثالث : الكفر ، لانهم كلما كفروا بسورة زاد كفرهم ، قاله الزجاج .

وقال القرطبي فى تفسيره (٨/٢٩٩) : ﴿فى قلوبهم مرض﴾ أى شك وريب . ونفاق ، وقد تقدم انظر تفسير القرطبي (١/١٩٧) ﴿فزادتهم رجسا الى رجسهم﴾ اى شكا الى شكهم وكفرا الى كفرهم ، وقال مقاتل : اثما الى اثمهم ، والمعنى متقارب . وهكذا قال ابن كثير (٤/٢٧٣) مع البغوى ، وقال الالوسى فى روح المعانى (١١/٥١) : أى نفاقا ﴿فزادتهم رجسا الى رجسهم﴾ أى نفاقا مضموما الى نفاقهم ، فالزيادة متضمنة معنى الضم ولذا عديت بالى ، وقيل : الى معنى مع ولا حاجة اليه . =

قال الله تعالى :

﴿أولا يرون أنهم يفتنون فى كل عام مرة أو مرتين ، ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون﴾ التوبة ١٢٦ .

قال أبو جعفر :

اختلف القراء فى قراءة قوله ﴿أو لا يرون﴾ فقرأته عامة قراء الامصار ﴿أولا يرون﴾ بالياء ، بمعنى أو لا يرى هؤلاء الذين فى قلوبهم مرض النفاق . وقرأ ذلك حمزة ﴿أو لا ترون﴾ بالتاء ، بمعنى أو لا ترون انتم أيها المؤمنون انهم يفتنون .

والصواب عندنا من القراءة فى ذلك : الياء على وجه التوبيخ من الله لهم ، لإجماع الحجة من قراء الأمصار عليه وحجة معناه . فتأويل الكلام اذن : أو لا يرى هؤلاء المنافقون أن الله يختبرهم فى كل عام مرة أو مرتين ، بمعنى أنه يختبرهم فى بعض الاعوام مرة ، فى بعضها مرتين . ثم لا يتوبون يقول : ثم هم مع البلاء الذى يحل بهم من الله والاختبار الذى

---

(١) قلت : كل هذه الاقوال متقاربة لا فرق كبير بين هذه الاقوال قال الرازى فى التفسير الكبير (٢٣١ - ١٦/٢٣٢) : والمراد من الرجس ، اما العقائد الفاسدة أو الاخلاق المذمومة ، فان كان الاول ، كان المعنى انهم مكذبين بالسور النازلة قبل ذلك والآن صاروا مكذبين بهذه السورة الجديدة فقد انضم كفر الى كفر ، وان كان الثانى كان المراد انهم كانوا فى الحسد والعداوة ، واستنباط وجوه المكر ، والكيد والآن ازدادت تلك الاخلاق الذميمة بسبب نزول هذه السورة الجديدة .

قلت : قد يكون المراد كلا الامرين أو اكثر والله تعالى أعلم بالصواب .

يعرض لهم ، لا ينيبون من نفاقهم ، ولا يتوبون من كفرهم ، وهم لا يتذكرون بما يرون من حجج الله ، ويعاينون من آياته ، ليتعظوا بها ، ولكنهم مصرون على نفاقهم[1] .

قال أبو جعفر :

واختلف أهل التأويل فى معنى الفتنة التى ذكر الله فى هذا الموضع

---

(١) تفسير ابن جرير الطبرى (١١/٧٣) .

قال ابن الجوزى فى زاد المسير (٥١٩ - ٣/٥٢٠) وفى معنى (يفتون) ثمانية أقوال :

أحدها : يكذبون كذبة أو كذبتين يضلون بها ، قاله حذيفة بن اليمان .

والثانى : ينافقون ثم يؤمنون ثم ينافقون ، قاله أبو صالح عن ابن عباس .

والثالث : يبتلون بالغزو فى سبيل الله ، قاله الحسن ، وقتادة .

والرابع : يفتنون بالسنة ، والجوع ، قاله مجاهد .

والخامس : بالاوجاع والامراض ، قاله عطية العوفى .

والسادس : ينقضون عهدهم مرة أو مرتين ، قاله يمان .

والسابع : يكفرون بالله وبرسوله - ﷺ فيما أخبرهم ، قاله مقاتل بن سليمان .

والثامن : يفضحون ، باظهار نفاقهم ، قاله مقاتل بن حيان .

قلت : كل هذه الأقوال اشار اليها السيوطى فى الدر المنثور (٣/٢٩٣) ولم يصح منها أى شئ من حيث الاسناد وأما من حيث الواقع فهو صحيح وقد تكون الفتنة المشار اليها فى القرآن كل هذه الاشياء المذكورة والله تعالى أعلم انظر ابن كثير مع البغوى (٢٧٣ - ٤/٢٧٤) والقرطبي (٢٩٩ - ٨/٢٠٠) .

أن هؤلاء المنافقين يفتنون بها ، فقال بعضهم : ذلك اختبار الله اياهم بالقحط والشدة .

ذكر من قال ذلك :

حدثنا ابن وكيع[١] ، ثنا ابن نمير[٢] ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح[٣] عن مجاهد ﴿أو لا يرون أنهم يفتنون فى كل عام مرة أو مرتين﴾ قال : بالسنة والجوع[٤] .

---

(١) ابن وكيع هو سفيان بن وكيع بن الجراح ، أبو محمد الرؤاسى الكوفى ، كان صدوقا ، إلا أنه ابتلى بوراقة ، فادخل عليه ما ليس من حديثه ، فنصح فلم يقبل ، فسقط حديثه ، من العاشرة / ت - ق انظر التقريب (١/٣١٢) .

(٢) اما ابن نمير فهو عبد الله بن نمير ، بنون ، مصغرا ، الهمدانى ، أبو هشام الكوفى ثقة ، صاحب حديث ، من أهل السنة ، من كبار التاسعة مات ١٩٩ وله أربع وثمانون سنة / ع انظر التقريب (١/٤٥٧) .

(٣) أما ابن أبى نجيح فهو عبد الله بن أبى نجيح ، يسار المكى ، ابو يسار الثقفى مولاهم ، ثقة رمى بالقدر ، وربما دلس ، من السادسة ، مات ١٣١ أو بعدها / ع انظر التقريب (١/٤٥٦) .

(٤) انظر تفسير ابن جرير الطبرى (١١/٧٣) .

قلت : هذا الأثر مقطوع ، من كلام مجاهد بن جبير المكى ، وفى اسناده ضعف لأن فيه سفيان بن وكيع وهو ساقط الحديث إلا أن الأثر الآتى باسناد صحيح يؤيده . انظر الدر المنثور للسيوطى (٣/٢٩٣) إذ قال السيوطى : اخرج ابن أبى شيبة ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، وأبو الشيخ عن مجاهد ، ثم ذكر الاثر انظر فتح القدير للشوكانى (٣٩٨ - ٢/٣٩٩) . والقرطبى (٨/٢٩٩) والبغوى مع ابن كثير (٤/٢٧٤) . وفتح البيان للسيد صديق حسن خان =

قال أبو جعفر :

حدثنى محمد بن عمرو[1] ، قال : ثنا أبو عاصم[2] ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، فى قول الله تعالى ﴿يفتنون﴾ قال : يبتلون ﴿فى كل عام مرة أو مرتين﴾ قال : بالسنة والجوع[3] .

= (٢٢١ - ٤/٢٢٢) . والقاسمى فى تفسيره (٣٣٠٢ - ٨/٣٣٠٣) . والكشاف للزمخشرى (١/٥٧٧) . والبحر المحيط لابى حيان (١١٦ - ٥/١١٧) وقال الالوسى فى روح المعانى (١١/٥١) : الفتنة هنا بمعنى البلية والعذاب ، وقيل : بمعنى الاختبار ، والمعنى أولا يرون أنهم يختبرون بالجهاد مع رسول الله - ﷺ ، فيعاينون ماينزل عليه من الآيات ، لاسيما الآيات الناعية عليهم قبائحهم . ثم ذكر اثر مجاهد . إلا أنه رجح العموم .

قلت : والعموم أولى لأن العبرة بعموم اللفظ والله أعلم .

(١) محمد بن عمرو فهو محمد بن عمرو بن العباس . أبوبكر الباهلي البصرى ثقة انظر تاريخ بغداد (٣/١٢٧) وذكر الخطيب وفاته سنة ٢٤٣ هـ .

(٢) أبو عاصم ، هو الضحاك بن مخلد بن الضحاك بن مسلم الشيبانى ، أبو عاصم النبيل ، البصرى ، ثقة ثبت ، من التاسعة ، مات سنة ٢١٢ هـ أو بعدها / ع / انظر التقريب (١/٢٧٣) .

(٣) انظر تفسير ابن جرير الطبرى (١١/٧٤) والدر المنثور (٣/٢٩٣) وزاد المسير لابن الجوزى (٣/٥١٩) والقرطبي فى تفسيره (٨/٢٩٩) وفتح البيان للسيد صديق حسن خان (٤/٢٢٠) . والكشاف للزمخشرى (١/٥٧٣) والبحر المحيط لابى حيان (١١٦ - ٥/١١٧) .

قلت هذا الأثر مقطوع من كلام مجاهد بن جبر المكى رضي الله تعالى عنه بصحيح الاسناد وقد تكون السنة والجموع من جملة الفتن التى افتتن بها هؤلاء المنافقون . وأخرج ابن جرير الطبرى =

قال أبو جعفر :

وقال آخرون : بل معناه : انهم يختبرون بالغزو والجهاد . وذكر من قال ذلك حدثنا بشر[1] ، قال حدثنا يزيد[2] قال : ثنا سعيد[3] ، عن قتادة قوله : ﴿أو لا يرون أنهم يفتنون فى كل عام مرة أو مرتين﴾ قال : يبتلون بالغزو فى سبيل الله فى كل عام مرة أو مرتين[4] .

= فى تفسيره (١١/٧٤) هذا الاثر عن مجاهد باسناد آخر وهو يقول : حدثنا المثنى ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ثم ذكر نحوه .

قلت : رجال هذا الاسناد كلهم ثقات الا المثنى فهو لم أجد له ترجمة . ثم قال أبو جعفر : حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، ثم ذكر مثل ما ذكر عن طريق محمد بن عمرو ، قلت : رجال هذا الاسناد كلهم ثقات الا سنيد بن داود المصيصي فهو ضعيف انظر ترجمته (١/٣٣٥) فى التقريب .

(١) بشر هو بشر بن معاذ العقدى بفتح المهملة والقاف – أبو سهل البصرى الضرير ، صدوق ، من العاشرة ، مات سنة بضع وأربعين ومائتين/ت س – ق . انظر التقريب (١/١٠١) .

(٢) يزيد ، وهو يزيد بن زريع ، بتقديم الزاى ، مصغرا ، البصرى ، أبو معاوية ، ثقة ، ثبت ، من الثامنة ، مات ١٨٢ / ع انظر التقريب (٢/٣٦٤) .

(٣) اما سعيد فهو سعيد بن أبى عروبة ، مهران : اليشكرى ، مولاهم ، أبو النضر البصرى ثقة حافظ ، له تصانيف ، لكنه كثير التدليس ، واختلط ، وكان من أثبت الناس فى قتادة ، من السادسة مات سنة سبع وخمسين ومائة / ع انظر التقريب (١/٣٠٢) .

(٤) تفسير ابن جرير الطبرى (١١/٧٤) . =

قال أبو جعفر :

وقال آخرون : بل معناه : انهم يختبرون بما يشيع المشركون من الاكاذيب على رسول الله - ﷺ وأصحابه . فيفتتن بذلك الذين فى قلوبهم مرض وذكر من قال ذلك . حدثنا احمد بن اسحاق[1] ، قال : ثنا

= قلت : ذكره الحافظ فى طبقات المدلسين فى الطبقة الثانية ص ٩ فاذن لايضر تدليسه لأنه من الطبقة الثانية و لأن التدليس المضر يبدأ من الطبقة الثالثة فما فوق . انظر الدر المنثور فإنه أشار الى رواية قتادة هذه (٣/٢٩٣) قال أخرج ابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، وأبو الشيخ عن قتادة ثم ذكر الاثر . قلت : الأثر هذا صحيح الاسناد الى قتادة .

وأخرج ابن جرير الطبرى فى تفسيره (١١/٧٤) : أثرا اخر بهذا المعنى عن الحسن بقوله : حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الحسن مثله .

قلت : اسناد هذا الاثر الى حسن البصرى صحيح . والى هذا الأثر اشار ابن كثير فى تفسيره (٤/٢٧٤) مع البغوى وابن الجوزى فى تفسيره (٣/٥١٨) والالوسى فى روح المعانى (١١/٥١) .

قلت : فلا مانع من أن تكون هذه الاشياء المذكورة كلها من الفتن التى افتتن بها المنافقون المتخلفون عن غزوة تبوك وغيرها .

(١) أحمد بن إسحاق هو احمد بن إسحاق بن عيسى الأهوازى ، ينسب الى الأهواز : بفتح الألف وسكون الهاء ، وهى بلدة خرب أكثرها وكان محلها - زمن ابن الاثير - يقال له : سوق الأهواز ، البزار بالباء المفتوحة والزاى المشددة آخره ، صاحب السلعة ، أبو اسحاق صدوق ، من الحادية عشرة ، مات سنة ٢٥٠ هـ / د انظر التقريب (١/١١) .

******

أبو أحمد[١] قال : ثنا شريك[٢] ، عن جابر[٣] ، عن أبى الضحى[٤] ، عن حذيفة[٥] قال : كان لهم فى كل عام كذبة أو كذبتان[٦] .

---

(١) أبو احمد هو محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمرو بن درهم الاسدى ، أبو أحمد الزبيرى الكوفى ، ثقة ثبت ، إلا أنه يخطئ فى حديث الثورى ، من التاسعة ، مات ٢٠٣/ع انظر التقريب (٢/١٧٦) .

(٢) شريك هو شريك بن عبد الله النخعى الكوفى ، القاضى بواسط ، ثم الكوفة ، أبو عبد الله ، صدوق ، يخطئ كثيرا تغير حفظه منذ أن ولى القضاء بالكوفة ، وكان عادلا فاضلا عابدا ، شديدا على أهل البدع ، من الثامنة ، مات سنة ١٨٧ هـ / خت م - عم انظر التقريب (١/٣٥١) .

(٣) جابر ، هو جابر بن يزيد بن الحارث الجعفى ، ابو عبد الله الكوفى ، ضعيف رافضى من الخامسة ، مات سنة ١٢٧ هـ وقيل سنة ١٣٢ هـ / د ت س انظر التقريب (١/١٢٣) .

(٤) أبو الضحى هو مسلم بن صبيح ، بالتصغير ، الهمدانى ، ابو الضحى الكوفى ، العطار مشهور بكنيته ، ثقة ، فاضل ، من الرابعة ، مات سنة مائة / ع انظر التقريب (٢/٢٤٥) .

(٥) حذيفة هو حذيفة بن اليمان ، واسم اليمان ، حسيل مصغرا ، ويقال : حسل بكسر ثم سكون ، العبسى ، بالموحدة ، حليف الانصار ، صحابي جليل من السابقين ، صح فى مسلم عنه ان رسول الله - ﷺ اعلمه بما كان ، وما يكون الى ان تقوم الساعة ، وأبوه صحابى أيضا ، استشهد بأحد ، ومات حذيفة فى أول خلافة على سنة ٣٦/ع انظر التقريب (١/١٥٦) .

(٦) تفسير ابن جرير الطبرى : (١١/٧٤) .

قلت : هذا الخبر ضعيف لان فيه جابر الجعفى وهو ضعيف والخبر قد أخرجه غير ابن جرير الطبرى ابن المنذر فى تفسيره وابن أبى حاتم وأبو الشيخ ، وابن مردويه . انظر الدر المنثور للسيوطى (٣/٢٩٣) وزاد المسير لابن الجوزى (٣/٥١٩) وابن كثير فى تفسيره (٤/٢٧٤) مع البغوى . =

قال الله تعالى :

﴿وإذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم الى بعض : هل يراكم من أحد ؟ ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون﴾ التوبة ١٢٧ .

قال أبو جعفر :

قال الله تعالى ذكره : وإذا ما أنزلت سورة من القرآن فيها عيب هؤلاء المنافقين الذين وصف جل ثناءه صفتهم فى هذه الصورة ، وهم عند رسول الله - ﷺ ، نظر بعضهم الى بعض ، فتناظروا : هل يراكم من أحد إن تكلمتم أو تناجيتم بمعايب القوم يخبرهم به ، ثم قاموا فانصرفوا من عند رسول الله - ﷺ ، ولم يستمعوا قراءة السورة التى فيها معايبهم ، ثم ابتدأ جل ثناءه قوله ﴿صرف الله قلوبهم﴾ فقال : صرف الله عن الخير ،

---

(١) = ثم قال ابن جرير : وأولى الأقوال فى ذلك بالصحة : أن يقال : ان الله عجب عباده المؤمنين من هؤلاء المنافقين ، ووبخ المنافقين فى أنفسهم بقلة تذكرهم وسوء تنبهم لمواعظ الله تعالى يعظهم بها ، وجائز أن تكون تلك المواعظ الشدائد التى ينزلها بهم من الجوع والقحط ، وجائز أن يكون ما يريهم من نصرة رسوله - ﷺ على أهل الكفر به ، ويرزقه من اظهار كلمته على كلمتهم ، وجائز أن يكون ما يظهر للمسلمين من نفاقهم ، وخبث سرائرهم بركونهم الى ما يسمعون من اراجيف المشركين برسول الله - ﷺ ، وأصحابه ولا خبر يوجب صحة بعض ذلك دون بعض ، من الوجه الذى يجب التسليم له ، ولا قول فى ذلك اولى بالصواب من التسليم لظاهر قول الله تعالى ، وهو : ﴿أو لا يرون أنهم يختبرون فى كل عام مرة أو مرتين﴾ بما يكون زاجرا لهم ، ثم لا ينزجرون ولا يتعظون .

والتوفيق ، والايمان بالله ، ورسوله قلوب هؤلاء المنافقين ، ذلك ﴿بأنهم قوم لايفقهون﴾ يقول : فعل الله بهم هذا الخذلان ، وصرف قلوبهم عن الخيرات ، من أجل أنهم قوم لا يفقهون عن الله مواعظه ، استكبارا ونفاقا[1].

---

(١) تفسير ابن جرير الطبرى (١١/٧٥) .

قال القرطبي فى تفسيره (٢٩٩ - ٨/٣٠٠) : «ما» صلة ، والمراد المنافقون ، إذا حضروا الرسول - ﷺ وهو يتلو القرآن وفيه فضيحتهم أو فضيحة أحد منهم جعل ينظر بعضهم الى بعض نظر الرعب على جهة التقرير .

ثم قال القرطبي : ﴿صرف الله قلوبهم﴾ دعاء عليهم ، أى قولوا لهم هذا ويجوز أن يكون خبرا من صرفها عن الخير مجازاة على فعلهم ، وهي كلمة يدعى بها .

أخبر الله تعالى فى هذه الآية انه صارف القلوب ، ومصرفها ، وقالبها ، ومقلبها رداً على القدرية فى اعتقادهم ، أن قلوب الخلق بأيديهم وجوارحهم بحكمهم ، يتصرفون بمشيئتهم ، ويحكمون بارادتهم ، واختيارهم ، ولذلك قال مالك فيما روى عنه أشهب ما أبين هذا فى الرد على القدرية . انظر تفسير الآية فى زاد المسير لابن الجوزى (٣/٥٢٠) وابن كثير فى تفسيره (٢٧٣ - ٤/٢٧٤) مع البغوى والسيوطي فى الدر المنثور (٣/٢٩٣) وروح المعانى للالوسى (٥١ - ١١/٥٢) والبحر المحيط لابى حيان (٥/١١٧) والكشاف للزمخشرى (١/٥٧٣) وفتح البيان للسيد صديق حسن خان (٢٢١ - ٤/٢٢٢) وتفسير القاسمي (٣٣٠٣ - ٨/٣٣٠٤) وفتح القدير للشوكانى (٣٩٨ - ٢/٤٠٠) وفى ظلال القرآن للسيد قطب (٤٥ - ١١/٤٦) وغرر الفوائد ودرر القلائد (١/٥١٤) وبصائر ذوى التمييز (٢٣٦ - ١/٢٣٧) .

*****

الفصل التاسع والعشرون

فيما نزل من القرآن فى منافقى الأعراب الذين تخلفوا عن غزوة تبوك

قال الله تعالى :

﴿الاعراب أشد كفرا ونفاقا ، وأجدر ألا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله ، والله عليم حكيم﴾ التوبة ٩٧ .

قال أبو جعفر :

يقول تعالى ذكره : الأعراب أشد جحودا لتوحيد الله ، نفاقا من أهل الحضر فى القرى والامصار ، وانما وصفهم جل ثناءه بذلك لجفائهم وقسوة قلوبهم ، وقلة مشاهدتهم لاهل الخير ، فهم لذلك أقسى قلوبا وأقل علما بحقوق الله ، وقوله : ﴿وأجدر ألا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله﴾ يقول : وأخلق أن لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله ، وذلك فيما قال قتادة : السنن[1] .

---

(١) تفسير ابن جرير الطبرى (١١/٣) .

قال ابن الجوزى فى زاد المسير : (٣/٤٨٨) قال ابن عباس : فى أعاريب أسد وغطفان ، وأعراب من حول المدينة ، أخبر الله أن كفرهم ونفاقهم أشد من كفر أهل المدينة ، لانهم أقسى واجفى من أهل الحضر . =

قال الله تعالى :

﴿ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما ويتربص بكم الدوائر ، عليهم دائرة السوء ، والله سميع عليم﴾ التوبة ٩٨ .

= قال القرطبي فى تفسيره (٨/٢٣١) : فيه مسألتان : الاولى : لما ذكر جل وعز احوال المنافقين بالمدينة ذكر من كان خارجا منها ونائيا عنها من الاعراب فقال : كفرهم أشد . قال قتادة : لانهم أبعد عن معرفة السنن ، وقيل : لانهم أقسى قلبا ، وأجفى قولا وأغلظ طبعا وأبعد عن سماع التنزيل ، ولذلك قال الله تعالى فى حقهم : ﴿وأجدر﴾ أى اخلق .

والثانية : ولما كان ذلك دل على نقصهم وحطهم عن المرتبة الكاملة عمن سواهم .

قلت : وأخرج الامام أحمد فى مسنده باسناد صحيح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه عن رسول الله – ﷺ قال : «من سكن البادية جفا ومن اتبع الصيد غفل ، ومن أتى السلطان افتتن» . رواه أبوداود والترمذي والنسائي عن طريق سفيان الثورى ، وقال الترمذى حسن غريب انظر تفسير ابن كثير مع البغوى (٤/٢٢٧). وقال الرازى فى التفسير الكبير (١٦/١٦٥). المراد بهذه الآية منافقواالاعراب الذين إشتد كفرهم ونفاقهم . انظر التسهيل فى علوم التنزيل (٨٣ – ٢/٨٤) وروح المعانى للالوسى (٤ – ١١/٥) والبحر المحيط لابى حيان (٥/٩٠) والكشاف للزمخشرى (١/٥٦٥) وفتح البيان لصديق حسن خان (١٨٢ – ٤/١٨٣) والقاسمى (٣٢٣٧ – ٨/٣٢٣٩) . وأسباب النزول للواحدى ص ١٧٤ وفتح القدير للشوكانى (٣٧٦ – ٢/٣٧٧) والدر المنثور (٣/٢٦٨) واقتضاء الصراط ص ١٤٧ والصواعق المرسلة (٢/١٦٥) انظر مسند الامام احمد (١/٣٥٧) ، وأبوداود فى كتاب الاضاحى ، الباب رقم ٢٤ ، والترمذي كتاب الفتن باب رقم ٦٩ ، والنسائي فى كتاب الفتن باب رقم ٢٤ .

قال أبو جعفر :

يقول تعالى ذكره : ومن الأعراب من يعد نفقته التى ينفقها فى جهاد مشرك أو فى معونة مسلم ، أو فى بعض ما ندب الله اليه عباده ، مغرما ، يعني غرما لزمه ، لا يرجو له ثوابا ، ولا يدفع به عن نفسه عقابا ، ﴿ويتربص بكم الدوائر﴾ يقول : ينتظرون بكم الدوائر أن تدور بها الايام والليالى ، الى مكروه ، ونفي محبوب ، وغلبة عدو لكم ، يقول الله تعالى ذكره : ﴿عليهم دائرة السوء﴾ يقول : جعل الله دائرة السوء عليهم ونزول المكروه بهم ، لا عليكم أيها المؤمنون ، ولا بكم ، والله سميع لدعاء الداعين ، عليم بتدبيرهم ، وما هو بهم نازل من عقاب الله ، وماهم إليه صائرون من أليم عقابه[١] .

---

(١) تفسير ابن جرير الطبرى (٤/١١) .

قال ابن الجوزى فى زاد المسير (٣/٤٨٨) تحت هذه الآية : إذا خرج فى الغزو ، وقيل : ما يدفعه من الصدقة ﴿مغرما﴾ لانه لا يرجو له ثوابا . قال ابن قتيبة : المغرم : هو الغرم والخسر وقال ابن فارس : الغرم : ما يلزم اداؤه ، والغرام : اللازم ، وسمي الغريم لالحاحه . وقال غيره : الغرم : التزام ما لا يلزم . الخ . انظر تفسير القرطبي (٨/٢٣٤) وتفسير ابن كثير مع البغوى (٢٢٧ - ٤/٢٢٨) . والبحر المحيط لابى حيان (٩٠ - ٥/٩١) وروح المعانى للالوسى (٥ - ١١/٦) وكتاب التسهيل لعلوم التنزيل (٨٧-٢/٨٤) والتفسيرالكبير للرازى (١٦٥-١٦/١٦٦) والكشاف للزمخشرى (١/٥٦٥) وفتح البيان لصديق حسن خان (١٨٤ - ٤/١٨٥) والقاسمي (٣٢٣٩ - ٨/٣٢٤٠) وفتح القدير للشوكانى (٢/٣٣٧) والدر المنثور للسيوطى (٣/٢٦٩) وقال السيد قطب =

قال أبو جعفر :

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ثم قال :

حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قول الله ﴿ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق مغرما ويتربص بكم الدوائر﴾ قال : هؤلاء المنافقون من الأعراب الذين انما ينفقون رياء ، اتقاء أن يغزوا ، أو يحاربوا ، أو يقاتلوا ويرون نفقتهم مغرما ، الا تراه يقول ﴿ويتربص بكم الدوائر ، عليهم دائرة السوء﴾ .

ثم قال أبو جعفر : واختلفت القراء فى قراءة ذلك ، فقرأه عامة قراء أهل المدينة والكوفة . ﴿عليهم دائرة السوء﴾ بفتح السين ، بمعنى النعت للدائرة ، وان كانت الدائرة مضافة اليه ، كقولهم : هو رجل السوء ، وامرؤ الصدق ، كأنه إذا فتح مصدر من قولهم : سوءته اسوءه سواء ومساءة ومسائية . وقرأ ذلك بعض أهل الحجاز وبعض البصريين ﴿عليهم دائرة السوء﴾ بضم السين ، كأنه جعله اسما ، كما يقال عليه دائرة البلاء

= فى ظلال القرآن (١١/١٢) تحت هذه الآية : وربما عجل بذكر المنافقين من الاعراب ، قبل المؤمنين فيهم الحاقا لهم بمنافقى المدينة الذين كان يتحدث عنهم فى نهاية المقطع السالف ، وليتصل جو الحديث عن المنافقين من هؤلاء ومن هؤلاء .

قلت : يريد السيد منافقى المدينة وغيرهم من الأعراب الذين اتحدوا على اطفاء نور النبوة ورسالة الاسلام وثبطوا المؤمنين عن لحوقهم بالنبي - صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك انظر الحسنة والسيئة لابن تيمية ص ١٧١.

والعـذاب ، ومـن قال ﴿عـليهم دائـرة السوء﴾ فضم ، لم يقـل هذا رجـل السوء بالضم ، والرجل السوء ، ثم قال أبو جعفـر : والصواب من القـراءة فى ذلك عندنا بفتح السين ، بمعنى : عليهم الدائرة التى تسوءهـم سوءا ، كما يقال هو رجل صدق ، على وجه النعت[1] .

قال الله تعالى :

﴿ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ، ويتخـذ ماينفـق قربـات عند الله وصلوات الرسول الا انها قربـة لهم ، سيدخلهـم اللـه فى رحمتـه ، ان الله غفور رحيم﴾ التوبة ٩٩ .

---

(١) تفسير ابن جرير الطبرى (٤ - ١١/٥) .

قلت : اثر عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوى أثر معضل إلا إذا كان لهذا الاثر اسناد آخر متصل . وابن زيد هذا ضعيف قال الحافظ فى التقريب (١/٤٨٠) ضعيف من الثامنة مات سنة ١٨٢/ت - ق . انظر الدر المنثور للسيوطى (٣/٢٦٩) فانه نسب اخراج هذا الاثر الى ابن أبى حاتم . وقال ابن الجوزى فى زاد المسير (٤٨٨ - ٣/٤٨٩) : فى قوله تعالى : ﴿عليهم دائرة السوء﴾ قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو بضم السين ، وقرأ نافع ، وعاصم وابن عامر ، وحمزة ، والكسائى : والسوء بفتح السين ، انظر وجوه الأعراب وتوجيهها فى التفسير الكبير للرازى (١٦٥ - ١٦/١٦٦) وروح المعانى للالوسى (٥ - ١١/٦) . وانظر ما قال ابن حيان فى البحر المحيط (٩٠ - ٥/٩١) وفتح البيان للسيد صديق حسن خان (١٨٤ - ٤/١٨٥) .

قلت : الصواب من القراءة ما رجحه ابن جرير الطبرى لان فيه معنى النعت وهى أرجح اوجه القراءات والله تعالى أعلم بالصواب .

قال أبو جعفر مفسرا لهذه الآية :

يقول تعالى ذكره : ومن الأعراب من يصدق الله ، ويقر لوحدانيته ، وبالبعث بعد الموت والثواب والعقاب ، وينوى بما ينفق من نفقة فى جهاد المشركين ، وفى سفره مع رسول الله - ﷺ ﴿قربات عند الله﴾ القربات : جمع قربة ، وهو ما قربه من رضا الله ومحبته . ﴿وصلوات الرسول﴾ يعنى بذلك ، يبتغى بنفقة ما ينفق مع طلب قربته من الله دعاء الرسول واستغفاره له[1] .

---

(١) تفسير ابن جرير الطبرى (١١/٥) .

قال ابن الجوزى فى زاد المسير (٣/٤٨٩) . قوله تعالى : ﴿ومن الأعراب من يؤمن بالله﴾ قال ابن عباس : وهم من أسلم من الأعراب ، مثل جهينة واسلم ، وغفار وفى قوله : ﴿ويتخذ ما ينفق﴾ قولان :

احدهما : فى الجهاد .

والثانى : فى الصدقة . فأما القربات ، فجمع قربة ، وهي : ما يقرب العبد من رضى الله ومحبته .

قال ابن كثير فى تفسيره (٤/٢٢٨) مع البغوى : هذا هو القسم الممدوح من الاعراب وهم الذين يتخذون ما ينفقون ، فى سبيل الله قربة يتقربون بها عند الله ، ويبتغون بذلك دعاء الرسول لهم ﴿ألا انها قربة لهم﴾ أى الا ان ذلك حامل لهم ﴿سيدخلهم الله فى رحمته ان الله غفور رحيم﴾ وقال الرازى فى تفسيره (١٦٨ - ١٦/١٧١) : المراد بصلوات الرسول : دعاءه لهم واستغفاره لان الرسول - ﷺ كان يدعو للمتصدقين بالخير والبركة . ويستغفر لهم . كقوله «اللهم صل على آل ابى أوفى» وقال تعالى : ﴿وصل عليهم﴾ فإذا كان ما ينفق سببا لحصول القربات والصلوات ، ثم ذكر الرازى فى هذه الآية خمس مسائل تتعلق بالانفاق فى سبيل الله . انظر الكشاف للزمخشرى (٥/٩١). =

﴿ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول﴾ قال : دعاء الرسول ، قال : هذه ثنية الله من الاعراب[(1)] .

قال الله تعالى :

﴿ومن حولكم من الاعراب منافقون ، ومن أهل المدينة مردوا على النفاق ، لا تعلمهم نحن نعلمهم ، سنعذبهم مرتين ، ثم يردون الى عذاب عظيم﴾ التوبة ١٠١ .

قال أبو جعفر :

يقول تعالى ذكره : ومن القوم الذين حول مدينتكم من الاعراب منافقون ، من أهل مدينتكم ايضا امثالكم اقوام منافقون ، وقوله : ﴿مردوا على النفاق﴾ يقول : مرنوا عليه ودربوا به ، ومنه شيطان مارد ومريد : وهو الخبيث العاتى ، ومنه قيل : تمرد فلان على ربه : اى عتا ومرد على معصيته واعتادها –[(1)] .

---

(١) تفسير ابن جرير الطبرى (١١/٥) .

قلت : هذا الاثر مقطوع من كلام قتادة بن دعامة السدوسى التابعى المعروف واسناده صحيح .

قال السيوطى فى الدر المنثور (٣/٢٦٩) : اخرج ابن المنذر وابن أبى حاتم ، وأبو الشيخ عن قتادة فى قوله تعالى ومن الاعراب من يؤمن بالله ثم ذكر الاثر ..

قلت : والى هذا الاثر اشار ابن الجوزى فى زاد المسير (٣/٤٨٩) والسيد صديق حسن خان فى فتح البيان (٤/١٨٥) انظر تفسير القرطبي (٨/٢٣٥) والتفسير الكبير للرازى (١٦/١٦٨) وهكذا قال ابن كثير فى تفسيره (٤/٢٢٨) مع البغوى : المراد بصلوات الرسول دعاؤه للمنفقين المتصدقين .

(١) تفسير ابن جرير الطبرى (١١/٩) . =

«قال أبو جعفر فى معنى صلوات الرسول» :

حدثنى المثنى ، قال : حدثنا أبـو صالح ، قال : ثنـى معاويـة ، عن علي ، عن ابن عباس ، قوله : ﴿وصلوات الرسول﴾ يعنى استغفـار النبـي – صلى الله عليه وسلم[1] .

قال أبو جعفر :

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيـد ، عن قتـادة قولـه :

---

(١) = قلت : لما ذكر الله تعالى منافقى الاعراب ثنى بذكره جلا وعلا مؤمنى الاعراب الذين عكس المنافقين فى اعمالهم الصالحة . انظر تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص ١٣٩ .

(١) تفسير ابن جرير الطبرى ١١/٥ .

قلت : هذا الاسناد فيه انقطاع كما مر بكم لان علي بن أبي طلحة لم يسمع من ابن عباس ، وقد توفى ابن عباس سنة ٦٨ وعلي بن أبي طلحة وفاته سنة ١٤٣ وترجمة المثنى لم اجد فى المراجع التى بين يدى وقال الشيخ محمود شاكر انه المثنى بن ابراهيم الآملي .

قلت : لم أجد له أيضا ترجمة فو الله تعالى أعلم : انظر الدر المنثور للسيوطى فانه اشار الى هذه الرواية (٣/٢٦٩) اخرج ابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، عن ابن عباس ثم ذكر الاثر . انظر زاد المسير لابن الجوزى (٣/٤٨٩) وتفسير القرطبي (٨/٢٣٥) وروح المعانى للالوسى (١١/٦) وفتح البيان للسيد صديق حسن خان (٤/١٨٥) والبحر المحيط لابى حيان (٥/٩١) والكشاف للزمخشرى (١/٥٦٥) وقال الكلبى فى كتاب التسهيل فى علوم التنزيل (٢/٨٣) : المراد من صلاة الرسول – ﷺ دعواته واستغفاره وهو عطف على قربات أى يقصدون من نفقاتهم التقرب الى الله ، واغتنام دعاء الرسول – ﷺ . انظر التفسير الكبير للرازى ١٦/١٦٨ .

قلت : إن هذا الأثر وإن كان ضعيفا سندا الا أنه صحيح المعنى ، والله تعالى أعلم بالصواب .

قال أبو جعفر :

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله تعالى : ﴿سنعذبهم مرتين﴾ قال :

قال ابن الجوزى فى زاد المسير (٣/٤٩١) : قوله تعالى : (ومن حولكم من الاعراب منافقون﴾ قال ابن عباس : مزينة ، وجهينة ، وأسلم ، وغفار ، وأشجع ، كان فيهم بعد اسلامهم منافقون . قال مقاتل : وكانت منازلهم حول المدينة . وقول الله تعالى : ﴿ومن أهل المدينة مردوا على النفاق﴾ قال ابن عباس : مرنوا عليه ، وثبتوا ، منهم عبد الله بن أبيّ ، وجد بن قيس ، والجلاس ومتعب ، ووحوح ، وابو عامر الراهب ، وقال ابو عبيدة : عتوا ومرنوا عليه ، وهو من قولهم : تمرد فلان ، ومنه شيطان مريد . انظر تفسير الطبرى بتحقيق الشيخ احمد محمد شاكر (٤٤١ - ١٤/٤٤٢) ومجمع الزوائد (٧/٣٣) والدر المنثور للسيوطى (٣/٢٦٩) وتفسير ابن كثير مع البغوى (٢٣٠ - ٤/٢٣٢) وتفسير القرطبي (٢٤٠ - ٨/٢٤١) وكتاب التسهيل لعلوم التنزيل للكلبى (٨٣ - ٢/٨٤) وروح المعانى للالوسى (١٠ - ١١/١١) والبحر المحيط لابى حيان (٩٣ - ٥/٩٤) والتفسير الكبير للرازى (١٧٢ - ١٦/١٧٣) والكشاف للزمخشرى (١/٥٦٦) وقال فيه : المراد من قوله : ﴿سنعذبهم مرتين﴾ قيل : هما القتل ، وعذاب القبر ، وقيل : الفضيحة ، وعذاب القبر ثم ذكر عن ابن عباس رواية وفيها هذا المعنى والله تعالى أعلم . وقال السيد صديق حسن خان فى فتح البيان (٤/١٨٩) المراد بالمرتين فى الآية : عذاب فى الدنيا بالقتل والسبي وعذاب فى الآخرة بالنار : وقيل الفضيحة بانكشاف نفاقهم والعذاب فى الآخرة ، وقيل : المصائب فى اموالهم واولادهم وعذاب القبر .

قلت : لا مانع من أن يكون المراد هذا المذكور جميعا ، والله تعالى أعلم .

القتل والسباء[1] .

---

(١) تفسير ابن جرير الطبرى (١١/١٠) .

قلت : ان هذا الاثر مقطوع من كلام مجاهد بن جبر المكى وقد صح الاسناد اليه . انظر الدر المنثور للسيوطى (٣/٢٧١) فانه أشار الى اثر مجاهد نسب اخراجه الى ابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم .

قال ابن الجوزى فى زاد المسير (٤٩٢ - ٣/٤٩٣) : فى قوله تعالى : ﴿سنعذبهم مرتين﴾ فيه عشرة أقوال :

١) أن العذاب الأول فى الدنيا ، وهو فضيحتهم بالنفاق ، والعذاب .

٢) عذاب القبر ، قاله ابن عباس ، وعذاب فى الدنيا باقامة الحدود عليهم .

٣) إن أحد العذابين : الزكاة التى تؤخذ عنهم ، والآخر : الجهاد الذى يؤمرون به . قاله الحسن .

قلت : هذا غير وجيه والله تعالى أعلم .

٤) الجوع ، وعذاب القبر ، رواه شبل عن ابن نجيح عن مجاهد ، وبه قال أبو مالك .

٥) الجوع - والقتل رواه سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ، وبه قال ابن قتيبة :

٦) قال أيضا : القتل ، والاسر .

٧) أنهم عذبوا بالجوع مرتين ، رواه خصيف عن مجاهد .

٨) أن عذابهم فى الدنيا بالمصائب فى الأموال ، والأولاد ، وفى الآخرة بالنار قاله ابن زيد :

٩) أن الأول : عند الموت ، تضرب الملائكة وجوههم ، وأدبارهم ، والثانى : فى القبر بمنكر ونكير ، قاله مقاتل بن سليمان .

١٠ أن الأول بالسيف ، والثانى عند الموت ، قاله مقاتل بن حيان .

انظر تفسير القرطبي (٨/٢٤١) وفتح البيان للسيد صديق حسن خان (١٧٩ - ٤/١٩٠) والتفسير لابن كثير مع البغوى (٤/٢٣١) .

قلت : قد يكون هناك أنواع العذاب فى الدنيا والآخرة وقد أريد كل هذه التى ذكرها المفسرون ، والله تعالى أعلم بالصواب .

قال أبو جعفر :

وقال آخرون : معنى ذلك سنعذبهم عذاباً فى الدنيا ، وعذاباً فى الآخرة . حدثنا بشر ، قال : حدثنا يزيد ، ثنا سعيد ، عن قتادة ﴿سنعذبهم مرتين﴾ عذاب الدنيا ، وعذاب القبر ، ﴿ثم يردون الى عذاب عظيم﴾ ذكر لنا أن نبي الله - ﷺ أسر الى حذيفة باثنى عشر رجلا من المنافقين ، فقال : ستة منهم ، تكفيهم الدبيلة ﴿سراج من نار جهنم﴾ ، يأخذ فى كتف أحدهم ، حتى يفضى الى صدره وستة يموتون موتا ، ذكر لنا ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه كان إذا مات رجل يرى أنه منهم ، نظر الى حذيفة ، فان صلى عليه ، صلى عليه ، وإلا تركه . وذكر لنا ان عمر قال لحذيفة : أنشدك الله أمنهم أنا ؟ قال : لا والله ، ولا أؤمن منها احدا بعدك[1] .

---

(١) تفسير ابن جرير الطبرى (١٠ - ١١/١١) .

قلت : ان هذا الأثر مرسل باسناد صحيح الى قتادة . وقد أخرج مسلم فى صحيحه . بعض اجزاء هذا الاثر فى المنافقين انظر صحيح مسلم (٨/١٢٢) وهذه الرواية أوردها ابن كثير فى تفسيره (٤/٢٣٢) مع البغوى وقال السيوطى فى الدر المنثور (٢٧١ - ٣/٢٧٢) أخرج ابن أبى حاتم وأبو الشيخ والبيهقى فى عذاب القبر عن قتادة ثم ذكر الاثر . انظر تفسير القرطبي (٨/٢٤١) وفتح البيان (١٩٠ - ٤/١٩١) وروح المعانى للالوسى (١١ - ١١/١٢) فإنه عدد الروايات كلها وذكر رواية قتادة المذكورة عند ابن جرير الطبرى .

قلت : يظهر لى والله تعالى أعلم أن قول قتادة وجيه لأنه عام فى الدنيا والآخرة وهم عذبوا فى الدنيا بأنواع العذاب كما لا يخفى وسوف يعذبون بعذاب الآخرة بأنواعه المختلفة ، وكذلك عذبوا فى القبر وهذا داخل فى عذاب الآخرة ، والله تعالى أعلم .

قال أبو جعفر :

حدثنا محمد بن بشار[1] ، ومحمد بن العلاء[2] ، قالا : ثنا بدل بن المحبر[3] ، قال : ثنا شعبة[4] عن قتادة ﴿سنعذبهم مرتين﴾ قال : عذاباً فى الدنيا ، وعذابا فى القبر[5] .

---

(١) اما محمد بن بشار ، فهو محمد بن بشار بن عثمان العبدى ، البصرى ، أبوبكر ، بندار ، بضم الباء وفتحها وسكون النون ، ثقة من العاشرة مات ٢٥٢ وله بضع و ثمانون / ع انظر القريب (٢/١٤٧) .

(٢) اما محمد بن العلاء ، فهو محمد بن العلاء بن كريب الهمدانى ، أبو كريب الكوفى مشهور بكنيته ، ثقة ، حافظ ، من العاشرة ، مات سبع واربعين ومائتين وهو ابن سبع وثمانين سنة / ع انظر التقريب (٢/١٩٧) .

(٣) أما بدل بن المحبر ، فهو بدل – بفتحتين – ابن المحبر ينسب الى قبيلة بالمهملة ثم الموحدة ، ابو المنير بوزن مطيع ، اتميمى البصرى ، اصله من واسط ثقة ، ثبت إلا فى حديثه عن زائدة ، من التاسعة ، مات بضع عشرة ومائتين خ عم انظر التقريب (١/٩٤) .

(٤) أما شعبة فهو شعبة بن الحجاج بن الورد العتكى مولاهم ، ابو بسطام بكسر فسكون ، الواسطى ، ثم البصرى ، ثقة ، حافظ متقن ، كان الثورى يقول : هو أمير المؤمنين فى الحديث ، وهو أول من فتش بالعراق عن الرجال ، وذب عن السنة ، وكان عابدا من السابعة ، مات سنة ستين ومائة / ع انظر التقريب (١/٣٥١) .

(٥) انظر تفسير ابن جرير الطبرى (١١/٢)

قلت : هذا الاثر مقطوع من كلام قتادة رحمه الله تعالى : وقد صح هذا الاسناد اليه انظر الدر المنثور للسيوطى (٣/٢٧١) .

*****

الفصل الثلاثون

فيما نزل من القرآن فى أعذار المنافقين

الواهية

قال الله تعالى :

﴿يعتذرون إليكم إذا رجعتم اليهم ، قل لا تعتذروا ، لن نؤمن لكم ، قد نبأنا الله من أخباركم ، وسيرى الله عملكم ورسوله ، ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون﴾ التوبة ٩٤ .

قال أبو جعفر :

يقول تعالى ذكره : يعتذر إليكم أيها المؤمنون بالله هؤلاء المتخلفون خلاف رسول الله - ﷺ ، التاركون جهاد المشركين معكم من المنافقين ، بالأباطيل والكذب ، إذا رجعتم اليهم من سفركم وجهادكم ، (قل) يا محمد : ﴿لا تعتذروا لن نؤمن لكم﴾ يقول : لن نصدقكم على ما تقولون . ﴿قد نبأنا الله من أخباركم﴾ يقول : قد أخبرنا الله من أخباركم ، وأعلمنا من أمركم ما قد علمنا به كذبكم . ﴿وسيرى الله عملكم ورسوله﴾ يقول : وسيرى الله ورسوله فيما بعد عملكم أتتوبون من نفاقكم أم تقيمون عليه ؟ ﴿ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة﴾ يقول : ثم ترجعون بعد مماتكم الى عالم الغيب والشهادة ، يعنى الذى يعلم السر والعلانية ، الذى لا يخفى

عليه بواطن أمركم وظواهرها . ﴿فينبئكم بما كنتم تعملون﴾ فيجزكم باعمالكم كلها سيئها وحسنها ، فيجازيكم بها ، الحسن منها بالحسن ، والسئ ، منها بالسئ[1] .

قال الله تعالى :

﴿سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فاعرضوا عنهم ، انهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون﴾ التوبة ٩٥ .

قال أبو جعفر :

يقول تعالى ذكره : سيحلف أيها المؤمنون بالله لكم هؤلاء المنافقون الذين فرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله - ﷺ . إذا انصرفتم اليهم من غزوكم لتعرضوا عنهم ، فلا تؤنبوهم . ﴿فاعرضوا عنهم﴾ يقول جل وعلا :

---

(١) تفسير ابن جرير الطبرى (١١/٢) .

قلت : قال ابن كثير فى تفسيره : (٢٢٥ - ٤/٢٢٦) مع البغوى تحت هذه الآية : أخبر الله تعالى عن المنافقين بأنهم إذا رجعوا الى المدينة أنهم يعتذرون اليهم : ﴿قل لن نؤمن لكم﴾ أى لن نصدقكم الخ .. .

وقال البغوى : فى تفسيره (٤/٢٢٥) تحت هذه الآية : يروى أن المنافقين الذين تخلفوا عن غزوة تبوك ، كانوا بضعة وثمانين نفرا ، فلما رجع رسول الله - ﷺ الى المدينة جاءوا بالباطل . انظر تفسير القرطبي (٨/٢٣٠) قال ابن الجوزى فى زاد المسير (٣/٤٨٦) قال ابن عباس : نزلت فى المنافقين الذين تخلفوا عن غزوة تبوك . انظر اسباب النزول للواحدى ص ١٧٤ وروح المعانى للالوسى (١ - ١١/٥) وفتح القدير للشوكانى (٣٧٥ - ٢/٣٧٨) .

للمؤمنين : فدعوا تأنيبهم ، وخلوهم وما اختاروا لأنفسهم من الكفر والنفاق . ﴿انهم رجس ، ومأواهم جهنم﴾ يقول : انهم رجس ، ومأوهم جهنم ، يقول : وان مصيرهم إلى النار ، وهى مسكنهم الذى يأوونه فى الآخرة ﴿ جزاء بما كانوا يكسبون ﴾ يقول الرب جل وعلا : ثوابا باعمالهم التى كانوا يعملونها فى الدنيا من معاصى الله[1] .

---

(١) تفسير ابن جرير الطبرى (١١/٢) .

: قال ابن الجوزى فى تفسيره زاد المسير : (٣/٤٨٧) تحت هذه الآية قال مقاتل : حلف منهم بضعة وثمانون رجلا منهم جد بن قيس ، ومتعب بن قشير وهكذا قال البغوى فى تفسيره (٤/٢٢٦): مع ابن كثير .

وقال ابن كثير فى تفسيره (٤/٢٢٦) مع البغوى : ثم اخبر الله تعالى عن المنافقين انهم سيحلفون لكم معتذرين لتعرضوا عنهم فلا تؤنبوهم ، فاعرضوا عنهم احتقارا لهم وسخرية وانهم رجس ، أى خبث . نجس بواطنهم ، واعتقاداتهم ومأواهم فى آخرتهم جهنم . جزاء بما كانوا يكسبون . أى من الآثام والخطايا الخ انظر الدر المنثور للسيوطى (٣/٢٦٨) والقرطبى فى تفسيره (٨/٢٣٠) والتفسير الكبير للرازى (٣/٢٦٨-١٦٣) . والبحر المحيط لأبى حيان (٥/٩٠-٨٩) والكشاف للزمخشرى (١/٥٦٦ - ٥٦٥) وفتح القدير للشوكانى (٢/٣٧٨-٣٧٦) وكتاب التسهيل لعلوم التنزيل للكلبى (٢/٨٣) وروح المعانى للألوسى (١١/٣) وقال السيد قطب فى ظلال القرآن (٩ - ١١/١٠) لقد نبأ الله علمه بنبيه - ﷺ - قبل عودته إلى المدينة من غزوة تبوك وكشف له عما سيلقونه به ويلقون المؤمنين من المعاذير .. وهذه الآية استطراد فى النبأ وزيادة فيه ..

قلت : الآية تخبر عن نواياهم الخبيثة واعذارهم الكاذبة التى أعدوها لكى يخرجوا من معاتبة الرسول - ﷺ - اياهم بعد رجوعه من تبوك .

قال أبو جعفر :

وذكر أن هذه الآية ، نزلت فى رجلين من المنافقين قالا ماحدثنا به محمد بن سعد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنا عمى : قال : ثنى أبى ، قال عن أبيه عن ابن عباس ، قوله : ﴿ سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا ﴾ .. إلى ﴿ بما كانوا يكسبون ﴾ وذلك أن رسول الله ﷺ قيل له : الا تغزوا بنى الاصفر ، لعلك ان تصيب بنات عظيم الروم ، فانهم حسان ؟ فقال رجلان : قد علمت يارسول الله ان النساء فتنة ، فلا تفتنا بهن ، فأذن لنا ، فأذن لهما ، فلما انطلقا ، قال أحدهما : ان هو إلا شحمة لاول آكل ، فسار رسول الله ﷺ ، ولم ينزل عليه فى ذلك شيء ، فلما كان ببعض الطريق نزل عليه وهو على بعض المياه ﴿ لوكان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ، ولكن بعدت عليهم الشقة ﴾ ونزل عليه ﴿ عفا الله عنك لم اذنت لهم ﴾ ، ونزل عليه ﴿ إنهم رجس ، ومأواهم جهنم ، جزاء بما كانوا يكسبون ﴾ فسمع ذلك رجل ممن غزا مع النبى ﷺ ، فأتاهم وهو خلفهم ، فقال: أتعلمون أن قد نزل على رسول الله ﷺ بعدكم قرآن ؟ قالوا : ماالذى سمعت ؟ قال : ماأدرى ، غير أنى سمعت أنه يقول : انهم رجس ، فقال رجل يدعى معشيا : والله لوددت أنى أجلد مائة جلدة ، وأنى لست معكم ، فأتى رسول الله ﷺ فقال : ماجاء بك ؟ فقال : وجه رسول الله ﷺ تسفعه الريح ، وأنا فى الكن ، فانزل الله عليه : ﴿ومنهم من يقول ائذن لى ولا تفتنى ، وقالوا لا تنفروا فى الحر﴾ ونزل

عليه فى الرجل الذى قال : لوددت أنى اجلد مائة جلدة قول الله تعالى ﴿ويحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما فى قلوبهم﴾ فقال رجل مع رسول الله ﷺ لئن كان هؤلاء كما يقولون : مافينا خير ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ ، فقال له : أنت صاحب الكلمة التى سمعت ؟ فقال : لا والذى انزل عليك الكتاب ، فانزل الله فيه ﴿ ولقد قالوا كلمة الكفر ، وكفروا بعد اسلامهم ﴾ وأنزل الله فيه ﴿ وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين ﴾[1] .

---

(١) تفسير ابن جرير الطبرى (٢ - ٣/١١) .

قلت : لايصح هذا الاسناد لانه مبنى على سلسلة الضعفاء ، انظر الدر المنثور للسيوطى (٣/٢٦٨) فانه أشار إلى هذه الرواية ونسبها إلى ابن جرير الطبرى وابن أبى حاتم ، وأبى الشيخ ، ورواية أخرى مماثلة عن السدى .

وقال القرطبى فى تفسيره (٨/٢٣١) . وقال ابن عباس : أن لاتكلموهم . وفى الخبر أنه قال عليه الصلاة والسلام لما قدم من تبوك : ولا تجالسوهم ولا تكلموهم . ﴿انهم رجس﴾ أى عملهم رجس ، والتقدير : انهم ذو رجس ، عملهم قبيح .

قلت : وأى مانع من أن يكون هؤلاء المنافقون رجسا؟ ثم قال: ﴿ومأواهم جهنم﴾ أى منزلهم ومكانهم . انظر تفسير ابن كثير مع البغوى (٢٢٦-٢٢٧/٤) .

قال أبوحيان فى البحر المحيط (٥/٨٩) : قيل : إن هذه الآية من أول مانزل فى شأن المنافقين فى غزوة تبوك ، وكان قد اعتذر بعض المنافقين ، ثم ذكر أبو حيان رواية ابن عباس التى أخرجها ابن جرير الطبرى عن طريق العوفى . وهى رواية ضعيفة واهية لاتقوم بهاالحجة. انظر الكشاف=

قال أبو جعفر :

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابـــن وهب ، قال : أخبرني يونس ، عن ابـن شهـاب ، قال : أخبرني عبدالـرحمن بن عبدالله بن كعب بن مالك ، أن عبدالله بن كعب ، قال : سمعت كعب بن مالك يقـول : لما قدم رسول الله ﴿ من تبوك ، جلس للناس ، فلمـا فعـل ذلك جاءه المتخلفون ، فطفقـوا يعتـذرون إليـه ، ويحلفـون له ، وكانـوا بضعـة وثمانين رجلا ، فقبـل منهم رسول اللـه ﷺ علانـيتهم ، وبايعهـم واستغفـرلهم ، ووكل سرائرهـم إلى اللـه ، وصدقتـه في حديثـي ، فقـال كعب : واللـه ماأنعم الله عليّ من نعمة قط بعد أن هداني للاسلام ، أعظم في نفسي من صدق رسول اللـه ﷺ ، أن لا أكـون كذبتـه ، فاهـلك كما هلك الذين كذبوا ، ان الله تعـالى قال : للذيـن كذبـوا حين انـزل الوحـي ، ماقال لاحد ﴿ سيحلفون بالله لكـم إذا انقلـبتم إليهم ، لتعـرضوا عنهم ، فاعرضوا عنهم انهم رجس ، ومأواهـم جهنـم جزاء بما كانـوا يكسبـون ﴾

= للزمخشري فانه أشار إلى هذه الرواية في تفسيره (١/٥٦٥) وكتاب التسهيل لعلوم التنزيل للكلبي (٢/٨٣) . وفتح القدير للشوكاني (٢/٣٧٦) . والتفسير الكبير للرازي (١٦/١٦٤) .

انظر اتحاف المهرة في اطراف الكتب العشرة لابن حجر (٥/٧٣) ، فانه استوعب جميع الروايات التي جاءت عن طريق عطية العوفي عن ابن عباس في هذه المسانيد العشرة .

قلت : وقد أخرج ابن اسحاق في سيرته (٤/١٦٨) بعض اجزاء هذه الرواية معلقا .

... إلى قوله تعالى ﴿ فان الله لايرضى عن القوم الفاسقين ﴾[1] .

قال الله تعالى ﴿ يحلفون لكم لترضوا عنهم ، فان ترضوا عنهم فان الله لايرضى عن القوم الفاسقين ﴾ التوبة ٩٦ .

قال أبو جعفر :

يقول الله تعالى ذكره : يحلف لكم أيها المؤمنون بالله ، هؤلاء المنافقون اعتذارا بالباطل والكذب ، ﴿ لترضوا عنهم ، فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين ﴾ يقول : فان انتم أيها المؤمنون رضيتم عنهم ، قبلتم معذرتهم ، إذ كنتم لا تعلمون صدقهم من كذبهم فإن رضاكم عنهم غير نافعهم عندالله ، لأن الله يعلم من السرائر مما لاتعلمون . ومن خفى اعتقادهم ماتجهلون ، وانهم على الكفر بالله ،

---

(١) تفسير ابن جرير الطبرى (١١/٣) .

قلت : رجال هذا الاسناد كلهم ثقات إلا يونس بن بكير فانه تكلم فيه من جهة حفظه قال الحافظ فى التقريب (٢/٣٨٤) يونس بن بكير بن واصل الشيبانى ، أبوبكر الجمال الكوفى ، يخطىء من التاسعة ، مات ١٩٩/ خت – م د – ت ز ق .

قلت : قال الذهبى فى الميزان (٤/٤٧٨) .

قلت : هو أوثق من الحمانى بكثير وقال ابن معين انه ثقة إلا انه مرجىء يتبع السلطان .

قلت : هذا الحديث بهذا الاسناد فيه ضعف إلا ان المتن قد روى من طرق عديدة صحيحة اخرجها البخارى فى صحيحه ومسلم أيضا والإمام أحمد فى مسنده وكذا أبوبكر بن أبى شيبة فى مصنفه وقد مر تخريجه فى موضع آخر . انظر حديث كعب بن مالك واصحابه فانك =

يعنى أنهم الخارجون من الايمان إلى الكفر بالله ، ومن الطاعة إلى المعصية[1].

= سترى تخريج هذا الحديث فى مواضع عديدة من الجامع الصحيح للبخارى رحمه الله تعالى وتقطيع البخارى للحديث المذكور فى عدة مواضع تحت أبواب مختلفة .وهذا يدل على أنه من الفقهاء الكبار فى الاسلام رحمهم الله تعالى .

(١) تفسير ابن جرير الطبرى (١١/٣) .

قال ابن الجوزى فى زاد المسير (٣/٤٨٧) تحت هذه الآية : قال مقاتل : حلف عبدالله ابن أبيّ للنبي ﷺ لا اتخلف عنك ، ولأكونن معك على عدوك ، وطلب منه أن يرضى عنه، وحلف عبدالله بن سعد بن أبى السرح لعمر بن الخطاب ، وجعلوا يترضون النبى ﷺ وأصحابه قال لما قدم النبى ﷺ من تبوك ثم قال : لاتجالسوهم ولا تكلموهم انظر الدر المنثور للسيوطى (٣/٢٦٨) . وتفسير ابن كثير مع البغوى (٤/٢٢٦) والقرطبى فى تفسيره (٢٣١-٨/٢٣٢) .

وقال السيد صديق حسن خان فى فتح البيان (٤/١٨٢) : وإذا كان هذا هو مايريده الله سبحانه وتعالى من عدم الرضا ، عن هؤلاء الفسقة العصاة ، فينبغى لكم أيها المؤمنون ان لاتفعلوا خلاف ذلك ، بل واجب عليكم أن لاترضوا عنهم ، على أن رضاكم عنهم لو وقع ، لكان غير معتد به ولا مفيدا لهم .

قلت : والمقصود من اخبار الله سبحانه وتعالى بعدم رضاه عنهم هو نهى المؤمنين عن ذلك لأن الرضاء عمن لايرضى الله عنه مما لايفعله مؤمن ، ونكتة العدول من هذا الظاهر هو نفاقهم وكفرهم برب العالمين وبرسول الله ﷺ . انظر فى ظلال القرآن للسيد قطب (١٠/١١) .

*****

الفصل الحادى والثلاثون

فى قصة أبى خيثمة ولحوقه برسول الله ﷺ بغزوة تبوك

قال ابن اسحاق :

ثم أن أباخيثمة ، رجع بعد أن سار رسول الله ﷺ أياما إلى أهله فى يوم حار ، فوجد امرأتين له فى عريشين لهما فى حائط ، قد رشت كل واحدة منهما عريشها ، وبردت فيه ماءا ، وهيأت له فيه طعاما . فلما دخل قام على باب العريش ، فنظر إلى امرأتيه وما صنعتا له ، فقال : رسول الله ﷺ فى الضح ، والريح ، والحر ، وأبوخيثمة فى ظل بارد ، وطعام مهيأ ، وامرأة حسناء فى ماله مقيم ، ماهذا بالنصف ؟ ثم قال : والله لا أدخل عريش واحدة منكما ، حتى ألحق برسول الله ﷺ ، هيئا لى زادا ، ففعلتا . ثم قدم ناضحه ، فارتحله ، ثم خرج فى طلب رسول الله ﷺ ، حتى أدركه حين نزل تبوك . وقد كان أدرك أباخيثمة عمير بن وهب الجمحى فى الطريق ، يطلب رسول الله ﷺ فترافقا ، حتى إذا دنوا من تبوك ، قال أبوخيثمة لعمير بن وهب : إن لى ذنبا ، فلا عليك أن تتخلف عنى ، حتى آتي رسول الله ﷺ ، ففعل، حتى إذا دنا من رسول الله ﷺ وهو نازل بتبوك، قال الناس: هذا راكب على الطريق مقبل ، فقال رسول الله ﷺ : كن أباخيثمة فقالوا : يارسول الله ﷺ ، هو والله أبوخيثمة .

فلما أناخ ، أقبل ، فسلم على رسول الله ﷺ ، فقال له رسول الله ﷺ أولى لك (دنوت من الهلكة) ياأبا خيثمة ثم أخبر رسول الله ﷺ الخبر ، فقال له رسول الله خيرا ، ودعا له بخير[1] .

---

(١) سيرة ابن هشام (١٦٣-١٦٤/) .

قلت : لم أجد لهذه الرواية سندا عند ابن هشام لعله خذفه اختصارا وقال السيوطى فى الخصائص الكبرى (٢/١٠٠) : أخرج البيهقى من طريق ابن اسحاق قال : حدثنى عبدالله بن أبى بكر بن حزم ثم ذكر القصة بكاملها .

قلت : ليس هذا النص موجودا فى السنن الكبرى فيما أظن . والكتاب مبدد غير مفهرس . انظر الاكتفاء للكلاعى (٢/٣٧٩) والاثر مرسل كما علمت ، لان فيه عبدالله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الانصارى المدنى ، القاضى من الخامسة مات ١٣٥هـ روى عن أبيه ، وخالة أبيه عمرة بنت عبدالرحمن ، وأنس .

قلت : لو اتصل الاسناد بالصحابى ، لكان الحديث حسن الاسناد لان فيه محمد بن اسحاق ابن يسار ، صاحب المغازى وهو صدوق ، وأما بعض القصة الذى ورد عند ابن هشام ، وهو قوله كن أباخيثمة فهو جزء صحيح ، ورد باسناد صحيح عند الامام أحمد فى مسنده (٣٨٧-٦/٣٨٨) من حديث كعب ابن مالك رضى الله تعالى عنه ، إذ جاء فيه « فبيناهم كذلك اذاهم برجل يزول به السراب» ، فقال النبى ﷺ : كن أباخيثمة . فإذا هو أبوخيثمة : وهكذا أخرجه مسلم فى صحيحه فى كتاب التوبة من حديث كعب بن مالك (٨/١٠٧) وفى الحديث عند مسلم زيادة عما فى مسند الامام أحمد . إذ قال : فإذا هو أبوخيثمة الانصارى ، وهو الذى تصدق بصاع التمر ، حين لمزه المنافقون . انتهى .

= وعند مسلم يصرح الزهرى ، بالسماع عن شيخه عبدالرحمن بن عبدالله بن كعب بن مالك ، وبينما لم يصرح بالسماع عند الامام أحمد فى مسنده ، وبذلك ارتفع عنه شبهة التدليس ، لانه مدلس ذكره الحافظ فى طبقات المدلسين فى الطبقة الثالثة ص ١٥ وذكر هذه القصة ، محمد بن عمر الواقدى فى مغازيه معلقة (٩٩٨ – ٩٩٩/) مع زيادة يسيرة ، إذ قال رحمه الله تعالى : وكان أبوخيثمة يسمى عبدالله بن خيثمة السالمي ، فرجع بعد أن سار رسول الله ﷺ عشرة أيام ثم ساق القصة بسياق طويل . انظر تاريخ الطبرى (٣٦٨-٣٦٩/٢) والبداية والنهاية (٧-٨/٥) وقال ابن كثير : وقد ذكر عروة بن الزبير ، وموسى ابن عقبة قصة أبى خيثمة بنحو سياق محمد ابن اسحاق ، وأبسط ، وذكر أن خروجه عليه الصلاة والسلام إلى تبوك ، كان فى زمن الخريف – والله أعلم .

قلت : أما عروة فهو عروة بن الزبير بن العوام بن الخويلد الاسدى ، أبو عبدالله المدنى ، ثقة فقيه ، مشهور، من الثانية مات ٩٤ على الصحيح ومولده فى أوائل خلافة عمرالفاروق، / ع انظر التقريب (١٩/٢) .

أما موسى فهو موسى بن عقبة بن أبى عياش ، بتحتانية ، ومعجمة ، الاسدى ، مولى آل الزبير ثقة ، فقيه ، إمام فى المغازى من الخامسة ، لم يصح أن ابن معين لينه . مات سنة ١٤١هـ وقيل بعد ذلك / ع انظر التقريب (٢٨٦/٢) .

ذكر قصة أبى خيثمة الامام ابن القيم فى زاد المعاد (٣/٣) وابن سيد الناس فى عيون الأثر (٢١٧/٢) . وصاحب السمط النجوم العوالى (٢١٣/٢) . والامام ابن الأثير فى الكامل (٢٧٨/٢) وصاحب السيرة الحلبية (٢٨٨/٣) . والشيخ الزرقانى على المواهب (٧٤/٣) . وقال ذكره ابن اسحاق عن عبدالله بن أبى بكر بن حزم مرسلا .

قلت : ان هذه الرواية بهذا الاسناد مرسلة إلا بعض الالفاظ ، فصحيحة متصلة والله أعلم . انظر الكامل للمبرد (٩٦٧-٩٦٨/٣) والاشتياق لأبى بكر محمد بن الحسن بن دريد ص ٤٥٧ .

الفصل الثانى والثلاثون

فى قصة أبى ذر رضى الله تعالى عنه
ومقالة الرسول ﷺ فى حقه بغزوة تبوك ، وموته

قال ابن هشام : قال ابن اسحاق :

ثم مضى رسول الله ﷺ سائرا ، فجعل يتخلف عنه الرجل ، فيقولون : يارسول الله ، تخلف فلان ، فيقول : «دعوه ، فان يك فيه خير فسيلحقه الله تعالى بكم ، وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه» . وتلوم أبوذر على بعيره ، فلما أبطا عليه ، أخذ متاعه فحمله على ظهره ، ثم خرج يتبع أثر رسول الله ﷺ ماشيا. ونزل رسول الله ﷺ فى بعض منازله ، فنظر ناظر من المسلمين فقال : يارسول الله ، إن هذا الرجل يمشى على الطريق وحده ، فقال رسول الله ﷺ : «كن أباذر» . فلما تأمله القوم ، قالوا : يارسول الله هو والله أبوذر ، فقال رسول الله ﷺ : «رحم الله أباذر ، يمشى وحده ، ويموت وحده ، ويبعث وحده» .

ثم قال ابن اسحاق : فحدثنى بريدة بن سفيان الاسلمى ، عن محمد بن كعب القرظى ، عن عبدالله بن مسعود ، قال : لما نفى عثمان أباذر إلى الربذة ، أصابه بها قدر ، لم يكن معه أحد إلا امرأته وغلامه ، فأوصاهما أن غسلانى وكفنانى ثم ضعانى على قارعة الطريق ، فأول ركب يمر بكم فقولوا : هذا أبوذر صاحب رسول الله ﷺ ، فأعينونا على دفنه ، فلما مات فعلا ذلك به . ثم وضعاه على قارعة

الطريق ، وأقبل عبدالله بن مسعود فى رهط من أهل العراق معه عمار فلم يرعهم إلا بالجنازة على ظهر الطريق ، قد كادت الابل تطؤها ، وقام إليهم الغلام فقال : هذا أبوذر صاحب رسول الله ﷺ ، فأعينونا على دفنه . فاستهل عبدالله بن مسعود يبكى ويقول : صدق رسول الله ﷺ ، تمشى وحدك ، وتموت وحدك ، وتبعث وحدك ، ثم نزل هو وأصحابه فواروه ، ثم حدثهم عبدالله حديثه وماقال رسول الله ﷺ فى مسيره إلى تبوك[1] .

---

(١) سيرة ابن هشام (٤/١٦٧) .

قلت : أخرجه ابن سعد فى الطبقات الكبرى (٤/٢٣٤-٢٣٥) باسناده إذ يقول : أخبرنا أحمد ابن محمد بن أيوب ، قال : حدثنا إبراهيم بن سعد ، عن محمد بن اسحاق ، قال : حدثنى بريدة ابن سفيان الاسلمى ، عن محمد بن كعب القرظى عن عبدالله بن مسعود ثم ذكر الحديث .

قلت : بريدة بن سفيان الاسلمى لايحتج بحديثه ، قال : الذهبى فى الميزان (١/٣٠٦) قال البخارى : فيه نظر . قال أبوداود : لم يكن بذلك . وكان يتكلم في عثمان . قال الدارقطنى : متروك . وقيل : كان يشرب الخمر ، وهو مقل ، وقد أخرج هذا الحديث الحاكم فى المستدرك (٣/٥٠) وصححه ووافقه الذهبى فى التلخيص والواقدى فى مغازيه (٣/١٠٠٠) معلقا ، ومحمد ابن جرير الطبرى فى تاريخه (٢/٣٧١) بهذا الاسناد ، وابن عبدالبر فى الدرر معلقا ص ٢٥٦ . والامام ابن كثير فى البداية والنهاية (٥/٨-٩) والشيخ عبدالملك العصامى فى سمط النجوم العوالى (٢/٢١٣) والشيخ حسين بن محمد الديار بكرى فى تاريخ الخميس (٢/١٤١) والعلامة نور الدين الحلبى فى السيرة الحلبية (٣/٢٩٠) وأشار إلى تخلف أبى ذر فى غزوة تبوك محمد بن سعد فى الطبقات (٢/١٦٦) والإمام ابن الأثير فى الكامل (٢/٢٨٠) ابن حزم فى جوامع السيرة ص ٢٥٢ – ٢٥٥ وابن سيد الناس فى عيون الأثر باسناد محمد بن اسحاق (٢/٢١٩) =

= والشيخ عبدالباق الزرقانى على المواهب اللدنية للقسطلانى (٣/٨٤) والسهيلى فى الروض الأنف وعزاها إلى ابن إسحاق (٢١٧-٢/٢١٨) والامام ابن القيم فى زاد المعاد وعزاها إلى ابن اسحاق (٤-٣/٥) وقال الامام ابن القيم فى نهاية القصة : وفى هذه القصة نظر وقال الحافظ فى الأصابة (٤/٦٥) : وفى السيرة النبوية لابن اسحاق بسند ضعيف عن ابن مسعود ثم ذكر الحديث . ثم قال الحافظ وكانت وفاته بالربذة سنة احدى وثلاثين ، وقيل التى بعدها ، وعليه الأكثر ، ويقال : انه صلى عليه عبدالله بن مسعود . وفى قصة رويت بسند لابأس به ، وقال المدائنى : انه صلى عليه ابن مسعود بالربذة ثم قدم المدينة ، فمات بعده بقليل .

قلت : لم يصح هذا الاسناد وسوف يأتى الحديث الذى أخرجه ابن حبان والحاكم ومحمد بن سعد فى الطبقات الكبرى فى موت أبى ذر (٢٣٨-١/٢٣٤) وأحمد بن عبدالله الاصبهانى فى الحلية باسناده عن محمد بن اسحاق (١/١٦٩) وكذا ابن عبدالبر فى الاستيعاب (٢٥٢-١/٢٥٤) بصيغة التمريض . وذكر الحديث الامام ابن الأثير فى أسد الغابة باسناده عن محمد بن اسحاق عن بريدة بن سفيان الأسلمى (١٨٧-٥/١٨٨) .

قلت : اسناد هذا الحديث ضعيف جدا ، والله تعالى أعلم بالصواب . انظر تخريج الحافظ للكشاف (٢/٣١٩) إذ نسب اخراج هذا الحديث إلى ابن اسحاق فى المغازى ، والحاكم فى المستدرك ، والبيهقى فى الدلائل ، ثم سكت ولم يبين درجة الحديث . انظر كتاب دول الاسلام للذهبى (١/١٤) ومواسم الأدب وآثار العجم (١/٧٠) انظر الانساب للبلاذرى (٥٢-٥/٥٦) انظر : الاشارة إلى سيرة المصطفى لمغلطاى ص ٨٤ ، ومزيل الاشتباه فى أسماء الصحابة ص ١٢٠ .

قال محمد بن سعد :

أخبرنا عفان بن مسلم[1] ، حدثنا وهيب بن خالد[2] ، قال : حدثنا عبدالله بن عثمان بن خثيم[3] ، عن مجاهد[4] ، عن ابراهيم ، يعنى ابن الاشتر[5] أن أباذر حضره الموت وهو بالربذة ، فبكت امرأته ، فقال : مايبكيك ؟ قالت : أبكى أنه لايد لى بتغييبك ، وليس عندى ثوب يسعك كفنا ، قال : لاتبكى فانى سمعت رسول الله ﷺ ، ذات يوم،

---

(١) هو عفان بن مسلم بن عبدالله الباهلى ، أبوعثمان الصغار ، البصرى ، ثقة ثبت ، قال ابن المدينى : كان إذا شك فى حرف من الحديث تركه ، وربما وهم ، وقال ابن معين : أنكرناه فى سفر سنة ٢١٩ هـ ومات بعدها بيسير ، من كبار العاشرة / ع التقريب (٢/٢٥) .

(٢) هو وهيب ابن خالد بن عجلان ، الباهلى ، مولاهم ، أبوبكر البصرى ، ثقة ثبت ، لكنه تغير قليلا بآخره ، من السابعة ، مات سنة ١٦٥هـ ، وقيل بعدها / ع التقريب (٢/٣٣٩) .

(٣) هو عبدالله بن عثمان بن خثيم ، بالمعجمة والمثلثة ، مصغرا ، القارى ثقة .

(٤) هو مجاهد بن جبر ، بفتح الجيم وسكون الموحدة ، أبوالحجاج ، المخزومى مولاهم المكى ، ثقة ، إمام فى التفسير وفى العلم ، من الثالثة ، مات سنة احدى أو اثنتين أو ثلاث أو أربع ومائة، وله ثلاث وثمانون / ع التقريب (٢/٢٢٩) .

(٥) ابراهيم بن الاشتر ، واسمه مالك بن الحارث النخعى عن أبيه ، وعمر ، وعنه ابنه مالك ومجاهد ، وغيرهما ، ذكره ابن حبان فى الثقات قال الحافظ فى تعجيل المنفعة ص ٢٠ : ابراهيم المذكور كان من أعيان الأمراء بالكوفة ، وكان شجاعا ، وهو الذى قتل عبيدالله بن زياد الأمير فى وقعة الخازر سنة ٦٧، وكان إبراهيم فى جيش المختار حينئذ ثم أنه بغى على المختار مع مصعب بن الزبير حتى قتل المختار، وقتل ابراهيم بن الاشتر بعد ذلك مع مصعب بن الزبير فى أول سنة ٧٢، وحديثه فى مسند أبى ذر ، رواه عنه ابنه عن أم ذر ، عن أبى ذر من رواية مجاهد عنه فى قصة موت أبى ذر .

وأنا عنده فى نفر يقول : ليموتن رجل منكم بفلاة من الأرض تشهده عصابة من المؤمنين ، قال : فكل من كان معى فى ذلك المجلس مات فى جماعة وقرية ، فلم يبق منهم غيرى ، وقد أصبحت بالفلاة أموت ، فراقبى الطريق ، فانك سوف ترين ماأقول لك ، فإنى والله ماكذبت ولا كذبت . قالت : وانّى ذلك ، وقد انقطع الحاج ؟ قال : راقبى الطريق . فبينا هى كذلك اذ هى بالقوم تخب بهم رواحلهم ، فأقبل القوم حتى وقفوا عليها فقالوا : مالك ؟ قالت : امرأ من المسلمين تكفنونه ، وتؤجرون فيه ، قالوا : ومن هو ؟ قالت : أبوذر، ففدوه بآبائهم ، وأمهاتهم ، ووضعوا سياطهم فى نحورها يبتدرونه : ابشروا انتم النفر الذين قال فيكم رسول الله ﷺ ماقال : ابشروا سمعت رسول الله ﷺ ، يقول : مامن امرأين من المسلمين هلك وبينهما ولدان أوثلاثة ، فاحتسباه صبرا فيريان النار أبدا ، ثم قال : قد أصبحت اليوم حيث ترون ، ولو أن ثوبا من ثيابى يسعنى لم اكفن إلا فيه ، انشدكم الله ، ألا يكفنى رجل منكم كان أميرا أوعريفا ، أوبريدا ، فكل القوم كان نال من ذلك شيئا إلا فتى من الأنصار كان مع القوم قال : أنا صاحبك ، ثوبان فى عيبتى من غزل امى ، واحد ثوبىّ هذين اللذين عليّ ، قال : أنت صاحبى فكفنى[1] .

---

(١) الطبقات لابن سعد (٢٣٢-٤/٢٣٤) .

قلت : هذا الحديث بهذا الاسناد حسن ان شاء الله ، وقد أخرج الحديث الامام أحمد=

= فى مسنده (٥/١٥٥) باسناد آخر وهو أيضا حسن وفيه يحيى بن سليم الطائفى ، قال الحافظ فى التقريب (٢/٣٤٩) : يحيى بن سليم الطائفى نزيل مكة ، صدوق سيء الحفظ، من التاسعة ، مات سنة ١٩٣هـ أوبعدها / ع التقريب (٢/٣٤٩) وقال الحافظ فى التهذيب (١١/٢٢٦) : عن عبدالله بن أحمد بن حنبل عن أبيه وكان قد اتقن حديث ابن خثيم ، قلت : وهو يروى عن عبدالله بن عثمان بن خثيم عند احمد بن حنبل وغيره ولذا سلم هذا الاسناد عن التضعيف وقال الحافظ فى مقدمة الفتح ٤٥١-٤٥٢ : وثقه ابن معين ، والعجلى ، وابن سعد ، وقال أبوحاتم محله الصدق ، ولم يكن بالحافظ ، وقال النسائى : ليس به بأس ، وهو منكر الحديث عن عبيدالله بن عمر وقال الساجى : اخطأ فى أحاديث رواها عن عبيدالله بن عمر انظر التعديل والتجريح للباجى ١٥٤-١٥٥ ق . قال الحافظ فى المقدمة ٤٥٢ : لم يخرج له الشيخان من روايته عن عبيدالله بن عمر شيئا بل ليس له فى البخارى سوى حديث واحد ، عن اسماعيل بن أمية عن سعيد المقبرى ، عن أبى هريرة عن النبي ﷺ يقول الله تعالى : ثلاثة أنا خصيمهم الحديث وله أصل عنده من غير هذا الوجه ، واحتج به الباقون .

قلت : وقد أخرج حديث يحيى بن سليم عن عبدالله بن عثمان بن خثيم فى موت أبى ذر الحاكم فى المستدرك (٣/٣٤٤-٣٤٥) وسكت عليه الذهبى فى التلخيص ، وابن حبان فى صحيحه (٢/٢٠٩-٢١٠) وأورده الهيثمى فى موارد الظمآن فى زوائد ابن حبان (٥٦٠-٥٦١) واسناد ابن حبان فى صحيحه وكذا الهيثمى فى الموارد واحد ، وهو قوله أخبرنا أبوخليفة ، ثنا على ابن المدينى ، ثنا يحيى بن سليم ، حدثنى عبدالله بن عثمان بن خثيم ، عن مجاهد ، عن ابراهيم ابن الاشتر ، عن ابيه ، عن أم ذر ثم ساق القصة بتمامها ، أبوخليفة الذى يروى عنه =

= ابن حبان ، هو الامام الثقة محدث البصرة الفضل بن الحباب الجمحى البصري انظر تذكرة الحفاظ للذهبى (٢٧٠-٢٧١/٢) والميزان (٣٥٠/٣) ولسان الميزان (٤٣٨-٤٣٩/٤) وقد أخرج هذا الحديث ابن سعد بهذا الاسناد فى طبقاته (٢٣٣-٢٣٤/٤) وهو اسناد حسن ان شاء الله تعالى . وأورد هذا الحديث الامام ابن القيم فى زاد المعاد (٤-٥/٣) والسيوطى فى الخصائص الكبرى (٦٣-٦٥/٤) ونسب اخراجه إلى ابن اسحاق والحاكم والبيهقى .

قلت : ليس هذا الحديث فى السنن الكبرى فيما علمت بل فى الدلائل وقال الحافظ فى الاصابة (٤٣٠/٤) : فى ترجمة أم ذر : انها امرأة أبى ذر الغفارى ، قال ابن مندة لها ذكر فى وفاة أبى ذر ، ووصل ذلك أبونعيم من طريق مجاهد عن إبراهيم بن الاشتر وأورد هذا الحديث أبونعيم فى الحلية (١٦٩/١) وكذا الامام ابن الجوزى فى صفة الصفوة (٢٣٨-٢٣٤/١) وابن عبدالبر فى الاستيعاب (٢٥٢-٢٥٤/١) والبدء والتاريخ (٩٣-٩٥/٥) من طريق الاشتر النخعى انظر قصة الاشتر فى الكامل للمبرد (٣٦٣/١) والمؤتلف للآمدى فى ترجمة الاشتر النخعى (٣١-٣٣) وطبقات الشعراء لابن المعتز ص (٢١٧) ووقعة صفين ص (٢١٢) انظر الامامة والسياسة لابن قتيبة (٣٧-٣٨/١) هو مدسوس على ابن قتيبة وليس من تأليفه والله أعلم . ورياض النفوس فى طبقات علماء القيروان ، وافريقية (٤٧-٤٨/١) .

*****

الفصل الثالث والثلاثون
فى خطبته صلى الله عليه وسلم بتبوك

قال الإمام أحمد : ثنا هاشم بن القاسم[1] ثنا ليث[2] ، قال : حدثنى يزيد بن أبى حبيب[3] ، عن أبى الخير[4] ، عن أبى الخطاب[5] ، عن أبى سعيد الخدرى ، انه قال : إن رسول الله ﷺ عام تبوك خطب الناس ، وهو مسند ظهره إلى نخلة ، فقال : « الّا أخبركم بخير الناس ، وشر الناس ، ان من خير الناس رجلا عمل فى سبيل الله على

---

(١) هو هاشم بن القاسم بن مسلم ، الليثى مولاهم ، البغدادى ، أبوالنصر ، مشهور بكنيته ، ولقبه قيصر ثقة ثبت ، من التاسعة ، مات ٢٠٧ ، وله ثلاث وسبعون سنة / ع انظر التقريب (٢/٣١٤) .

(٢) هو الليث بن سعد بن عبدالرحمن الفهمى ، أبو الحارث ، المصرى ، ثقة ثبت ، فقيه ، امام مشهور ، من السابعة ، مات فى شعبان سنة ١٧٥/ع ، انظر التقريب (٢/١٣٨) .

(٣) هو يزيد بن أبى حبيب المصرى ، أبورجاء ، واسم أبيه سويد ، واختلف فى ولائه ، ثقة ، فقيه ، كان يرسل ، من الخامسة ، مات سنة ١٢٨ وقد قارب الثمانين / ع انظر التقريب (٢/٣٦٣) .

(٤) هو مرثد بن عبدالله اليزنى ، بفتح التحتانية والزاى بعدها نون، أبوالخير المصرى ، ثقة فقيه ، من الثالثة، مات سنة تسعين / ع انظر التقريب (٢/٢٣٦) .

قلت : أما قضية الارسال التى أشار إليها الحافظ فلم يذكرها المزى فى ترجمته فى تهذيب الكمال (١٣١٤ /٦) . وقد اثبت المزى سماع يزيد بن أبى حبيب المصرى عنه ، وقد يكون ابن أبى حبيب مرسلا فى بعض الاشخاص . وليس أبو الخير منهم ان شاء الله تعالى .

(٥) أبو الخطاب المصرى ، مجهول ، من الثالثة س قاله الحافظ فى التقريب (٢/٤١٧) وقال الذهبى =

ظهر فرسه أو على ظهر بعيره ، أو على قدميه ، حتى يأتيه الموت ، وإن من شر الناس رجلا فاجرا يقرأ كتاب الله لا يرعوى إلى شيء منه[(١)] .

قال الحافظ ابن كثير وروى البيهقى ، من طريق يعقوب بن محمد الزهرى[(٢)] ، عن عبدالعزيز بن عمران[(٣)]، حدثنا مصعب بن عبد الله[(٤)]،

= فى الميزان (٤/٥٢٠) : أبو الخطاب/س/. عن أبى سعيد الخدرى . وعنه أبو الخير مرثد اليزنى مجهول.

قلت : بذلك سقط الحديث لانه جاء عن طريق مجهول العين والله تعالى أعلم بالصواب والحديث قد أخرجه النسائى فى كتاب الجهاد ، تحت باب فضل من عمل فى سبيل الله على قدمه (٥/١١) .

(١) مسند الامام أحمد (٣/٣٧) وأورده الامام ابن كثيرفى البداية والنهاية (١٢-١٣/ ') وفضائل القرآن ص٨٦

قلت : لم تصح هذه الخطبة بهذا الاسناد ، إلا إذا كان هناك اسناد آخر فلا علم لى به والله تعالى أعلم . وقد أخرج هذه الخطبة أبوعبيد القاسم ابن سلام فى الاموال (٢٥٥-٢٥٦) وأورده صاحب البيان والتعريف فى كتابه ص ٣٠٢ .

(٢) هو يعقوب بن محمد بن عيسى بن عبدالملك بن حميد بن عبدالرحمن بن عوف الزهرى المدنى ، نزيل بغداد ، صدوق كثير الوهم والرواية عن الضعفاء ، من كبار العاشرة ، مات سنة ٢١٣ / خت ق انظر التقريب (٢/٣٧٧)

(٣) هو عبدالعزيز بن عمران بن عبدالعزيز بن عمر بن عبدالرحمن بن عوف الزهرى ، المدنى ، الأعرج ، يعرف بابن أبى ثابت ، متروك ، احترقت كتبه ، فحدث من حفظه، فاشتد غلطه، وكان عارفا بالانساب ، من الثامنة ، مات سنة ١٩٧/ ق

قال الذهبى فى الميزان (٢/٦٣٢) قال البخارى : لايكتب حديثه . وقال النسائى وغيره : متروك ، وقال يحيى بن معين : ليس بثقة ، إنما كان صاحب شعر ، وهو من ولد عبدالرحمن بن عوف .

قلت : لايحتج بحديثه مطلقا .

(٤) هومصعب بن عبدالله بن أبى أمية بن المغيرة المخزومى، صدوق، من الثالثة /ق انظرالتقريب(٢/٢٥١)

عن منظور بن جميل بن سنان[1] أخبرنى أبى[2] ، سمعت عقبة بن عامر الجهنى ، خرجنا مع رسول الله ﷺ فى غزوة تبوك ، فاسترقد رسول الله ﷺ ، فلم يستيقظ ، حتى كانت الشمس قيد رمح ، قال : ألم أقل لك يابلال اكلأ لنا الفجر ؟ فقال : يارسول الله ذهب بى من النوم مثل الذى ذهب بك ، قال : فانتقل رسول الله ﷺ من منزله غير بعيد ، ثم صلى ، وسار بقية يومه، وليلته ، فاصبح بتبوك ، فحمد الله ، وأثنى عليه بماهو أهله ، ثم قال : أيها الناس أمابعد ، فان أصدق الحديث كتاب الله ، وأوثق العرى كلمة التقوى ، وخير الملل ملة ابراهيم ، وخير السنن سنة محمد ، وأشرف الحديث ذكر الله ، وأحسن القصص هذا القرآن ، وخير الأمور عوازمها ، وشر الأمور محدثاتها ، وأحسن الهدى هدى الأنبياء ، وأشرف الموت قتل الشهداء ، وأعمى العمى الضلالة بعد الهدى ، وخير الأعمال مانفع ، وخير الهدى مااتبع ، وشر العمى عمى القلب ، واليد العليا خير من اليد السفلى ، وماقل وكفى خير مما كثر ، والهى ، وشر المعذرة حين يحضر الموت ، وشر الندامة يوم القيامة ، ومن الناس لايأتى الجمعة إلا دبرا . ومن الناس لايذكر الله إلا هجرا ، ومن أعظم الخطايا اللسان الكذوب ، وخير الغنى غنى النفس ، وخير الزاد التقوى ، ورأس الحكمة مخافة الله عزوجل، وخير ماوقر فى القلوب اليقين والارتياب من الكفر ، والخمر جماع الاثم ، والنساء حبائل الشيطان ،

---

(١) جميل ابن سنان أيضا لم أجد له ترجمة .

(٢) منظور بن جميل بن سنان لم أجد له ترجمة فى المراجع التى بين يدى . ولو كان ثقة لم يسلم الاسناد من الضعف .

والشباب شعبة من الجنون، وشر المكاسب كسب الربا، وشر المأكل أكل مال اليتيم ، والسعيد من وعظ بغيره ، والشقى فى بطن أمه ، وإنما يصير أحدكم إلى موضع أربعة أذرع والامر إلى الآخرة ملاك العمل وخواتمه ، وشر الرؤيا رؤيا الكذب ، وكل ماهو آت قريب ، وسباب المؤمن فسوق ، وقتال المؤمن كفر ، وأكل لحمه معصية الله ، وحرمة ماله كحرمة دمه ، ومن يتعالى على الله يكذبه ، ومن يستغفره يغفره ، ومن يعف يعف الله عنه ، ومن يكظم يأجره الله ، ومن يصبر على الرزية يعوضه الله ، ومن يبتغى السمعة يسمع الله به ، ومن يصبر يضاعف الله له ، ومن يعص الله يعذبه الله ، اللهم اغفر لي ولأمتى اللهم اغفر لي ولأمتى ، اللهم اغفر لي ولأمتى ، قالها ثلاثا ، ثم قال استغفر الله لى ولكم[1] .

---

(١) انظر البداية والنهاية (١٣-١٤/٥) وقال الحافظ ابن كثير فى نهاية الحديث وهذا حديث غريب وفيه نكارة ، وفى اسناده ضعف والله أعلم بالصواب انظر تبصير المنتبه لابن حجر (١/٥٤) .

قلت لم يصح هذا الحديث بهذا الاسناد ، وأما الكلمات التى وردت فيه ، فإنها رويت غالبها فى كتب الأحاديث بأسانيد جياد . والحديث قد أخرجه الواقدى فى مغازيه معلقا بدون الاسناد انظر مغازى الواقدى (١٠١٥-١٠١٧/٣) والامام ابن القيم فى زاد المعاد (٣/٧) : قال ذكر البيهقى فى الدلائل ، والحاكم من حديث عقبة بن عامر ثم ذكر الحديث .

قلت : تصفحت الحاكم صفحة صفحة فلم أجد فيه هذا النص ، لعله أخرجه فى الدلائل ، أو فى كتب أخرى لم أقف عليها والله أعلم .

وذكر الحديث السيوطى فى الجامع الصغير (١٧٥-١٧٩/٢) : مع المناوى . وقال السيوطى فى نهاية الحديث أخرجه البيهقى فى الدلائل . وابن عساكر عن عقبة بن عامر ، وأبونصر السجزى فى الابانة عن أبى الدرداء ، وابن أبى شيبة ، عن ابن مسعود موقوفا ، وأشار إليه السيوطى بحرف «ح» والمراد منه أن الحديث حسن . قلت : قد يكون هذا صحيحا ان شاء الله تعالى . وأخرجه الديلمى فى مسنده (٢/١٦٠) . مختصرا بدون اسناد .

الفصل الرابع والثلاثون

فيما نزل من القرآن فيمن بنى مسجد الضرار

قال الله تعالى :

﴿ والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل ، وليحلفن ان أردنا إلا الحسنى والله يشهد أنهم لكاذبون ﴾ التوبة ١٠٧ .

قال أبو جعفر :

فتأويل الكلام : والذين ابتنوا مسجدا ضرارا لمسجد رسول الله ﷺ ، وكفرا بالله ، لمحادتهم بذلك رسول الله ﷺ ، ويفرقوا به المؤمنين ، ليصلى فيه بعضهم دون مسجد رسول الله ﷺ ، وبعضهم فى مسجد رسول الله ﷺ فيختلفوا بسبب ذلك ويفترقوا ، ﴿ وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل ﴾ يقول : وأعدوا له ، لأبى عامر الكافر ، الذى خالف الله ورسوله ، ﷺ ، وكفر بهما ، وقاتل رسول الله من قبل : يعنى من قبل بنائهم ذلك المسجد ، وذلك أن أباعامر هو الذى كان حزب الاحزاب ، يعنى حزّب الاحزاب لقتال رسول الله ﷺ ، فلما خذله الله لحق بالروم ، يطلب النصر من ملكهم على رسول الله ﷺ ، وكتب إلى أهل مسجد الضرار ، يأمرهم ببناء المسجد الذى كانوا بنوه فيما ذكر عنه، ليصلى فيه فيما يزعم إذا رجع إليهم ، ففعلوا ذلك وهذا معنى قوله تعالى ﴿ وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن ان اردنا إلا الحسنى ﴾ .. يقول : جل ثناءه : وليحلفن بانوه ان اردنا إلا الحسنى

ببنائنا ، إلى الرفق بالمسلمين ، والمنفعة ، والتوسعة ، على أهل الضعف والعلة ، ومن عجز عن المسير إلى مسجد رسول الله ﷺ للصلاة فيه ، وتلك هى الفعلة الحسنة ﴿ والله يشهد إنهم لكاذبون ﴾ فى حلفهم ذلك، وقيلهم مابنيناه إلا ونحن نريد الحسنى ، ولكنهم بنوه يريدون ببنائه السوأى ، ضرارا لمسجد رسول الله ﷺ ، وكفرا بالله ، وتفريقا بين المؤمنين ، وارصادا لأبى عامر الفاسق[1] .

قال أبو جعفر :

حدثنى المثنى ، قال : ثنا عبدالله ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، قوله : ﴿ والذين اتخذوا مسجدا ضرارا ﴾ وهم أناس من الانصار ابتنوا مسجدا ، فقال لهم أبوعامر : ابنوا مسجدكم ، واستعدوا بما استطعتم من قوة وسلاح ، فانى ذاهب إلى قيصر ملك الروم ، فآتى بجند من الروم ، فأخرج محمدا وأصحابه ، فلما فرغوا من مسجدهم ، أتوا النبى ﷺ ، فقالوا : قد فرغنا من بناء مسجدنا ، فنحب أن تصلى فيه ، وتدعولنا بالبركة ، فأنزل الله فيه ﴿ لاتقم فيه أبدا ، لمسجد

---

(١) تفسير ابن جرير الطبرى (٣٣-١١/٣٤) . أنظر المصاحف لابن أبى داود فى اختلاف الواو ص٣٩ انظر زاد المسير لابن الجوزى (٤٩٨-٣/٥٠٠) فانه عدد أسماء المنافقين الذين بنوا مسجد الضرار عليهم من الله مايستحقون ، والدر المنثور للسيوطى (٢٧٦-٣/٢٧٨) . وروح المعانى للالوسى (١٨-١١/١٩) والبحر المحيط لابى حيان (٩٨-٥/٩٩) وتفسير ابن كثير مع البغوى (٢٣٨-٤/٢٤٤) وفتح القدير للشوكانى (٣٨٣-٢/٣٨٨) وكتاب التسهيل للكلبى (٨٤-٢/٨٥) والقرطبى فى تفسيره (٢٥٣-٨/٢٥٨) والرازى (١٩٢-١٦/١٩٤) .

أسس على التقـوى من أول يوم أحـق أن تقـوم فيـه ﴾ إلى قولـه ﴿ واللـه لايهدى القوم الظالمين ﴾[1] .

---

(١) تفسير ابن جرير الطبرى (١١/٢٤) .

قلت : إن هذا الإسناد وقد احتج به اهل التفسير وإنى لراجع عن تضعيفه الآن بعد اثنتى عشرة سنة ولله الحمد والمنة . انظر مجمع الزوائد (٢/٣٣١) ، (٤/٢٦٨) ، ١٠/١٧) ، تلخيص الحاكم للذهبى (٣/٣٤٤) ، ونصب الراية للزيلعى (٣/٣٢٨) ، والتلخيص الحبير المطبعة الهندية (٣٧٣) ، انظر مشاهير علماء الامصار لابى خبان ١٨٢ وبقية رجال الاسناد كلهم ثقات ماعدا المثنى وعبدالله بن صالح كاتب ليث بن سعد المصرى ، انظر المراسيل لابن أبى حاتم ص ٥٢ ، والرد على البكرى ١٦ ، ١٧ ، وتفسير ابن جرير . قال السيوطى فى الدر المنثور (٢٧٦-٣/٢٧٧) : أخرج ابن جرير ، وابن المنذر، وابن أبى حاتم ، وابن مردويه ، والبيهقى فى الدلائل عن ابن عباس ثم ذكر هذا الحديث . أنظر زاد المسير لابن الجوزى (٣/٤٩٨) ، وتفسير القرطبى (٢٥٢-٨/٢٥٨) فانه استوعب الروايات كلها التى تتعلق ببناء هذاالمسجد الظالم أهله . وفتح القدير للشوكانى (٣٨٣-٢/٣٨٨) وابن كثير فى تفسيره مع البغوى (٢٣٩-٤/٢٤٦) انظر اسباب النزول لعلى الواحدى (١٧٥-١٧٦) ولباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى (١٢٤-١٢٥) وانظر الرواية هذه أوردها الالوسى فى روح المعانى (١١/١٨) ، والسيد صديق حسن خان فى فتح البيان (٤/١٩٦) والقاسمى فى تفسيره:(٨/٣٢٦١) وكتاب التهسيل للكلبى (٢/٨٥) .

وقال الرازى فى تفسيره الكبير (١٩٣-١٦/١٩٤) : قال الواحدى : قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وعامة أهل التفسير رضى الله تعالى عنهم : الذين اتخذوا مسجدا ضرارا كانوا اثنى عشر رجلا من المنافقين بنوا مسجدا يضارون به مسجد قباء ، وأقول : انه تعالى وصفه بصـفات أربعـة : (١) ضـرار ، (٢) كـفـرا ، تفريقا بين المؤمنين ، (٤) ارصادا لمن حارب الله ورسوله .

قلت : كل من يعمل هذا العمل يكون مصيره كهؤلاء المنافقين الذين بنوا مسجد الضرار انظر مسالك الابصار فى ممالك الامصار (١٢٩-١٣٠) .

قال أبو جعفر :

حدثنى محمد بن سعد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله : ﴿ والذين اتخذوا مسجدا ضرارا ، وكفرا ، وتفريقا ، بين المؤمنين ﴾ قال : لما بنى رسول الله ﷺ مسجد قباء ، خرج رجال من الأنصار ، منهم بخدج جد عبدالله بن حنيف ، ووديعة بن حزام ، ومجمع بن جارية الانصارى ، فبنوا مسجد النفاق ، فقال رسول الله ﷺ لبخدج : ويلك ؟ ماأردت إلى ماأرى ؟ فقال : يارسول الله ، والله ماأردت إلا الحسنى ، وهو كاذب ، فصدقه رسول الله ﷺ ، وأراد أن يعذره ، فانزل الله : ﴿ والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين ، وارصادا لمن حارب الله ورسوله ﴾ يعنى رجلا منهم يقال له : أبوعامر ، كان محاربا لرسول الله ﷺ ، وكان قد إنطلق إلى هرقل ، فكانوا يرصدون أبا عامر أن يصلى فيه ، وكان قد خرج من المدينة محاربا لله ولرسوله ﴿ وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى ، والله يشهد انهم لكاذبون ﴾[1] .

---

(١) تفسير ابن جرير الطبرى (١١/٢٤) .

قلت : هذا الاسناد ضعيف جدا وواه لكونه ورد عن طريق سلسلة الضعفاء وهو طريق العوفى . ويقال : إنه من أوهى الطرق إلى ابن عباس والله تعالى أعلم انظر ترجمة عطية العوفى فى الثقات لابن شاهين ص٧٦.

قلت : وإلى هذا الأثر أشار السيوطى فى الدر المنثور (٣/٢٧٦) بقوله أخرج ابن أبى حاتم، وابن مردويه، عن ابن عباس ثم ذكر هذا النص بعينه . وكذا الشوكانى فى فتح القدير (٢/٣٨٦) وتفسير ابن كثير مع البغوى (٤/٢٣٩) وزاد المسير لابن الجوزى (٣/٤٩٩) والبحر المحيط لابى حيان (٥/٩٧) وفى هذا الاسناد حسن بن عطية بن سعد وقد ذكره ابن حبان فى المجروحين (١/٢٢٨) .

قال أبو جعفر :

حدثنا القاسم ، قال ثنا الحسين ، قال : ثنا الحجاج ، عن ابن جريج، قال : قال ابن عباس : ﴿ وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل ﴾ قال أبوعامر الراهب : انطلق إلى قيصر ، فقالوا إذا جاء يصلى فيه، كانوا يرون انه سيظهر على محمد صلى الله عليه وسلم[1] .

---

(١) تفسير ابن جرير الطبرى (١١/٢٤) .

قلت : إن هذا الاسناد ضعيف مع انقطاعه لأن سنيد بن داود ضعيف وابن جريج لم يلق عبدالله ابن عباس وقد مربكم هذا البحث فى مثل هذا الاسناد . قال القرطبى فى تفسيره (٨/٢٥٧) : ﴿وارصادا لمن حارب الله ورسوله﴾ يعنى أباعامر الراهب ، وسمى بذلك لانه كان يتعبد ، ويلقن العلم ، فمات كافرا بقنسرين بدعوة النبى ﷺ ، فإنه كان قال للنبى ﷺ : لا أجد قوما يقاتلونك لأقاتلنك معهم ، فلم يزل يقاتله إلى يوم حنين ، فلما انهزمت هوازن خرج إلى الروم يستنصر ، وأرسل إلى المنافقين وقال : استعدوا بما استطعتم من قوة وسلاح الخ وقال ابن الاعرابى : لايقال : إلا أرصدت ، ومعناه ارتقبت .

وقال ابن الجوزى فى زاد المسير (٣/٥٠٠) : والارصاد : الانتظار فانتظروا به مجيء أبى عامر ، وهوالذى حارب الله ورسوله من قبل ببناء مسجد الضرار . وقال الرازى فى التفسير الكبير (١٦/١٩٣) : المراد بالآية أبوعامر الفاسق والد حنظلة الذى غسلته الملائكة ، وسماه الرسول ﷺ الفاسق وقدكان قد تنصر فى الجاهلية، وترهب وطلب العلم ، فلما خرج رسول الله ﷺ عاداه ، لانه زالت رياسته .

قال الطبرى فى تفسيره (١١/٢٤) حدثنا محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبوعاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا ، قال : المنافقون ممن حارب الله ورسوله لابى عامر الراهب .

قلت : اسناد هذا الأثر صحيح وليس بينهم انقطاع والأثر مقطوع من كلام مجاهد ابن جبر المكى.

قال أبو جعفر :

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبدالرزاق ، قال أنا معمر ، عن الزهرى ، عن عروة عن عائشة قالت : ﴿وارصادا لمن حارب الله ورسوله﴾ أبوعامر الراهب انطلق إلى الشام ، فقال الذين بنوا مسجد الضرار : انما بنيناه ليصلى فيه أبوعامر[1] .

---

(١) تفسير ابن جرير الطبرى (١١/٢٥) .

قلت : إن هذا الاسناد حسن بعد دراسة رجاله كلهم ثقات الا الحسن بن يحى بن الجعد ، صدوق ، وقد مربكم ترجمته قريبا . انظر التقريب (١/١٧٢) .

وقال أبوحيان فى البحر المحيط (٩٨-٥/٩٩) وانتصب ضرارا على أنه ، مفعول من أجله ، أى مضارة لاخوانهم اصحاب مسجد قباء تعاونا بهم ، فأرادوا أن يفترقوا عنه وتختلف كلمتهم ، إذا كان ممن كان يجاوز مسجدهم ، يصرفونه إليه ، وذلك داعية إلى صرفه عن الايمان . ثم قال أبوحيان : ارصادا أى اعدادا لاجل من حارب الله ورسوله وهو أبوعامر الراهب ، وسماه الرسول ﷺ الفاسق وكان سيدا فى قومه ، ولم يزل مجاهرا بذلك وقال لرسول الله ﷺ : بعد محاورة لا أجد قوما يقاتلونك إلا قاتلتك معهم فلم يزل يقاتله ، فلما فتح مكة هرب إلى الطائف ، فلما أسلم أهل الطائف ، هرب إلى الشام يريد قيصرا مستنصرا على الرسول ﷺ فمات وحيدا طريدا حزينا بقنسرين الخ ولاحاجة بنا أن نطول قصته . انظر قصة هذا الفاسق فى تفسير القرطبى (٨/٢٥٧).

******

الفصل الخامس والثلاثون

فيما نزل من القرآن فى مسجد الرسول ﷺ

قال الله تعالى :

﴿ لاتقم فيه أبدا لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه، فيه رجال يحبون أن يتطهروا ، والله يحب المطّهرين ﴾ التوبة ١٠٨.

قال أبو جعفر :

يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم : لاتقم يامحمد فى المسجد الذى بناه هؤلاء المنافقون ، ضرارا ، وتفريقا ، بين المؤمنين ، وارصادا لمن حارب الله ورسوله ، ثم أقسم جل ثناؤه فقال : ﴿ لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم ﴾ أنت فيه يعنى بقوله : ﴿ أسس على التقوى ﴾ إبتدأ أساسه ، وأصله على تقوى الله ، وطاعته من أول يوم أبتدئ فى بنائه ﴿أحق أن تقوم فيه﴾ يقول : أولى أن تقوم فيه مصليا . وقيل : معنى قوله ﴿ من أول يوم ﴾ مبدأ أول يوم كما تقول العرب : لم أره من يوم كذا بمعنى مبدأه ومن أول يوم يراد به من أول الأيام، كقول القائل : لقيت كل رجل بمعنى كل الرجال[1] .

---

(١) تفسير ابن جرير الطبرى (١١/٢٦) .

قال ابن الجوزى فى زاد المسير (٥٠٠-٣/٥٠١) : ﴿لا تقم فيه﴾ أى لاتصل فيه أبدا ﴿لمسجد أسس على التقوى﴾ أى : بنى على الطاعة وبناه المتقون ﴿ من أول يوم ﴾ أى : منذ أول يوم .

وفى هذا المسجد ثلاثة أقوال : (١) انه مسجد رسول الله ﷺ بالمدينة الذى فيه منبره وقبره . روى سهل بن سعد أن رجلين اختلفا فى عهد الرسول ﷺ فى المسجد الذى اسس على التقوى فقال : احدهما : هو مسجد الرسول وقال الآخر : هو مسجد قباء فذكر ذلك للنبى ﷺ فقال : هو مسجدى هذا انظر المسند لامام أحمد (٥/٣٣١) ومسلم (٢/١٠١٥) ومجمع الزوائد للهيثمى (٧/٣٤) =

الفصل السادس والثلاثون

فى خبر خالد وأكيدر بتبوك

قال ابن هشام :

ثم أن رسول الله ﷺ ، دعا خالد بن الوليد ، فبعثه إلى أكيدر دومة، وهو أكيدر بن عبدالملك ، رجل من كنده كان ملكا عليها ، وكان نصرانيا ، فقال رسول الله ﷺ لخالد : انك ستجده يصيد البقر . فخرج خالد ، حتى إذا كان من حصنه بمنظر العين ، وفى ليلة مقمرة صائفة ، وهو على سطح له ، ومعه امرأته فباتت البقر تحك بقرونها باب القصر ، فقالت له امرأته : هل رأيت مثل هذا قط ؟ قال لا والله ؟ قالت : فمن يترك هذه ؟ قال : لا أجد . فنزل فأمر بفرسه ، فأسرج له، وركب معه نفر من أهل بيته ، فيهم أخ له يقال له حسان . فركب ، وخرجوا معه بمطاردهم . فلما خرجوا تلقتهم خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذته ، وقتلوا أخاه ، وقد كان عليه قباء من ديباج مخوص بالذهب ، فاستلبه ، فبعث به إلى رسول الله ﷺ قبل قدومه[1] .

= (٢) إنه مسجد قباء رواه على بن أبى طلحة عن ابن عباس وبه قال سعيد بن جبير ، وقتادة ، وعروة ، وأبوسلمة بن عبدالرحمن ، (٣) إنه كل مسجد بنى فى المدينة قاله محمد بن كعب . انظر تفسير القرطبى (٢٥٨-٢٦٣/٨) والتفسير لابن كثير مع البغوى (٢٣٨-٢٤٠/٤) . ورجح السيد صديق حسن خان تلك الروايات التى تعين مسجد الرسول ﷺ انظر فتح البيان (١٩٨-١٩٩/٤) انظر الجواب الباهر للشيخ الاسلام ابن تيمية ص ٦٣ والحقائق للسلمى النيسابورى ص ٨٣ .

(١) سيرة ابن هشام (١٦٩-١٧٠/٤) .

قلت : قال الحافظ فى الاصابة فى ترجمة خالد بن الوليد (٤١٢-٤١٥/١) : ومن طريق ابن اسحاق عن عاصم ، عن أنس ، (وعن طريق عمرو بن أبى سلمة) ثم ذكر الحديث أعنى بعث خالدا إلى أكيدر دومة من تبوك . انظر تاريخ خليفة بن خياط (٥٦/١) ونزهة الانظار فيما =

= مضى من الحوادث ص ٣٢ .

قلت : عاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان الأوسى ، الأنصارى ، أبوعمر المدنى ، ثقة عالم بالمغازى ، من الرابعة انظر التقريب (١/٣٨٥) وهذا الطريق من أجود الطرق فى المغازى وقد ثبت سماع عاصم المذكور عن أنس بن مالك كما قال الحافظ فى التهذيب (٥/٥٣-٥٤) وبقى هناك شيء وهو ان ابن اسحاق لم يصرح بالسماع عن شيخه عاصم المذكور ولو صرح لكان هذا الاسناد حسنا .

وأما طريق عمرو بن أبى سلمة فلا علم لى بها لأن هذا الطريق لم يذكره الحافظ كاملا وأما عمرو بن أبى سلمة فهو عمرو بن أبى سلمة التنيسى ، بمثناة ، ونون ثقيلة ، بعدها تحتانية ، ثم مهملة ، أبوحفص ، الدمشقى ، مولى بنى هاشم ، صدوق له أوهام ، من كبار العاشرة ، مات سنة ٢١٣ أو بعدها ع/ انظر التقريب (٢/٧١).

قلت : إن هذا الاسناد حسن إن شاء الله تعالى أعنى اسناد محمد بن إسحاق عن عاصم عن أنس رضى الله تعالى عنه .

وقال السيوطى فى الخصائص الكبرى (٢/١١٢-١١٣) : وأخرج البيهقى ، وابن مندة فى الصحابة من طريق ابن اسحاق ، حدثنى يزيد بن رومان ، وعبدالله بن أبى بكر ، أن رسول الله ﷺ بعث خالدا ثم ذكر الحديث بكامله كما جاء عند ابن هشام فى السيرة .

قلت : هذا الاسناد حسن مع ارساله ، وقد صرح فيه محمد بن اسحاق بالسماع عن شيخه . أنظر الاصنام لمحمد بن السائب الكلبى ص ٥٥ .

وقال السيوطى فى الخصائص (٢/١١٢-١١٣) : وأخرج ابن مندة ، وابن السكن ، وأبونعيم كلهم فى الصحابة من طريق أبى المعارك الشماخ بن معارك ابن مرة بن صخر بن بحيرة بن بجرة الطائى ، حدثنى أبى ، عن جدى عن أبيه بجير بن بجرة قال : كنت فى جيش خالد بن الوليد حين بعثه النبى ﷺ إلى أكيدر دومة فقال له الرسول ﷺ ثم ذكر الحديث . انظر دلائل النبوة للبيهقى (١/٥١) والأموال لأبى عبيد ص ٣٣ .

=قلت : قال الحافظ فى الأصابة (١/١٤٢) : بجير بن بجرة بفتح أوله ، وسكون الجيم الطائى ، قال ابن عبدالبر له فى قتال أهل الردة آثار ، وأشعار ذكرها ابن إسحاق ، ولا أعلم له رواية عن النبى ﷺ ، وقد أخرج له ابن مندة حديثا فروى من طريق ابن اسحاق فى المغازى ، قال : حدثنى يزيد بن رومان ، وعبدالله بن أبى بكر ثم ذكر الحديث . ثم قال ابن مندة هذا مرسل ، وقد وقع لنا مسندا من طريق أبى بكر ثم ذكر الحديث . ثم قال ابن مندة هذا مرسل ، وقد وقع لنا مسندا من طريق أبى المعارك الشماخ ثم ذكر الاسناد بكامله الذى أورده السيوطى فى الخصائص ، ثم قال الحافظ فى نهاية الحديث وأبو المعارك وآباؤه لا ذكر لهم فى كتب الرجال ، وذكر سيف بن عمر فى الفتوح : ان بجير بن بجرة استشهد فى القادسية .

قلت : لم أجد تراجم هذا الاسناد الذى نفى الحافظ عن وجود تراجمهم فى الرجال وذكر الحديث الأول الذى فى الصلب الامام ابن كثير فى البداية والنهاية (٥/١٧) وعزاه إلى ابن إسحاق وابن سيد الناس فى عيون الأثر (٢/٢٢٠) وعزاه إلى ابن اسحاق أيضا . وكذا الامام أبونعيم فى دلائل النبوة ص ٤٦٠ وذكره الواقدى فى مغازيه (١٠٢٥-١٠٢٦/٣) إذ قال : حدثنى ابن أبى حبيبة ، عن داود بن الحصين ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ثم ذكر النص بتمامه الذى أورده ابن اسحاق مع اختلاف يسير .

وابن أبى حبيبة هو ابراهيم بن اسماعيل الصائغ ، قال الحافظ فى التقريب (١/٣٢) : مجهول الحال من الثامنة . وذكر الحديث ابن جرير فى تاريخه وعزاه إلى ابن اسحاق (٢٧١-٢٧٢/٢) وصاحب السمط النجوم العوالى (٢/٢١٤) وصاحب السيرة الحلبية (٢٩٨-٢٩٩/٣) والشيخ الزرقانى على المواهب (٣/٨٢) .

قلت : هذا الحديث حسن الاسناد ان شاء الله تعالى أعنى الذى فى الصلب .

*****

الفصل السابع والثلاثون

فى قبوله ﷺ هدية صاحب أيلة بتبوك

قال البخارى :

عن أبى حميد الساعدى ، قال : غزونا مع النبى ﷺ تبوك ، وأهدى ملك أيلة للنبى ﷺ بغلة بيضاء ، وكساه بردا وكتب له ببحرهم[1] .

---

(١) الجامع الصحيح للبخارى كتاب الجزية (٦/٧٧) . وأخرجه أيضا فى كتاب الزكاة وفى كتاب الهبة (٣/١٤٣) واخرجه الامام أحمد فى مسنده (٥/٤٢٥) والدارمى فى سننه (٢٣٢-٢/٢٣٣) فى باب قبول هدايا المشركين . ومسلم فى كتاب الفضائل (٧/٦١) انظر كتاب الأموال لأبى عبيد ٢٢٥ ، ٢٥٦ و ٢٥٨ وانظر أيضا ص ٣٣ . من كتاب الأموال وأورد الحديث ابن كثير فى البداية والنهاية (٥/١٩) وابن اسحاق فى السيرة نقلا عن ابن هشام فى السيرة (٤/١٦٩) وابن حزم فى جوامع السيرة ٢٥٢-٢٥٣ وابن سيدالناس فى عيون الأثر(٢/٢٢١) وتاريخ ابن خلدون (٣/٨٢١) وتاريخ اليعقوبى (٢/٦٩) والمنتقى لابن الجارود ص ٣٧٤ ودرر الفوائد المنظمة ٤٩٥-٤٩٦ كتاب الخراج ليحيى بن آدم ص ٣٦ . والخطط المقريزية (٣٢٥ - ٣/٣٢٩) .

الفصل الثامن والثلاثون
فى قدوم رسول قيصر إلى رسول الله ﷺ بتبوك

قال الامام أحمد : حدثنا اسحاق بن عيسى[(١)] ، حدثنا يحيى بن سليم[(٢)] ، عن عبدالله بن عثمان بن خثيم[(٣)] ، عن سعيد بن أبى راشد[(٤)] ،

---

(١) هو اسحاق بن عيسى بن نجيح البغدادى ، أبويعقوب بن الطباع ، سكن أذنه ، صدوق من التاسعة مات أربع عشرة ومأتين ، وقيل بعدها بسنة / م ت س ق . انظر التقريب (١/٦٠) .

(٢) هو يحى بن سليم الطائفى ، نزيل مكة ، صدوق سيء الحفظ ، من التاسعة مات سنة ١٩٣ أوبعدها / ع انظر التقريب (٢/٣٤٩) وقال الحافظ فى التهذيب (١١/٢٢٦) فى ترجمته : قال أحمد ابن حنبل في موضع آخر وكان قد اتقن حديث ابن خثيم ، فقلنا له : اعطنا كتابك ، فقال : أعطونى رهنا ، وقال الدورى : عن ابن معين ثقة ، وقال أبوحاتم : شيخ صالح ، محله الصدق .
قلت : إن قال قائل كيف أخرج له البخارى فى الجامع وحاله كما ذكر ؟
قلت : لم يخرج له فى الأصول ، بل أخرج له فى المتابعات والشواهد ، انظر مقدمة الفتح (٤٥١-٤٥٢)

(٣) هو عبدالله بن عثمان بن خثيم ، بالمعجمة والمثلثة ، مصغرا ، القارى المكى ، أبوعثمان صدوق من الخامسة،مات ١٣٢/ خت م عم انظر التقريب (١/٤٣٢) .

(٤) هو سعيد بن أبى راشد مقبول ، من الثالثة / تق . انظر التقريب (١/٢٩٥) قال الذهبى فى الميزان (٢/١٣٥) : سعيد بن أبى راشد (ت .ق) عن يعلى بن مرة وعنه عبدالله بن عثمان بن خثيم وحده وقد حسن له الترمذى فى الفضائل : حسين منى وأنا من حسين .
قلت : هو مقبول الحديث ان شاء الله تعالى . كما قال الحافظ فى التقريب . وقال فى التهذيب (٤/٢٦) : وعن التنوخى النصرانى رسول قيصر ، ويقال : رسول هرقل ، وعنه عبدالله بن عثمان بن خثيم ، ذكره ابن حبان فى الثقات .

قال : لقيت التنوخي رسول هرقل إلى رسول الله ﷺ بحمص ، وكان جارا لى – شيخا كبيرا ، قد بلغ العقد ، أوقرب . فقلت : ألا تخبرنى عن رسالة هرقل إلى رسول الله ﷺ ، ورسالة رسول الله ﷺ إلى هرقل ، قال بلى : قدم رسول الله ﷺ تبوك ، فبعث دحية الكلبى ، إلى هرقل فلما أن جاء كتاب رسول الله ﷺ ، دعا قسيس الروم وبطارقتها ، ثم أغلق عليه ، وعليهم الدار فقال : قد نزل هذا الرجل حيث رأيتم ، وقد أرسل الىّ يدعونى إلى ثلاث خصال ، يدعونى ، أن أتبعه على دينه ، أوعلى أن نعطيه مالنا على أرضنا ، والأرض أرضنا ، أونلقى إليه الحرب . والله لقد عرفتم فيما تقرؤون من الكتب لتؤخذن ، فهلم ، فلنتبعه على دينه ، أو نعطيه مالنا على أرضنا ، فنخروا نخرة رجل واحد ، حتى خرجوا من برانسهم ، وقالوا تدعونا إلى أن نذر النصرانية ، ونكون عبيدا لأعرابى جاء من الحجاز ، فلما ظن أنهم إن خرجوا من عنده أفسدوا عليه الروم رقأهم ، ولم يكد ، وقال : إنما قلت ذلك لأعلم صلابتكم على أمركم ، ثم دعا رجلا من عرب نجيب ، كان على نصارى العرب قال : ادع لي رجلا حافظا للحديث ، عربى اللسان ، أبعثه إلى هذا الرجل بجواب كتابه ، فجاء بى فدفع إليّ هرقل كتابا، فقال : اذهب بكتابى إلى هذا الرجل ، فما سمعت من حديثه فاحفظ لى منه ثلاث خصال ، انظر هل يذكر صحيفته اليّ التى كتب بشيء ؟ وانظر اذا قرأ كتابى فهل يذكر الليل ، وانظر فى ظهره هل به شيء يريبك ؟

قال : فانطلقت بكتابه حتى جئت تبوكا ، فإذا هو جالس بين

ظهرانى أصحابه محتبيا على الماء ، فقلت اين صاحبكم ؟ قيل : هاهوذا ، فاقبلت أمشي ، حتى جلست بين يديه ، فناولته كتابى ، فوضعه فى حجره ، ثم قال : ممن أنت ؟ فقلت : أنا أخو تنوخ ، قال : هل لك إلى الاسلام الحنيفية ملة أبيكم إبراهيم ؟ قلت : إنى رسول قوم وعلى دين قوم ولا أرجع عنه حتى أرجع إليهم ، فضحك ، وقال : ﴿ إنك لاتهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء ، وهو أعلم بالمهتدين ﴾ ياأخا تنوخ إنى كتبت بكتاب إلى كسرى، والله ممزقه، وممزق ملكه، وكتبت إلى النجاشى بصحيفة فخرقها فخرق الله ملكه ، وكتبت إلى صاحبك بصحيفة ، فأمسكها ، فلن يزال الناس يجدون منه بأسا ، مادام فى العيش خير ، قلت : هذه إحدى الثلاث التى أوصانى بها صاحبى فأخذت سهما من جعبتى فكتبته فى جنب سيفى ، ثم أنه ناوله الصحيفة رجلا عن يساره ، قلت : من صاحبكم الذى يقرأ لكم ؟ قالوا: معاوية ، فإذا فى كتاب صاحبى ، تدعونى إلى جنة عرضها السموات والأرض اعدت للمتقين فأين النار ؟ فقال رسول الله ﷺ : «سبحان الله أين الليل إذا جاء النهار» قال : فأخذت سهما من جعبتى فكتبته فى جلد سيفى ، فلما فرغ من قراءة كتابى ، قال : ان لك حقا وانك لرسول ، فلو وجدت عندنا جائزة جوزناك بها ، انا سفر مرملون ، قال فناداه رجل من طائفة الناس ، قال أنا أجوزه ، ففتح رحله فإذا هو يأتى بحلة صفورية ، فوضعها فى حجرى ، قلت : من صاحب الجائزة ؟ قيل لى عثمان ، ثم قال رسول الله ﷺ : أيكم ينزل هذا الرجل ؟ فقال

فتى من الانصار : أنا ، فقام الأنصارى ، وقمت معه ، حتى إذا خرجت من طائفة المجلس ، نادانى رسول الله فقال : تعال يأخا تنوخ : فأقبلت اهوى حتى كنت قائما فى المجلس الذى كنت بين يديه ، فحل حبوته عن ظهره ، وقال : « هاهنا امض لما امرت به » فجلت فى ظهره ، فإذا أنا بخاتم فى موضع غضون الكتف مثل الجمجمة الضخمة[1] .

---

(١) مسند الامام أحمد (٣/٤٤٢) و (٤/٧٤) و (١/٢٠٣) ، (٥/٢٩٢) .

قلت : قد أخرج هذا الحديث ابن عساكر فى تاريخ دمشق بهذا الاسناد (٤١٨-١/٤٢٠) وقال الحافظ ابن كثير فى البداية والنهاية (١٥-٥/١٦) بعد ايراد هذا الحديث : هذا حديث غريب ، اسناده لابأس به ، تفرد به الامام أحمد .

قلت : وقد سبق هذا الكتاب كتاب آخر بعثه الرسول ﷺ إلى عظيم الروم مع دحية الكلبى رضى الله تعالى عنه كما قال الحافظ فى الفتح (١/٣٥) مشيرا إلى دحية رضى الله تعالى عنه ، وبعثه النبى ﷺ فى آخر سنة ست بعد أن رجع من الحديبية ، بكتابه إلى هرقل ، وكان وصوله إلى هرقل فى المحرم سنة سبع الخ .. وذكر الحافظ هذا الكتاب الثانى الذى بعثه الرسول ﷺ من تبوك مع دحية الكلبى إذ قال : كما جاء فى المسند من طريق سعيد بن أبى راشد التنوخى رسول هرقل ثم ذكر الحديث .

قلت : اسناده جيد ، وأما ماجاء فيه وكتبت إلى النجاشى صحيفة فخرقها قلت : وهذا كان فى بداية الأمر ثم أسلم فيما بعد أو كان هذه الزيادة شاذة والله أعلم .

******

الفصل التاسع والثلاثون
فى تبشير الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه بتبوك
بما خصه الله به من خصائص نبوية

قال عبدالله بن الامام أحمد فى مسند أبيه :
حدثنى أبى ، ثنا قتيبة بن سعيد[1] ، ثنا بكر بن مضر[2] ، عن ابن الهاد[3] ، عن عمرو بن شعيب[4] عن أبيه[5] ، عن جده[6] ،

---

(١) هو قتيبة بن سعيد بن جميل ، بفتح الجيم ، ابن طريف الثقفى ، أبورجاء ، البغلانى ينسب إلى بغلان : بلدة بنواحى بلخ ، كما فى اللباب بفتح الموحدة ، وسكون المعجمة ، يقال : اسمه يحيى ، وقيل : على ، ثقة ثبت ، من العاشرة ، مات سنة ٢٤٠هـ ، عن تسعين سنة / ع التقريب (٢/١٢٣) .

(٢) هو بكر بن مضر بن محمد بن حكيم المصرى ، أبو محمد ، أو أبوعبدالله ثقة ثبت ، من الثامنة ، مات سنة ثلاث أو أربع وسبعين ، وله نيف وسبعون سنة / خ م د ت س التقريب (١/١٠٧).

(٣) هو يزيد بن عبدالملك بن أسامة بن الهاد ، الليثى ، أبوعبدالله المدنى ، ثقة ، مكثر ، من الخامسة ، مات سنة تسع وثلاثين ومائة / ع التقريب (٢/٣٦٧).

(٤) هو عمرو بن شعيب بن محمد بن عبدالله بن عمرو بن العاص ، صدوق ، من الخامسة ، مات ثمان عشرة ومائة / زعم التقريب (٢/٧٢) .

(٥) هو شعيب بن محمد بن عبدالله بن عمرو بن العاص ، صدوق ، ثبت سماعه عن جده ، من الثامنة / بخ زعم التقريب (١/٣٥٣) .
قلت : هذه رواية الاكابر عن الاصاغر .

(٦) هو محمد بن عبدالله بن عمرو بن العاص السهمى ، الطائفى ، مقبول من الثالثة / د ت س التقريب (٢/١٧٩) . =

ان رسول الله ﷺ عام غزوة تبـوك قام من الليـل يصلى ، فاجتمـع وراءه رجال من أصحابه ، يحرسونه حتـى إذا صلى وانصرف إليهم ، فقـال لهم : لقد اعطيت الليلة خمسا ماأعطيهن أحـد قبلى أمـا أنـا فأرسلت إلى النـاس

= قال الحافظ فى التهذيب (٩/٢٦٦) : وقد ذكره ابن حبان فى الثقات ، وقال : يروى عن أبيه من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، عن محمد بن عبدالله عن أبيه ولا أعلم بهذا الاسناد إلا حديثا واحدا من حديث ابن الهاد عن عمرو بن شعيب انتهى .

قلت : أشار ابن حبان إلى هذا الحديث الذى أخرجه الامام أحمد رحمه الله تعالى فى مسنده ، وقد أخرج هذا الحديث ابن حبان فى صحيحه ، وفى فوائد ابن المقرى ، من رواية أبى أحمد الزبيرى عن الوليد بن جميع ، حدثنى شعيب بن محمد بن عبدالله بن عمرو بن العاص عن أبيه ، عن جده فذكر أثرا . قال الحافظ : وهذا يرد قول الذهبى فى الميزان ، لم يرو عنه حديث صريح رواه عن أبيه . ورواه ولده شعيب عنه وقال الذهبى فى ترجمته أيضا غير معروف الحال ، ولا ذكر بتوثيق ولا لين انتهى كلام الحافظ .

قلت : ترجم له الذهبى فى الميزان (٢٦٣-٣/٢٦٨) قال أبوزرعة : إنما أنكروا عليه كثرة روايته عن أبيه عن جده ، وقالوا انما سمع أحاديث يسيرة ، وأخذ صحيفته كانت عنده فرواها . وقال الكوسج : عن ابن معين : يكتب حديثه . وقال عباس ، عن ابن معين : إذا حدث عن أبيه عن جده فهو كتاب ، فمن هنا جاء ضعفه . وإذا حدث عن سعيد أو سليمان بن يسار ، أو عروة فهو ثقة أو نحو هذا . ثم قال الذهبى فى نهاية الترجمة : قد أجبنا عن روايته عن أبيه عن جده بانها ليست بمرسلة ولا منقطعة ، أما كونها وجادة ، أوبعضها سماع ، وبعضها وجادة ، فهذا محل نظر ، ولسنا نقول : أن حديثه من أعلى أقسام الصحيح ، بل هو من قبيل الحسن . وقد توفى بالطائف سنة ١١٨هـ .

قلت : هذا الذى ذهب إليه الذهبى استقر عليه رأى بعض المحدثين الكبار وهوالراجح ان شاءالله.فالاسناد حسن.

كلهم عامة ، وكان من قبلى انما يرسل إلى قومه ، ونصرت على العدو بالرعب ولوكان بينى وبينهم مسيرة شهر لملىء منه رعبا ، واحلت لى الغنائم اكلها ، وكان من قبلى يعظمون أكلها ، كانوا يحرمونها ، وجعلت لى الأرض مساجد وطهورا ، أينما أدركتنى الصلاة مسحت وصليت ، وكان من قبلى يعظمون ذلك إنما كانوا يصلون فى كنائسهم ، وبيعهم ، والخامسة هى ماهى ؟ قيل لى : سل فان كل نبى قد سأل فأخذت مسألتى إلى يوم القيامة ، فهى لكم ، ولمن شهد أن لا اله إلا الله[1] .

---

(١) مسند الامام أحمد (٢/٢٢٢) .

وأورد الحديث الساعاتى فى الفتح الربانى (٢١/٢٠٠) . انظر مسند الامام أحمد (١/٣٠١) ، (٢/٢٦٤) ، (٢٦٨ ، ٣١٤ ، ٣٩٦ ، ٤١٢ ، ٤٥٥ ، ٢/٥٠١) ، (/٣٠٤) ، (٤/٤١٦) ، (٥/١٦٢) ، (٥/٢٤٨) (٥/٢٥٦) ، وقد أخرج البخارى بعض أجزاء هذا الحديث فى جامعه فى كتاب التيمم (٦٢-١/٦٣) وكتاب الصلاة (٧٩-١/٨٠) وفى كتاب الجهاد (٤/٤٣) والشريعة للامام أبى بكر محمد بن حسين الاجرى ص ٤٩٨ أخرجه البخارى فى كتاب التعبير (٩/٢٩) ، (٢/٣٢) ، وفى كتاب الاعتصام (٩/٧٥) وأخرجه مسلم فى كتاب المساجد (٢/٦٣) و (٥/٦٤) و (٢/٦٥) . وأخرجه الترمذى فى كتاب السيرة وأخرجه النسائى فى كتاب الغسل (٢٠٩-١/٢١٠) وقال الشارح : بين ذلك فى رواية ابن عمر ان ذلك كان فى غزوة تبوك وأخرجه فى كتاب الجهاد (٦/٣) . وأخرجه الدارمى فى سننه فى كتاب السير (٢/٢٢٤) انظر ماقاله الحافظ أبوالفضل محمد بن طاهر المقدسى فى تذكرة الموضوعات ص ١٢٢ فى حديث عمرو بن شعيب عن أبيه ، عن جده .

الفصل الاربعون

الرسول ﷺ يخبر أصحابه عن كنز فارس والروم

قال عبدالله بن الامام أحمد فى المسند :

حدثنا أبى ، حدثنا عبدالرزاق[(١)] ، ثنا معمر[(٢)] ، عن يحيى بن أبى كثير[(٣)] عن أبى همام الشيبانى[(٤)] ، قال : حدثنى رجل من خثعم ، قال : كنا مع رسول الله ﷺ فى غزوة تبوك ، فوقف ذات ليلة ، واجتمع عليه

---

(١) هو عبدالرزاق بن همام بن نافع ، الحميرى مولاهم ، أبوبكر الصنعانى ، ثقة حافظ ، مصنف ، شهير ، عمى فى آخر عمره فتغير ، وكان يتشيع ، من التاسعة ، مات سنة ٢١١هـ ، وله ٨٥ سنة /ع التقريب (١/٥٠٥) انظر رسالة فى الرواة الثقات للذهبى ص ١٧ .

(٢) هو معمر بن راشد ، الأزدى مولاهم ، أبوعروة البصرى ، نزيل اليمن ، ثقة ثبت ، فاضل ، إلا ان فى روايته عن ثابت والاعمش وهشام وعروة شيئا ، وكذا فيما حدث به بالبصرة ، من كبار السابعة ، مات سنة ١٥٤هـ وهو ابن ثمان وخمسين سنة / ع التقريب (٢/٢٦٦) .

(٣) هو يحيى بن أبى كثير الطائى ، مولاهم ، أبونصر اليمانى ، ثقة ، ثبت ، لكنه يدلس ، ويرسل ، من الخامسة ، مات سنة ١٣٢هـ وقيل قبل ذلك / ع التقريب (٢/٣٥٦) .

قلت : لايضر تدليسه لان الحافظ ذكره فى الطبقة الثانية فى طبقاته انظر الطبقات ص ١١ .

(٤) قال الحافظ ابن حجر فى تعجيل المنفعة ص ٥٢٥ : أبوهمام الشيبانى ، عن رجل من خثعم له صحبة ، وعنه يحيى بن أبى كثير ، مجهول قاله الحسينى . قال الحافظ : ذكره الحاكم أبو أحمد تبعا للبخارى فيمن لايعرف اسمه ولم يذكر فيه جرحا .

قلت : هذا الحديث ضعيف بهذا الاسناد لمجهول فى اسناده وهو أبوهمام الشيبانى.

أصحابه ، فقال : إن الله أعطانى الليلة كنزين ، كنز فارس والروم ، وأمدنى بالملوك ، ملوك حمير الأحمرين ، ولا ملك إلا لله يأتون يأخذون من مال الله ، ويقاتلون فى سبيل الله قالها ثلاثا[1] ضعيف بهذا الاسناد .

أرداف رسول الله ﷺ سهيل بن بيضاء فى تبوك

قال عبدالله بن الامام أحمد فى مسند أبيه :

حدثنا أبى ، ثنا يعقوب[2] قال : سمعت أبى[3] يحدث عن يعقوب[4] قال : سمعت أبى[5] عن يزيد يعنى ابن الهاد[6] عن محمد بن ابراهيم

---

(١) مسند الامام أحمد (٥/٢٧٢) .

وقد أورد الحديث الساعاتى فى ترتيبه لمسند الامام أحمد (٢١/٢٢٠) . وقال ضعيف بهذا الاسناد .

(٢) يعقوب بن إبراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبدالرحمن بن عوف الزهرى ، أبويوسف ، المدنى ، نزيل بغداد ، ثقة فاضل ، من صغار التاسعة ، مات سنة ٢٠٨هـ / ع التقريب (٢/٣٧٤).

(٣) هو ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبدالرحمن بن عوف الزهرى ، أبواسحاق المدنى ، نزيل بغداد ثقة حجة ، تكلم فيه بلا قادح ، من الثامنة ، مات سنة ١٨٥هـ / ع التقريب (١/٣٥) .

(٤) قلت : فى هذا الاسناد تكرار وقد وقع خطأ من النساخ ، فالرقم الرابع هو يعقوب بن إبراهيم ابن سعد وقد تقدمت ترجمته ، فى الرقم الثانى .

(٥) هذا أيضا وقع خطأ وقد تقدمت ترجمته فى الرقم الثالث أيضا – وهو ابراهيم بن سعد بن ابراهيم .

(٦) هو يزيد بن عبدالملك بن اسامة بن الهاد ، الليثى ، أبوعبدالله المدنى ثقة مكثر ، من الخامسة مات سنة ١٣٩/ ع التقريب (٢/٣٦٧) .

ابـن الحارث[1] عن سهيـل بن بيضاء[2] انـه قال : نادى رسول اللـه ﷺ ذات ليلة وأنا رديفه ، ياسهيـل بن بيضاء رافعـا بها صوتـه مرارا حتـى سمع من خلفنا ، وأمامنا فاجتمعوا وعلموا أنـه يريـد أن يتكلـم بشيء . أنـه من قال لا اله الا الله، أوجب الله عزوجل بها الجنة، وأعتقه بها من النار[3] .

---

(١) هو محمد بن ابراهيم بن الحارث بن خالد التيمى ، أبوعبدالله ، المدنى ، ثقة ، له افراد ، من الرابعة مات سنة عشرين على الصحيح / ع التقريب (٢/١٤٠) .

(٢) هو سهيل بن بيضاء القرشى ، وبيضاء أمه ، واسمها دعد واسم أبيه وهب بن ربيعة بن عمرو بن عامر بن ربيعة من الصحابة انظر الاصابة (٢/٩٠) .

وقد أشار الحافظ إلى هذا الحديث فى ترجمته والحديث منقطع ، لأن سهيل بن بيضاء توفى سنة تسع من الهجرة كما قال الحافظ فى الأصابة (٢/٩١) ومحمد بن إبراهيم بن الحارث توفى سنة ١٢٠ على الصحيح كما قال الحافظ فى التقريب (٢/١٤٠) ومن المؤكد انه لم يولد إلا بعد وفاة سهيل بن بيضاء ، والله تعالى أعلم .

وقد أورد هذا الحديث صاحب السيرة الشامية ونسب إخراجه إلى الامام أحمد فى مسنده والطبرانى والواقدى فى مغازيه (٢/٢/٣٨٧) . قال صاحب السيرة الشامية : ان ذلك كان فى غزوة تبوك .

(٣) مسند الامام أحمد (٣/٤٦٦) .

*****

الفصل الحادى والأربعون

فى معجزاته ﷺ فى غزوة تبوك وقبول دعائه ﷺ فيما يتعلق بالظهر

قال عبدالله بن الامام أحمد فى المسند :

حدثنا أبى ، ثنا عصام بن خالد الحضرمى[1] ثنا صفوان بن عمرو[2] ، عن شريح بن عبيد[3] ان فضالة بن عبيد الأنصارى ، كان يقول غزونا مع النبى ﷺ غزوة تبوك ، فجهد بالظهر جهدا شديدا ، فشكوا إلى النبى ﷺ مابظهرهم من الجهد ، فتحين رسول الله ﷺ بهم مضيقا ، فسار النبى ﷺ فيه ، فقال مروا بسم الله فمر الناس عليه بظهرهم ، فجعل ينفخ بظهرهم ، اللهم احمل عليها فى سبيلك انك تحمل على القوى والضعيف وعلى الرطب واليابس فى البر والبحر ، قال : فما بلغنا المدينة حتى جعلت تنازعنا أزمتها ، قال فضالة : هذه دعوة النبى ﷺ على

---

(١) هو عصام بن خالد الحضرمى ، أبوإسحاق الحمصى ، صدوق من التاسعة ، مات سنة أربع وعشرة ومائتين على الصحيح / بخ التقريب (٢/٢١) .

(٢) هو صفوان بن عمرو بن هرم السكسكى ، أبوعمرو الحمصى ، ثقة ، من الخامسة ، مات خمس وخمسين ومائة ١٥٥ / أو بعدها / بخ م عم التقريب (١/٣٦٨) .

(٣) هو شريح بن عبيد بن شريح ، الحضرمى الحمصى ، ثقة ، من الثالثة ، وكان يرسل كثيرا ، مات بعد المائة / د س ق التقريب (١/٣٤٩) .

القوى والضعيف فما بال الرطب واليابس ، فلما قدمنا الشام غزونا غزوة قبرص فى البحر ، فلما رأيت السفن فى البحر ، وما يدخل فيها عرفت دعوة النبى صلى الله عليه وسلم[1] .

---

(١) مسند الامام أحمد (٦/٢٠) .

قال المزى فى تهذيب الكمال (٣/٥٨١) روى عن فضالة بن عبيد الانصارى ولم يذكر الارسال بينه وبين فضالة . مع أنه ذكر الارسال عن بعض الصحابة .

قلت : هذا الاسناد حسن ان شاء الله تعالى وقد أخرج هذا الحديث الامام ابن حبان البستى فى صحيحه انظر صحيح ابن حبان ورقة (٢/٢٨١) والهيثمى فى موارد الظمآن فى زوائد ابن حبان ص ٤١٨ وفى مجمع الزوائد (٦/١٩٣) وقال : رواه الطبرانى والبزار ، وفيه يحيى بن عبدالله البابلتى وهو ضعيف .

قلت : نعم ترجم له الحافظ فى التقريب (٢/٣٥١) ، إذ قال : يحيى بن عبدالله بن الضحاك البابلتى بموحدتين ، ولام مضمومة ، ومثناة ثقيلة ، أبوسعيد الحرانى ، أوابن امرأة الأوزاعى ، ضعيف من التاسعة ، مات سنة ٢١٨هـ وهو ابن سبعين سنة / خت س التقريب .

قلت : اسناد هذا الحديث عند أحمد وابن حبان حسن ، وعند الطبرانى ضعيف ، قال الشيخ يوسف الشامى فى السيرة الشامية ، (٢/٢/٣٩٤) . وروى الطبرانى بسند صححه الشيخ ، وحسنه الحافظ خلافا لمن ضعفه عن فضالة بن عبيد رضى الله تعالى عنه ثم ذكر الحديث .

*****

الفصل الثاني والأربعون

في قصة حية كبيرة اعترضت سبيل المسلمين في غزوة تبوك

قال الواقدي في سياق طويل باسناده في مغازيه ، حدثني ابن أبي سبرة ، عن يونس بن يوسف عن عبيد بن جبير ، عن أبي سعيد الخدري قال : عارض الناس في مسيرهم حية ذكرها من عظمها وخلقها ، وانصاع الناس عنها فأقبلت ، حتى وقفت على رسول الله ﷺ ، هو على راحلته طويلا ، والناس ينظرون إليها ، ثم التوت حتى اعتزلت الطريق ، فقامت قائمة فأقبل الناس ، فقال رسول الله ﷺ أتدرون من هذا ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : هذا أحد الرهط الثمانية من الجن الذين وفدوا إليّ يستمعون القرآن فرأى عليه من الحق حين ألمّ رسول الله ﷺ ببلده أن يسلم وهاهو يقرئكم السلام ، فقال الناس وعليه السلام ورحمة الله وبركاته[1] .

---

(١) مغازي الواقدي (١٠٠٨-١٠١٥/٣) .

قلت : إن هذا الحديث بهذا الاسناد موضوع ، لأن فيه أبابكر بن عبدالله بن محمد بن أبي سبرة رموه بالوضع قاله الحافظ في التقريب (٢/٣٩٧) .

وقال الذهبي في الميزان (٥٠٣-٤/٥٠٤) : قال أحمد بن حنبل كان يضع الحديث ، وقال النسائي متروك ، ثم عدَّدَ الذهبي بعض الروايات المنكرة التي رويت عن طريقه . انظر الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث للحلبي ٢٣ وقد أورد هذا الحديث الشيخ نورالدين الحلبي في سيرته معلقا (٣٠٤ - ٣/٣٠٥) والسيوطي في خصائصه (١٠٩ - ٢/١٠٠) .

وقال الدكتور محمد خليل هراس معلقا على هذه الرواية : ترى لوكان هذا جنيا مؤمنا ، فماله روع الناس ، وأخافهم ، وهلا أتى إلى الرسول الله ﷺ فى وقت غير هذا فسلم ولكنه الكذب الذى لايقوم على قدم . لعنة الله على الكاذبين .

قلت : الحديث هذا موضوع بهذا الاسناد كما جاء فى ترجمة ابن أبى سبرة . والله تعالى أعلم بالصواب انظر متاع الاسماع (١/٤٥٩) والفتاوى الحديثية لاحمد بن حجر المكى الهيتمى ص ٦٠ .

*****

الفصل الثالث والأربعون

فى كرامة إضاءة الاصابع لبعض الصحابة فى غزوة تبوك

قال محمد بن سعد : قال محمد بن عمر : قال حمزة بن عمرو[1] : لما كنا بتبوك ، ونفر المنافقون بناقة رسول الله ﷺ فى العقبة ، حتى سقط بعض متاع رحله - ﷺ ، قال حمزة : فنور لى فى أصابعى

---

(١) ترجم له الحافظ فى الاصابة ترجمة مختصرا جدا (١/٣٩٦) ولم يأت الروايات التى تتعلق بهذا المعنى . وكذا ابن عبدالبر فى الاستيعاب (١/٣٧٥) .

قلت : من غير المعقول ان يروى الواقدى عن حمزة بن عمرو الأسلمى مباشرة فالاسناد منقطع بلا شك . وليس هذا المعنى الذى ذكره محمد بن سعد غريبا فى حق الصحابة رضى الله عنهم .

أخرج الامام أحمد فى مسنده (١٣٧-٣/١٣٨) : حديثا بهذا المعنى إذ قال رحمه الله تعالى : حدثنا عبدالرزاق أنا معمر ، عن ثابت ، عن أنس ، أن أسيد بن حضير ورجلا آخر من الأنصار تحدثا عند رسول الله ﷺ ليلة فى حاجة لهما ، حتى ذهب من الليل ساعة ، وليلة شديدة الظلمة ، ثم خرجا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقلبان ، وبيد كل واحد منهما عصية ، فأضاءت عصا أحدهما لهما حتى مشيا ، فى ضوئها حتى إذا افترق بهما الطريق ، اضاءت للآخر عصاه ، فمشى واحد منهما فى ضوء عصاه ، حتى بلغ أهله . قلت : أخرج هذا الحديث الامام أحمد فى عدة مواضع من مسنده ، انظر المسند ، (١٩٠-٣/١٩١) و (٣/٢٧٢) و (٥١٣-٢) وأخرجه البخارى أيضا فى فضائل الصحابة (٧/٣٠) وجاء عند البخارى كان أسيد بن حضير ، وعباد بن بشير عند النبى صلى الله عليه وسلم . =

الخمس ، فأضئ ، حتى جعلت القط ماشذ من المتاع والسوط ، والحبل ، وأشباه ذلك[1] .

قلت هذه الأحاديث الصحيحة ، تدل على أن هذا الذى أخرجه محمد بن سعد فى الطبقات الكبرى عن طريق الواقدى له أصل صحيح ثابت فى فضائل الصحابة رضى الله تعالى عنهم . ولو لم يصح الاسناد عند محمد بن سعد ، وقد أورد هذا الحديث السيوطى فى الخصائص الكبرى (٢/١٠٣) وعزاه إلى محمد بن سعد وقد صح عندنا قصة ناقة رسول الله ﷺ فى العقبة من قبل المنافقين والله تعالى أعلم .

(١) الطبقات الكبرى (٣١٧-٤/٣١٨) . انظر حجة الله على العالمين (٦٠٧-٦٠٨) .

*****

الفصل الرابع والأربعون
فى معجزة نزول المطر بدعاء الرسول ﷺ فى غزوة تبوك

قال السيوطى : أخرج ابن أبى حاتم ، عن أبى حزرة ، قال : نزلت هذه الآية فى رجل من الأنصار ، فى غزوة تبوك ، ونزلوا الحجر ، فأمرهم رسول الله ﷺ ، أن لايحملوا من مائها شيئا ، ثم ارتحل ، ثم نزل منزلا آخر ، وليس معهم ماء ، فشكوا ذلك إلى النبى ﷺ ، فقام فصلى ركعتين ، ثم دعا ، فأرسل الله سبحانه وتعالى سحابة ، فأمطرت عليهم ، حتى استقوا منها فقال رجل من الأنصار لآخر من قومه يتهم بالنفاق ، ويحك ، قد ترى مادعا النبى ﷺ ، فأمطر الله علينا السماء ، فقال : إنما مطرنا بنوء كذا ، وكذا ، فأنزل الله : ﴿ وتجعلون رزقكم انكم تكذبون ﴾ الآية الواقعة ٨٢[1] .

---

(١) الخصائص الكبرى للسيوطى (٢/١٠٦) .

قال السيوطى فى الدر المنثور (٦/١٦٣) : أخرج ابن أبى حاتم عن أبى حزرة ، ثم ذكر الحديث الذى أورده السيوطى فى الخصائص ، ولم يذكر الاسناد حسب العادة ، إلا أن هناك دلالة واضحة ، فى ضعف هذه الرواية ، لأن سورة الواقعة مكية إلا قول ابن عباس نزلت آية منها فى المدينة . فكيف تنزل هذه الآية فى غزوة تبوك ، اللهم إلا إذا قلنا : نزلت الآية فى غزوة تبوك مرة ثانية ، إلا أن المفسرين لم يقولوا بهذا ، وليس هناك سند قائم ، حتى يبحث فيه ، ثم يحكم عليه بالصحة أو بالضعف .

وقال العلامة الدكتور محمد خليل هراس معلقا على هذه الرواية فى الخصائص (٢/١٠٦) : وهذه الآية من سورة الواقعة مكية باتفاق ، وغزوة تبوك كانت آخر غزواته ﷺ ، قبل أن يموت بعام ، فأين غابت عقول هؤلاء ؟ قلت ليس هذا دليلا على ما ذكره ، لأن الآية كما قلت =

= قد تكون نزلت مرة أخرى كما حصل هذا فى عدة آيات من القرآن الكريم ، وقد عقد السيوطى فى الاتقان فى ذلك فصلا كاملا انظر الاتقان (١٧ - ١/١٨) .

وإنما الدليل الصحيح على ذلك ، هو دراسة رجال الاسناد دراسة صحيحة ، ثم الحكم بموجبها .

وأما أبوحزرة فهو يعقوب بن مجاهد ، القاص ، يكنى أباحزرة بفتح المهملة ، وسكون الزاى ، وهو بها أشهر ، صدوق ، من السادسة ، مات سنة تسع وأربعين ومائة أوبعدها /بخ م وانظر التقريب (٢/٣٧٦).

وأما بعض ألفاظ هذه الرواية ، فهى انما مطرنا بنوء كذا ، وكذا الخ ، فقد رويت هذا الالفاظ باسانيد جياد عن رسول الله ﷺ ومنها ماهى فى مسند الامام أحمد إذ قال رحمه الله : حدثنا حسين بن محمد ، حدثنا اسرائيل ، عن عبدالأعلى ، عن أبى عبدالرحمن ، عن على رضى الله تعالى عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (وتجعلون رزقكم) يقول : شكركم ، انكم تكذبون ، تقولون : مطرنا بنوء كذا وكذا ، بنجم كذا ء وكذا انظر المسند (٨٩ ، ١٠٨ ، ١/١٣١) ،(٢/٤١٥) ، (٢/٥٢٥) ، (٣/٤٢٩) ، (٤/١١٧)، (٣/٣١٢) وأخرج مسلم فى كتاب الايمان (١/٥٩) أخرجه البخارى فى كتاب المغازى (٥/١٠١) ، وفى كتاب الاذان (١٣٩-١/١٤٠) وفى كتاب الاستسقاء (٢٩ - ٢/٣٠) وأخرجه مالك فى مؤطئه فى كتاب الاستسقاء (١٩٨ - ١/١٩٩) والامام أبوعيسى الترمذى فى سننه فى كتاب التفسير (١٢/١٨٠) والامام أبوداود فى سننه فى كتاب الطب (٢١-٤/٢٢) والنسائى فى سننه فى كتاب الاستسقاء (١٦٣-٣/١٦٥) .

قلت : هذا الجزء من الحديث صحيح وأما الباقى فلا علم لي بذلك . والله تعالى أعلم بالصواب .

انظر تفسير ابن كثير مع البغوى (٢٠٨-٨/٢١٠) والقرطبى فى تفسيره (٢٢٨-١٧/٢٣٠) . وزاد المسير لابن الجوزى (١٥٣-٨/١٥٤) انظر الزواجر للهيتمى المكى (١٤٧-١٤٨) .

الفصل الخامس والاربعون

فى قصة الياس ﷺ ولقاءه برسول الله ﷺ فى غزوة تبوك

قال السيوطى :

أخرج ابن أبى الدنيا ، والحاكم ، والبيهقى ، وضعفه ، وأبو الشيخ فى العظمة ، عن أنس ، قال : غزونا مع رسول الله ﷺ ، حتى كنا عند الحجر ، إذا نحن بصوت ، يقول : اللهم اجعلنى من أمة محمد المرحومة المغفور لها المستجاب لها ، فقال النبى ﷺ : ياأنس : انظر ماهذا الصوت ؟ فدخلت الجبل ، فإذا رجل عليه ثياب بيض ، أبيض الرأس ، واللحية ، طوله أكثر من ثلاثمائة ذراع ، فلما رآنى ، قال : أنت رسول النبى ﷺ ؟ قلت : نعم ، فقال : ارجع إليه ، فاقرأه السلام ، وقل له : هذا أخوك الياس ، يريد أن يلقاك ، فرجعت إلى رسول الله ﷺ ، فأخبرته ، فجاء يمشى ، وأنا معه ، حتى إذا كنا منه قريبا ، تقدم النبى ﷺ ، وتأخرت أنا فتحدثا طويلا ، فنزل عليهما من السماء شيء شبه السفرة ، ودعانى فأكلت معهما ، فإذا فيها كمأة ورمان ، وحوت ، وتمر وكرفس ، فلما أكلت قمت ، فتنحيت ثم جاءت سحابة فحملته ، وأنا أنظر إلى بياض ثيابه فيها تهوى به قبل السماء[1] .

---

(١) الخصائص الكبرى (٢/١٠٩) .

قلت : ابن أبى الدنيا هو عبدالله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس القرشى ، مولاهم ، =

= ابن أبى الدنيا ، البغدادى ، صدوق حافظ ، صاحب تصانيف ، من الثانية عشرة مات سنة ٢٨١ وله ثلاث وسبعون سنة / فق انظر التقريب (١/٤٤٧) . والتهذيب (٦/١٢) . انظر تصانيفه فى فهرست ابن النديم ص ٢٦٢ وفى الأعلام لخير الدين الزركلى (٤/٢٦٠) وله كتاب العظمة فى عجائب الخلق رمز إليه الزركلى فى الاعلام بحرف خ وأما أبوالشيخ ، فهو حافظ اصبهان ، ومسند زمانه الامام أبومحمد عبدالله بن محمد بن جعفر ابن حيان الانصارى ترجم له الذهبى فى تذكرة الحفاظ (٩٤٥-٣/٩٤٧) .

أما الحديث الذى أورده السيوطى فهو حديث موضوع ، وقد أخرجه الحاكم فى المستدرك (٢/٦١٧) . والبيهقى فى الدلائل وفى اسنادهما يزيد ابن يزيد البلوى ، قال الذهبى فى التلخيص (٢/٦١٧) .

قلت : بل موضوع قبح الله من وضعه ، وما كنت أحسب ولا أجوز أن الجهل يبلغ بالحاكم إلى أن يصحح هذا الاسناد ، الخ . قلت : قال : الحافظ فى لسان الميزان (٢٩٥-٦/٢٩٦) يزيد ابن يزيد البلوى الموصلى ، عن أبى إسحاق الفزارى ، وروى عنه بحديث باطل ، أخرجه الحاكم فى المستدرك ثم ذكر الحديث قلت هذا هو كلام الذهبى فى الميزان (٤/٤٤١) ثم قال الحافظ ، وهذا الحديث مما افتراه يزيد البلوى . والحديث هذا أورده السيوطى فى الخصائص الكبرى (٢/١٠٨) وقال فضيلة الدكتور محمد خليل هراس معلقا على هذا الحديث : خبر يفوح منه الكذب ، حتى يكاد يزكم الأنوف ، ولكن يظهر ان بعض المحدثين قد فقدوا حاسة الشم والعياذ بالله . فكيف بقى إلياس حيا هذه المئات ، بل الالاف من السنين حتى بعث نبينا ﷺ ، ولما ذا لم يطلب لقياه إلا فى آخر مدته وفى الحجر من ديار ثمود وهو مكان معلون ، نزل فيه عذاب الله على هؤلاء المكذبين ؟ وكيف كان طوله ثلاثمائة ذراع ؟ وعلى كل حال فهو حديث ينادى على نفسه فلا نشغل بالرد =

= عليه ، إلا اننا نقول إن كل حديث فيه ان إلياس أو الخضر كانا على قيد الحياة ، حيث بعث نبينا صلى الله عليه وسلم أو أنهما لايزالان حيين إلى الآن كذب مفترى ، وهو من وضع دجاجلة الصوفية قبحهم الله .

قلت : أفاد وأجاد فضيلة الدكتور محمد خليل هراس ، حبذا لوتكلم على الحديث من ناحية الاسناد لكان أقوى دليلا وأعمق حجة والله المستعان .

وقد أورد السيوطى إثرا مماثلا فى الخصائص الكبرى (١٠٩-١١٠/٢) : إذ يقول رحمه الله تعالى :

وأخرج ابن شاهين وابن عساكر بسند فيه مجهول عن واثلة بن الأسقع قال : غزونا مع رسول الله ﷺ غزوة تبوك ، حتى إذا كنا ببلاد جذام ، وكان قد أصابنا عطش ، فإذا بين أيدينا اناء وعنب فسرنا ميلا ، فإذا بغدير ، حتى إذا ذهب ثلث الليل إذا نحن بمناد يقول : اللهم اجعلنى من أمة محمد المرحومة فذكر الحديث ، نحو ماتقدم إلا أنه قال : فى طوله اعلى منا بذراعين أوثلاث .

قلت : هذا الحديث أيضا من النوع الذى قد مضى الكلام عليه ، إلا ماذكر من قصة العطش فانها صحيحة وقد رويت بطرق عديدة ، والله تعالى أعلم .

انظر ماقاله الامام ابن تيمية فى التوسل والوسيلة فى هذا الموضوع ص ٨٣ .

انظر قصص الأنبياء لابن كثير وقد تكلم على هذا الحديث بالاطناب (٢٤١-٢٤٤/٢) .

*****

الفصل السادس والأربعون
فى معجزة نبع الماء من أصابعه ﷺ فى غزوة تبوك

قال الواقدى :

حدثنى عبدالله بن عبدالعزيز أخو عبدالرحمن بن عبدالعزيز ، عن عبدالرحمن بن عبدالله بن أبى صعصعة المازنى ، عن خلاد بن سويد ، عن أبى قتادة ، قال : بينما نحن مع رسول الله ﷺ نسير فى الجيش ليلا، ثم ذكر ، إذ لحقهم عطش ، وقد كادت تقطع اعناق الرجال والخيل عطشا ، فدعا رسول الله ﷺ بالركوة ، فافرغ مافى الاداة ، فوضع اصابعه عليها ، فنبع الماء من بين أصابعه ، وأقبل الناس ، فاستقوا ، وفاض الماء ، حتى ترووا ، وأرووا خيلهم ، وركابهم ، وكان فى العسكر اثنا عشر ألف بعير ، ويقال خمسة عشر ألف بعير ، والناس ثلاثون ألفا . والخيل عشرة آلاف ، وذلك قول النبى ﷺ لأبى قتادة احتفظ بالركوة[1].

---

(١) مغازى الواقدى (١٠٤٠-١٠٤٢/٣) .

قلت : إن هذا الحديث بهذا الاسناد ضعيف جدا لأن فيه عبدالله بن عبدالزيز قال الحافظ فى التقريب (٤٣٠/١) عبدالله بن عبدالعزيز بن عبدالله بن العامر الليثى ، أبوعبدالعزيز ، المدنى ، ضعيف ، واختلط بآخرة من السابعة / ق .

قال الذهبى فى الميزان (٤٥٥/٢) : قال البخارى منكر الحديث ، قال يحيى : ليس بشيء . قال أبوحاتم : لايشتغل به . قال أبوزرعة : ليس بالقوى ، قال النسائى : ضعيف . وقال ابن حبان : اختلط بآخرة ، فاستحق الترك . =

= قلت : الواقدى وشيخه متروكان والرواية هذه أوردها السيوطى فى الخصائص الكبرى (٢/١٠٥) ونسب اخراجها إلى أبى نعيم وإلى الواقدى .

وقال المعلق الدكتور محمد خليل هراس معلقا على هذه الرواية (٢/١٠٥) : لامانع أن يكون منبع الماء ، قد حصل فى هذه الغزوة أكثر من مرة ، فان الشقة فيها كانت بعيدة ، والطريق كلها مفاوز خالية من الماء ، ولكن الحكاية مع ذلك باد عليها التصنع ، والافتعال .

قلت : إن الميزان الصحيح للنقد هو دراسة رجال الاسناد ، ثم تتبع الطرق ، إن جاءت عن طريق جيد ، قبلت وإلا فلا وأما معجزة نبع الماء من أصابعه ﷺ فقد ذكرتها قبل قليل إن الرواية قد صحت فى ذلك انظر النووي على مسلم (٧/٥٩) . والبخارى (٧/٩٩) والمسند (١/٢٥١) و (١/٣٢٤) ، والنسائى فى الطهارة (٦٠ - ١/٦١) وانظر رسالة ما لا بد منه ص ٦٨ والمعجم الصغير ص ٥٩ ، والأنس الجليل (١/٢١٩) .

******

الفصل السابع والاربعون

فى المعجزة ماأخبربها ﷺ من اشراط الساعة فى غزوة تبوك ووقوع ذلك

قال البخاري باسناده :

عن عوف بن مالك ، قال : أتيت النبى ﷺ فى غزوة تبوك وهو فى قبة من أدم ، فقال : أعدد ستا بين يدى الساعة ، موتى ، ثم فتح بيت المقدس ، ثم موتان يأخذ فيكم كقعاص الغنم ، ثم استفاضة المال ، حتى يعطى الرجل ، مائة دينار فيظل ساخطا ، ثم فتنة لايبقى بيت من العرب إلا دخلته ، ثم هدنة تكون بينكم وبين بنى الأصفر ، فيغدرون ، فيأتونكم تحت ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر ألفا[1] .

---

(١) الجامع الصحيح للامام البخارى كتاب الصلح والموادعة (٤/٨٠) .

قلت : انفرد به البخارى دون سائر أصول الستة .

وقد أورد هذا الحديث الامام المزى فى مفردات الكتب الستة ورقة ٢٦ وقد أخرج أبوداود فى سننه حديثا آخر بهذا المعنى انظر المصدر السابق ورقة ١١٩ .

وقال الحافظ فى الفتح (١٩٨-١٩٩/٦) قوله : اتيت النبى ﷺ فى غزوة تبوك وهو فى قبة من ادم ، زاد فى رواية المؤمل بن فضل عن الوليد عند أبى داود ، فسلمت فرد ، فقال : أدخل فقلت أكلى يارسول الله ، قال : كلك ، فدخلت ، فقال الوليد : قال عثمان بن أبى العاتكة ، إنما قال ذلك من صغر القبة الخ انظر النهاية لابن كثير (٤٨-٤٩/١) ، انظر قضاة الأندلس ص ١٥٥ ، انظر جامع الكبير للسيوطى (٢٠٥/١) وعزاه إلى البخارى فقط .

الفصل الثامن والاربعون

فى معجزاته ﷺ فى زيادة طعام فى غزوة تبوك

قال الواقدى : وقال رجل من بنى سعد بن هزيم ، جئت رسول الله ﷺ وهو جالس بتبوك ، فى نفر من أصحابه ، وهو سابعهم ، فوقفت فسلمت ، فقال : اجلس ، فقلت : يارسول الله ، أشهد أن لا اله إلا الله ، وإنك رسول الله ، قال : أفلح وجهك ، ثم قال : يابلال : أطعمنا ، قال : فبسط بلال نطعا ، ثم جعل يخرج ماحميت له ، فأخرج خرجات بيده من تمر معجون بالسمن ، والاقط ، ثم قال رسول الله ﷺ : كلوا فأكلنا ، حتى شبعنا فقلت : يارسول الله إن كنت لآكل هذا وحدى ، فقال رسول الله ﷺ : الكافر يأكل فى سبعة أمعاء ، والمؤمن يأكل فى معى واحد ، قال : ثم جئته من الغد ، متحينا لغدائه لأزداد فى الاسلام يقينا ، فإذا عشرة نفر حوله ، قال : فقال : هات يابلال قال : فجعل يخرج من جراب تمرا بكفه قبضة ، قبضة فقال أخرج ، ولا تخف من ذى العرش إقتارا ، فجاء بالجراب ، فنثره قال : فحرزته مدين ، قال : فوضع النبى ﷺ يده على التمرة ، ثم قال :كلوا باسم الله ، فأكل القوم ، وأكلت معهم ، وكنت صاحب تمر ، قال : فأكلت حتى ماأجد له مسلكا قال : وبقى على النطع مثل الذى جاء به بلال ، كأنا لم نأكل منه تمرة واحدة ، قال : ثم عدت من الغد ، قال : وعاد نفر ، حتى باتوا ، وكانوا عشرة ، أويزيدون رجلا ، أورجلين فقال : يابلال أطعمنا ، فجاء بذلك الجراب بعينه ، اعرفه ، فنثره ، ووضع

رسول الله ﷺ يده عليه ، فقال كلوا باسم الله ، فأكلنا ، حتى نهلنا ، ثم رفع مثل الذى صب ، ففعل مثل ذلك ثلاثة أيام[1] .

---

(١) مغازى الواقدى (١٠١٧-١٠١٨/٣) .

انظر ترجمة الواقدى فى التاج المكلل ص ١٢٣ .

قلت : هكذا أورده الواقدى بدون اسناد ، والمتن لا غرابة فيه ، وقد سبق قبل هذا المتن ، متن مماثل عن ابن أبى سبرة أخرجه الواقدى في مغازيه وكنت قلت هناك أن حديثا صحيحا أخرجه البخارى عن جابر رضى الله تعالى عنه (٥/٩٠) فى كتاب المغازى . وأما ماجاء فى هذا الحديث بعض الفاظ نبوية فهى : الكافر يأكل فى سبعة أمعاء ، والمؤمن يأكل فى معى واحد فهو حديث صحيح أخرجه البخارى فى كتاب الأطعمة (٧/٦٢) إذ قال رحمه الله باب المؤمن يأكل فى معى واحد ، ثم قال : حدثنا محمد بن بشار ، حدثنا عبدالصمد ، حدثنا شعبة ، عن واقد بن محمد ، عن نافع قال : كان ابن عمر ، لايأكل ، حتى يؤتى بمسكين يأكل معه ، فأدخلت رجلا يأكل معه، فأكل كثيرا ، فقال يانافع : لاتدخل هذا علىّ، سمعت النبى ﷺ يقول : المؤمن يأكل فى معى واحد ، والكافر يأكل فى سبعة امعاء . أخرجه مسلم فى كتاب الاطعمة أيضا (٢/١٠٨٤) وسنن الدارمى (٢/٩٩) والامام أحمد فى مسنده (٢١،٤٣،٧٤،١٤٥،٢٧٥،٣١٨،٣٧٥،٤١٥ ، ٤٣٥ ، ٤٣٧ ، ٤٥٥ /٢) و (٣٣٣ ، ٣٤٦ ، ٣٥٧، ٣٩٢، /٣) ، (٤/٣٣٦) ، (٥/٣٩٧،٣٣٥،٣٧٠) .

وقال السيوطى فى الخصائص الكبرى (٢/١٠٤) أخرج أبونعيم عن الواقدى ثم ذكر القصة بتمامها ، وقال المعلق على الخصائص للعلامة الدكتور محمد خليل هراس : معلقا على هذه الرواية : هى حكايات ، وأقاصيص ، عن المجهولين معجزة تكثير الطعام فى غزوة تبوك ثابتة فى الصحيح ، ولا نحتاج إلى الحكايات الوهمية التى يولع بها هؤلاء القصاص الكذابون انتهى .

قلت : ليس هذا الذى أخرجه الواقدى غريبا ، بالنسبة لبقية معجزاته صلى الله عليه وسلم وخصائصه وقد صح عندنا ماهو أعظم مما ذكره الواقدى والله تعالى أعلم بالصواب . انظر غريب الحديث لأبى عبيد (٣/٢٢) وزاد المسلم فيما اتفق عليه البخارى ومسلم رحمهما الله تعالى (٣٧٤-٣٧٦/٣).

قال محمد بن عمر الواقدى : حدثنى ابن أبى سبرة ، عن موسى ابن سعد ، عن عرباض بن سارية قال : كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك ، فقال ليلة لبلال هل من عشاء ؟ فقال : والذى بعثك بالحق ، لقد نفضنا جربنا ، قال : انظر ، عسى أن تجد شيئا ، فأخذ الجراب ينفضها جرابا جرابا ، فتقع التمرة والتمرتان ، حتى رأيت فى يده سبع تمرات ، ثم دعا بصفحة ، فوضع التمر فيها ، ثم وضع يده فيها على التمرات ، وقال : كلوا باسم الله ، فأكلنا ثلاثة أنفس ، فأحصيت اربعا وخمسين تمرة ، أعدها عدا ، ونواها فى يدى الأخرى ، وصاحباى يصنعان ، كذلك فشبعنا ، ورفعنا أيدينا ، فإذا التمرات السبع كما هى ، فقال يابلال : ارفعها ، فإنه لايأكل منها أحد إلا نهل منها شبعا ، فلما كان من الغد ، دعا بلالا بالتمرات ، فوضع يده عليهن ، ثم قال : كلوا باسم الله ، فأكلنا ، حتى شبعنا ، أنا والعشرة ثم رفعنا أيدينا ، وإذا التمرات كما هى ، فقال رسول الله ﷺ : لولا انى استحى من ربى لاكلنا من هذه التمرات حتى نرد المدينة عن آخرنا ، وأعطاهن غلاما ، فولى ، وهو يلوكهن[1] .

---

(١) مغازى الواقدى (١٠٣٦ - ٣/١٠٣٨) .

قلت : هذا الحديث منكر بهذا الاسناد : قال الحافظ فى التقريب (٢/٣٩٧) فى ترجمة ابن أبى سبرة : أبوبكر بن عبدالرحمن بن محمد بن أبى سبرة ، بفتح المهملة ، وسكون الموحدة ، ابن أبى رهم ، ابن عبدالعزى القرشى ، العامرى المدنى ، قيل : اسمه عبدالله ، وقيل : محمد ، وقد ينسب إلى جده ، رموه بالوضع ، قال مصعب الزبيرى : كان عالما من السابعة ، مات ١٦٢/ق وقال المعلق فى الهامش بدلا « من عالم » كان غاليا ، أى من الشيعة الغلاة ، انظر الميزان =

= للذهبى (٥٠٣ - ٤/٥٠٤) وجاء فيه : روى عبدالله ، وصالح أبناء أحمد عن أبيهما قال : كان يضع الحديث .

قلت : أخرج الحديث أبونعيم فى دلائل النبوة بهذا الأسناد (٤٥٤ - ٤٥٥) . وأورده السيوطى فى الخصائص الكبرى (٢/١٠٣) وقال المحقق الدكتور العلامة محمد خليل هراس . مشيرا إلى هذا الحديث : حديث موضوع لأن العرباض بن سارية لم يشهد تبوك بل كان أحد السبعة الّذى قال الله فيهم : ﴿ ولا على الذين إذا ماأتوك ﴾ الآية ، قلت : ترجم له الحافظ ابن حجر فى الأصابة (٢/٤٦٦) ولم يذكر شيئا يتعلق بهذا الرواية .

قلت : إن هذه الرواية موضوعة بهذا الاسناد ، وأما المعنى فقد ثبت فى غزوة أخرى وهى غزوة الاحزاب ، فقد أخرج البخارى فى كتاب المغازى (٥/٩٠) عن جابر رضى الله تعالى عنه قال : إنا يوم الخندق نحفر ، فعرضت كدية شديدة ، فجاؤا إلى النبى ﷺ فقالوا : هذه كدية عرضت فى الخندق ، فقال : أنا نازل ، ثم قام ، وبطنه معصوب بحجر ، ولبثنا ثلاثة أيام لا نذوق ذواقا ، فأخذ النبى ﷺ المعول ، فضرب ، فعاد كثيبا أهيل ، أو أهيم ، فقلت يارسول الله إئذن لى إلى البيت ، فقلت لأمرتى : رأيت بالنبى ﷺ شيئا ماكان فى ذلك صبر ، فعندك شيء ؟ قالت عندى شعير ، وعناق ، فذبحت العناق ، وطحنت الشعير ، حتى جعلنا اللحم فى البرمة ، ثم جئت النبى ﷺ ، والعجين قد انكسر ، والبرمة بين الاثافى قد كادت أن تنضج ، فقلت : طعيم لى فقم أنت يارسول الله ، ورجل أو رجلان ، قال كم هو ؟ فذكرت له ، قال : كثير طيب ، قال قل لها : لاتنزعى البرمة ، ولا الخبز من التنور ، حتى آتى ، فقال : قوموا ، فقام المهاجرون والأنصار ، فلما دخل على امرأته قال : ويحك ، جاء النبى ﷺ بالمهاجرين والأنصار ، ومن معهم ، قالت : هل سألك؟=

قال السيوطي :

أخرج أبونعيم من طريق أبي خالد الخزاعي يزيد بن يحيى ، عن محمد بن حمزة ابن عمرو الاسلمي عن أبيه ، عن جده ، قال خرج رسول الله ﷺ إلى غزوة تبوك ، وكنت على النحي ، في ذلك السفر ، فنظرت إلى نحي السمن ، قد قل مافيه ، وهيأت للنبي صلى الله عليه وسلم ﷺ طعاما ، فوضعت النحي[1] في الشمس ، ونمت ، فانتبهت بخرير النحي ، فقمت ، وأخذت رأسه بيدي ، فقال رسول الله ﷺ : ورآني ، لو تركته لسال الوادي سمنا[2] .

=قلت نعم ، فقال : ادخلوا ولاتضاغطوا، فجعل يكسر الخبز ، ويجعل عليه اللحم، يخمر البرمة، والتنور إذا أخذ منه ، ويقرب إلى أصحابه ، ثم ينزع ، فلم يزل يكسر الخبز ، ويغرف ، حتى شبعوا وبقي بقية ، قال كلي هذا ، واهدي ، فان الناس ، اصابتهم مجاعة .

قلت : أخرج البخاري حديثا آخر بهذا المعنى وذكر فيه أن أهل خندق كانوا ألف رجل ، (٢/٩١) ثم قال جابر : فاقسم بالله ، لقد أكلوا حتى تركوه وانصرفوا ، وان برمتنا لتغط ، كما هي ، وإن عجيننا ليخبز كما هو .

قلت : فهذا الذي أخرجه الواقدي في مغازيه لوكان بسنده صحيحا لم تكن فيه غرابة أصلا ، بل الغرابة كلها عن الواقدي وعمن روى هذه الحكاية عنه لانهم متروكون ومتهمون بالكذب ولذا رد علماء الحديث حديثهم والله تعالى أعلم بالصواب .

(١) النحي بكسر النون ، الزق ، أوكان للسمن خاصة .

(٢) الخصائص الكبرى للسيوطي (٢/١٠٧) .

قلت : لم أجد هذا النص في دلائل النبوة لابي نعيم (٤٥٣ - ٤٦١) وأما أبوخالد الخزاعي ، فلم أجد له ترجمة تطمئن إليها النفوس ، إلا ماذكر الذهبي في الميزان (٤/٤٤١) : يزيد بن يحيى =

= ابن الصباح ، لايعرف ، وقال أبوحاتم : ليس بالقوى ، فإذا كان هو هذا فالحديث ضعيف بهذا الاسناد وإلا فالعلم عندالله ، وقال ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل ٤/٢/٢٩٧ ويزيد بن يزيد الخزاعى الكوفى، روى عن سليمان بن رزين الاسلمى وأبى بكر محمد بن حمزة بن عمرو الاسلمى، روى عنه موسى بن إسحاق الانصارى الخطمى .

قلت : قد يكون وقع التحريف فى هذا الاسم عن بعض النساخ فهو يزيد بن يزيد الخزاعى ، لأن العلامة التى ذكرها ابن أبى حاتم على معرفة الرجل ، تنطبق على يزيد بن يزيد الخزاعى ، وعلى كل حال ، ليس الأمر واضحا أمامى ولذا أتوقف عن تصحيح هذا الاسناد أوتضعيفه ، ولم أجد هذا النص فى كتب الحديث أو كتب السير التى بين يدى ، والنص ليس غريبا ، لأن معناه قد ثبت باسانيد جياد كما مربكم والله أعلم .

******

الفصل التاسع والاربعون

فى معجزته ﷺ فى فوران العين فى غزوة تبوك

قال السيوطى : أخرج البيهقى ، وأبونعيم ، عن عروة ، أن النبى ﷺ حين نزل بتبوك ، وكان فى زمن قل ماؤها فيه ، فاغترف غرفة بيده من ماء فمضمض به فاه ، ثم بصقه فيها ، ففارت عينها ، حتى امتلأت ، فهى كذلك حتى الساعة[1] .

---

(١) الخصائص الكبرى (٢/١١٠) .

قلت : لم أجد هذا النص فى السنن الكبرى للبيهقى فيما أظن ، وقد يكون فى الدلائل للبيهقى وهو كتاب تحت الطبع ، وأما كتاب أبى نعيم فهو دلائل النبوة أيضا ، إلا أنه طبع مبتورا فى الهند ، ولم أجد فيه هذا النص أيضا مع أنه قال رحمه الله تعالى فى كتابه (٤٥٣ - ٤٦١) ذكر ماكان فى غزوة تبوك ، ثم ساق الاسانيد مع المتون التى فيها خصائصه ، ومعجزاته ﷺ فى غزوة تبوك ، ثم هذا مع العلم أنى لم أجد هذا النص فى المراجع التى بين يدى ، إلا ماذكره السيوطى فى خصائصه ، ولو وجد شيء من هذا وصح الاسناد لكان هذا النص مرسلا ، لأن عروة لم يلق رسول الله ﷺ وهو تابعى مشهور من الثانية انظر التقريب (٢/١٩) .

قلت : وقد صح بمثل هذا عن رسول الله ﷺ فى مرات عديدة وفى سفرات كثيرة كما أخرج البخارى (٧/٩٩) فى كتاب الأشربة إذ قال رحمه الله تعالى : باب شرب البركة والماء المبارك ، حدثنا قتيبة بن سعيد ، حدثنا جرير ، عن الأعمش ، قال : حدثنى سالم بن أبى الجعد ، عن جابر بن عبدالله رضى الله عنهما ، هذا الحديث قال : قد رأيتنى مع النبى ﷺ ، وقد حضرت العصر ،

= وليس معنا ماء ، غير فضلة ، فجعل فى إناء ، فأتى النبى ﷺ به فأدخل يده فيه ، وخرج أصابعه ، ثم قال : حيّ عليّ أهل الوضوء ، البركة من الله ، فلقد رأيت الماء يتفجر من بين اصابعه ، فتوضأ الناس ، وشربوا ، فجعلت لا آلو ماجعلت فى بطنى منه ، فعلمت انه بركة ، قلت لجابر : كم كنتم يومئذ ؟ قال : ألفا وأربعمائة ، تابعه عمرو عن جابر وقال حصين بن مرة ، عن سالم ، عن جابر ، خمس عشرة مائة ، وتابعه سعيد بن المسيب ، عن جابر ، قلت اخرجه عبدالله بن أحمد فى المسند عن أبيه انظر المسند (١/٢٥١) و(١/٣٢٤) وأخرجه مالك فى مؤطئه فى كتاب الطهارة ومسلم فى كتاب الزهد والفضائل والترمذى فى كتاب المناقب والدارمى فى المقدمة والنسائى فى كتاب الطهارة (٦٠-١/٦١) .

قلت فبناء على هذا الحديث فلا غرابة فى حديث عروة بن الزبير المرسل والله تعالى أعلم .

*****

الفصل الخمسون

فى تكريمه صلى الله عليه وسلم بعض أصحابه فى غزوة تبوك وهو صلاته خلف عبدالرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنه

قال الامام مسلم : حدثنى محمد بن عبدالله بن بزيع ، حدثنا يزيد بن زريع ، حدثنا حميد الطويل ، حدثنا بكر بن عبدالله المزنى ، عن عروة بن المغيرة بن شعبة عن أبيه ، قال : تخلف رسول الله ﷺ ، وتخلفت معه فلما قضى حاجته ، قال : أمعك ماء ؟ فأتيته بمطهرة ، فغسل كفيه ، ووجهه ، ثم ذهب يحسر عن ذراعيه ، ومسح بناصيته ، وعلى العمامة ، وعلى خفيه ، ثم ركب وركبت ، فانتهينا إلى القوم ، وقد قاموا فى الصلاة يصلى بهم عبدالرحمن بن عوف ، وقد ركع بهم ركعة ، فلما أحس بالنبى ﷺ ذهب يتأخر ، فأومأ إليه فصلى ، فلما سلم ، قام النبى ﷺ ، وقمت فركعنا الركعة التى سبقتنا[1] .

---

(١) مسلم فى كتاب الطهارة باب المسح على الناصية والعمامة (١٥٨ - ١/١٥٩) .

قلت : أخرجه البخارى فى كتاب الوضوء (٤٣ - ١/٤٤)

وقال الحافظ فى الفتح (١/٢٦٥) : إنه كان فى غزوة تبوك بلا تردد ، وإن ذلك كان عند صلاة الفجر ، ولمالك ، وأحمد ، وأبى داود من طريق عباد بن زياد عن عروة بن المغيرة ، انه كان فى غزوة تبوك.

قلت : نعم أخرجه مالك فى مؤطئه (٥٧ - ١/٥٨) : عن ابن شهاب عن عباد بن زياد من ولد المغيرة بن شعبة ، عن أبيه ، عن المغيرة بن شعبة ان رسول الله ﷺ ذهب لحاجته فى =

= غزوة تبوك ثم ذكر الحديث . قال السيوطى فى تنوير الحوالك على موطأ مالك (١/٥٧) قال ابن عبدالبر : واسناد هذا الحديث من رواية مالك فى الموطأ ، وغيره ليس بالقائم ، وهو منقطع فان عباد ابن زياد لم ير المغيرة ، ولم يسمع منه شيئا وإنما يرويه ابن شهاب عن عباد بن زياد عن عروة ، وضمرة بن المغيرة بن شعبة ، عن أبيهما المغيرة ، وربما حدث به ابن شهاب عن عباد بن زياد عن عروة بن المغيرة عن أبيه لايذكر حمزة انتهى كلامه .

قلت : ليس عباد بن زياد من ولد المغيرة بن شعبة بل هو عباد بن زياد بن أبيه المعروف أبوه بزياد بن أبى سفيان ، أخو عبيدالله بن زياد يكنى أبا حرب ، روى عن عروة ، وحمزة ابنى المغيرة ابن شعبة ، وعنه الزهرى ، ومكحول ، قال مصعب بن الزبيرى فى حديث مالك عن الزهرى عن عباد بن زياد من ولد المغيرة ، عن المغيرة بن شعبة فى المسح على الخفين ، وغير ذلك ، ليس عندهم غيره أخطأ فيه مالك خطأ قبيحا ، والصواب عن عباد بن زياد عن رجل من ولد المغيرة ، قاله الحافظ فى التهذيب (٥/٩٣) .

قلت : وهو وهم ظاهر كما قاله الحافظ وغيره ولم يذكر المزى فى تهذيب الكمال (٦/١٣٦١) : فى ترجمة المغيرة بن شعبة أن عباد بن زياد روى عنه أو هو من ولده . قال ابن أبى حاتم فى العلل (١/١٦٩): سمعت أبى ، وذكر الحديث الذى رواه مالك بن أنس عن ابن شهاب ، عن عباد بن زياد ، من ولد المغيرة بن شعبة ، عن المغيرة بن شعبة ، أن رسول الله ﷺ ذهب لحاجته فى غزوة تبوك ، قال المغيرة : فذهبت معى بماء فجاء رسول الله ﷺ فسكبت عليه ، فغسل وجهه ، ويديه، ومسح رأسه ، ومسح على الخفين ، فسمعت أبى يقول : وهم مالك فى هذا الحديث فى نسب عباد بن زياد ، وإنما هو عباد بن زياد ، عن عروة وحمزة بن المغيرة بن شعبة عن المغيرة بن شعبة عن النبى صلى الله عليه وسلم .

= وقد أخرج هذا الحديث الامام أحمد فى مسنده فى عدة مواضع (٣/٢٩٣) ، (٤/٢٤٤) ، (٢٤٧-٤/٢٤٩) و (٤/٢٥١) والامام أبوداود فى سننه فى كتاب الطهارة باب المسح على الخفين (٨١-١/٨٢) وابن ماجه فى سننه (١/١١٨) فى كتاب الطهارة وأخرجه أبوعوانة فى مسنده فى كتاب الطهارة (١/٢٥٩) أخرج الحديث الواقدى فى مغازيه (١٠١١-٢/١٠١٢) : بزيادات كبيرة وأورده صاحب السيرة الحلبية (٣/٢٩٣) والشيخ عبدالباق الزرقانى فى المواهب اللدنية (٤/٩٢) وأورده السيوطى فى الخصائص الكبرى (١٠٧-٢/١٠٨) وقال : وأخرج ابن سعد بسند صحيح عن المغيرة بن شعبة ، انه سئل هل أم النبى ﷺ أحد من أمته غير أبى بكر ثم ذكر الحديث .

قلت : نعم أخرجه ابن سعد فى الطبقات الكبرى فى ترجمة عبدالرحمن بن عوف (١٢٨-٣/١٢٩) واسناده هكذا : أخبرنا اسماعيل بن إبراهيم الأسدى بن علية عن أيوب ، عن محمد بن سيرين ، عن عمرو بن وهب قال : كنا عند المغيرة بن شعبة .

قلت رجال الاسناد كلهم ثقات : انظر معرفة السنن والأثار للبيهقى (٧٧-٨٢) ومصابيح السنة للبغوى (٢٣-١/٢٤) والسنن الكبرى للنسائى (٩٩-١/١٠١) شرح الموطأ للباجى (٧٦-١/٧٧) نسب قريش لابن عبدالله المصعب بن عبدالله الزبيرى ٢٦٥ - ٢٢٦ ومسند الموطأ للغافقى (٧٦-٧٧) ومسند أبى يعلى (١/١٢٤) وصلة الخلف لموصول السلف ص ١٢٤ ، وسير اعلام النبلاء للذهبى (١/٥٢).

*****

الفصل الحادى والخمسون

فيما أخبر به ﷺ فى غزوة تبوك عن مناديل سعد بن معاذ

قال ابن اسحاق : فحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة[1] ، عن أنس بن مالك قال : رأيت قباء أكيدر حين قدم على رسول الله ﷺ ، فجعل المسلمون يلمسونه بأيديهم ، ويتعجبون منه ، فقال رسول الله ﷺ أتعجبون من هذا ؟ فوالذى نفسى بيده لمناديل سعد بن معاذ فى الجنة أحسن من هذا[2] .

---

(١) هو عاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان الأوسى الأنصارى ، أبوعمر المدنى ، ثقة عالم بالمغازى ، من الرابعة ، مات بعد العشرين ومائة / ع التقريب (١/٣٨٥) .

(٢) سيرة ابن هشام (٤/١٧٠) .

قلت : هذا الاسناد حسن ان شاء الله تعالى . وقد أخرج هذا الحديث باسناده الامام البخارى فى صحيحه فى كتاب المناقب (٥/٣٠) ومسلم أيضا فى الصحيح فى كتاب فضائل الصحابة (١٥٠-١٥١/٧) والترمذى فى سننه فى كتاب المناقب (١٣/٢٣٤) وأخرجه الامام أحمد فى مسنده (٣/٣٠٧) و (٣/٢٣٨) (٤/٢٨٩) ، (٤/٣٠١) ، وأورده الامام بن كثير فى البداية والنهاية (٥/١٧) نقلا عن ابن اسحاق . وأورده محمد بن جرير الطبرى فى تاريخه (٢/٣٧٣) باسناده الضعيف عن محمد بن اسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة عن أنس بن مالك . أنظر النكت الظراف على هامش الاطراف لابن حجر (١/٣٩١) وتغليق التعليق لابن حجر ٢٨٦ ورقة انظر الاصابة لابن حجر (٢/٣٥) وأخرجه ابن سعد فى الطبقات الكبرى (١/٤٥٧) ، وفى اسناده =

= على بن زيد بن جدعان ، وهو ضعيف ، وأخرجه أيضا فى موضع آخر باسناد صحيح (٣/٤٣٥) ، و (٣/٣٤٦) وابن عبدالبر فى الاستيعاب (٢/٦٠٤) وقال هو حديث صحيح ثابت ، وابن الأثير فى اسد الغابة (٢/٢٩٨) وأورد الحديث الامام المزى فى تهذيب الكمال فى ترجمة سعد بن معاذ (٣/٤٧٨) انظر الدين الخالص (٣/٤٧٨) . الدرة الثمينة فى تاريخ المدينة ٣٥٣٥٣٥٢ وذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (١/١٩٠) وأربعين حديثا للحافظ ابن حجر .

*****

الفصل الثانى والخمسون

فى حديثه ﷺ مع معاذ بن جبل رضى الله عنه

«قوام هذا الأمر الصلاة ، ذروة سنامه الجهاد»

قال عبدالله بن الامام أحمد فى المسند :

حدثنى أبى ، ثنا أبوالنصر[1] ثنا عبدالحميد بن بهرام[2] ، ثنا شهر[3] ثنا ابن غنم[4] عن حديث معاذ بن جبل ، أن رسول الله ﷺ خرج بالناس قبل غزوة تبوك ، فلما أن أصبح صلى بالناس صلاة الصبح ، ثم أن الناس ركبوا ، فلما أن طلعت الشمس نعس الناس على أثر الدلجة ، ولزم معاذ رسول الله ﷺ يتلو أثره ، والناس تفرقت بهم ركابهم على جواد الطريق ، تأكل وتسير ، فبينما معاذ على أثر رسول الله ﷺ وناقته تأكل

---

(١) هو هشام بن القاسم بن مسلم ، الليثى مولاهم ، البغدادى ، أبوالنصر ، مشهور بكنيته ، ولقبه قيصر ، ثقة ثبت ، من التاسعة ، مات سنة سبع ومائتين ، وله ٧٣ سنة / ع التقريب (٢/٣١٤).

(٢) هو عبدالحميد بن بهرام الفزارى ، المدائنى ، صاحب شهر بن حوشب ، صدوق من السادسة / بخ ت ق التقريب (١/٤٦٧) .

(٣) هو شهر بن حوشب الأشعرى ، الشامى ، مولى اسماء بنت يزيد بن السكن ، صدوق ، كثير الارسال والأوهام ، من الثالثة ، مات سنة ١١٢/ بخ م عم التقريب (١/٣٥٥) .

(٤) هو عبدالرحمن بن غنم ، بفتح المعجمة ، وسكون النون ، الأشعرى ، مختلف فى صحبته ، ذكره العجلى ، من كبار ثقات التابعين ، مات سنة ٧٨ / خت عم التقريب (١/٤٩٤) .

مرة ، وتسير مرة أخرى ، عثرت ناقة معاذ فكبحها بالزمام ، فهبت حتى نفرت منها ناقة رسول الله ﷺ ، ثم أن رسول الله ﷺ كشف عن قناعه فالتفت فإذا ليس من الجيش رجل أدنى إليه من معاذ ، فناداه رسول الله ﷺ فقال : يامعاذ ! قال : لبيك يانبى الله ، قال : ادن دونك ، فدنا منه حتى لصقت راحلتاهما احداهما بالأخرى ، فقال رسول الله ﷺ : ماكنت أحسب الناس منا كمكانهم من البعد ، فقال معاذ : يانبى الله نعس الناس ، فتفرقت بهم ركابهم ، ترتع وتسير ، فقال رسول الله ﷺ : انا كنت ناعسا ، فلما رأى معاذ بشرى رسول الله ﷺ إليه ، وخلوته له ، قال : يارسول الله ائذن لى أسألك عن كلمة قد أمرضتنى وأسقمتنى ، وأحزنتنى ، فقال نبى الله ﷺ سلنى عمّ شئت ؟ قال : يانبى الله حدثنى بعمل يدخلنى الجنة لا أسألك عن شيء غيرها ، قال نبى الله ﷺ : بخ بخ بخ ، لقد سألت بعظيم ، لقد سألت بعظيم ، ثلاثا ، وإنه ليسير على من أراد الله به الخير ، وأنه ليسير على من أراد الله به الخير ، وانه ليسير على من أراد الله به الخير فلم يحدث بشيء إلا قاله له ثلاث مرات ، يعنى أعاده عليه ثلاث مرات ، حرصا لكيما يتفقه منه ، فقال نبى الله ﷺ تؤمن بالله واليوم الآخر ، وتقيم الصلاة ، وتعبد الله وحده ولا تشرك به شيئا ، حتى تموت ، وأنت على ذلك ، فقال : يانبى الله : أعد لى ، فأعادها له ثلاث مرات ، ثم قال نبى الله ﷺ : إن شئت حدثتك يامعاذ برأس هذا الأمر ، وقوام هذا الأمر ، وذروة السنام ، فقال معاذ : بلى بأبى وأمى أنت يانبى الله ،

فحدثني ، فقال نبى الله ﷺ : إن رأس هذا الأمر أن تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وان محمدا عبده ورسوله ، وان قوام هذا الأمر إقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، وان ذروة السنام منه الجهاد فى سبيل الله ، إنما أمرت أن أقاتل الناس حتى يقيموا الصلاة ، ويؤتوا الزكاة ، ويشهدوا أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأن محمدا عبده ورسوله ، فإذا فعلوا ذلك فقد اعتصموا وعصموا دماءهم وأموالهم إلا بحقها ، وحسابهم على الله عزوجل ، وقال رسول الله ﷺ : والذى نفس محمد بيده ماشحب وجه ، ولا اغبرت قدم فى عمل تبتغى فيه درجات الجنة بعد الصلاة المفروضة ، كجهاد فى سبيل الله ، ولا ثقل ميزان عبد كدابة تنفق له فى سبيل الله أو يحمل عليها فى سبيل الله(١) .

---

(١) مسند الامام أحمد بن حنبل (٢٤٥-٢٤٦/٥) .

قلت : هذا الاسناد حسن ان شاء الله تعالى . وقد أخرجه الامام أحمد فى مسنده والحديث أخرجه الترمذى فى كتاب الايمان باب رقم ٩ انظر تحفة الأحوذى (٣٥٨-٣٥٩/٣) الطبعة الهندية وأخرجه ابن ماجه أيضا فى سننه كتاب الفتن باب رقم ١٢ ص (١٣١٤/٢) .

******

الفصل الثالث والخمسون

فيما جاء فى صلاته ﷺ على معاوية بن معاوية الليثى فى غزوة تبوك

قال البيهقى : أخبرنا أبومحمد عبدالله بن يوسف ، من أصل كتابه ، أنبأ أبوسعيد بن الأعرابى ، أنبأ الحسن بن محمد الزعفرانى ، ثنا يزيد بن هارون ، أنبأ العلاء أبومحمد الثقفى ، قال : سمعت أنس بن مالك، قال : كنا مع رسول الله ﷺ بتبوك ، فطلعت الشمس ، بضياء ونور ، وشعاع ، ولم أرها طلعت فيما مضى ، فأتى جبريل رسول الله ﷺ ، فقال : ياجبريل مالى أرى الشمس طلعت بضياء ونور ، وشعاع لم أرها طلعت فيما مضى ؟ فقال : ذاك أن معاوية بن معاوية الليثى مات بالمدينة اليوم ، فبعث الله عزوجل إليه سبعين ألف ملك ، يصلون عليه ، قال : فيم ذلك ؟ قال : كان يكثر قراءة ، ﴿ قل هو الله أحد ﴾ بالليل والنهار وفى ممشاه ، وقيامه وقعوده ، فهل لك يارسول الله أن أقبض لك الأرض فتصلى عليه ؟ قال نعم : ، فصلى عليه ، ثم قال العلاء : هذا هو ابن يزيد ، ويقال : ابن زيدل يحدث عن أنس بن مالك بمناكير[1] .

---

(١) السنن الكبرى للبيهقى (٥٠-٥١/٤) .

قال البيهقى (٥٠-٥١/٤) : أخبرنا أبو سعيد المالينى ، أنبأ أبو أحمد بن عدى ثنا الجنيدى ، ثنا البخارى ، قال : العلاء بن زيد أبومحمد الثقفى ، عن أنس ، روى عنه يزيد بن هارون منكر الحديث ، ثم قال الشيخ : وقد روى هذا الحديث من وجه آخر عن أنس ثم قال:=

= أخبرنا أبوالحسين بن الفضل ، القطان ببغداد ، انبأ أبوسهل بن زياد القطان ، ثنا اسماعيل بن اسحاق القاضى ، ثنا عثمان بن الهيثم ، ثنا محبوب بن هلال ، عن ابن أبى ميمونة ، يعنى عطاء عن أنس بن مالك ، قال : نزل جبريل عليه الصلاة والسلام ، فقال : يامحمد مات معاوية بن معاوية المزنى ، أفتحب أن تصلى عليه ؟ قال : نعم ، قال : فضرب جبريل عليه السلام بجناحيه ، فلم تبق شجرة ولا أكمة ، إلا تضعضعت ، ورفع له سريره ، حتى نظر إليه ، وصلى عليه وخلفه صفان من الملائكة ، كل صف سبعون ألف ملك ، فقال النبى ﷺ لجبرئيل عليه السلام ، ياجبريل بمانال هذه المنزلة ؟ فقال : بحبه قل هو الله أحد ، وقراءته إياها جائيا ، وذاهبا ، وقائما ، وقاعدا ، ثم قال الشيخ : أخبرنا أبوسعيد المالينى ، أنبأ أبوأحمد بن عدى الحافظ ، قال : محبوب بن هلال المزنى عن عطاء بن أبى ميمونة عن أنس ، نزل جبريل عليه السلام لا يتابع عليه ، سمعت ابن حماد يذكره عن البخارى اهـ .

قلت : قال الشيخ على بن عثمان بن إبراهيم بن مصطفى الماردينى أبوالحسن القاضى الحنفى فى كتابه الجوهر النقى (٤/٥١-٥٠) : ذكر ابن مندة هذا الحديث فى معرفة الصحابة فى ترجمة معاوية بالاسناد الثانى ، ثم قال : رواه أبو عتاب الدلال ، عن يحيى بن أبى محمد ، عن أنس ، ورواه نوح بن عمرو بن حوى ، عن عقبة ، عن محمد بن زياد ، عن أبى أمامة نحوه ، ثم أخرجه ، أعنى ابن منده ، من طريق يونس بن عبيد ، عن الحسن ، عن معاوية المذكور ، ثم قال : الصواب مرسل ، وفى تمهيد ابن عبدالبر ، أكثر أهل العلم يقولون هذا مخصوص بالنبى ﷺ ، ودلائله فى هذا والله أعلم ، أحضر روح النجاشى بين يديه ، حتى شاهدها ، وصلى عليها ، أورفعت له جنازته ، كما كشف له عن بيت المقدس ، حين سألته قريش عن صفته ، وقد روى أن جبرئيل

= عليه السلام أتاه بروح جعفر ، أوجنازته ، وقال : قم فصل عليه ، ومثل هذا يدل على أنه مخصوص به ولا يشاركه فيه غيره ، ثم أسند ابن عبدالبر عن أبى المهاجر ، عن عمران بن الحصين ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن أخاكم النجاشى قد مات ، فصلوا عليه فقام ﷺ . وصففنا خلفه فكبر عليه أربعا وما نحسب الجنازة إلا بين يديه قال الشيخ المارديني : لوجازت الصلاة على غائب لصلى عليه السلام على من مات من أصحابه ، ولصلى المسلمون شرقا وغربا ، على الخلفاء الأربعة وغيرهم ، ولم ينقل ذلك . انتهى كلامه .

قلت أما قول الشيخ على رحمه الله . رواه أبو عتاب الدلال ، عن يحيى بن أبى محمد عن أنس الخ ، فقلت : هذا الاسناد منقطع ، لأن أبا عتاب هذا الذى هو سهل بن حماد وأبوعتاب بمهملة ، ومثاة ، ثم موحدة الدلال البصرى صدوق من التاسعة مات سنة ٢٠٨ وقيل : قبلها وهو من رجال الجماعة ماعدا البخارى . انظر التقريب (٣٣٥-١/٣٣٦) وأما يحيى بن أبى محمد فهذا غير معروف ولم أجد له ترجمة فى المراجع التى بين يدى ولو وجد على فرض التقدير وكان ثقة لم يكن الاسناد هذا ثابتا لأن من غير الممكن أن يصح الاسناد بواسطة واحدة بين أبى عتاب الدلال وبين يحيى بن أبى محمد ولعل هناك واسطتين ساقطتين على الأقل ، وليس من دأب المحدث أن يأتى بالاسناد ولم يبين معائبه وهذا غاية فى التساهل .

وأما قول الشيخ الحنفى : رواه نوح بن عمرو بن حوى ، عن عقبة ، عن محمد بن زياد ، عن أبى أمامة نحوه الخ فقلت وهذا أعجب من ذاك . قال الذهبى فى الميزان (٤/٢٧٨) فى ترجمة نوح ابن عمرو بن نوح بن حوى السكسكى الشامى عن بقية ، حدث بالصلاة على معاوية بن معاوية المزنى ، قال ابن حبان : يقال : انه سرق هذا الحديث ، أخبرنا محمد بن عبدالسلام الحلبى ،=

= وأحمد بن تاج الامناء الدمشقى ، سماعا ، عن زينب الشعرية ، أن زاهر بن طاهر، أخبرها قال : أخبرنا محمد بن عبدالرحمن . سنة احدى وخمسين واربعمائة ، أخبرنا أبوأحمد الحاكم سنة سبع وسبعين وثلاثمائة ، أخبرنا أبوالحسن أحمد بن عمير بن جوصا بدمشق ، حدثنا نوح بن عمرو بن حوى ، حدثنا بقية ، حدثنا محمد بن زياد ، عن أبى أمامة قال : أتى رسول الله ﷺ جبرئيل وهو بتبوك فقال : يامحمد أتشهد جنازة معاوية بن معاوية المزنى ، فخرج رسول الله ﷺ فى أصحابه ، ونزل جبرائيل فى سبعين ألف من الملائكة ، فوضع جناحه الأيمن على الجبال فتواضعت ، وخضعت ووضع جناحه الأيسر على الأرض فتواضعت ، حتى نظرنا إلى مكة ، والمدينة ، فصلى عليه رسول الله ﷺ ، وجبرئيل والملائكة ، فلما فرغ قال : ياجبرائيل بم بلغ معاوية بن معاوية هذه المنزلة ؟ قال : بقراءة ﴿قل هو الله أحد﴾ قائما وقاعدا ، وراكبا ، وماشيا ﷺ

قال الذهبى هذا حديث منكر .

قال الحافظ فى لسان الميزان : فى ترجمة نوح بن عمرو هذا ، زيادة على ماذكره الذهبى فى الميزان (١٧٣-٦/١٧٤) : هذا الحديث قد رواه جماعة من غير هذا الوجه ، وقد أشرت إليه فى ترجمة محبوب بن هلال ، ولم يترجم له ابن حبان فى الضعفاء ، وقال ولا سماه ، وإنما قال فى ترجمة العلاء ابن محمد الثقفى بعد أن أورد هذا الحديث فى ترجمته ، وسرقه شيخ من أهل الشام ، فرواه ، عن بقية عن محمد بن زياد ، عن أبى أمامة ، هذا كلامه ، والظاهر أنه غير هذا ، ولكن لا يحسن الجزم بذلك ، وقد تقدم فى ترجمة محبوب بن هلال ، أنه روى هذا الحديث أيضا ، وهو أقوى طرق هذا الحديث انتهى كلام الحافظ .

قلت : أما قول الحافظ وهو أقوى طرق الحديث مشيرا إلى طريق محبوب بن هلال قلت : =

= القوة هنا نسبية ، وليست بمعنى أن الطريق جيد ، وقابل للاحتجاج ، قال الحافظ فى لسان الميزان فى ترجمة محبوب بن هلال (١٧-٥/١٨) : محبوب بن هلال ، عن عطاء بن أبى ميمونة لايعرف ، وحديثه منكر ، ومقدار مايرويه غير محفوظ ، وقال ابن حبان روى عن عبيدالله ، ماليس من حديثه ثم ساق حديث المواقيت ، قال : ليس هذا من حديث ابن عمر ، ولا نافع ، ولا عبدالله انتهى ، قال الحافظ : ولم أر لهذا الرجل ذكرا فى تاريخ البخارى ، فقال ليس بالمشهور ، ذكره ابن حبان فى الثقات ، والحديث المشار إليه ، هو قصة لمعاوية بن معاوية الذى مات بالمدينة فصلى عليه النبى ﷺ بتبوك ، وحديثه علم من أعلام النبوة ، وله طرق يقوى بعضها بعضا وذكرتها فى ترجمة معاوية فى الاصابة انتهى كلام الحافظ من لسان الميزان . قال الحافظ فى الأصابة (٤١٦-٣/٤١٧) : معاوية بن المزنى ، ذكره البغوى وجماعة ، وقالوا : مات فى عهد النبى ﷺ ، ووردت قصته من حديث أبى أمامة ، وأنس مسندة ، من طريق سعيد بن المسيب ، والحسن البصرى مرسلة ، فأخرج الطبرانى عن محمد بن أيوب بن الضريس فى فضائل القرآن ، وسمويه فى فوائده ، وابن المندة ، والبيهقى فى الدلائل ، كلهم من طريق محبوب بن هلال عن عطاء بن أبى ميمونة عن أنس بن مالك قال نزل جبرئيل ثم ذكر القصة بتمامها التى أخرجها البيهقى فى السنن الكبرى . وضعفها ، ثم قال الحافظ : وأول حديث ابن الضريس كان النبى صلى الله عليه وسلم بالشام ، ومحبوب : قال : فيه أبوحاتم ليس بالمشهور وذكره ابن حبان فى الثقات . وأخرجه ابن سنجر فى مسنده ، وابن الأعرابى ، وابن عبدالبر ، ورويناه بعلو فى فوائد حاجب الطوسي كلهم من طريق يزيد بن هارون أنبأ العلاء أبومحمد بن الثقفى ثم ذكر الحديث بتمامه الذى أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى وضعفه ، ثم قال الحافظ فى آخر الحديث أبومحمد هو ابن زيد الثقفى واه . وقال : وله طريق ثالث ، عن أنس =

= ذكره ابن مندة ، من رواية أبي عتاب الدلال عن يحيى بن أبي محمد عنه ، قال رواه نوح بن عمرو عن بقية ، عن محمد بن زياد ، عن أبي أمامة نحوه انتهى كلام الحافظ .

قلت : هذه الطرق كلها منكرة واهية انظر كيف ضعف الحافظ بنفسه هذه الطرق إذ قال : وأخرجه أبوحاكم فى فوائده ، والطبرانى ، فى مسند الشاميين ، والخلال فى فضائل ﴿قل هو الله أحد﴾ وابن عبدالبر جميعا من طريق نوح بن عمرو قلت قال الذهبى فى الميزان (٤/٢٣٨) : هذا منكر . ثم قال : أما طريق سعيد بن المسيب المرسلة ، فرويناها ، فى فضائل القرآن لابن الضريس من طريق على بن زيد بن جدعان عنه .

قلت : قال الحافظ فى التقريب (٢/٣٧) : على بن زيد بن عبدالله بن زهير بن عبدالله بن جدعان ، التيمى البصرى ، أصله حجازى ، وهو المعروف بعلى بن زيد بن جدعان ، ينسب أبوه إلى جد جده ، ضعيف ، من الرابعة مات سنة ١٣١ ، وقيل / : قبلها / بخ م عم .

قلت : ذكر الحافظ فى تهذيب التهذيب فى ترجمته (٣٢٢-٢/٣٢٤) غالب الأقوال التى لاتمكنه من الاحتجاج به ولو على سبيل المتابعة والشواهد .

وقال الحافظ فى الأصابة (٤١٦-٣/٤١٧) : وأما طريق الحسن البصرى ، فأخرجها البغوى ، وابن مندة من طريق صدقة بن أبي سهل عن يونس بن عبيد ، عن الحسن عن معاوية بن المعاوية المزنى ، قال ابن عبدالبر : أسانيد هذا الحديث ليست بالقوية ، ولوأنها فى الأحكام ، لم يكن فى شيء منها حجة ، ومعاوية بن مقرن المزنى معروف ، وأخوته ، وأما معاوية بن معاوية فلا أعرفه .

قال الحافظ : قد يحتج به من يجيز الصلاة على الغائب ، ويدفعه ماورد أنه رفعت حتى شهد جنازته ، فهذا يتعلق بالاحكام والله تعالى أعلم ، انتهى كلام الحافظ من الأصابة .=

= قلت : ليس هذا دأب الحافظ أن يسكت أمام هؤلاء الذين يدفعون الأحاديث الصحيحة ، ويؤولونها على حسب ماأخذوه من مشائخهم ، تأويل الأحاديث الصحيحة وردها بأرائهم السقيمة ، وتأويلاتهم الفاسدة ، نعم أن هذه الأحاديث لم تصح على قواعد المحدثين ، وسوف يأتى الكلام على المرسلين اللذين سبق ذكرهما ، اعنى مرسل سعيد بن المسيب ، ومرسل حسن البصرى ، ومافيهما من الضعف الشديد فى رجال اسنادهما مع كونهما مُرسَلين .

قلت : ولو صح هذان المرسلان على الفرض والتقدير ، لم يكونا حجة ، عند جمهور المحدثين مستقلين ، بل يتقويان باحاديث صحت عن المصطفى ﷺ وهى مرفوعة ، أخرج البخارى فى الصحيح فى كتاب الجنائز (١/٢١٧) حديثا إذ قال رحمه الله تعالى ، حدثنا اسماعيل ، قال حدثنى مالك عن ابن شهاب ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ نعى النجاشى فى اليوم الذى مات فيه ، أخرج إلى المصلى ، فصف بهم ، وكبر أربعا ، أخرجه البخارى فى أربعة مواضع ، ومسلم فى صحيحه ، والنسائى وأبوداود فى الجنائز والامام أحمد فى مسنده (٢/٥٢٩) ومن العجيب أن بعض الفقهاء لايرون الصلاة على الغائب كما رأيت من صنيع صاحب جوهر النقى ، ويقولون : إن ماثبت فهو خاص بالرسول ﷺ ثم لايأتون بالأدلة التى تدل على الخصوصية ، ويقولون : إن الله تعالى أحضر روح النجاشى أمام نبيه ﷺ ثم أمر بالصلاة عليه ، ويستدل الشيخ على ذلك بحديث أبى المهاجر عن عمران بن الحصين رضى الله تعالى عنه ، وفيه مانحسب الجنازة إلا بين يديه .

قلت : قال الحافظ : فى ترجمة أبى المهاجر هذا فى التقريب (٢/٤٧٨) أبو المهاجر عن عمران ابن حصين ، صوابه أبوالمهلب ، وهم فيه الأوزاعى / س ق وأن معناه أن أبا المهاجر هذا لم يسمع من عمران ابن الحصين، ولم يذكر المزى فى تهذيب الكمال فى ترجمة أبى المهاجر بانه سمع عن عمران بن الحصين.=

= قلت : لو ثبتت هذه الزيادة ففيها ظن ، وإن الظن لايغنى من الحق شيئا ، فليست هذه الزيادة ثابتة ، فكيف يستدل بها على ماذهب إليه من ترك أحاديث صحاح ثابتة عن رسول الله ﷺ فى صلاته ﷺ على الغائب . وأما قول الشيخ . ولوجازت الصلاة على الغائب لصلى عليه الصلاة والسلام ، على من مات من أصحابه ، ولصلى المسلمون شرقا وغربا على الخلفاء الأربعة ، وغيرهم ولم ينقل ذلك الخ ...

قلت : وقد صح عن المصطفى ﷺ صلاته على الغائب كما صلى على النجاشى كما أخرج البخارى وغيره فى كتبهم باسانيد صحيحة ثابتة عن رسول الله ﷺ ، وهذا أمر معروف واضح ، وهذا الامام الشافعى والامام أحمد وغيرهما رحمهما الله تعالى وإخوانهما جميعا قد ذهبوا إلى هذا القول مستدلين على ذلك ماثبت عندهم من السنة الصحيحة ، والمسلمون الذين تبرؤا عن قيد التقليد الأعمى منذ فجر الاسلام إلى يومنا هذا هم على هذا المذهب ، فكيف يقول الشيخ رحمه الله تعالى أن المسلمين لم يصلوا على أبى بكر ، وعمر وعثمان ، وعلى ، غيرهم من الصحابة ومن تبعهم باحسان إلى يوم الدين ؟

فالدليل مطلوب عمن ينكر الصلاة على الغائب .

وأما المرسلان اللذان سبق ذكرهما ، وهما مرسل سعيد بن المسيب ، مرسل الحسن البصرى ، فهما مرسلان ضعف اسنادهما ، لأن فى مرسل سعيد بن المسيب ، على بن زيد بن جدعان وهو ضعيف كما مر بكم فى ترجمته من التقريب (٢/٣٧) : وذكر الحافظ فى التهذيب أقوال الأئمة فيه بحيث لاتقوم به الحجة كما قلت .

وأما مرسل الحسن البصرى رحمه الله تعالى فإن كان هو قد ثبت سماع يونس بن عبيد =

=عن الحسن البصرى كما قال المزى فى ترجمته ، إلا أن مراسيل الحسن ليس لهما قيمة كبيرة عند المحدثين قاطبة لأنه كثير الأرسال والتدليس، ثم ليس عندنا سند كامل حتى نبحث عن بقية رجاله، وأما قول الحافظ فى لسان الميزان فى ترجمة محبوب بن هلال ، وحديثه علم من أعلام النبوة وله طرق يقوى بعضها ببعض وذكرتها فى ترجمة معاوية فى الأصابة الخ ..

قلت : ليست هناك طرق تقوى بعضها بعضا وقد مرت أمامكم ، وهذا مما لايظهر لى فى قول الحافظ وجه . كيف يظهر لى والطرق كلها واهية ضعيفة منكرة ، غير صالحة للمتابعات والشواهد .

وذكر الحديث اعنى وفات معاوية بن معاوية الامام ابن كثير فى البداية والنهاية (٥/١٤) وقال ذكر الصلاة على المعاوية بن معاوية إن صح الخبر فى ذلك . وأورد الحديث السيوطى فى الخصائص (١١١-١١٢/٢) وقال المعلق الدكتور محمد خليل هراس على الخصائص : لايعقل أن يترك النبى صلى الله عليه وسلم أصحابه فى تبوك ثم ذهب إلى المدينة للصلاة على ميت ، وهو يعلم أن فى المدينة من يقوم بهذا الواجب ، وهو يستطيع أن يذهب إلى قبره ، بعد عودته ، ويصلى عليه ، أورد الحديث الهيثمى فى مجمع الزوائد (٩/٣٧٨) وقال فيه أبومحمد الثقفى وهو متروك انظر مسند أبى يعلى (٢٠٨-٢٠٩/٢) .

*****

الفصل الرابع والخمسون

فيما جاء فى وفاة عبدالله ذى البجادين وصلاة الرسول ﷺ عليه ودفنه إياه فى غزوة تبوك

قال ابن هشام[1] قال ابن اسحاق : حدثنى محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمى[2] ، أن عبدالله بن مسعود كان يحدث ، قال :

قمت من جوف الليل ، وأنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك ، قال : رأيت شعلة من النار فى ناحية العسكر ، قال : فأتبعتها أنظر إليها ، فإذا رسول الله ﷺ وأبوبكر ، وعمر وإذا عبدالله ذو البجادين المزنى قد مات ، وإذاهم قد حفروا له ، ورسول الله ﷺ فى حفرته ، وأبوبكر وعمر يدليانه إليه ، وهو يقول : إدنيا إلىّ أخاكما ، فدلياه إليه ، فلما هيأه لشقه ، قال : اللهم إنى أمسيت راضيا عنه ، فارض عنه . قال : يقول عبدالله بن مسعود ياليتنى كنت صاحب الحفرة

---

(١) ابن هشام هو عبدالملك بن هشام بن أيوب الحميرى المعافرى ، أبومحمد جمال الدين ، صاحب المغازى ، الذى هذب السيرة ، ونقلها عن البكائى صاحب ابن اسحاق . وكان أديبا اخباريا نسابة سكن مصر ، وبها توفى انظر العبر فى خبر من غبر للذهبى (١/٣٧٤) والأعلام للزركلى (٤/٣١٤) ووفيات الأعيان لابن خلكان (١/٢٩٠) .

(٢) هو محمد بن إبراهيم بن الحارث بن خالد التيمى ، أبوعبدالله المدنى ، ثقة له افراد ، من الرابعة مات سنة ١٢٠ على الصحيح / ع انظر التقريب (٢/١٤٠) انظر المراسيل لابن أبى حاتم ٦٩ .

وإنما سمى ذا البجادين ، لأنه كان ينازع إلى الاسلام ، فيمنعه قومه من ذلك ، ويضيقون عليه ، حتى تركوه فى بجاد ليس عليه غيره ، والبجاد الكساء الغليظ الجافى، فهرب منهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما كان قريبا منه، شق بجاده باثنين ، فأتزر بواحد ، واشتمل بالآخر ، ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له : ذوا البجادين لذلك ، والبجاد أيضا المسح[1] .

---

(١) قلت : إنه لم يسمع من عبدالله بن مسعود رضى الله تعالى عنه ، وإنه عنه مرسل انظر تهذيب الكمال للمزى (١١٥٦-١١٥٧/٥) وقد سألت سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز عن هذا الاسناد فقال انه فيما يعلم : لم يسمع محمد بن إبراهيم بن الحارث عن عبدالله بن مسعود ، والشيخ المذكور له علم واسع فى رجال الكتب الستة ، ولو ثبت سماع محمد بن إبراهيم بن الحارث عن عبدالله بن مسعود لكان هذا الحديث بهذا الاسناد حسنا . والحديث قد أورده السيوطى فى الخصائص الكبرى (١١١/٢) : والامام ابن كثير فى البداية والنهاية (١٨/٥) نقلا عن ابن اسحاق والامام ابن القيم فى زاد المعاد (٦-٧/٣) وابن عبدالبر فى الدرر مختصرا ص ٢٥٨ وأبونعيم فى دلائل النبوة ص ٤٥٩ وصاحب السيرة الحلبية (٢٩٩/٣) وابن سيد الناس فى عيون الأثر (٢٢/٢) .

والواقدى فى مغازيه (١٠٠٩-١٠١٤/٣) : إذ قال : حدثنى يونس بن محمد ، عن يعقوب بن عمر بن قتادة ، عن محمود بن لبيد ثم ذكر النص .

قلت : هذاالحديث عندالواقدى بهذا الاسناد موضوع، لأن فيه يونس بن محمد الصدوق.

قال الحافظ فى التقريب (٣٨٦/٢) : يونس بن محمد الصدوق ، كذاب من التاسعة .

وقال الذهبى فى الميزان (٤٨٥/٤) : يونس الكذوب . ومنهم من يقول فيه الصدوق على سبيل التهكم . رآه أحمد بن حنبل عند إبراهيم بن سعد وسأله عن فائدة ذكرها العقيلى مختصرا.

=أنظر كتاب الضعفاء للعقيلى ص ٢٤١ .

قلت فالحديث عند ابن هشام فى وفاة عبدالله ذى البجادين منقطع . وعند الواقدى موضوع والله تعالى أعلم بالصواب . ولم يصح فى ذلك شيء فيما علمت .

وقال الحافظ فى الأصابة (٢/٣٣٠) عبدالله بن عبد فهم بن عفيف بن سحيم ابن عدى بن ثعلبة بن سعد المزنى – يقال اسمه عبدالعزى فغيره النبى ﷺ ثم ذكر الحافظ الحديث الذى أخرجه ابن اسحاق فى السيرة فى وفاته ، ثم قال الحافظ ، رواه البغوى من هذا الوجه ، ورجاله ثقات إلا أن فيه انقطاعا . ثم ذكر الحافظ للحديث طريقا آخر : وقال : وأخرجه ابن مندة من طريق سعد ابن الصلت ترجم له ابن أبى حاتم عن أبى وائل عن عبدالله بن مسعود وقال : فذكره .

قلت : سعيد بن الصلت ترجم له ابن أبى حاتم فى كتاب الجرح والتعديل (١/٢/٨٦) ولم يعدله ولم يجرحه . وترجم له الذهبى فى العبر فى خبر من غبر إذ قال (١/٣٢٠) : هو قاضى شيراز ، ومحدثها الكوفى روى عن الأعمش ، وطبقته .

وقال سفيان : مافعل سعد بن الصلت ، قالوا له : ولى القضاء قال : ذره واقعد فى الحش ، قلت : هذا الكلام يدل على الجرح ، فلا حجة لنا فى حديثه والله تعالى أعلم .

وأما ما أشار الحافظ فى الأصابة إلى طريق كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده نحوه .

قلت : كثير بن عبدالله ترجم له الحافظ فى التقريب (٢/١٣٢) . إذ قال كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف المزنى ، المدنى ، ضعيف ، من السابعة ، منهم من نسبه إلى الكذب / د ت ق . وقال الذهبى فى الميزان (٣/٤٠٦-٤٠٨) : قال ابن معين : ليس بشيء ، وقال الشافعى وأبوداود =

= ركن من أركان الكذب ، وضرب أحمد حديثه ، وقال الدارقطنى وغيره : متروك . وقال أبوحاتم : ليس بالمتين .

قلت : هذا الطريق من أوهىٰ الطرف فى وفاة ذى البجادين والله تعَالى أعلم بالصواب .

انظر تجريد اسماء الصحابة فى ترجمة ذى البجادين (١/٢٩٩) .

قلت : لم أجد اسنادا صحيحا سالما عن الكلام فى وفاته – والله تعالى أعلم ، انظر الفوائد لابن القيم ص ٤٤ .

*****

الفصل الخامس والخمسون

فى الاحكام الشرعية فيما جاء فى الوضوء مرة مرة فى غزوة تبوك

قال الامام ابن ماجه :

حدثنا أبوكريب[(١)] ، ثنا رشدين بن سعد[(٢)] ، أنا الضحاك بن شرحبيل[(٣)] ، عن زيد بن أسلم[(٤)] ، عن أبيه[(٥)] عن ابن عمر ، قال : رأيت رسول الله ﷺ فى غزوة تبوك توضأ مرة مرة[(٦)] .

---

(١) هو محمد بن العلاء بن كريب الهمدانى ، أبوكريب الكوفى ، مشهور بكنيته ، ثقة ، حافظ ، من العاشرة ، مات سنة سبع وأربعين ومائتين ، وهو ابن ٨٧ سنة / ع التقريب (٢/١٩٧) .

(٢) هو رشدين : بكسر الراء وسكون المعجمة ، ابن سعد بن مفلح المهرى بفتح الميم وسكون الهاء: أبوالحجاج المصرى ضعيف ، رجح أبوحاتم عليه ابن لهيعة وقال ابن يونس : كان صالحا فى دينه ، فأدركته غفلة الصالحين ، فخلط فى الحديث ، من السابعة ، مات سنة ١٨٨هـ وله ٧٨ سنة / ت – ق التقريب (١/٢٥١) انظرالميزان للذهبى (٤٩–٢/٥١) .

قلت : لم تقم به الحجة فى حالة الانفراد ولحديثه شواهد كثيرة أخرجها البخارى (١/٣٦) .

(٣) هو الضحاك بن شرحبيل الغافقى : بالمعجمة ، أبوعبدالله المصرى ، صدوق يهم ، من الرابعة / د ق ت التقريب (١/٣٧٢) .

(٤) هو زيد بن أسلم العدوى ، مولى عمر ، أبوعبدالله ، أوأبو أسامة ، المدنى ثقة عالم ، وكان يرسل من الثالثة ، مات سنة ١٣٦ / ع التقريب ١/٢٧٢ .

(٥) هو أسلم العدوى ، مولى عمر ، ثقة ، مخضرم ، مات سنة ثمانين ، وقيل : بعد سنة ستين ، وهو ابن أربع عشرة ومائة / ع التقريب ١/٦٤ .

(٦) سنن ابن ماجه الطهارة (١/١٤٣) .

انظر المنتقى لابن الجارود ص ٣٤ والشرح على الشمائل لجسوس ١٧٥–١٧٦ واضاءة الدرارى على صحيح البخارى (١/٣٦٥) والمصباح فى الاحاديث الصحاح للمقدسى (١/١٥٦) ، وجامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلى (١/١٨٧) .

الفصل السادس والخمسون

فيما جاء في غزوة تبوك من سترة المصلى

قال الامام النسائى :

أخبرنا العباس بن محمد الدورى[(١)] قال : حدثنا عبدالله بن يزيد[(٢)] ، قال : حدثنا حيوة بن شريح[(٣)] ، عن أبى الأسود[(٤)] ، عن عروة[(٥)] ، عن

---

(١) هو العباس بن محمد بن حاتم الدورى ، أبو الفضل البغدادى ، خوارزمى الأصل ثقة ، حافظ ، من الحادية عشرة ، مات سنة احدى وسبعين ومائتين ٢٧١هـ وقد بلغ ٨٨ سنة / عم التقريب (١/٣٩٩) .

(٢) هو عبدالله بن يزيد المكى ، أبوعبدالرحمن المقرى ، أصله من البصرة أو الاهواز ، ثقة فاضل ، اقرأ القرآن نيفا وسبعين سنة ، من التاسعة ، مات سنة ٢١٣هـ وقد قارب المائة ، وهو من كبار شيوخ البخارى / ع التقريب (١/٤٦٢) .

(٣) هو حيوة : بفتح أوله وسكون التحتانية ، وفتح الواو ، ابن شريح بن صفوان التجيبى ، أبوزرعة المصرى ، ثقة فقيه ، زاهد ، من السابعة ، مات سنة ثمان وقيل : ١٥٩ / ع التقريب (١/٢٠٨).

(٤) هو محمد بن عبدالرحمن بن نوفل الأسدى ، أبو الأسود المدنى ، يتيم عروة ، ثقة ، من السادسة، مات سنة بضع وثلاثين ومائة / ع التقريب (٢/١٨٥) .

(٥) هو عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدى ، أبوعبدالله المدنى ، ثقة ، فقيه مشهور، من الثانية ، مات سنة ٩٤ على الصحيح ، مولده فى أوائل خلافة عمر الفاروق / ع التقريب (٢/١٩) .

عائشة رضى الله تعالى عنها ، قالت : سئل رسول الله ﷺ فى غزوة تبوك ، عن سترة المصلى ، فقال : مثل مؤخرة الرحل[1] .

---

(١) سنن النسائى (٢/٦٢) .

قلت : هذا الاسناد صحيح وقد أخرج هذا الحديث مسلم فى صحيحه عن عائشة رضى الله تعالى عنها (١/١٨٦) انظر سبل السلام (١/١٤٢) للصنعانى وبلوغ المرام لابن حجر ص (٤٦ ومسند أبى عوانة (٤٧-٢/٤٩) وبهجة النفوس (١٣٤-٤/١٣٦) والتعليق الصبيح على مشكاة المصابيح (٣٣٦-١/٣٤٠) والمرقاة (٤٨٦-١/٤٩٢) وكتاب الصلاة للامام أحمد (١٠٤-١٠٥) ومعالم السنن (١/٣٤٣) وزهر الربى على ابن ماجه للسيوطى (١٢٢-١/١٢٣) انظر ترتيب مسند الامام الشافعى للشيخ محمد عابد السندى (٦٩-٧٠) والبيان والتعريف ص ٢٠٠ وثلاثيات البخارى لمصطفى الحموى ص (٦-٧) وسوف تجد هذا الموضوع عندهم .

******

الفصل السابع والخمسون

فيما جاء فى قصة المار بين يدى الرسول ﷺ وهو فى صلاته بغزوة تبوك

قال الامام أبوداود :

حدثنا محمد بن سليمان الانبارى[1] ، ثنا وكيع[2] ، عن سعيد بن عبدالعزيز[3] عن مولى ليزيد بن نمران[4] ، عن يزيد بن نمران[5] ، قال : رأيت رجل بتبوك مقعدا فقال : مررت بين يدى النبى ﷺ ، وأنا على حمار وهو يصلى ، فقال : اللهم اقطع أثره فما مشيت عليها بعد[6] .

---

(١) هو محمد بن سليمان الانبارى ، أبو هارون بن أبى داود ، صدوق ، من العاشرة مات ٢٣٤/د انظر التقريب (٢/١٦٧) .

(٢) هو وكيع بن الجراح مليح الرؤاسى ، بضم الراء ، وهمزة ، ثم مهملة ، أبوسفيان الكوفى ، ثقة حافظ ، عابد ، من كبار التاسعة / ع انظر التقريب (٢/٣٣١) .

(٣) هو سعيد بن عبدالعزيز التنوخى ، الدمشقى ، ثقة ، إمام ، سواه أحمد بالأوزاعى وقدمه على أبى مسهر ، ولكنه اختلط فى آخر عمره ، من السابعة مات ١٦٧هـ وقيل بعدها وله بضع وسبعون / بخ م عم انظر التقريب (١/٣٠١) .

(٤) هذا رجل مجهول فى هذا الاسناد لانه لم يسم .

(٥) هو يزيد بن نمران ، بكسر النون ، وسكون الميم ، ابن يزيد المذحجى ، بفتح الميم وكسر الحاء المهملة ، بينهما ذال معجمة ساكنة ، ثم جيم ، ثقة عابد ، من الثالثة ، ويقال اسم أبيه غزوان / د انظر التقريب (٢/٣٧٢) .

(٦) سنن أبى داود (١/٢٦٣) كتاب الصلاة باب مايقطع الصلاة . انظر الذخائر للنابلسى ١/١٦٨.=

قال الامام أبو داود :

حدثنا أحمد بن سعيد الهمدانى[١]، ح وثنا سليمان بن داود[٢]، قالا : ثنا ابن وهب[٣] ، أخبرنى معاوية[٤] ، عن سعيد بن غزوان[٥] ، عن أبيه[٦]،

= قلت : هذا الحديث بهذا الاسناد ضعيف لمجهول فى اسناده والله أعلم .

وقد أخرج هذا الحديث البيهقى فى السنن الكبرى (٢/٢٧٥) فى كتاب الصلاة وفى اسناده مولى ليزيد بن نمران وهو مجهول وقد أورد السيوطى هذا الحديث فى الخصائص الكبرى (١١٠-٢/١١١) وعزاه إلى أبى داود فى سننه ، والبيهقى فى السنن الكبرى . وقال الامام ابن القيم فى زاد المعاد (٣/٧) : وفى هذا الاسناد والذى قبله ضعف ، وأورد الحديث الامام ابن كثير فى البداية والنهاية (٥/١٤) ولم يتكلم عليه بشيء انظر تهذيب ابن القيم لسنن أبى داود (١/٣٤٧).

(١) هو أحمد بن سعيد بن بشر الهمدانى ، أبوجعفر المصرى ، صدوق من الحادية عشرة ، ملت سنة ٢٥٣/ د انظر التقريب (١/١٥) .

(٢) هو سليمان بن داود بن حماد المهرى ، أبوالربيع المصرى ، ابن أخى رشدين ، ثقة ، من الحادية عشرة ، ملت ٢٥٣/ د – س انظر التقريب (١/٣٢٣) .

(٣) هو عبدالله بن وهب بن مسلم ، القرشى مولاهم ، أبومحمد المصرى ، الفقيه ثقة ، حافظ ، عابد ، من التاسعة ، ملت سنة ١٩٧ وله (٧٢ سنة / ع انظر التقريب (١/٤٦٠) .

(٤) هو معاوية بن صالح بن حدير ، بالمهملة ، مصغرا ، الحضرمى ، أبوعمرو ، أبوعبدالرحمن ، الحمصى ، قاضى الاندلس ، صدوق ، له أوهام ، من السابعة ، ملت ١٥٨ وقيل بعد السبعين / د م عم انظر التقريب (٢/٢٥٩) .

(٥) هو سعيد بن غزوان : بفتح المعجمة ، وسكون الزاى ، شامى مستور ، من السادسة / د انظر التقريب (١/٣٠٣) .

(٦) هو غزوان الشامى ، مجهول ، من الرابعة / د انظر التقريب (٢/١٠٥) .

أنه نزل بتبوك ، وهو حاج فإذا رجل مقعد ، فسأله عن أمره ، فقال له : سأحدثك حديثا فلا تحدث به ما سمعت وانى حيّ ، إن رسول الله ﷺ نزل بتبوك الى نخلة ، فقال : هذه قبلتنا ثم صلى اليها ، فأقبلت وانا غلام أسعى حتى مررت بينه ، وبينها فقال : قطع صلاتنا ، قطع الله أثره فما قمت عليها الى يومى هذا[1] .

---

(١) سنن أبى داود (١/١٦٤) قال الذهبي فى الميزان (٢/١٥٤) سعيد بن غزوان عن أبيه ، عن المقعد بتبوك فى مروره بين يدى النبى ﷺ فقال قطع صلاتنا ، قطع الله أثره ، فهذا شامى مقل ، مارأيت لهم فيه ولا فى أبيه كلاما ، لايدرى من هما ؟ ولا من المقعد ؟

قال عبدالحق وابن القطان : اسناده ضعيف .

قال الذهبى : أظنه موضوعا . والحديث أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى (٢/٢٧٥) من هذا الوجه .

قلت : قال الدكتور محمد خليل هراس معلقا على هذا الأثر فى الخصائص الكبرى (١١٠-٢/١١١) : لم يكن رسول الله ﷺ لعانا ، ولم يكن ليدعو على الرجل ، بمجرد مروره بين يديه ﷺ قبل أن يدفعه أو يشير إليه فإذا أبى جاز حينئذ أن يدعو عليه .

قلت : لا يجوز لعن المار لأنه لم يثبت ، بل ثبت محاربته ومقاتلته فى الحالة الأخيرة والله أعلم .

*****

الفصل الثامن والخمسون
فيما جاء في الجمع بين صلاتين
جمع تأخير في غزوة تبوك

قال راوى الموطأ[1] :

وحدثنى عن مالك[2] ، عن أبى الزبير المكى[3] ، عن أبى الطفيل

---

(١) هو عبيدالله بضم العين الليثى فقيه أندلس ابن يحيى بن يحيى انظر الزرقانى (١/١٢) القائل حدثنى هنا فى الاسناد ، والمحدث عنه هو يحيى بن يحيى بن كثير الليثى مولاهم ، القرطبى ، أبومحمد ، صدوق ، فقيه ، قليل الحديث وله أوهام ، من العاشرة مات سنة ٢٣٤هـ على الصحيح / تمييز انظر التقريب (٢/٣٦٠) .

(٢) هو مالك بن أنس بن مالك بن أبى عامر بن عمرو الأصبحى ، أبوعبدالله المدنى ، الفقيه ، إمام دار الهجرة ، رأس المتقين ، وكبير المثبتين ، حتى قال البخارى : أصح الأسانيد كلها : مالك عن نافع عن ابن عمر ، من السابعة ، مات سنة تسع وسبعين ومائة وكان مولده سنة ٩٣هـ قال الواقدى : بلغ تسعين سنة / ع انظر التقريب (٢/٢٢٣) .

(٣) هو محمد بن مسلم بن تدرس ، بفتح المثناة ، وسكون الدال المهملة ، وضم الراء الأسدى مولاهم ، أبو الزبير المكى ، صدوق ، إلا أنه يدلس ، من الرابعة ، مات ستة وعشرين ومائة / ع انظر التقريب (٢/٢٠٧) وكتاب الواحدان لمسلم ص ١٠ أخرج له البخارى فى المنابعات كما قال الحافظ فى مقدمة الفتح ٤٤٢/ أحد التابعين مشهور ، وثقه الجمهور وضعفه بعضهم لكثرة التدليس ، وغيره ولم يرو له البخارى سوى حديث فى البيوع قرنه بعطاء عن جابر، وعلق له عدة أحاديث واحتج به مسلم والباقون . وذكره الحافظ فى الطبقات ، أعنى طبقات المدلسين . فى الطبقة الثالثة ص ١٥ انظر التبيين لبرهان الدين الحلبى ص ١٦ .

عامر بن واثلة[1] ، أن معاذ بن جبل أخبره أنهم خرجوا مع رسول الله ﷺ عام تبوك فكان رسول الله ﷺ يجمع بين الظهر، والعصر، والمغرب والعشاء، جميعا، ثم دخل ، ثم خرج ، فصلى المغرب والعشاء جميعا، ثم قال : إنكم ستأتون إن شاء الله عين تبوك ثم ساق بقية الحديث[2].

---

(١) هو عامر بن واثلة بن عبدالله بن عمرو بن جحش الليثى ، أبو الطفيل ، وربما سمى عمر ، ولد عام أحد ، ورأى النبي ﷺ ، وروى عن أبى بكر فمن بعده ، وعمر إلى أن مات سنة عشر ومائة على الصحيح ، وهو آخر من مات من الصحابة ، قاله مسلم وغيره : انظر التقريب : (١/٣٨٩).

قلت : هذا الحديث حسن بهذا الاسناد وهو يشعر بجمع التأخير وقد أخرجه مسلم فى صحيحه فى كتاب الفضائل (٧/٦٠) وابن عساكر فى تاريخ دمشق (٤١٦-١/٤١٧) والهيثمى فى موارد الظمآن فى زوائد ابن حبان ص ١٤٥ وأبونعيم فى الدلائل ٤٥٥-٤٥٦ والامام أحمد فى مسنده (٢٣٧-٥/٢٣٨) وابن حبان فى صحيحه (١/١٤٥) وابن هشام فى سيرته (١٧٠-٤/١٧١) وأورده ابن القيم فى زاد المعاد (٣/١٠) والحافظ ابن كثير فى البداية والنهاية (٥/١٢) والواقدى فى مغازيه (٣/١٠١٢) وأبوبكر بن أبى شيبة فى مصنفه (٢/٤٥٦) والبخارى فى الجامع الصحيح فى أبواب التقصير للصلاة (٢/٤١) و ٢/٣٩) والترمذى فى سننه فى كتاب الصلاة تحت باب فى الجمع بين الصلاتين (٢٦-٣/٢٩) وأبوداود فى سننه فى كتاب الصلاة ، باب الجمع بين الصلاتين (٢/٦) والنسائى فى سننه فى كتاب الصلاة تحت باب الوقت الذى يجمع فيه المسافر بين الظهر والعصر (٢٨٤-١/٢٨٥) انظر المطالب العالية فى زوائد المسانيد الثمانية لابن حجر (١٧٧-١/١٨١) واللؤلؤ المرجان (١/١٥٤) بداية المجتهد (١/١٧٥) والدراية فى تخريج أحاديث الهداية (١/٢١٤) والهداية شرح بداية المبتدىء (٨٠-١/٨٢) .

(٢) انظر موطأ الامام مالك (٥٥-٢/٥٨) بشرح الزرقانى .

*****

الفصل التاسع والخمسون
فيما جاء فى الجمع بين صلاتين
فى غزوة تبوك جمع تقديم

قال الامام أحمد بن حنبل فى مسنده :

حدثنا قتيبة بن سعيد[١] ، ثنا ليث[٢] ، عن يزيد بن أبى حبيب[٣] ، عن أبى الطفيل عامر بن واثلة ، عن معاذ بن جبل ، ان النبى ﷺ كان فى غزوة تبوك ، إذا ارتحل قبل زيغ الشمس أخر الظهر ، حتى يجمعهما إلى العصر يصليهما جميعا ، وإذا ارتحل بعد زيغ الشمس صلى الظهر والعصر جميعا ثم سار ، وكان إذا ارتحل قبل المغرب أخر المغرب ،

---

(١) هو قتيبة بن سعيد بن جميل ، بفتح الجيم ، ابن طريف الثقفى ، أبورجاء البغلانى ، بفتح الموحدة ، وسكون المعجمة ، يقال : اسمه يحيى ، وقيل علي ، ثقة ثبت ، من العاشرة ، مات ٢٤٠ عن تسعين سنة / ع انظر التقريب (٢/١٢٣) والانساب للقيسرانى ص ١٧ والجمع بين رجال الصحيحين (٢/٣٢٦) واللباب للسيوطى ص ٣١ وترتيب المدارك لقاضى عياض (٢/٥٢١-٥٢٢) وتحفة ذوى الارب ص ١٤١ .

(٢) هو الليث بن سعد بن عبدالرحمن الفهمى ، أبوالحارث ، المصرى ، ثقة ثبت ، فقيه ، إمام مشهور ، من السابعة ، مات فى شعبان سنة ١٧٥/ع انظر التقريب (٢/١٣٨) .

(٣) هو يزيد بن أبى حبيب المصرى ، أبورجاء ، واسم أبيه سويد ، واختلف فى ولائه ثقة ، فقيه ، وكان يرسل ، من الخامسة ، مات سنة ١٢٨ هـ وقد قارب الثمانين / ع انظر التقريب (٢/٣٦٣). =

حتى يصليهما مع العشاء ، وإذا ارتحل بعد المغرب عجل العشاء فصلاهما مع المغرب[1] .

---

(١) مسند الامام أحمد (٢٤١-٥/٢٤٢) .

قال الحافظ فى التهذيب (١١/٣١٩) : لم يسمع من الزهرى ولم ينف عنه سماعه من أبى الزبير .
وقال المزى فى تهذيب الكمال (٧/٥٣١) : فى ترجمة يزيد ابن أبى حبيب أما رواية يزيد بن أبى حبيب فعن أبى الطفيل عامر بن واثلة ان كان محفوظا .

قلت : لم يجزم المزى بسماعه عن شيخه أبى طفيل وقال ابن أبى حاتم فى العلل (١/٩١) : سمعت أبى يقول : كتبت عن قتيبة ابن سعيد حديثا عن الليث بن سعد ، لم أصبه بمصر عن الليث عن يزيد بن أبى حبيب ، عن أبى الطفيل عن معاذ ، عن النبى ﷺ ، انه كان فى سفر فجمع بين الصلاتين ، قال أبى : لا اعرفه من حديث يزيد ، والذى عندى ، انه دخل له حديث فى حديث ثم ذكر الاسناد الأصلى للحديث بقوله : حدثنا أبو صالح ، قال : حدثنا الليث ، عن هشام بن سعيد عن أبى الزبير ، عن أبى الطفيل عن معاذ بن جبل ، عن النبى ﷺ بهذا الحديث.

قلت : اعل الامام أبوحاتم هذا الحديث الذى أخرجه الامام أحمد فى مسنده وغيره بالانقطاع .
انظر ترجمة أبى الطفيل فى اثارة الحجون لفيروز آبادى ص ٧ وقال الحافظ فى التلخيص (٢/٤٩) : بعد نقله كلام الترمذى على هذا الحديث : والمعروف عند أهل العلم ، حديث معاذ من حديث أبى الزبير ، عن أبى الطفيل ، عن معاذ ، قلت : أخرجه مسلم وغيره .

قال الحافظ : وليس فيه جمع التقديم يعنى الذى أخرجه مسلم ، وقال أبوداود : وهذا حديث منكر ، وليس فى جمع التقديم حديث قائم . قلت : إشارة أبى داود إلى الحديث الذى أخرجه امام أحمد فى مسنده (٢٤١- ٥/٢٤٢) وأبوداود فى سننه فى كتاب الصلاة ، فى باب الجمع بين الصلاتين (٢/٦) والترمذى فى سننه (٢٦-٣/٢٧) والحاكم فى علوم الحديث ص ١١٩ والبيهقى فى السنن الكبرى (١٦٢-٣/١٦٣) .

= ثم استوعب الحافظ فى التلخيص طـرق هـذا الحـديث وتكلم عليها واحدة فواحدة ثم قال الحافظ : وحديث أنس رواه الاسماعيلى ، والبيهقى من حديث اسحاق بن راهويه ، عن شبابة بن سوار ، عن الليث ، عن عقيل ، عن الزهرى عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ إذا كان فى يوم فزالت الشمس صلى الظهر ، والعصر جميعا ، ثم ارتحل ، واسناده صحيح قاله النووى .

قلت : انظر النووى على مسلم (٢١٤-٢١٦/٥) ثم قال الحافظ : وفى ذهنى ان أباداود انكره على اسحاق .

قلت : لم يذكر الحافظ وجه الانكار الذى ذكره أبوداود على اسحاق بن راهويه ثم قال الحافظ : (كأنه سلم لابي داود) ولكن له متابع رواه الحاكم فى الأربعين له ، عن أبى العباس ، محمد بن يعقوب عن محمد بن اسحاق الصنعانى ، عن حسان بن عبدالله ، عن الفضل بن فضالة ، عن عقيل عن ابن شهاب ، عن أنس ، أن النبى ﷺ كان إذا ارتحل قبل أن تزيغ الشمس ، أخر الظهر إلى وقت العصر ، ثم نزل ، فجمع بينهما ، فإذا زاغت الشمس قبل أن يرتحل ، صلى الظهر ، والعصر ، ثم ركب ، وهو فى الصحيحين من هذا الوجه بهذا السياق ، وليس فيهما : والعصر ، وهى زيادة غريبة صحيحة الاسناد ، وقال الحافظ وقد صححه المنذرى من هذا الوجه ، والعلائى وتعجب من الحاكم كونه لم يورده فى المستدرك ، وله طريق أخرى رواها الطبرانى فى الأوسط ، حدثنا محمد بن إبراهيم ابن نصر بن شبيب الاصبهانى ، ثنا هارون بن عبدالله الحمال ، ثنا يعقوب بن محمد الزهرى ، حدثنا محمد بن سعدان ، ثنا ابن عجلان ، عن عبدالله بن الفضل ، عن أنس بن مالك ان النبى ﷺ كان إذا كان فى سفر فزاغت الشمس ، قبل أن يرتحل ، صلى الظهر والعصر جميعا ، وإن ارتحل قبل أن تزيغ الشمس ، جمع بينهما فى أول العصر ، وكان يفعل ذلك فى المغرب والعشاء ، وقال : تفرد به يعقوب بن محمد .

قلت : اسناد اسحاق بن راهويه الذى أشار إليه الحافظ بقوله : أخرجه الاسماعيلى والبيهقى الخ اسناد صحيح إلا مايقال من تدليس الزهرى بانه لم يصرح بالسماع عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه ، وقد يكون لانكار أبى داود رحمه الله تعالى وجه والله أعلم . قلت تدليس الزهرى مقبول عند أهل الحديث فليس بضار والله أعلم . وللعبد الفقير مقالة متواضعة وهى بعنوان : المسئلة المهمة فى تدليس بعض الأئمة ، نشرتها مجلة البلاغ الكويتية فى نهاية عام ١٣٩٤هـ فى عددين .

وأما الاسناد الذى أشار إليه الحافظ فى التلخيص الحبير ، ولكن له متابع رواه الحاكم فى الاربعين له الخ.

قلت : هو اسناد رجاله كلهم ثقات ، إلا حسان بن عبدالله بن سهل الكندى أبوعلى الواسطى نزيل مصر ، صدوق يخطى من العاشرة / خ س ق انظر التقريب (١/١٦٢) قلت : هذا الاسناد صالح للاحتجاج به من حيث الشواهد ، والمتابعات وهو الاسناد الذى صححه المنذرى والعلائى كما قال الحافظ .

وأما الاسناد الثالث الذى أشار إليه الحافظ بقوله : وله طريق أخرى ، رواها الطبرانى فى الأوسط فهو اسناد قال عنه الهيثمى فى مجمع الزوائد (٢/١٦٠) رواه الطبرانى فى الأوسط ، ورجاله موثقون .

قلت : محمد بن إبراهيم بن نصر بن شبيب الصغار أبوبكر ثقة ، تحول إلى المدينة توفى ٣٠٥ انظر تاريخ اصبهان لابى نعيم (٢/٢٤٠) .

وهارون هو هارون بن عبدالله بن مروان البغدادى ، أبوموسى الحمال ، بالمهملة ، البزاز ، ثقة ، من العاشرة مات سنة (٢٤٣/ م عم انظر التقريب ٢/٣١٢) والرجل الثالث فى الاسناد هو يعقوب ابن محمد بن عيسى بن عبدالملك بن حميد بن عبدالرحمن بن عوف الزهرى ، نزيل بغداد ، صدوق كثير الوهم والرواية عن الضعفاء من كبار العاشرة ، مات سنة ٢١٣/ خت ق انظر التقريب (٢/٣٧٧) ومحمد بن سعدان الذى هو فى الاسناد رجل رابع ، أظن وقع فيه خطأ من النساخ ، لأنه لايوجد رجل بهذا الاسم ، إلا ماذكره الذهبى فى الميزان (٣/٥٦٠) : محمد بن سعدان البزار . عن القعنبى لايعرف ، وخبره غلط .

= قلت : هكذا وقع فى النسخة الهندية أيضا ، محمد بن سعدان كما وقع فى المصرية ص ١٣١ ولم يعرف لمحمد بن سعدان هذا سماع عن محمد بن عجلان انظر تهذيب الكمال للمزى (٦/١٣٤٢) وتهذيب التهذيب (٣٤١-٩/٣٤٢) .

والاسم الصحيح الواقع فى هذا الاسناد ، هو محمد بن سعد الانصارى ، الأشهلى ، أبوسعد المدنى ، نزيل بغداد ، صدوق ، من التاسعة ، مات على رأس المائتين / س انظر التقريب ٢/١٦٤) وأما ابن عجلان فهو محمد بن عجلان المدنى ، صدوق ، إلا انه اختلطت عليه أحاديث أبى هريرة من الخامسة ، مات ١٤٨ / خت م - عم انظر التقريب (٢/١٩٠) .

وأما عبدالله فهو ابن الفضل وليس المفضل - كما قال الحافظ فى التقريب (١/٤٥٣) ابن العباس ابن ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب الهاشمى المدنى ، ثقة ، من الرابعة ، / ع انظر التقريب (١/٤٤٠) .

قلت : هذا الاسناد الذى أخرجه الطبرانى فى الأوسط حسن ، على أقل التقدير ، والله تعالى أعلم . وبذلك ثبت الجمع بنوعيه على طريق أهل الحديث والله أعلم . انظر المراجع الآتية فى الجمع بين صلاتين جمع تأخير وتقديم :

(١) - جامع الأصول لابن الأثير (٦/٤٥١) .

(٢) - المرعـــاة (٢/٢٦٧) .

(٣) - التلخيص الحبير (٢/٤٨) .

(٤) - الدار قطنى ص ١٥٠ .

والسنن الكبرى للبيهقى (١٦٢-٣/١٦٣) . فتح البارى (٥/٥٨٨) الامام أحمد فى مسنده (٢٤١-٥/٢٤٢) علوم الحديث للحاكم ١١٩ مختصر السنن للمنذرى .

= زاد المعاد لابن القيم (١/١٣٦) ومسند الامام أحمد (٣٦٨-١/٣٦٩) مجمع الزوائد للهيثمى ١٥٩-٢/١٦٠) ومسند الامام أحمد (١/١٣٦) ونصب الراية للزيلعى (٢/١٩٢) وجامع الأصول لابن الأثير (٢٩٧-٩/٢٩٩) وانظر النووى فى شرح المهذب (٣٧٢-٤/٣٧٨) فانه استوعب جميع تلك الروايات التى تنص على الجمع بين الصلاتين جمع تأخير وتقديم ، والعلامة الشاه محمد أنور الكشميرى فى فيض البارى (٤٠٠-٢/٤٠١) والمغنى مع الشرح الكبير (١١٢-٢/١١٥) وموطأ الامام مالك برواية الشيبانى ٨٢ ومجموعة فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية (١٢٢-١/١٢٦) أخرج عبدالرزاق فى مصنفه جميع تلك الروايات التى تنص على جمع التقديم والتأخير (٥٤٥-٢/٥٤٦) منها حديث مالك ، عن أبى الزبير ، عن أبى الطفيل ، ان معاذ بن جبل أخبرهم ثم ذكر الحديث قال عبدالرزاق : (٢/٥٤٨) : فى المصنف أخبرنا ابن جريج قال : أخبرنى حسين بن عبدالله بن عباس ، عن عكرمة ، وعن كريب عن ابن عباس قال : ألا أخبركم عن صلاة رسول الله ﷺ فى السفر ؟ قلنا : بلى . قال : كان إذا زاغت له الشمس فى منزله ، جمع بين الظهر والعصر قبل أن يركب ، وإذا لم تزغ له فى منزله سار ، حتى إذا حانت العصر نزل فجمع ، بين الظهر والعصر ، وإذا حانت له المغرب ، وهو فى منزله جمع بينهما وبين العشاء ، وقال المعلق على هذا الحديث من طريق عبدالرزاق ١٦٠ أى أخرجه الدارقطنى عن طريق عبدالرزاق .

قلت : هذا الحديث أخرجه الامام أحمد فى مسنده أيضا (٣٦٧-١/٣٦٨) وفيه حسين بن عبدالله بن عبيدالله بن عباس وهو ضعيف قال الحافظ فى التقريب (١/١٧٦) : ضعيف من الخامسة ، مات سنة ١٤٠ / ت - ق . انظر سنن الدارمى (٣٥٦-١/٣٥٧) والفتح الربانى للساعاتى (٥/١١٨) ونيل الأوطار للشوكانى (٨٨-٣/٩١) والمنتقى من أخبار المصطفى لمجد الدين=

= أبى بالبركات عبدالسلام بن تيمية الحرانى (٤-٢/٥) وسنن أبى داود : (٦-٢/٨) والترمذى (٢٦-٢/٢٨) وسبل السلام على بلوغ المرام (١/٩١) المنهل العذب المورود لمحمود السبكى (٤٠٠-٢/٤٠٢) علل الحديث لابن أبى حاتم (٥٩-١/٦٤) ومسند أبى عوانة (٣٥٢-٢/٣٥٣) تنوير الحوالك على موطأ مالك (٥٥-٢/٥٨) .

قلت : وقد ثبت الجمع بين الصلاتين فى السفر بنوعيه ، كما جاء فى بعض الروايات الصحيحة فلا وجه للانكار .

انظر المحلى لابن حزم (٢٧٤-٤/٢٧٢) وشرح السنة للامام البغوى (٣٠١-١/٣٠٢) وقال بعد سياق الأحاديث الواردة : وقال الشيخ الامام رضى الله عنه : اختلف أهل العلم فى الجمع فى السفر بين الظهر والعصر ، وبين المغرب والعشاء فى وقت احداهما ، فقد ذهب كثير من أهل العلم إلى جوازه ، وهو قول ابن عباس ، وبه قال عطاء بن أبى رباح ، وسالم بن عبدالله ، وطاوس ، ومجاهد ، وإليه ذهب الشافعى ، وأحمد ، وإسحاق ، وذهب بعض الناس إلى عدم الجمع منهم أهل الرأى ، وكرهه الحسن .

قلت لا وجه للانكار بعد ثبوت السنة الصحيحة انظر تغليف التعليق ورقة ٧٠ وتحفة الأشراف بمعرفة الاطراف للمزى (٥٣-٥/٥٤) وإحكام الاحكام لابن دقيق العيد (١/٣٥٣) والعدة حاشية الصنعانى (٩٥-٣/٩٦) وسفر السعادة لفيروز آبادى ص ٣٥٢ وكتاب الحجة للشيبانى (١/١٧٤) وشرح معانى الآثار للطحاوى (١/١٦٠) المشكاة بتحقيق الشيخ ناصر الدين الالبانى (١/٤٢٤) وانجح المساعى بين صفتى السامع والواعى للمدنى ٣٨-٣٩ انظر رواية الليث بن سعد عن يزيد بن أبى حبيب فى مسند أبى بكر لابى بكر بن على بن سعيد الأموى المروزى ص١٢٢.

قلت : وقد يقول القائل هذه الرواية فيها انقطاع خفى ، ولا يدركه إلا الأئمة الحذاق كما =

= قال الحافظ فى نزهة النظر ص ٤٤ وقال السخاوى فى فتح المغيث ١/١٨٧) والشاذ لم يوقف له على علة معينة ، وانه من أغمض الأنواع وادقها ، ولايقوم به إلا من رزقه الله الفهم الثاقب ، والحفظ الواسع ، والمعرفة التامة بمراتب الرواة ، والملكة القوية بالاسانيد والمتون ، وهو كذلك بل الشاذ - نسب لشيخنا - ادق من المعلل بكثير .

قلت : لااستطيع أن أحكم على هذه الرواية بالشذوذ لكونها توبعت بعدة طرق كما مر بكم انظر الانوار لاعمال الابرار (١/٩٤) التاج الجامع الاصول (٢٩٧-١/٢٩٨) والاعلام والاهتمام بجميع فتاوى شيخ الاسلام الانصارى ص ٨٣ وقليوبى وعميرة على شرح جلال الدين المحلى على منهاج الطالبين للشيخ محيى الدين النووى (٢٦٤-١/٢٦٥) ونهاية المحتاج إلى شرح المنهاج (٢٧٢-٢/٢٧٦) شرح محمد الزقانى على الموطأ (٢٦٠-١/٢٦٤) الرسالة للامام الشافعى (١٢٧-١/١٢٨) وفيض الاله للمالك حل الفاظ عمدة السالك (١٧٨-١/١٧٥) ومغنى المحتاج على منن المنهاج (٢٧١-١/٢٧٦) والعلم الشامخ فى ايثار الحق على الاباء والمشائخ (٧٢٧-٧٢٨) حاشية السندى على سنن ابن ماجه (١/١٧١) شرح الامام ابن العربي على الترمذى (٢/٢٠٣) نيل المآرب وشرح دليل الطالب ص ٤٥ الروضة الندية شرح الدرر البهية (١٥٥-١/١٥٦) والمسوى من أحاديث الموطأ للشاه ولى الله الدهلوى (١٤١-١/١٤٢) انظر ماقاله الكوثرى فى النكت الطريفة على الجمع بين الصلاتين فى السفر ص ٤٠ والهداية شرح بداية المبتدى (٢٢٦-٢/٢٢٨) والروض المربع (١٠٠-١٠١) انظر الجمع بين الصلاتين لمحمد أبى النصر الحميدى ص ١٥٣ .

*****

الفصل الستون

فيما جاء عن الرسول صلى الله عليه وسلم في شراب النبيذ وهو في غزوة تبوك

قال الامام محمد[1] :

أخبرنا أبوحنيفة[2] ، قال :

---

(١) هو محمد بن الحسين بن فرقد ، أبوعبدالله الشيباني مولاهم . صاحب أبى حنيفة . وإمام أهل الرأى ، أصله دمشقى من أهل قرية تسمى حرستا قال الخطيب فى تاريخ بغداد (١٧٢-٢/١٨٢) وكان أبوه فى جند أهل الشام ، فقدم واسطا . فولد محمد بها فى سنة ١٣٢هـ . ونشأ بالكوفة ، وطلب العلم ، وطلب الحديث ، وسمع سماعا كثيرا ، وجالس أبا حنيفة وسمع منه ، ونظر فى الرأى فغلب عليه ، وعرف به ، ونفذ فيه ، انظر ترجمته فى الجواهر المضية (٤٢-٢/٤٤) .

(٢) هو الامام أبوحنيفة النعمان بن ثابت الكوفى ، يقال : أصله من فارس . ويقال مولى بنى تيم ، فقيه مشهور من السادسة ، مات سنة ١٥٠ هـ على الصحيح وله سبعون سنة / ت س التقريب (٢/٣٠٣) . انظر ترجمته فى التهذيب (٤٤٩-١٠/٤٥٢) وتهذيب الكمال للمزى (١٤١٥-٦/١٤١٨) والذهبى فى ميزان الاعتدال (٤/٢٦٥) انظر العبر فى خبر من غبر للذهبى (٢٠٣-٢١٤، ٢٢٩ ، ٢٦٤ ، ٢٨٤ ، ٢٨٧ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٥ ، ٣٠٩ ، ٣٢٥ ، ٣٢٩ ، ٧٣٠ ، ٣٤٥ ، ٣٥٥ ، ١/٣٦١) ، وكتاب العلل ومعرفة الرجال للامام أحمد بن حنبل ص ١٤٢ . وكتاب الضعفاء للعقيلى ، ق ٢١٩ والميزان للذهبى (١/٢٢٦) والبخارى فى الكبير (٨١ق٢ — ج ٤) والطبقات الكبرى لابن سعد (٣٦٨-٦/٣٦٩) وكتاب الضعفاء والمتروكين=

= للنسائى ص ٢٩ . والجرح والتعديل لابن أبى حاتم (١/٤/٤٤٩) و (١/٤/٤٥٠) ومقدمة الجرح والتعديل (٣٦٨-٣٧٥) . وكتاب الانتقاء فى فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء لابن عبدالبر (١٢٢-١٧٢) . سير اعلام النبلاء للذهبى (٢٨٤-٥/٢٨٨) نقلا عن معجم المؤلفين (١٠٤-١٣/١٠٥) الوافى بالوفيات للصفدى (٢٧-٢/٦١) وابن الأثير فى اللباب (١/٣٦٠) وتهذيب الاسماء واللغات للنووى (٣١٦-٢/٣٢٣) انظر تأنيب الخطيب على ماساقه فى ترجمة أبى حنيفة من الاكاذيب لمحمد زاهد ، والتنكيل للمرحوم عبدالرحمن بن يحيى المعلمى . والسهم المصيب فى كبد الخطيب المطبوع بمصر سنة ١٣٥١هـ للسلطان عيسى الحنفى . الترحيب بنقد التأنيب لزاهد الكوثرى ، النكت الطريفة فى التحدث عن ردود ابن أبى شيبة على أبى حنيفة ليوسف ابن محمد بن الشهاب ، انظر الاعلام لخير الدين الزركلى (٤-٩/٥) والجواهر المضية (١/٢٦) وابن خلكان (٢/١٦٣) والنجوم الزاهرة (٢/١٢) والبداية والنهاية (١٠/١٠٧) ودائرة المعارف الاسلامية (٣٣٠-١/٣٣٢) ماتمس إليه الحاجة لمن يطالع سنن ابن ماجه ص ٢٨ للنعمانى وقال فى ص ٤٧ ان ترجمة الامام الأعظم قد دست فى الميزان للذهبى انظر رفع الالتباس عن بعض الناس للسيد نذير حسين ص ٢٧ ، الأذكياء لابن الجوزى ١٩٩ انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة للشيخ ناصر الدين الالبانى المجلد الأول الجزء الرابع ٧٨ : إذ يقول : إن أباحنيفة رحمه الله على جلالته فى الفقه ، قد ضعفه من جهة حفظه البخارى ومسلم ، والنسائى ، وابن عدى ، وغيرهم من أئمة الحديث .

قلت : وهذا وجيه جدا فيما أعلم انظر جامع بيان العلم لابن عبدالبر (٢/١٧٨) والاكمال فى أسماء الرجال للتبريزى (٧٩٠-٧٩١) انظر مقدمة جامع مسانيد الامام أبى حنيفة للخوارزمى (٢-٥٢) والخيرات الحسان فى مناقب الامام للهيتمى المكى ، وتبييض الصحيفة للسيوطى ، =

حدثنا إسحاق بن ثابت[1] ، عن أبيه ، عن علي بن الحسين[2] رضي الله عنه عن النبي ﷺ ، انه غزا غزوة تبوك ، فمر بقوم يرفثون ، فقال لهم : ماهؤلاء؟ قالوا : أصابوا من شراب لهم ، قال : ماظروفهم ؟ قال : الدباء، والحنتم، والمزفت، فنهاهم أن يشربوا فيها، فلما مربهم راجعا من غزوته،

= وبغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة فى قصة الضحاك بن مخلد مع الامام أبى حنيفة – ص ٢٧. والتبصرة والتذكرة وفتح الباقى على ألفية العراق (١٤٧–١٤٨/١) . انظر الفقه الأكبر المنسوب إلى الامام أبى حنيفة (١٤١–١٤٢) وانظر الدفاع عن الامام أبى حنيفة فى روض الباسم (١٥٨–١٦٧/١) وانظر الامام الأعظم أبوحنيفة المتكلم لعناية الله ابلاغ الكتاب يقع فى ١٩٤ صفحة ومناقب الامام الأعظم أبى حنيفة للامام الموافق بن أحمد المكى . ومناقب الامام الأعظم أبى حنيفة للحافظ الدين محمد بن محمد شهاب المعروف بابن البزار الكردرى صاحب الفتاوى البزازية ، وانظر الخراج للامام أبى يوسف فى موضوع قطع يد السارق (٢٠٥–٢٠٦) وانظر مناظرة الامام أبى حنيفة مع عبدالله بن مبارك فى موضوع رفع اليدين فى كتاب السنة للامام أحمد بن حنبل (٥٩/١) وانظر ماقاله سماحة العلامة محدث الشام الشيخ محمد ناصر الدين الالبانى فى كتابه صفة صلاة النبى ﷺ من قول جميل فى الامام أبى حنيفة رحمه الله تعالى ص (٢٣–٢٧) .

(١) لم أجد لاسحاق بن ثابت ولا لابيه ترجمة فى المراجع التى بين يدى وقال : محقق آثار أبى يوسف (٢٢٥–٢٢٦) اسحاق بن ثابت عن أبيه لايعرفان .

(٢) هو على بن الحسين بن على بن أبى طالب ، زين العابدين ، ثقة ، ثبت عابد فقيه ، فاضل مشهور ، قال ابن عيينة : عن الزهرى : مارأيت قريشا أفضل منه ، من الثالثة ، مات ثلاث وتسعين من الهجرة ، وقيل غير ذلك / ع التقريب (٣٥/٢) .

شكوا إليه مالقوا من التخمة ، فأذن لهم أن يشربوا فيها ، ونهاهم أن يشربوا المسكر [1] .

---

(١) الآثار لمحمد حسن الشيباني ص ١٤٢ ومسند أنس بن مالك للمقدسي ورقه ٢٢٥.

قلت : وقد أخرج هذا الأثر الامام أبويوسف فى آثاره (٢٢٥-٢٢٦) ولم أجد له مرجعا آخر ، والأثر ضعيف مرسل بهذا الاسناد والله تعالى أعلم .

انظر ترجمة أبى يوسف فى موضع أوهام الجمع للخطيب (٢/٤٧٣) .

*****

الفصل الحادى والستون
فيما جاء فى خرص الثمار عن رسول الله ﷺ وهو فى غزوة تبوك

قال البخارى : رحمه الله تعالى .

باب خرص التمر . حدثنا سهل بن بكار ، حدثنا وهيب ، عن عمرو ابن يحيى ، عن عباس الساعدى ، عن أبى حميد الساعدى ، قال : غزونا مع النبى ﷺ غزوة تبوك فلما جاء وادى القرى اذا امرأة فى حديقة لها ، فقال النبى ﷺ لاصحابه : إخرصوا ، وخرص رسول الله ﷺ عشرة أوسق ، فقال لها : احصى بما يخرج منها ، فلما أتينا تبوك قال : أما انها ستهب الليلة ريح شديدة ، فلا يقومن أحد ، ومن كان معه بعير فليعقله ، فعقلناها ، وهبت ريح شديدة فقام رجل فالقته بجبل طىء ، واهدى ملك ايلة للنبى ﷺ بغلة بيضاء ، وكساه بردا وكتب له ببحرهم فلما أتى وادى القرى ، قال للمرأة : كم جاء حديقتك ؟ قالت : عشرة أوسق خرص رسول الله ﷺ ، فقال النبى ﷺ : إنى متعجل إلى المدينة ، فمن أراد منكم أن يتعجل معى فليتعجل ، فلما قال ابن بكار كلمة معناها أشرف على المدينة ، قال هذه طابة ، فلما رأى أحدا قال : هذا جبل يحبنا ونحبه ، ألا أخبركم بخير دور الانصار ؟ قالوا : بلى ، قال : دور بنى النجار ، ثم دور بنى عبد الأشهل ، ثم دور بنى ساعدة ، أو دور بنى الحارث بن الخزرج ، وفى كل دور الأنصار ، يعنى خيرا[1] .

---

(١) البخارى – كتاب الزكاة – باب خرص التمر (٢/١٠٦) .=

قلت : أخرجه البخارى فى عدة مواضع ، منها : فى كتاب الجزية تحت باب إذا وادع الامام ملك القرية ، هل يكون ذلك لبقيتهم (٤/٧٧) وفى كتاب الهبة تعليقا عن أبى حميد (٣/١٤٣) وأخرجه مسلم فى الفضائل عن أبى حميد (٧/٦١) والامام أحمد فى مسنده (٤٢٤-٥/٤٢٥) . وأخرجه أيضا أبوداود فى سننه ، فى كتاب الخراج والامارة ، والفيء باسناد البخارى (٢٤١-٣/٢٤٢) والدارمى فى سننه (٢/٢٣٣) وأبوبكر بن أبى شيبة في مصنفه (٢/٣١٤) وأبونعيم فى دلائل النبوة (٤٥٣-٤٥٤) وابن كثير فى البداية (١١-٥/١٢) وابن جرير الطبرى فى تاريخه (٢/٢٦٩) والامام ابن القيم فى زاد المعاد (٣/٣) وابن الأثير فى الكامل (٢/٢٧٩) وابن حزم فى جوامع السيرة ص٢٥٢ وابن هشام فى سيرته (١/٧٥) والسهيلى فى الروض الأنف (٣١٨-٢/٣١٩) والامام ابن كثير فى السيرة النبوية (٢/٢١٨) والشيخ محمد كرامت على فى السيرة المحمدية ص ٣٧٥ انظر شرح تراجم أبواب صحيح البخارى لشاه ولى الله الدهلوى ص ١٢٠ وأعلام الموقعين (٢/٣٤٨) وتحقيق النصرة صفحة : ١٢ .

******

الفصل الثانى والستون
فيما جاء فى البيع والشراء فى غزوة تبوك

قال الامام الحافظ أبو عبدالله ، محمد بن يزيد القزوينى ابن ماجه : حدثنا عبيدالله بن عبدالكريم[1] ثنا سنيد بن داود[2] ، عن خالد بن حيان الرقي[3] ، أنبأنا على بن عروة البارق[4] ثنا يونس بن يزيد[5] عن

---

(١) عبيدالله بن عبدالكريم هو عبيدالله بن عبدالكريم بن يزيد بن فروخ ، أبوزرعة الرازى ، إمام ، حافظ ، ثقة ، مشهور ، من الحادية عشرة ، مات سنة ٢٦٤ وله ٦٤ سنة / م ت س ق انظر التقريب (١/٥٣٦) .

(٢) هو سنيد ، بنون ثم دال ، مصغرا ، ابن داود المصيصى ، المحتسب ، واسمه حسين ، ضعيف مع امامته ، ومعرفته ، لكونه كان يلقن حجاج بن محمد ، شيخه ، من العاشرة ، مات سنة ٢٢٦/ ق انظر التقريب (١/٣٣٥) .

(٣) هو خالد بن حيان بتشديد المعجمة الرقى ، أبوزيد الكندى مولاهم ،الخزاز بالمعجمة ، والزاء وآخره زاى ، صدوق يخطىء من الثامنة مات سنة ١٩١ / ق انظر التقريب (١/٢١٢) .

(٤) هو على بن عبدالله البارق الازدى ، أبوعبدالله بن أبى الوليد ، صدوق ربما أخطأ ، من الثالثة / م عم انظر التقريب (٢/٤٠) .

(٥) يونس هو يونس بن يزيد بن أبى النجاد ، الأيلى ، بفتح الهمزة ، سكون التحتانية بعدها لام ، أبو يزيد مولى آل أبى سفيان ، ثقة ، إلا ان فى روايته عن الزهرى وهماً قليلا ، وفى غير الزهرى خطأ من كبار السابعة ، مات ١٥٩ على الصحيح / ع انظر التقريب (٢/٣٨٦) .

عن أبى الزناد[1] ، عن خارجة بن زيـد [2] ، قال : رأيت رجـلا يسأل أبى عن الرجل ، يغزوا ، فيشترى ، ويبيع ، ويتجر فى غزوتـه ؟ فقـال له أبى : كنا مع رسول الله ﷺ بتبوك نشترى ، ونبيع ، وهو يرانا ، ولا ينهانا[3] .

---

(١) أبو الزناد ، هو عبدالله بن ذكوان القرشى ، أبوعبدالرحمن ، المدنى ، المعروف بابى الزناد ، فقيه ، من الخامسة ، مات سنة ١٣٠ وقيل بعدها / ع انظر التقريب (١/٤١٣) .

(٢) خارجة بن زيد هو خارجة بن زيد بن ثابت ، الأنصارى ، أبوزيد المدنى ، فقيه ثقة ، من الثالثة مات سنة مائة ، قيل قبلها / ع انظر التقريب (١/٢١٠) .

قلت : هذا الحديث ضعيف لانه فيه سنيد بن داود ، أعنى بهذا الاسناد .

(٣) انظر ابن ماجه (٢/٩٤٣) بتحقيق محمد فؤاد عبدالباقى .

وقد صح عند الترمذى حديث فى ذلك وذلك فى غزوة خيبر انظر الترمذى كتاب الجهاد (٣/١٢٣) .

*****

الفصل الثالث والستون

فيما جاء فى أهبة الميتة عن رسول الله ﷺ وهو فى غزوة تبوك

قال الامام أبو داود :

حدثنا حفص بن عمر [1] ، وموسى بن إسماعيل [2] ، قالا : ثنا همام [3] عن قتادة [4]

---

(١) هو حفص بن عمر بن الحارث بن سخرة ، بفتح المهملة وسكون الخاء المعجمة وفتح الموحدة ، الأزدى النمرى : بفتح النون والميم ، أبو عمرو الحوضى ، وهو بها أشهر ، ثقة ، ثبت عيّب باخذ الأجرة على الحديث ، من كبار العاشرة ، مات سنة ٢٢٥ هـ / خ د س التقريب (١/١٨٧) .

(٢) هو موسى بن اسماعيل المنقرى ، بكسر الميم ، وسكون النون ، وفتح القاف ، أبوسلمة التبوذكى بفتح المثناه ، وضم الموحدة ، وسكون الواو ، وفتح المعجمة ، مشهور بكنيته وباسمه ، ثقة ثبت ، من صغار التاسعة ، ولا التفات إلى قول ابن خراش تكلم الناس فيه ، مات سنة ٢٢٣هـ / ع التقريب (٢/٢٨٠) .

(٣) هو همام بن يحيى بن دينار العوذى ، بفتح المهملة ، وسكون الواو وكسر المعجمة ، أبوعبدالله أو أبوبكر البصرى ، ثقة ، ربما وهم ، من السابعة مات سنة أربع أو خمس وستين ومائة / ع التقريب (٢/٣٢١) .

(٤) هو قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسى ، أبوالخطاب البصرى ، ثقة ثبت ، يقال : ولد اكمه ، وهو رأس الطبقة الرابعة مات سنة بضع عشرة ومائة / ع التقريب (١/١٢٣) .

عن الحسن[1] ، عن جون بن قتادة[2] ، عن سلمة بن المحبق[3] ، أن رسول الله ﷺ فى غزوة تبوك أتى على بيت ، فإذا قربة معلقة ، فسأل الماء ، فقالوا : يارسول الله انها ميتة ، فقال : دباغها طهورها[4] .

---

(١) هو الحسن بن أبى الحسن البصرى ، واسم أبيه يسار ، بالتحتانية والمهملة ، الانصارى مولاهم ، ثقة فقيه فاضل مشهور ، وكان يرسل كثيرا ويدلس ، قال البزار : كان يروى عن جماعة لم يسمع منهم فيتجوز ويقول : حدثنا وخطبنا ، يعني قومه الذين حدثوا وخطبوا بالبصرة ، وهو رأس أهل الطبقة الثالثة ، مات سنة ١١٠هـ وقد قارب التسعين / ع التقريب (١/١٦٥) .

قلت : وقد ذكره الحافظ فى الطبقة الثانية ص ٨ فى طبقات المدلسين .

(٢) هو جون بن قتادة بن الأعور بن ساعدة التميمى ، ثم السعدى البصرى ، لم يصح صحبته ، ولابيه صحبة ، وهو مقبول ، من الثالثة ، / د س التقريب (١/١٣٦) .

(٣) سلمة بن المحبق بفتح العين والباء المشددة ، وقيل : هو ابن أبى ربيعة بن صخر الهذلى ، أبوسنان ، صحابى ، سكن البصرة / د س ق التقريب (١/٣١٨) .

(٤) سنن أبى داود كتاب اللباس (٤/٦٤) .

قلت : هذا الاسناد حسن إن شاء الله تعالى ، وقد أخرجه النسائى بهذا الاسناد فى كتاب الفرع والعتيرة (٨/١٧٣-١٧٤) انظر عون المعبود على أبى داود (٤/١١٣) . ومختصر شرح تهذيب سنن أبى داود للامام المنذرى (٦/٦٥) .

*****

الفصل الرابع والستون

فيما جاء فى اهداره ﷺ ثنتى العاض
وهو فى غزوة تبوك

قال الامام البخارى :

عن يعلى بن أمية ، قال : غزوت مع النبى ﷺ العسرة ، قال : كان يعلى يقول : تلك الغزوة أوثق أعمالى عندى ، قال عطاء : فقال صفوان: قال يعلى : فكان لى أجير فقاتل انسانا فعض أحدهما يد الآخر ، قال عطاء : فلقد أخبرنى صفوان أيهما عض الآخر فنسيته ، قال : فانتزع المعضوض يده من فى العاض ، فانتزع احدى ثنيتيه ، فأتيا النبى ﷺ فاهدر ثنيته ، قال عطاء : وحسبت أنه قال : قال النبى ﷺ : أفيدع يده فى فيك تقضمها كأنها فى فى فحل يقضمها[1] .

---

(١) الجامع الصحيح للامام البخارى (٦/٣) المغازى وأخرجه أيضا فى كتاب الديات (٧-٩/٨) وفى كتاب الجهاد تحت باب الأجر (٤/٤٣) . وأخرج مسلم فى القسامة (١٠٤-٥/١٠٥) وأخرج أبوداود فى كتاب الديات (٤/٢٧٠) ، والامام الترمذى فى سننه فى كتاب الديات (٦/١٨٦) ، والامام النسائى فى سننه فى القسامة (٢٨-٨/٢٩) ، (٣٠٩-٨/٣١٠) والامام الدارمى فى سننه (٢/١٩٥) فى كتاب الديات . وابن ماجه فى سننه (٨٨٦-٢/٨٨٧) والامام أحمد فى مسنده (٤/٢٢٢) و (٤/٢٢٤) ، (٤/٤٢٧) ، ٤٢٨-٤/٤٣٠) ، ٤/٤٣٥) وأورده الشيخ يوسف الشامى فى سيرته (٢/٢/٣٨٦) . ونسب إخراجه إلى البخارى وغيره .

*****

الفصل الخامس والستون

فيما جاء عن رسول الله ﷺ فى كراء الدابة على النصف أوالسهم وهو فى طريقه الى غزوة تبوك

قال أبو داود :

حدثنا اسحاق بن إبراهيم الدمشقى أبوالنضر[1] ، ثنا محمد بن شعيب[2] ، أخبرنى أبوزرعة يحيى بن أبى عمرو السيبانى[3] ، عن عمرو ابن عبدالله[4] أنه حدثه عن الواثلة بن الأسقع[5] ، قال : نادى

---

(١) هو اسحاق بن إبراهيم بن زيد ، أبو النضر الدمشقى الفراديسى ، مولى عمر بن عبدالعزيز ، صدوق ضعف بلا مستند ، مات سنة ٢٢٧ ، وله ٨٦ سنة ، من العاشرة / خ د س . التقريب (١/٥٥).

قلت : دافع عنه الحافظ فى التهذيب (١/٢٢٠) دفاعا قويا ، لأن أبا الفتح الأزدى ضعّفه ، قال أبوزرعة : كان من الثقات البكائين .

(٢) هو محمد بن شعيب بن شابور ، بالمعجمة والموحدة ، الأموى مولاهم الدمشقى ، نزيل بيروت ، صدوق صحيح الكتاب ، من كبار التاسعة ، مات سنة ٢٠٠ ، وله أربع وثمانون سنة / عم التقريب (٢/١٧٠) .

(٣) هو يحيى بن أبى عمرو السيبانى ، بفتح المهملة وسكون التحتانية بعدها موحدة ، أبوزرعة الحمصى ثقة من السادسة ، روايته عن الصحابة مرسلة ، مات سنة ١٤٨ أوبعدها / بخ د س ق التقريب (٢/٣٥٥).

(٤) هو عمرو بن عبدالله الشيبانى ، أبو عبدالجبار ، ويقال : أبو العجماء ، الحضرمى الحمصى ، مقبول من الثالثة وفرق الدولابى وأبوأحمد بين عبدالجبار وأبى العجماء ، فلم يذكرا لأبى العجماء اسما / د ق التقريب (٢/٧٤) .

(٥) هو واثلة بن الاسقع ، بالقاف ، ابن كعب الليثى ، صحابى مشهور ، نزل الشام ، وعاش إلى سنة خمس وثمانين ، وله مائة وخمس سنين / ع التقريب (٢/٣٢٨) .

رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك ، فخرجت إلى أهلى ، فأقبلت ، وقد خرج أول صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فطفت المدينة انادى : ألا من يحمل رجلا له سهمه ، فنادى شيخ من الانصار ، فقال لنا سهمه على أن نحمله عقبة ، وطعامه معنا ؟ قلت : نعم ، قال : فسر على بركة الله تعالى ، قال : فخرجت مع خير صاحب حتى أفاء الله علينا ، فأصابنى قلائص ، فسقتهن ، حتى أتيته ، فخرج ، فقعد على حقيبة من حقائب ابله ، ثم قال : سقهن مدبرات . ثم قال : سقهن مقبلات ، فقال : ماأرى قلائصك إلا كراما ، قال : انما هى غنيمتك التى شرطت لك ، قال : خذ قلائصك يابن أخى ، فغير سهمك اردنا[1] .

---

(١) سنن أبى داود كتاب الجهاد (٣/٧٥) .

قلت : هذا الحديث حسن بهذا الاسناد وقد أورده صاحب السيرة الشامية فى سبيل الهدى الرشاد (٢/٢/٢٨٢) والواقدى فى مغازيه (٣/٩٩١)

*****

الفصل السادس والستون

فيما نزل من القرآن فى حثه على الصدق ولزوم الصادقين

قال الله تعالى :

﴿ ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ﴾ التوبة ١١٩ .

قال أبو جعفر :

يقول تعالى ذكره : للمؤمنين معرفهم سبيل النجاة من عقابه ، والخلاص من عذابه : ياأيها الذين آمنوا بالله ورسوله ، اتقوا الله وراقبوه بأداء فرائضه وتجنب حدوده ، وكونوا فى الدنيا من أهل ولاية الله وطاعته تكونوا فى الآخرة مع الصادقين فى الجنة ، يعنى مع من صدق الله والايمان به ، فحقق قوله بفعله، ولم يكن من أهل النفاق فيه الذين يكذب قبلهم فعلهم.

ثم قال أبو جعفر : وإنما قلنا : ذلك معنى الكلام ، لأن كون المنافق مع المؤمنين لم يكن نافعه بأى وجوه الكون كان معهم ، إن لم يكن عاملا عملهم ، وإذا عمل عملهم فهو منهم ، وإذا كان منهم كان لا وجه فى الكلام أن يقال : اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ، ولتوجيه الكلام إلى ماوجهنا من تأويله فسر ذلك من فسره من أهل التأويل بأن قال : معناه : كونوا مع أبى بكر وعمر ، أو مع النبى صلى الله عليه وسلم والمهاجرين رحمة الله عليهم[1] .

---

(١) تفسير ابن جرير طبرى (١١/٦٢) . =

قال القرطبى : (٢٨٨-٢٨٩/٨) : هذا الأمر بالكون مع أهل الصدق بعد قصة الثلاثة حين نفعهم الصدق ، وذهب بهم عن منازل المنافقين . قال مطرف : سمعت مالك بن أنس يقول : قلما كان الرجل صادقا لايكذب إلا متع بعقله ، لم يصبه مايصيب غيره من الهرم والخوف .

قلت : أخرجه مسلم فى صحيحه : قال ﷺ : عليكم بالصدق فإن الصدق يهدى إلى البر ، وإن البر يهدى إلى الجنة ، ومايزأل الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عندالله صديقا أو كما قال صلى الله عليه وسلم . انظر زاد المسير لابن الجوزى (٣/٥١٣) وروح المعانى (١١/٤٥) والتفسير الكبير للرازى (٢٢٠-١٦/٢٢٢) . والدر المنثور للسيوطى (٣/٢٨٩) وفتح البيان (٢١٤-٤/٢١٥) والبحر المحيط لابى حيان (١١١-٥/١١٢) وكتاب التسهيل لعلوم التنزيل (٢/٨٧) . والكشاف (١/٥٧١) وابن كثير مع البغوى (٢٥٨-٤/٢٦٦) . انظر فى ظلال القرآن للسيد قطب (٤٠-١١/٤١) .

قلت : والآن وقد انتهى الحديث عن المتخلفين جميعا ، بقصة الثلاثة - يجيء البيان الشامل الحاسم لواجب أهل المدينة ومن حولهم من الأعراب ، ويجيء مع بيان الواجب بيان الجزاء عليه فاسمع إليه .

******

قال أبو جعفر :

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر، عن الزهرى ، عن عبدالرحمن بن كعب ، عن أبيه ، قال : لم أتخلف عن النبى ﷺ فى غزوة غزاها إلا بدرا ، ولم يعاتب النبى ﷺ احدا تخلف عن بدر ، ثم ذكر نحوه[1] .

---

(١) تفسير ابن جرير الطبرى (١١/٦٢) .

قلت : رجال هذا الاسناد ثقات . وقد روى ابن جرير الطبرى حديث كعب بن مالك من عدة طرق صحيحة متصلة وهذه إحداها من الطرق الصحيحة . وهذه الطريق قد أخرج بها الامام أحمد فى مسنده حديث كعب بن مالك رضى الله تعالى عنه أنظر مسند الامام أحمد (٣٨٧-٣٣٠/٦) وانظر أيضا (٣/٤٥٦) من طريق يعقوب بن إبراهيم عن ابن أخى الزهرى محمد بن عبدالله عن عمه محمد ابن مسلم الزهرى الحديث بطوله انظر صحيح مسلم (٩٨-١٠٠/١٧) مع النووى .

وقد أخرج ابن جرير الطبرى هذا السياق باسناد آخر ضعيف وهو إذ يقول : حدثنا ابن حميد قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن ابن شهاب الزهرى ، عن عبدالرحمن بن عبدالله بن كعب بن مالك الأنصارى ثم السلمى ، عن أبيه ، أن أباه عبدالله بن كعب ، ثم ذكر نحو حديث محمد بن عبد الأعلى .

قلت : لم أجد هذا الأثر بهذا الاسناد فى سيرة ابن هشام لعله حذف اسانيد سيرة محمد بن إسحاق بن يسار المطلبى عندما هذب سيرته والله تعالى أعلم انظر سيرة ابن هشام (١٧٥-١٨١/٤) .

قال أبو جعفر :

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يعقوب ، عن زيد بن أسلم ، عن نافع ، فى قوله تعالى : ﴿ اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ﴾ قال : مع النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه[1] .

---

(١) تفسير ابن جرير الطبرى (١١/٦٣) .

قلت : رجال هذا الاسناد كلهم ثقات إلا محمد بن حميد الرازى فهو حافظ ضعيف ، وقال السيوطى فى الدر المنثور (٣/٢٨٩) : أخرج ابن جرير الطبرى وابن المنذر ، وابن أبى حاتم عن نافع فى قوله ثم ذكرالحديث كما هو عند ابن جرير انظر فتح القدير للشوكانى ٢/٣٩٥) .

وأما نافع ، فهو نافع أبوعبدالله المدنى ، مولى ابن عمر ، ثقة ثبت فقيه ، مشهور ، من الثالثة ، مات سنة ١١٧ أو بعد ذلك / ع انظر التقريب (٢/٢٩٦) .

وقال أبو جعفر فى تفسيره (١١/١٦٣) : حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين قال : ثنى حجاج عن ابن جريج ، فى قوله تعالى ﴿ اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ﴾ فتأويله إن ذلك نهى من الله عن الكذب .

قلت : رجال هذا الاسناد كلهم ثقات إلا سنيد بن داود الذى هو الحسين وكان يلقن شيخه الحجاج بن محمد المصيصى كما قاله الحافظ فى التقريب والتهذيب .

*****

الفصل السابع والستون

فى قوله تعالى : ﴿فلو لا نفر من كل فرقة منهم طائفة﴾الآية

قال الله تعالى :

﴿وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلو لا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ، ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون﴾ التوبة ١٢٢ .

قال أبو جعفر :

يقول تعالى ذكره : ولم يكن المؤمنون لينفروا جميعا . وقد بينا معنى الكافة بشواهده وأقوال أهل التأويل فيه فاغنى عن اعادته فى هذا الموضع .

ثم اختلف أهل التأويل فى المعنى الذى عناه الله بهذه الآية ، وما النفر الذى كرهه لجميع المؤمنين ؟ فقال بعضهم : هو نفر كان من قوم كانوا بالبادية ، بعثهم رسول الله ﷺ يعلمون الناس الاسلام ، فلما نزل قوله : ﴿ وما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ﴾ انصرفوا عن البادية إلى النبى ﷺ ، خشية أن يكونوا ممن تخلف عنه ، وممن عنى بالآية ، فأنزل الله فى ذلك عذرهم بقوله ﴿وماكان المؤمنون لينفروا كافة﴾ وكره انصراف جميعهم من البادية إلى المدينة[1] .

---

(١) تفسير ابن جرير الطبرى (١١/٦٦) =.

قال أبو جعفر :

حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبوعاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، ﴿ ومان كان المؤمنون لينفروا كافة ، فلو لا نفر من كل فرقة منهم طائفة ﴾ قال : ناس من أصحاب محمد ﷺ خرجوا فى البوادى فأصابوا من الناس معروفا ، ومن الخصب ماينتفعون به ودعوا من وجدوا من الناس إلى الهدى ، فقال الناس : لهم مانراكم قد تركتم

---

(١) = قال القرطبى فى تفسيره (٢٩٣-٢٩٧) فيه ست مسائل :

(١) - وهى أن الجهاد ليس على الأعيان ، وإنه فرض كفاية كما تقدم ، إذ لو نفر الكل لضاع من وراءهم من العيال .

(٢) - هذه الآية أصل فى طلب العلم .

(٣) - الطائفة فى اللغة : الجماعة ، وقد تقع على أقل من ذلك .

(٤) الضمير من ﴿ليتفقهوا﴾ ﴿ولينذروا﴾ للمقيمين مع النبى ﷺ قاله قتادة ومجاهد .

(٥) - طلب العلم ينقسم قسمين : فرض على الاعيان ، كالصلاة ، والزكاة ، والصيام ، وفرض كفاية : كتحصين الحصون ، وإقامة الحدود ، والفصل بين الخصوم .

(٦) - طلب العلم فريضة عظيمة ، ومرتبة شريفة لايوازيها عمل .

قلت : روى الامام الترمذى فى سننه من حديث أبى الدرداء قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : من سلك طريقا يلتمس فيه علما سلك الله به طريقا إلى الجنة ، وإن الملائكة لتضع اجنحتها رضا لطالب العلم أو كما قال عليه الصلاة والسلام . انظر شرف أصحاب الحديث ص ٣٣ والناسخ والمنسوخ لهبة الله بن سلامة ص ٥٢ ، والناسخ والمنسوخ لمحمد الصفار ص ١٦٩ .

أصحابكم وجئتمونا ، فوجدوا فى أنفسهم من ذلك حرجا ، وأقبلوا من البادية كلهم ، حتى دخلوا على النبى ﷺ ، فقال الله : ﴿ فلو لا نفرمن كل فرقة منهم طائفة ﴾ يبتغون الخير ﴿ ليتفقهوا ﴾ وليسمعوا مافى الناس ، فأنزل الله بعدهم ﴿ ولينذروا قومهم ﴾ الناس كلهم ﴿ إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون[1] ﴾ .

---

(١) تفسير ابن جرير الطبرى (٦٦-٦٧/١١) .

قلت : أثر مجاهد صحيح الاسناد . وهو مقطوع من كلامه رحمه الله تعالى . قال السيوطى فى الدر المنثور (٣/٢٩٣) : أخرج ابن أبي شيبة ، وابن جرير وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن مجاهد فى قوله تعالى ﴿وماكان المؤمنين لينفروا كافة﴾ الآية ثم ذكر الحديث . انظر فتح القدير للشوكانى (٢/٣٩٧) .

قال الشوكانى : اختلف المفسرون فى معنى ﴿وما كان المؤمنون لينفروا كافة﴾ فذهب جماعة إلى أنه من بقية أحكام الجهاد ، لأنه سبحانه وتعالى لما بالغ فى الأمر بالجهاد والانتدب إلى الغزو ، كان المسلمون إذا بعث رسول الله ﷺ سرية إلى الكفار ينفرون جميعا ، ويتركون المدينة خالية ، فأخبرهم الله سبحانه وتعالى بهذا الخبر . أنظر تفسير القرطبى (٨/٢٩٥) وزاد المسير لابن الجوزى (٥١٦-٣/٥١٧) وقال الرازى فى تفسيره (٢٢٥-١٦/٢٢٨) : نقل عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه انه عليه الصلاة والسلام كان إذا خرج إلى الغزو، لم يتخلف عنه إلا منافق أو صاحب عذر ، فلما بالغ الله سبحانه وتعالى عن عيوب المنافقين فى غزوة تبوك ، قال المؤمنون : والله لانتخلف عن شيء من الغزوات مع الرسول عليه الصلاة والسلام ، ولا عن سرية فلما قدم الرسول عليه الصلاة والسلام المدينة ، وأرسل السرايا إلى الكفار ، نفر المسلمون جميعا إلى الغزو وتركوه وحده بالمدينة ، فنزلت الآية .

قلت : لم أجد له سندا صحيحاثابتا انما هذه الرواية منقطعة اخرجها ابن جرير الطبرى فى تفسيره (١١/٦٧) وهى لم تكن حجة فى المسئلة انما يستأنس بها إن شاء الله تعالى .

قال أبو جعفر :

حدثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة[1] قال : ثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثل قوله الأول إلا أنه قال : فى حديثه فقال الله : ﴿ فلو لا نفر من كل فرقة منهم طائفة ﴾ فخرج بعض وقعد بعض يبتغون الخير[2]

---

(١) أبو حذيفة هو موسى بن مسعود النهدى ، بفتح النون ، أبوحذيفة المصرى ، صدوق سيء الحفظ ، وكان يصحف ، من صغار التاسعة انظر التقريب (٢/٢٨٨) خ د ت ق . فإذا قال قائل : كيف أخرج له البخارى فى جامعه الصحيح هو سيء الحفظ فالجواب ماأجاب به الحافظ فى مقدمة فتح البارى (٤٤٦) وروى عنه البخارى احاديث احدها فى العتق عن امرأته بمتابعة الربيع بن يحيى كلاهما عن زائدة بمتابعة عثام بن على بن هشام بن عروة ، عن امرأته فاطمة بنت المنذر عن أسماء بنت أبى بكر ، فى الأمر بالعتاقة فى الكسوف ، ثانيها فى الرقاق ، حديث ابن مسعود الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله ، والنار مثل ذلك ، وقد تابعه عليه وكيع وغيره عن سفيان .

(٢) تفسير ابن جرير الطبرى (١١/٦٧) وقال أبوجعفر فى نفس هذه الصفحة ثنا إسحاق ، قال ثنا عبدالله ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح عن مجاهد كحديثه عن أبى حذيفة .

قلت : إسحاق هو إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلى ، أبومحمد بن راهويه المروزى ، ثقة ، حافظ ، مجتهد ، قرين أحمد بن حنبل ، ذكر أبو داود أنه تغير قبل موته بيسير ، مات ٢٣٨ وله ٧٢ سنة / خ م د ت س انظر التقريب (١/٥٤) وأما عبدالله فهو عبدالله بن يزيد المكى ، أبو عبدالرحمن المقرى ، أصله من البصرة أو الأهواز ، ثقة فاضل اقرأ القرآن نيفا وسبعين سنة من التاسعة مات ٢١٣ وقد قارب المائة ، وهو من كبار شيوخ البخارى /ع انظرالتقريب(١/٤٦٢) .=

وقال أبو جعفر : وقال آخرون : معنى ذلك : ﴿ وماكان المؤمنون لينفروا كافة جميعا إلى عدوهم ، ويتركوا نبيهم ﷺ وحده .

ثم قال : حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد : قوله : ﴿ وماكان المؤمنون لينفروا كافة ﴾ قال : ليذهبوا كلهم ، فلو لا نفر من كل حى ، وقبيلة طائفة ، وتخلف طائفة ليتفقهوا فى الدين ليتفقه المتخلفون مع النبى ﷺ فى الدين ، ولينذروا قومهم يعنى المتخلفين النافرين إذا رجعوا إليهم ، لعلهم يحذرون[1] .

= وانظر الدر المنثور للسيوطى (٢٩٢-٣/٢٩٣) وقال أبوجعفر أيضا ١١/٦٧ حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد نحو حديثه عن المثنى عن أبى حذيفة ، غير انه قال : فى حديثه مانراكم إلا قد تركتم صاحبكم وقال : ليتفقهوا ليسمعوا مافى الناس .

قلت : هذا الأثر فيه ضعف لأن سنيد الذى هو حسين بن داود المصيصى ضعيف وكان يلقن شيخه حجاج بن محمد المصيصى . انظر التقريب (١/٣٣٥) .

(١) تفسير ابن جرير الطبرى (١١/٦٧) .

قلت : عبدالرحمن بن زيد بن أسلم العدوى هو مفسر كبير ، وإن كان هو ضعيفا فى الحديث إلا أن لرأيه هذا وقوله وجهة نظر قوية . وسوف يأتى فيما بعد أثر على بن أبى طلحة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه فى هذا الموضوع وهو يؤيد رأيه والله تعالى أعلم . وهذا الأثر مادام لا يدفع من أن تكون آية محكمة فلا مانع فيما أظن من قبول قوله هذا .. قال أبوجعفر (١١/٦٧) فى تفسيره حدثنى المثنى ، قال : ثنا عبدالله ، قال : ثنى معاوية ، عن على عن ابن عباس قوله : ﴿ماكان المؤمنون لينفروا كافة﴾ يقول ماكان المؤمنون لينفروا جميعا ، ويتركوا النبى ﷺ وحده =

قال أبو جعفر :

حدثنا الحسين[1] ، قال سمعت أبامعاذ[2] ، يقول ثنا عبيد بن

= ﴿فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة﴾ يعنى عصبة ، يعنى السرايا ، إلا باذنه ، فإذا رجعت السرايا ، وقد نزل بعدهم قرآن تعلمه القاعدون من النبى ﷺ ، قالوا : إن الله قد انزل على نبيكم بعدكم قرآنا ، وقد تعلمناه فيمكث السرايا يتعلمون ماأنزل الله على نبيهم بعدهم ، ويبعث سرايا آخر، فذلك قوله : ﴿ليتفقهوا فى الدين﴾ يقول : ليتعلمون ماأنزل الله على نبيه ، ويعلمونه السرايا إذا رجعت إليهم ، لعلهم يحذرون .

قلت أثر على بن أبى طلحة عن ابن عباس أثر منقطع ، ليس بحجة إلا انه مستأنس به ، ورجال اسناده ثقات ماعدا عبدالله بن صالح كاتب الليث بن سعد ، فهو متكلم فيه من جهة حفظه انظر التقريب (١/٤٢٣) . وقال أيضا : أى ابن جرير حدثنا بشر ، قال : يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله : ﴿وماكان المؤمنون لينفروا كافة﴾ إلى قوله ﴿لعلهم يحذرون﴾ قال : هذا إذا بعث نبى الله صلى الله عليه وسلم الجيوش ، أمرهم أن لايعروا المدينة وتقيم طائفة مع رسوله صلى الله عليه وسلم تتفقه فى الدين .

قلت : هذا الأثر صحيح الاسناد إلى قتادة وهو يؤيد الأثر السابق فى معناه .

(١) الحسين ، هو الحسين بن الفرج الخياط عن وكيع ، قال ابن معين : كذاب يسرق الحديث ، انظر لسان الميزان (٢/٣٠٧) .

(٢) أبو معاذ هو فضيل بن ميسرة أبو معاذ البصرى ، صدوق ، من السادسة / بخ د س ق انظر التقريب (٢/١١٤) . =

سليمان[1] ، قال سمعت الضحاك[2] يقول : فى قوله ﴿ وما كان المؤمنون لينفروا كافة ﴾ .. الآية ، كان نبى الله إذا غزا بنفسه لم يحل لأحد من المسلمين أن يتخلف إلا أهل العذر ، وكان إذا أقام فأسرت السرايا لم يحل لهم أن ينطلقوا إلا بأذنه ، فكان الرجل إذا أسرى فنزل بعده قرآن ، تلاه النبى ﷺ على أصحابه القاعدين معه ، فإذا رجعت السرية قال لهم الذين أقاموا مع رسول الله : إن الله أنزل بعدكم على نبيه قرآنا ، فيقرؤنهم ويفقهونهم فى الدين ، وهو قوله : ﴿وما كان المؤمنون لينفروا كافة﴾ يقول : إذا أقام رسول الله ﷺ ﴿ فلو لا نفر من كل فرقة منهم طائفة يعنى بذلك انه لاينبغى للمسلمين أن ينفروا جميعا ونبى الله قاعد ولكن إذا قعد نبى الله تسرت السرايا ، وقعد معه معظم الناس[3] .

---

(١) أما عبيد بن سليمان فانى لم أجد له ترجمة ، إلا ماذكر الذهبى فى ميزان الاعتدال (٣/٢٠) إذ قال رحمه الله / ٥٤٢٥ عبيد بن سليمان الباهلى المروزى . روى عنه عبدالله بن عثمان . قال السليمانى: فيه نظر . قلت : أظن لم يعرفه الذهبى ولذا لم يتكلم عليه أكثر من هذه الحروف والله تعالى أعلم . فإذا كان هذا هو فهو ضعيف . وإذا كان غيره فلا علم لى بذلك والله أعلم .

(٢) أما الضحاك فهو الضحاك بن مزاحم الهلالى ، أبوالقاسم ، أو أبو محمد الخراسانى ، صدوق كثير الارسال من الخامسة مات بعد المائة / عم انظر التقريب (١/٣٧٣) قلت : هذاالأثر ضعيف جدا.

(٣) تفسير ابن جرير الطبرى (١١/٦٨٧) .

قال السيوطى فى الدر (٣/٢٩٢) أخرج البيهقى فى المدخل عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه كما ذكره ابن جرير عن الضحاك بن مزاهم وقد يكون الأسناد صحيحا أوحسنا إن شاء الله تعالى . والكتاب موجود بمكتبة الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ، ولم ترقم صفحاته .

قال أبو جعفر :

وأولى الأقوال فى تأويل ذلك بالصواب : أن يقال : تأويله : وماكان المؤمنون لينفروا جميعا ويتركوا رسول الله ﷺ وحده ، وإن الله نهى بهذه الآية المؤمنين به أن يخرجوا فى غزو وجهاد وغير ذلك من أمورهم ، ويدعوا رسول الله ﷺ وحيدا ، ولكن عليهم إذا سرّى رسول الله ﷺ ، سرية أن ينفر معها من كل قبيلة من قبائل العرب ، وهى الفرقة ، طائفة وذلك من الواحد إلى مابلغ من العدد ، كما قال الله جل ثناؤه ﴿ فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ﴾ يقول : فهلا نفر من كل فرقة منهم طائفة ، وهذا إلى هاهنا على أحد الأقوال التى رويت عن ابن عباس ، وهو قول الضحاك ، وقتادة ، وإنما قلنا : هذا القول أولى الأقوال فى ذلك بالصواب لأن الله تعالى ذكره حظر التخلف خلاف رسول الله ﷺ على المؤمنين به من أهل المدينة ، مدينة الرسول ﷺ ومن حولها من الأعراب لغير عذر يعذرون به إذا خرج رسول الله ﷺ لغزو وجهاد عدو ، قبل هذه الآية بقوله : ﴿ ماكان لاهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ﴾ فكان معلوما ذلك ، إذ كان قد عرفهم فى الآية التى قبلها اللازم لهم من فرض النفر ، والمباح لهم من تركه ، فى حال غزو رسول الله ﷺ ، وشخوصه عن مدينته لجهاد عدو ، وأعلمهم انه لايسعهم التخلف خلافه إلا لعذر ، بعد استنهاضه بعضهم وتخليفه بعضهم أن يكون عقب تعريفهم ذلك ، تعريفهم الواجب عليهم عند مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمدينته ، وأشخاص غيره عنها ،

كما كان الابتداء بتعريفهم الواجب عند شخوصه وتخليفه بعضهم[1] .

قال أبو جعفر :

وقال آخرون : هذه الآية نزلت فى أهل الاسلام قلة ، فلما كثروا نسخها الله ، وأباح التخلف لمن شاء ، فقال ﴿ وماكان المؤمنون لينفروا كافة ﴾ ثم قال أبوجعفر: حدثنى يونس قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، فى قوله : ﴿ ماكان لاهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ﴾ فقرأ حتى بلغ ﴿ ليجزيهم الله أحسن ماكانوا يعملون ﴾ قال : هذا حين كان الاسلام قليلا فلما كثر الاسلام بعد ، قال : ﴿ وماكان المؤمنون لينفروا كافة ، فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ﴾ إلى آخر الآية[2] .

---

(١) تفسير ابن جرير الطبرى(١١/٧٠).

قلت : ترجيح أبى جعفر بين هذه الأقوال المختلفة وجيه جدا لأن ذلك يؤدى إلى الجمع بين الآيتين المتعارضتين ظاهرا وليس هناك تعارض فى الحقيقة وزد على ذلك : إن الطائفة النافرة : لها معاينة فى نصر الله لاهل الاسلام وهذا من الواقع تفقه ومعرفة وإيمان ، وتصديق ، ويقين ، والطائفة الجالسة مع رسول الله ﷺ لها فقهها الخاص ، وعليها أن تبلغ ماتفقهت به من علم ووحى لغيرها من القادمين إليها ، وهذا المعنى فى كلا الطائفتين ظاهر واضح بيّن ، والله تعالى أعلم .

(٢) تفسير ابن جرير الطبرى (١١/٦٥) .

رجال هذا الاسناد كلهم ثقات ، إلا ان القائل هو عبدالرحمن بن زيد بن أسلم العدوى ضعيف ، انظر التقريب (١/٤٨٠) ولايمكن أن يقاوم كلامه هذا كلام هؤلاء الأئمة الذين =

= سبق ذكرهم فى الاسناد الأول .

قال أبوجعفر (١١/٦٥) فى تفسيره : والصواب من القول فى ذلك عنده : هو أن الله عنى بها الذين وصفهم بقوله ﴿وجاء المعذرون من الأعراب ليؤذن لهم﴾ ... الآية ثم قال جل ثناؤه : ماكان لاهل المدينة الذين تخلفوا عن رسول الله ، ولا لمن حولهم من الأعراب الذين قعدوا عن الجهاد معه أن يتخلفوا خلافه ، ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه ، وذلك أن رسول الله ﷺ كان ندب فى غزوته تلك كل من أطاق النهوض معه ، إلى الشخوص إلا من أذن له ، أو امره بالمقام بعده ، فلم يكن لمن قدر على الشخوص التخلف ، فندد جل ثناؤه من تخلف منهم ، فأظهر نفاق من كان تخلفه منهم نفاقا ، وعذر من كان تخلفه لعذر ، وتاب على من كان تخلفه تفريطا ، من غير شك ولا ارتياب فى أمر الله إذا تاب من خطأ ماكان منه من الفعل .

فأما التخلف عنه فى حال استغنائه - فلم يكن محظورا ، إذا لم يكن عن كراهته منه - ﷺ ذلك ، وكذلك حكم المسلمين اليوم ازاء إمامهم فليس بفرض على جميعهم النهوض معه إلا فى حال حاجته إليهم لما لابد للاسلام وأهله من حضورهم ، واجتماعهم ، واستنهاضه إياهم ، فيلزم حينئذ طاعته ، وإذا كان ذلك معنى الآية .

فلم تكن احدى الآيتين اللتين ذكرنا ناسخة للاخرى ، إذ لم تكن احداهما نافية حكم الاخرى من كل وجوه ، ولا جاء خبر يوجه الحجة بأن احداهما ناسخة للاخرى .

قلت : كلام جيد ، وتوجيه وجيه وتوفيق حسن انظر تفسير ابن كثير (٢٦٨-٤/٢٧١) مع البغوى . إذ يقول رحمه الله تعالى : تحت قوله تعالى : ﴿وماكان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين﴾الخ التوبة ١٢٢ هذا بيان من الله تعالى ، لما أراد من =

= نفير الاحياء مع الرسول ﷺ فى غزوة تبوك ، فانه قد ذهب طائفة من السلف إلى أنه كان يجب النفير على كل مسلم، إذا خرج رسول الله ﷺ ، ولهذا قال تعالى : ﴿انفروا خفافا وثقالا﴾ وقال : ﴿وماكان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب﴾ الآية . قال فنسخ ذلك بهذه الآية ، وقد يقال : إن هذا بيان لمراده تعالى من نفير الاحياء كلها ، شرذمة من كل قبيلة لم يخرجوا كلهم ، ليتفقه الخارجون مع الرسول بما ينزل عليه من الوحى ، وينذروا قومهم ، إذا رجعوا إليهم بما كان من أمر العدو فيجتمع لهم الامران فى هذا التفسير المعين . وقال البغوى فى تفسيره (٤/٢٦٨) مع ابن كثير : قال ابن عباس : فى رواية الكلبى لما أنزل الله عزوجل عيوب المنافقين الذين تخلفوا عنه فى غزوة تبوك ، كان النبى ﷺ يبعث السرايا فكان المسلمون ينفرون جميعا إلى الغزو ، ويتركون النبى ﷺ وحده ، فأنزل الله عزوجل هذه الآية وهذا نفى بمعنى النهى .

قلت : لا عبرة برواية الكلبى لانه متروك انظر ترجمته فى التقريب (٢/١٦٣) إذ قال الحافظ : محمد بن السائب بن بشر ، الكلبى ، أبو النضر الكوفى ، النسابة المفسر ، متهم بالكذب ورمى بالرفض ، من السادسة مات سنة ١٤٦ ه‍ ت فق انظر زاد المسير لابن الجوزى (٣/٥١٦-٥١٧): ذكر ابن الجوزى أربعة أقوال فى نزول هذه الآية ثم قال : واختلف المفسرون فى المراد بهذا النفير على قولين : أحدهما : انه النفير إلى العدو ، فالمعنى : ماكان لهم أن ينفروا باجمعهم ، بل تنفر طائفة وتبقى طائفة مع النبى ﷺ ﴿ليتفقهوا فى الدين﴾ يعنى فرقة القاعدين . فإذا رجعت السرايا ، وقد نزل بعدهم قرآن ، وتجدد أمر ، اعلموهم به وأنذروهم به إذا رجعوا إليهم ، وهذا المعنى مروى عن ابن عباس رضى الله عنهما . والثانى : أنه النفير إلى رسول الله ﷺ ، بل تنفر منهم طائفة ليتفقه هؤلاء الذين ينفرون ، لينذروا قومهم المتخلفين ، هذا قول الحسن ، وهو أشبه بظاهر الآية .

قلت : إذن يظهر من هذين المعنيين أن لانسخ بين الآيتين والله تعالى أعلم .

الفصل الثامن والستون

فيما نزل من القرآن فى البشارة للمقاتلين فى سبيل الله

قال تعالى :

﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله ، فيقتلون ، ويقتلون ، وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن ، ومن أوفى بعهده من الله ؟ فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به ، وذلك هو الفوز العظيم ﴾ التوبة ١١١ .

قال أبوجعفر :

إن الله ابتاع من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بالجنة ، وعدا عليه حقا ، يقول : وعدهم الجنة جل ثناؤه ، وعدا عليه حقا أن يوفى لهم به فى كتبه المنزله : التوراة والانجيل والقرآن ، إذا هم وفوا بماعاهدوا الله ، فقاتلوا فى سبيله ونصرة دينه اعداءه ، فقتلوا وقتلوا، ﴿ومن أوفى بعهده من الله ؟﴾ ويقول جل ثناءه : ومن أحسن وفاء بما ضمن وشرطا من الله . ﴿ فاشتبشروا ﴾ يقول : ذلك للمؤمنين ، فاستبشروا أيها المؤمنون الذين صدقوا الله فيما عاهدوا ﴿ ببيعكم ﴾ أنفسكم وأموالكم ، بالذى بعتموها ، من ربكم ؟ فان الله ذلك هو الفوز العظيم[١] .

---

(١) تفسير ابن جرير الطبرى (١١/٣٤) .

انظر تفسير الآية فى زاد المسير لابن الجوزى (٥٠٣-٥٠٥/٣) =

قال تعالى :

﴿ ولا ينفقـون نفقـة صغيرة ، ولا كبيرة ، ولا يقطعـون واديـا إلا كتب لهم ، ليجزيهم الله أحسن ماكانوا يعملون ﴾ التوبة ١٢١ .

قال أبوجعفر :

يقـول تعـالى ذكـره : ذلك بأنهم لايصيبهم ظمـأ ، وسائـر ماذكـــر ، ولاينالـون من عدو نيـلا ، ولا ينفقـون نفقـــة صغيرة فى سبيــل اللـــه ، ولايقطعون مع رسول الله ﷺ فى غزوه واديا ، إلا كتب لهم أجر عملهـم ذلك ، جزاء لهم عليـه ، كأحسن مايجزيهم على أحسن أعمـالهم ، التـى كانوا يعملونها وهم مقيمون فى منازلهم[1] .

= قال القرطبى فى تفسيره : (٨/٢٦٧) أهل الشراء بين الخلق أن يعرفوا عما خرج من أيديهم ماكان أنفع لهم أو مثل ماخرج عنهم فى النفع ، فاشترى الله سبحانه وتعالى من العباد اتلاف انفسهم ، وأموالهم فى طاعته ، وأهلاكها فى مرضاته وأعطاهم سبحانه وتعالى الجنة عوضا عنها إذا فعلوا ذلك . وهو عوض عظيم لايدانيه عوض ولا يقاس به ، فأجرى ذلك على مجاز مايتعارفون به فى البيع والشراء . انظر تفسير الآية فى ابن كثير مع البغوى (٢٤٦-٢٤٧/٤) .

قال السيد صديّق حسن خان فى فتح البيان (٢٠٢-٢٠٣/٤) لما شرح الله تعالى فضائح المنافقين وقبائحهم بسبب تخلفهم عن غزوة تبوك وذكر أقسامهم ، وفرع على كل قسم منها ماهو لائق به ، عاد على بيان فضيلة الجهاد ، والترغيب فيه .

(١) تفسير ابن جرير الطبرى (١١/٦٦) .

قال ابن كثير فى تفسيره (٢٦٧-٢٦٨/٤) مع البغوى . المراد بالآية هؤلاء الغزاة فى سبيل الله ﴿نفقة صغيرة ، ولا كبيرة﴾ أى قليلا ولا كثيرا ﴿ولايقطعون واديا ﴾أى فى المسير إلى الأعداء ﴿إلا كتب لهم﴾ ولم يقل ههنا (به) لأن هذه افعال صادرة عنهم ، ولهذا قال ﴿ليجزيهم الله﴾ =

قال أبو جعفر :

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة فى قولـه : ﴿ولا ينفقـون نفقـــة صغيرة ولا كبيرة﴾ .. الآية قال : ماازداد قوم . من أهليهم فى سبيل الله بعدا ، إلا ازدادوا من الله قربا[1] .

=أحسن ماكانوا يعملون﴾ وقد حصل لامير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه من هذه الآية الكريمة حظ وافر ، ونصيب عظيم انه أنفق فى هذه الغزوة النفقات الجليلة ، والأموال الجزيلة كما قال عبدالله بن الامام أحمد : حدثنا أبو موسى الغنوى ، ثم ذكر بعد ذكر الاسناد خطبة رسول الله ﷺ فحث على جيش العسرة ، فقال عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه علىّ مائة بعير بأحلاسها وأقتابها ، الحديث .

قلت: أخرجه الامام أحمد فى مسنده (٤/٧٥) والبخارى بعض اجزاء هذا الحديث فى المناقب (٥/١٢) انظر ابن الجوزى فى زاد المسير : (٣/٥١٥) والقرطبى فى تفسيره (٢٩٢-٨/٢٩٣).

قال القرطبى فى تفسيره : روى أبوداود عن أنس بن مالك : أن رسول الله ﷺ قال : لقد تركتم بالمدينة أقواما ماسرتم مسيرا ، ولا أنفقتم من نفقة ولا قطعتم واديا من واد ، إلا وهم معكم فيه قالوا : يارسول الله ، كيف يكونون معنا وهم بالمدينة ؟ قال : حبسهم العذر .

قلت: أخرجه البخارى فى كتاب المغازى (٦/٨) وفى كتاب الجهاد (٢١-٤/٢٢) وأخرجه مسلم فى كتاب الأمارة (٦/٤٩) وأبو داود فى كتاب الجهاد (٣/١٧) وابن ماجه فى كتاب الجهاد (٢/٢٩٣) .

(١) تفسير ابن جرير الطبرى (١١/٦٦) .

قلت : إن رجال هذا الاسناد ثقات إلا ان المتن مقطوع من كلام قتادة رحمه الله تعالى .=

= والأثر غريب ، لاحجة فى ذلك إلا إذا كان ورد عن طريق متصل صحيح مرفوع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكيف يصح أن يقال ذلك : لان اهل العذر ، الذين تخلفوا عن رسول الله ﷺ فى غزوة تبوك ورد فى حقهم الحديث السابق الذى سبق تخريجه وهو قول صلى الله عليه وسلم «ماسرتم مسيرا ولا قطعتم واديا إلا كانوا معكم حبسهم العذر» فاعطى صلى الله عليه وسلم للمعذرين القاعدين فى دورهم من الأجر ماأعطى للقوى العامل المشترك فى الغزوة ، وقد قال بعض الناس : إنما يكون الأجر للمعذور غير مضاعف ، ويضاعف للعامل المباشر قال القرطبى فى تفسيره (٨/٢٩٢) . قال القاضى ابن العربى : وهذا تحكم على الله ، وتضييق لسعة رحمته ، وقد عاب بعض الناس فقال : انهم يعطون الثواب مضاعفا قطعا ، ونحن لانقطع قطعا بالتضعيف فى موضع ، فانه مبنى على مقدار النيات ، وهذا أمر مغيب ، والذى يقطع به أن هناك تضعيفا وربك أعلم بمن يستحقه ولو هوفى بيته مع عدم العمل لان نيته كانت خالصة لو لم يكن معذورا لكان عاملا فعلا .

قلت : الظاهر من الأحاديث والآى المساواة فى الأجر ، منهما قوله عليه السلام «من دل على خير فله أجر فاعله» أو كما قال عليه الصلاة والسلام : « نية المؤمن خير من عمله » .

******

الفصل التاسع والستون

فيما جاء في مدة إقامته ﷺ في غزوة تبوك

قال محمد بن سعد :

أخبرنا عبدالله بن جعفر[1] ، أخبرنا عيسى بن يونس[2] ، عن الأوزاعى ، عن يحيى بن أبى كثير[4] ، قال : غزا رسول الله صلى الله

---

(١) هو عبدالله بن جعفر بن غيلان ، بالمعجمة ، الرق ، أبو عبدالرحمن القرشى مولاهم ، ثقة لكنه تغير بآخره ، فلم يفحش اختلاطه ، من العاشرة مات سنة ٢٢٠ / ع التقريب (١/٤٠٦) .

(٢) هو عيسى بن يونس بن أبى إسحاق ، السبيعى ، بفتح المهملة ، وكسر الموحدة أخو إسرائيل ، كوفى نزل الشام مرابطا ، ثقة مأمون ، من الثامنة ، مات سنة ١٨٧هـ وقيل : سنة أحدى وتسعين ومائة / ع التقريب (٢/١٠٣) .

(٣) هو عبدالرحمن بن عمرو بن أبى عمرو الأوزاعى ، أبوعمرو ، الفقيه ثقة جليل ، من السابعة ، مات سبع وخمسين ومائة / ع التقريب (١/٤٩٣) .

(٤) هو يحيى بن أبى كثير الطائى ، مولاهم ، أبونصر اليمامى ثقة ، ثبت ، لكنه يدلس ويرسل ، من الخامسة ، مات سنة ١٣٢هـ وقيل قبل ذلك / ع التقريب (٢/٣٥٦) ، قال الحافظ فى التهذيب (١١/٢٦٨) : روى عن أنس وقد رآه .

قلت : فبناءا على هذا فإنه تابعى معروف ، وقد ذكره الحافظ فى طبقات المدلسين فى الطبقة الثانية ص ١١ . فلا يضر تدليسه إن وجد فى غير هذا الاسناد فالحديث مرسل صحيح الاسناد .

عليه وسلم ، تبوكا ، فأقام بها عشرين ليلة يصلى بها صلاة المسافر[1] .

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (٢/١٦٨) .

وقال ابن سعد فى طبقاته (٢/١٦٦) : أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك عشرين ليلة يصلى بها ركعتين .

والحديث أورده الهيثمى فى موارد الظمآن فى زوائد ابن حبان ص ١٤٥ إذ قال : باب مدة القصر ثم ساق الحديث نقلا عن ابن حبان بقوله : أخبرنا محمد بن عبدالرحمن السامى ، حدثنا أحمد بن حنبل ، حدثنا عبدالرزاق ، أنبأنا معمر ، عن يحيى بن أبى كثير ، عن محمد بن عبدالرحمن بن ثوبان عن جابر بن عبدالله ، أن النبى ﷺ أقام بتبوك عشرين يوما بقصر الصلاة .

قلت : محمد بن عبدالرحمن بن ثوبان العامرى ، المدنى ثقة من الثالثة / ع التقريب (٢/١٨٢) فالحديث بهذا الاسناد عند ابن حبان صحيح متصل والله تعالى أعلم . وقال ابن عبدالبر فى الدرر صفحة ٢٥٧ : وأقام رسول الله ﷺ بتبوك بضع عشرة ليلة ، ولم يتجازوها ، ثم انصرف . انظر عيون الأثر لابن سيد الناس (٢/٢٢١) والكامل لابن الأثير (٢/٢٨١) والبداية والنهاية لابن كثير (٥/١٨) وجوامع السيرة لابن حزم صفحة ٢٥٣ وقال الشيخ عبدالملك فى سمط النجوم العوالى (٢/٢١٤) نقلا عن الدمياطى ، أن رسول الله ﷺ أقام بتبوك عشرين ليلة ، يصلى بها ركعتين ولم يلق كيدا وتاريخ ابن خلدون (٣/٨٢١) والتنبيه والأشراف (٢٣٥-٢٣٦) والجواب الصحيح لابن تيمية (١٠١-١/١٠٢) الوفاء بأحوال المصطفى لابن الجوزى (٢/٧٠٨) مسند الامام الربيع بن حبيب الأزدى (٤/٩) .

*****

الفصل السبعون

فيما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته في فضيلة الشام وهو فى غزوة تبوك

قال ابن عساكر :

أخبرتنا أم البهاء فاطمة بنت محمد بن أحمد بن الحسن البغدادى[(١)] ، قالت : أنا أبو طاهر أحمد بن محمود بن أحمد بن محمود[(٢)] ، أنا أبوبكر ابن المقرىء[(٣)] ، نا أبوبكر أحمد بن مسعود الزبيرى[(٤)] ، نا محمد

---

(١) هى فاطمة بنت محمد بن أحمد بن الحسن البغدادى ، أم البهاء الواعظة مسندة أصبهان ، روت عن أبى الفضل الرازى ، وسبط بحروية ، وأحمد بن محمود الثقفى وسمعت صحيح البخارى ، عن سعيد العيار ، وتوفيت فى رمضان ولها أربع وتسعون سنة توفيت سنة ٥٣٩هـ انظر العبر (٤/١٠٩) .

(٢) هو أبو طاهر أحمد بن محمود بن أحمد بن محمود الثقفى وكان ثقة ، انظر العبر فى خبر من غبر (٤/١٠٩) وقال الذهبى (٣/٢٣٤) : مات سنة ٤٥٥هـ سمع كتاب العظمة من أبى الشيخ ، وماظهر سماعه منه إلا بعد موته ، وكان صالحا ثقة ، سنيا ، كثير الحديث، روى عن أبى بكر بن المقرىء وجماعة ، توفى فى ربيع الأول وله ٩٥ سنة .

(٣) هو أبوبكر بن المقرىء ، محمد بن إبراهيم بن على الاصبهانى الحافظ ، صاحب الرحلة الواسعة ، توفى فى شوال سنة ٣٨١ هـ عن ست وتسعين سنة ، أول سماعه بعد الثلاثمائة ، فأدرك محمد بن نصر المدينى قال أبو نعيم الحافظ ، محدث كبير ، ثقة ، صاحب مسانيد ، سمع مالا يحصى كثره . انظر العبر (٣/١٨) و (٣/٣٦١) وتذكرة الحفاظ للذهبى (٩٧٣-٣/٩٧٦) .

(٤) أبوبكر أحمد بن مسعود الزبيرى لم أجد له ترجمة فى المراجع التى بين يدى .

ابن عبدالله بن الحكم[١] ، أنبأ الشافعي محمد بن أدريس[٢] أخبرنى عمى محمد بن عباس[٣] ، عن حسن بن القاسم الازرقى[٤] قال : وقف رسول الله ﷺ على ثنية تبوك ، فقال : ماههنا شام ، وأشار بيده إلى جهة الشام ، وماههنا يمن ، وأشار بيده إلى جهة المدينة[٥] .

---

(١) هو محمد بن عبدالله بن عبدالحكم البالسى ، عن أحمد بن مسعود ، لين الحديث ، من الثانية عشرة ، مات سنة تسع وثلاثين ومائتين / تمييز التقريب (٢/١٧٨).

قلت إلى هذا الاسناد أشار الحافظ .

(٢) هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد زيد بن هاشم بن عبدالمطلب المطلبى ، أبو عبدالله الشافعى ، المكى ، نزيل مصر ، رأس الطبقة التاسعة ، وهو المجدد لأمر الدين على رأس المائتين ، مات سنة ٢٠٤هـ وله أربع وخمسون سنة / خت م عـم التقريب (٢/١٤٣) .

(٣) هو محمد بن العباس بن عثمان بن شافع الشافعى ، المكى عم الامام الشافعى ، صدوق من العاشرة / ق التقريب (٢/١٧٤) .

(٤) لم أجد له ترجمة فى المراجع بين يدى ، وقد يكون من الازارقة الذين هم جماعة من الشيعة من جماعة نافع بن الازرق انظر الانساب للسمعانى (١/١٥٨) والفرق بين الفرق (٨٤–٨٧) .

(٥) تاريخ دمشق (١/١٨٧) .

قلت : هذا الاسناد ضعيف ، لضعف محمد بن عبدالله بن عبدالحكم البالسى انظر إعلام الساجد بأحكام المساجد صفحة ٢٣٧ .

الفصل الحادى والسبعون
فيما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى أخبار ديار ثمود

قال عبدالله بن الامام أحمد فى مسند أبيه :

حدثنا أبى ، ثنا عبدالرزاق[1] ، ثنا معمر[2] عن عبدالله بن عثمان ابن خثيم[3] عن أبى الزبير[4] ، عن جابر ، قال : لما مر رسول الله ﷺ بالحجر قال : لاتسألوا الآيات ، وقد سألها قوم صالح ، فكانت ترد من هذا الفج ، وتصدر من هذا الفج فعتوا عن أمر ربهم ، فعقروها ، فكانت

---

(١) هو عبدالرزاق بن همام بن نافع ، الحميرى مولاهم ، أبوبكر الصنعانى ، ثقة ، حافظ ، مصنف شهير ، عمى فى آخر عمره ، فتغير ، وكان يتشيع ، من التاسعة ، مات سنة ٢١١هـ وله خمس وثمانون سنة / ع التقريب (١/٥٠٥) .

(٢) هو معمر بن راشد ، الأزدى مولاهم ، أبو عروة البصرى ، نزيل اليمن ، ثقة ثبت ، فاضل ، إلا أن فى روايته عن ثابت والأعمش وهشام بن عروة شيئا ، كذا فيما حدث به بالبصرة ، من كبار السابعة مات ١٥٤ ، وهو ابن ثمان وخمسين / ع التقريب (٢/٢٦٦) .

(٣) هو عبدالله بن عثمان بن خثيم ، بالمعجمة والمثلثة ، مصغرا ، القارى المكى ، أبوعثمان ، صدوق ، من الخامسة مات سنة ١٣٢/ خت م عم التقريب (١/٣٤٢) .

(٤) هو محمد بن مسلم بن تدرس ، أبو الزبير المكى ، صدوق ، إلا أنه يدلس ، من الرابعة ، مات سنة ١٢٦هـ / ع التقريب (٢/٢٠٧) . =

تشرب ماءهم يوما ، ويشربون لبنها يوما فعقروها ، فأخذتهم صيحة اهمد الله عز وجل من تحت أديم السماء منهم إلا رجلا واحدا كان فى حرم الله عز وجل ، قيل : من هو يارسول الله ؟ قال : هو أبو رغال ، فلما خرج من الحرم أصابه ماأصاب قومه[1] .

=قلت : ذكره الحافظ فى طبقات المدلسين فى الطبقة الثالثة ص ١٥ وقال الحافظ فى مقدمة الفتح ص ٤٤٢ ضعفه بعضهم لكثرة التدليس مع أن الجمهور وثقوه ولم يرو له البخارى سوى حديث واحد فى البيوع قرنه بعطاء عن جابر وعلق له عدة أحاديث واحتج به مسلم والباقون .

(١) مسند الامام أحمد (٣/٢٩٦) .

قلت : هذا الحديث بهذا الاسناد حسن إن شاء الله وقد أخرجه الامام أحمد فى مسنده (٢/٦٦) باسناد صحيح عن ابن عمر أيضا انظر مسند الامام أحمد بتحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر حديث رقم ٥٢٢٥ و ٥٣٣٢ و ٥٤٠٤ و ٥٤٤١ و ٥٦٤٥ و ٤٧٠٥ و ٥٩٣١ و ٤٥٦١ والبخارى فى الصحيح فى كتاب الانبياء (١١٨-٤/١١٩) عن ابن عمر بعدة سياقات باسانيد مختلفة - تحت باب قوله تعالى : ﴿وإلى ثمود أخاهم صالحا﴾ وفى كتاب الصلاة تحت باب الصلاة فى مواضع الخسف والعذاب١/٧٩) وفى كتاب التفسير تحت باب قوله تعالى : ﴿ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين﴾ (٦/٩٧) ومسلم فى صحيحه أيضا تحت قوله تعالى ﴿ وإلى ثمود أخاهم صالحا﴾ (٢٢٠-٨/٢٢١) وفى كتاب الزهد (٨/٢٢٢) والامام أحمد فى مسنده (٣/٩) و٤٨ ، ٦٦ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٩١ و ٩٦ و١١٣ و ١٣٧ /٢) وذكر الحديث ابن هشام فى سيرته بغير هذا السياق (١٤٦-٤/١٦٥) وابن حزم فى جوامع السيرة ص ٢٥١ وأبو نعيم فى دلائل النبوة ص ٤٥٧ وابن سيد الناس فى عيون الأثر (٢/٢١٨) وابن عبدالبر فى الدررفى اختصارالمغازى=

= والسير ص ٢٥٥ والطبرى فى تاريخه (٢/٣٦٩) وصاحب النجوم العوالى فى ابناء الأوائل والتوالى (٢/٢١٣) ونهاية الأرب لشهاب الدين النويرى (١٧/٣٥٩-٣٥٨) وابن كثير فى البداية والنهاية (٥/١١) وقال السيوطى فى الدر المنثور (٤/١٠٤) تحت قوله تعالى : ﴿ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين﴾ أخرج البخارى وابن جرير الطبرى ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، وابن مردويه عن ابن عمر ثم ذكر الحديث .١.وأورد الحديث الامام ابن كثير فى تفسيره (٥/٢٧) مع البغوى والقرطبى فى تفسيره (٤٦-١٠/٤٧) وصاحب السيرة الشامية (٢/٢/٣٨٦) واستوعب غالب طرق الحديث وأخرج الحديث ابن جرير الطبرى فى تفسيره من عدة طرق حسنة (٤٩-١١/٥٠) وقصص الانبياء للثعلبى (٥٢-٥٧) قال الحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد (٦/١٩٤) رواه البزار والطبرانى فى الأوسط ويأتى لفظه فى سورة هود . انظر مسند الامام أحمد بتحقيق الشيخ أحمد شاكر (٨/٢٣٤) وجمع الفوائد واعذب الموارد (١/٢٢٣) ومبتكرات اللالىء والدر فى المحاكمة بين العينى وابن حجر ص ١٧٥ والآثار الباقية عن القرون الخالية ص ١٥٨ .

******

قال الامام أحمد :

حدثنا يزيد بن هارون[(١)] ، أنا المسعودى[(٢)] ، عن اسماعيـل بن أوسط[(٣)]

---

(١) هو يزيد بن هارون بن زاذان ، السلمى مولاهم ، أبوخالد الواسطى ، ثقة متقن ، عابد ، من التاسعة ، مات سنة ٢٠٦ وقد قارب التسعين / ع التقريب (٢/٣٧٢) .

(٢) هو عبدالرحمن بن عبدالله بن عتبة بن مسعود الكوفى ، المسعودى ، صدوق ، اختلط قبل موته ، وضابطه : إن من سمع منه ببغداد فبعد الاختلاط ، من السابعة ، مات سنة ١٦٠هـ وقيل سنة خمس وستين ومائة / خت عم التقريب (١/٤٨٧) .

(٣) هو اسماعيل بن أوسط بن اسماعيل البجلى أمير الكوفة ، روى عن محمد بن أبى كبشة الانمارى ، وخالد بن عبدالله القسرى ، وغيرهما ، وعنه المسعودى ، قال ابن حبان مات سنة سبع عشرة ومائة لا احفظ له رواية صحيحة بالسماع من الصحابة ، وثقه يحيى بن معين ، وقال ابن حبان فى كتابه الاحتفال : انه كان من أعوان الحجاج ، وهو الذى قدم سعيد بن جبير للقتل . قال الحافظ فى تعجيل المنفعة ص ٣٤ ذكر هذا الأخير الازدى وقال : لاينبغى أن يروى عنه ، وقال الساجى : كان ضعيفا ، وقال البخارى : قال بشير بن الحكم عن ابن عيينة ولدت سنة سبع ومائة ورأيت اسماعيل ابن أوسط اميرا على الكوفة وأنا ابن تسع أو عشر .

قلت : الازدى الذى ورد ذكره هنا هو أبو الفتح محمد بن الحسين أبو الفتح بن يزيد الازدى ، الموصلى الحافظ ، قال الذهبى فى ميزان الاعتدال (٣/٥٢٣) جمع وصنف . وله كتاب كبير فى الجرح والتعديل ، وعليه فيه مؤاخذات ضعفه البرقانى . قال أبو النجيب عبدالغفار الارموى : رأيت أهل الموصل يوهون أبا الفتح ، ولا يعدونه شيئا ، قال الخطيب : فى حديثه مناكير ، وكان حافظا ، ألّف فى علوم الحديث . قال الذهبى : مات سنة ٣٩٤هـ انظر العبر فى خبر من غبر للذهبى (٣٦٧-٢/٣٦٨) وتذكرة الحافظ للذهبى (٣/٩٦٧) وتاريخ بغداد (٢٤٣-٢/٢٤٤) .

قلت : هو ضعيف لا اعتبار لجرحه والله تعالى أعلم بالصواب .

عن محمد بن أبى كبشة الانمارى[1] ، عن أبيه[2] قال : لما كان غزوة تبوك ، تسارع الناس إلى أهل الحجر يدخلون عليهم ، فبلغ ذلك رسول الله . فنادى فى الناس الصلاة جامعة ، قال : فأتيت رسول الله ﷺ وهو ممسك بعيره ، وهو يقول : علام تدخلون على قوم غضب الله عليهم ؟ فناداه رجل منهم نعجب منهم يارسول الله . قال : أفلا أنذركم بأعجب من ذلك رجل من أنفسكم ينبئكم بما كان قبلكم ، وهو كائن بعدكم فاستقيموا ، فإن الله عز وجل لايعبأ بعذابكم شيئا ، سيأتى قوم لا يدفعون عن أنفسهم بشيء[3] .

---

(١) هو محمد بن أبى كبشة الانمارى ، عن أبيه وله صحبة واسمه عمرو بن سعيد ، ويقال عمر بن سعد وعنه إسماعيل بن واسط البجلى وثقه ابن حبان ، قال الحافظ ابن حجر فى تعجيل المنفقعة ص ٣٧٥ : هذا كلام ابن حبان ، وزاد وهو أخو عبدالله بن أبى كبشة ، وكان ذكر أخاه أيضا فى طبقة التابعين وقال عداده فى أهل الشام .

(٢) هو أبوكبشة الانمارى ، سعيد بن عمرو ، أو عمرو بن سعيد ، وقيل : عمر ، أو عامر بن سعد ، صحابى ، نزل الشام ، له حديث عن أبى بكر / د ت ق التقريب (٢/٤٦٥) انظر الاصابة (٤/١٦٤).

(٣) مسند الامام أحمد (٤/٢٣١)

قلت : هذا الحديث بهذا الاسناد حسن إن شاء الله تعالى وقد أورد الحديث الحافظ ابن حجر فى الاصابة بهذا الاسناد (٤/٢٣١) ونسب اخراجه إلى البيهقى فى الدلائل . وأورد الحديث ابن كثير فى البداية والنهاية (٥/١١) وقال : اسناده حسن ، وصاحب السيرة الشامية (٢/٢/٣٨٦) . وكذا أورده ابن كثير فى السيرة النبوية (٤/٩) وقال الحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد (٦/١٩٤) رواه أحمد وفيه عبدالرحمن بن عبدالله المسعودى وقد اختلط . وأخرجه الحاكم فى المستدرك وصححه (٢/٢٤١-٢٤٠) ووافقه الذهبى على التصحيح واقتصر الحافظ فى الفتح (٦/٢٩٤) على تحسينه انظر تاريخ مكة للازرقى (٢/١٣٣) وتغليق التعليق لابن حجر ورقة (١٨٥-١٨٦) ، أنظر أحاديث الموطأ واتفاق الرواة عن مالك واختلافهم فيها زيادة ، ونقص للدارقطنى ص ٢٣ .

قصة رجلين فى غزوة تبوك

قال الحافظ ابن كثير : قال يونس بن بكير ، عن ابن إسحاق ، حدثنى عبد الله بن أبى بكر بن حزم ، عن العباس بن سهل بن سعد الساعدى أو عن العباس بن سعد ، الشك منى ، أن رسول الله ﷺ حين مر بالحجر ، ونزلها ، استقى الناس من بئرها ، فلما راحوا منها ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تشربوا من مائها شيئا ، ولا تتوضؤا منه للصلاة ، وماكان من عجين عجنتموه ، فاعلفوه الابل ، ولا تأكلوا منه شيئا ، ولا يخرجن أحد منكم الليلة إلا ومعه صاحب له ففعل الناس ، ماأمرهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إلا رجلين من بنى ساعدة ، خرج أحدهما لحاجته ، وخرج الآخر فى طلب بعيره فأما الذى ذهب لحاجته ، فانه خنق على مذهبه ، وأما الذي ذهب فى طلب بعيره فاحتملته الريح حتى القتة بجبل طىء ، فأخبر رسول الله ﷺ بذلك ، فقال : ألم أنهكم أن يخرج رجل إلا معه صاحب له ؟ ثم دعا للذى أصيب على مذهبه ، فشفى وأما الآخر فانه وصل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك ، وفى رواية عن ابن اسحاق ان طيئا اهدته إلى رسول الله ﷺ حين رجع إلى المدينة [1].

---

(١) البداية والنهاية (٥/١١) .

قلت : لايوجد فى سيرة ابن هشام هذا الاسناد الذى ساقه ابن كثير ، لعله نقله عن سيرة محمد بن إسحاق الاصلية ، وأما النص فموجود فى سيرة ابن هشام (٤/١٦٥) أما رجال الاسناد فهم : يونس هو ، يونس بن بكير ، بن واصل الشيبانى ، أبوبكر الجمال الكوفى،=

= يخطىء ، من التاسعة ، مات تسع وتسعين ومائة / خت م د ت ز ق انظرالتقريب (٢/٣٨٤).

قال الذهبي في الميزان (٤٤٧-٤٤٨/٤) : أحد أئمة الاثر والسير ، قال ابن معين : صدوق ، أقام الذهبي حوله رأيا بقوله : قلت هو أوثق من الحماني بكثير ، ثم قال : وقد أخرج له مسلم في الشواهد ، لا في الأصول ، وكذلك ذكره البخاري مستشهدا به . وهو حسن الحديث أما ابن إسحاق فهو محمد بن إسحاق بن يسار ، صاحب المغازي صدوق يدلس من صغار الخامسة اما عبد الله بن أبي بكر بن جزم فهو الانصاري المدني ، القاضي ، بأنه ثقة من الخامسة ، مات سنة ١٣٥ وهو ابن سبعين سنة / ع انظر التقريب (١/٤٠٥) أما العباس فهو العباس بن سهل بن سعد الساعدي ، ثقة من الرابعة مات في حدود عشرين ومائة وقيل قبل ذلك / خ م ت ق . انظر التقريب (١/٣٩٧) .

قلت : أثر ابن اسحاق هذا ليس بمتصل وإنه اسناد حسن ، إن شاء الله مع إرساله وقد أخرج له مسلم في الفضائل (٧/٦١) حديثا عن أبي حميد الساعدي ، وفي هذا الحديث ذكر رجل واحد فقط إذ جاء فيه فهبت ريح شديدة فقام رجل فحملته الريح ، حتى القته بجبل طيء ، ولم يذكر قصة رجل آخر خرج لحاجته . وقد أخرج الحديث الامام أحمد في مسنده (٤٢٤-٤٢٥/٥) باسناد جيد . وفي موضع آخر أيضا (٣/٣١٥) والبخاري أشار إليه في كتاب الزكاة باب خرص التمر (١٠٦-١٠٧/٢) وزاد ابن هشام في السيرة (٤/١٦٥) وقال ابن اسحاق : والحديث عن الرجلين عن عبدالله بن أبي بكر ، عن عباس بن سهل بن سعد الساعدي ، وقد حدثني عبدالله ابن أبي بكر ، أن قد سمى له العباس الرجلين ولكنه استودعه إياهما ، فأبى أن يسمهما لي .

قلت: وإن كان هذا الحديث قدورد عند ابن اسحاق مرسلا إلا انه ورد متصلا من طريق آخر، كما جاء عند مسلم، والبخاري، والامام أحمد في مسنده كما مر، وأورد الحديث الامام أبوجعفر في تاريخه عن ابن إسحاق في حوادث السنة التاسعة (٣٦٩-٢/٣٧٠) والشيخ عبدالملك بن حسين في =

= سمط النجوم العوالى (٢/٢١١) والامام ابن عبدالبر فى كتابه فى الدر فى اختصار المغازى والسير ص ٢٥٥ وصاحب السيرة الحلبية (٣/٢٨٩) والامام ابن الأثير فى الكامل (٢/٢٧٩) والشيخ الزرقانى على المواهب اللدنية (٧٦-٣/٨٧) وابن حزم فى جوامع السيرة ص ٢٥٢ والسيوطى فى الخصائص الكبرى وعزاه إلى ابن اسحاق (٢/١٠٨) وأبونعيم فى دلائل النبوة (٤٥٧-٤٥٨) مبارك الازهار شرح مشارق الأنوار (١/١٧٩) انظر آثار البلاد وأخبار العباد (٩٠-٩١) وحجة الله البالغة (٢/١٩٣) وقصص الانبياء لابن كثير (١٦٣-١/١٦٦) .

*****

الفصل الثاني والسبعون
فيما جاء فى استقباله صلى الله عليه وسلم
عند عودته من غزوة تبوك

قال البخاري :

حدثنا عبدالله بن محمد ، حدثنا سفيان عن الزهرى ، عن السائب : ذكر أنى خرجت مع الصبيان نتلقى النبى صلى الله عليه وسلم إلى ثنية الوداع ، مقدمه من تبوك[1] .

---

(١) البخارى - كتاب المغازى (٦/٨) .

قلت : أخرجه البخارى باسناد آخر ، عن على بن عبدالله ، حدثنا سفيان ، قال : سمعت الزهرى ، عن السائب بن يزيد ثم ذكر الحديث (٦/٨) .

أخرجه الامام أبوداود فى سننه فى كتاب الجهاد تحت باب فى التلقى (٣/١١٩) وأخرجه الترمذى فى كتاب الجهاد ، تحت باب ماجاء فى تلقى الغائب إذا قدم (٢١٤-٨/٢١٥) وقال أبوعيسى / هذا حديث حسن صحيح ، انظر السيرة الشامية (٢/٢/٣٩٥) .

وقال الامام ابن كثير فى البداية والنهاية (٢٢-٥/٢٣) : وقال البيهقى : أخبرنا أبو نصر بن قتادة أخبرنا أبو عمرو بن مطر ، سمعت أبا خليفة يقول : سمعت ابن عائشة يقول : لما قدم رسول الله ﷺ المدينة ، جعل النساء ، والصبيان ، والولائد يقلن :

طلع البدر علينا   من ثنيات الوداع

وجب الشكر علينا   ما دعا لله داع

السنن الكبرى للبيهقى (٩/١٧٥)

=قال البيهقى : هذا يذكر علمائنا ، عند مقدمه المدينة من مكة ، لا إنه لما قدم المدينة من ثنيات الوداع ، عند مقدمه من تبوك والله تعالى أعلم .

قلت : فلا يمكن أن يقاوم هذا الحديث ما أخرجه البخارى وأبو داود والترمذى والله تعالى أعلم.

وقال الحافظ فى الفتح (٨/٩٨) : وقد روينا بسند منقطع فى الحلبيات قول النسوة لما قدم النبى ﷺ المدينة ، طلع البدر علينا من ثنيات الوداع ، فقيل : كان ذلك عند قدومه من الهجرة ، وقيل عند قدومه من غزوة تبوك .

قلت : حكم الحافظ على حديث الهجرة بالانقطاع ، وأما هذا فصحيح كما مربكم . انظر كلمة ثنية الوداع فى معجم البلدان لياقوت الحموى (٢/٨٦) .

وقال الشيخ عبدالحى الكتانى فى كتابه التراتيب الادارية (١٢٩-٢/١٣١) هذا الشعر انشد عند قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة رواه البيهقى فى الدلائل ، وأبوبكر المقرى فى كتاب الشمائل له ، عن ابن عائشة ، وذكر الطبرى فى الرياض ، عن أبى الفضل الجمحى ، قال : سمعت ابن عائشة ، يقول : اراه عن أبيه فذكره ، وقال : خرجه الحلوانى على شرط الشيخين ، راجع المواهب وشرحها (١/٤١٧) وفى الكلام على غزوة تبوك من المواهب ، ولما دنا رسول الله ﷺ من المدينة خرج الناس لتلقيه ، والنساء ، والصبيان ، والولائد يقلن : ثم ذكر البيتين ثم قال : وهم بعض الرواة فقال: إنما كان هذا عند قدومه المدينة من مكة ، وهو وهم ظاهر ، لان ثنيات الوداع ، إنما هى من ناحية الشام ، لايراها القادم من مكة إلى المدينة ، ولا يراها إلا إذا توجه إلى الشام كما قدمت ذلك انتهى كلام الشيخ .

قلت : هذه الرواية التى عند البيهقى وهى تعين وقت الهجرة منقطعة كما ذكر الحافظ فى الفتح (٨/٩٨) ولا تقوم بها الحجة والله أعلم انظر أحياء علوم الدين (١/٣١٠) وكشف الغمة (٢/٢٠٤) وطبقة فقهاء اليمن لعمر بن على الجعدى ص ١٤، وشفاء الاسقام فى زيارة خير الانام صفحة ١٢٦ لتقى الدين السبكى .

******

الفصل الثالث والسبعون

فيما جاء فى موت عبدالله بن أبى سلول رأس المنافقين

قال أبو جعفر :

حدثنا محمد بن المثنى[1] وسفيان بن وكيع ، وسوار بن عبدالله[2] ، قالوا : ثنا يحيى بن سعيد ، عن عبيدالله قال : أخبرنى نافع ، عن ابن عمر ، قال : جاء ابن عبدالله بن أبى ابن سلول ، إلى رسول الله ﷺ حين مات أبوه فقال : اعطنى قميصك حتى أكفنه فيه ، وصلّ عليه ، واستغفر له ، فاعطاه قميصه ، وقال : إذا فرغتم فآذنونى ، فلما أراد أن يصلى عليه جذبه عمر وقال : أليس قد نهاك الله أن تصلى على المنافقين ؟ فقال : بل خيرنى ، وقال ﴿استغفر لهم أو لا تستغفرهم﴾ قال : فصلى عليه ، قال : فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ، ولا تقم على قبره﴾ قال : فترك الصلاة عليهم[3] .

---

(١) محمد بن المثنى ، هو محمد بن المثنى بن عبيد العنزى بفتح النون والزاى ، أبو موسى البصرى ثقة ثبت من رجال الجماعة / التقريب (٢/٢٠٤) .

(٢) سوار بن عبدالله . هو سوار بن عبدالله بن سوار ، أبوعبدالله بن قدامة التميمى العنبرى ، أبوعبدالله البصرى قاضى الرصافة وغيرها ثقة من العاشرة د ت – س انظر التقريب ١/٣٣٩) .

(٣) انظر تفسير ابن جرير الطبرى (٢٠٤–١٠/٢٠٥) .

قلت : إن هذا الاسناد صحيح وقد أخرج الحديث البخارى ومسلم والامام أحمد فى مسنده انظر الفصل الثالث عشر من هذا البحث فتجد تخريجا لهذا الحديث . انظر الدر المنثور للسيوطى (٣/٢٦٤) وفتح البارى (٣/١١٠) و ٨/٢٥١) والنووى على مسلم (١٧/١٢١) واقتضاء الصراط المستقيم (٤٤٥–٤٤٦) .

قال أبو جعفر :

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبو أسامة ، عن عبيدالله ، عن ابن عمر، قال : لما توفى عبدالله بن أبى ابن سلول ، جاء ابنه عبدالله إلى النبى ﷺ ، فسأله أن يعطيه قميصه ، يكفن فيه أباه ، فأعطاه ، ثم سأله أن يصلى عليه ، فقام عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فأخذ بثوب النبى ﷺ ، فقال : ابن سلول تصلى عليه ، وقد نهاك الله أن تصلى عليه ؟ فقال النبى ﷺ انما خيرنى ربى ، فقال : ﴿استغفرلهم أو لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم﴾ وسأزيد على سبعين ، فقال : انه منافق ، فصلى عليه رسول الله ﷺ ، فأنزل الله : ﴿ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ، ولا تقم على قبره[1]﴾.

---

(١) تفسير ابن جرير الطبرى (١٠/٢٠٥) .

قلت : هذا الاسناد ضعيف لان فيه سفيان بن وكيع بن الجراح وهو ساقط الحديث وأما المتن فقد روى من عدة طرق صحيحة والله تعالى أعلم .

أنظر الدر المنثور للسيوطى (٣/٢٦٤) وروح المعانى للالوسى (١٥٣-١٠/١٥٤) والتفسير الكبير للرازى (١٥١-١٦/١٥٤) وزاد المسير لابن الجوزى (٤٨٠-٣/٤٨١) والتفسير لابن كثير مع البغوى (٢١٧-٤/٢٢٠) والجامع لاحكام القرآن للقرطبى (٢١٨-٨/٢٢٣) انه أشار رحمه الله تعالى إلى جميع تلك الروايات التى تشعر بأن الآية نزلت فى عبدالله بن أبى ابن سلول رأس المنافقين عند موته . أنظر البحر المحيط لابي حيان (٨١-٥/٨٢) وكتاب التسهيل لعلوم التنزيل للكلبى (٢/٨٢) والكشاف للزمخشرى (١/٥٦٣) وظلال القرآن للسيد قطب رحمه الله تعالى (١٠٤-١٠/١٠٥) .

قلت : ان هذا النص قد روى عن طرق كثيرة حيث قد يكون من الأحاديث المتواترة والله تعالى أعلم بالصواب . انظر لباب النقول فى اسباب النزول للسيوطى ص ١٢٢ وانه أشار إلى جميع تلك الروايات التى تعين السبب . انظر اسباب النزول للواحدى ١٧٣ .

قال أبو جعفر :

حدثنى أحمد بن اسحاق[1] ، قال : ثنا أبو أحمد[2] ، قال : ثنا سلمة[3] عن يزيد الرقاشي ، عن أنس ، أن رسول الله ﷺ أراد أن يصلى على عبد الله بن أبى بن سلول ، فأخذ جبرئيل عليه السلام بثوبه فقال ﴿ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ، ولا تقم على قبره[4]﴾ .

---

(١) أحمد بن إسحاق ، هو أحمد بن إسحاق بن عيسى الاهوزى البزار ، ينسب إلى الاهواز بفتح الالف وسكون الهاء ، بلدة خرب أكثرها ، وكان محلها - زمن ابن الأثير - يقال له سوق الاهواز . صاحب السعلة أبو إسحاق صدوق من الحادية عشرة / د انظر التقريب (١/١١) .

(٢) أبو أحمد هو محمد بن عبدالله بن الزبير بن عمرو بن درهم الاسدى أبو أحمد الزبيرى الكوفى ، ثقة ثبت من التاسعة / ع انظر التقريب (٢/١٧٦) .

(٣) وقع اسم سلمة هنا بالخطأ فى هذا الاسناد والواقع فى هذا الاسناد هو حماد بن سلمة لانه هو الذى يعرف بالسماع عن يزيد بن أبان الرقاشى وكذا له سماع عن حماد بن سلمة ، وهو ثقة عابد ويكنى بأبى سلمة اثبت الناس فى ثابت البنانى انظر التقريب (١/١٩٧) .

قلت : إن هذا الاسناد ضعيف لان فيه يزيد بن أبان الرقاشى وهو ضعيف انظر ترجمته فى التقريب (٢/٣٦١) ولعل هذا المتن لم يرو إلا بهذا الاسناد ، ولذا لم أجد له متابعات أو شواهد فى المراجع التى بين يدى والله أعلم . ومن المعلوم : لوكان هذا المتن صحيحا لما كان عليه الصلاة والسلام يستمر فى صلاته على رأس المنافقين . انظر تفسير ابن كثير مع البغوى (١٢٩-٤/٢٢٠) فإنه ذكر الاسناد كما صححت ثم قال يزيد بن أبان الرقاش ضعيف .

(٤) تفسير ابن جرير الطبرى ١٠/٢٠٥ .

قال أبو جعفر :

حدثنا سوار بن عبدالله العنبر ، قال : ثنا يحيى بن سعيد[1] ، عن مجالد[2] ، قال : ثنى عامر[3] ، عن جابر بن عبدالله ، أن رأس المنافقين مات بالمدينة ، فأوصى أن يصلى عليه النبى صلى الله عليه وسلم ، وأن يكفن فى قميصه ، فكفنه فى قميصه ، وصلى عليه ، وقام على قبره ، فأنزل الله تبارك وتعالى ﴿ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ، ولا تقم على قبره﴾[4] .

---

(١) يحيى بن سعيد ، هو يحيى بن سعيد بن فروخ بفتح الفاء وتشديد الراء المضمومة وسكون الواو ثم معجمة ، التيمى ، أبوسعيد القطان البصرى ، ثقة حافظ متقن إمام قدوة من كبار التاسعة / ع انظر التقريب (٢/٣٤٨) .

(٢) مجالد : هو مجالد ، بضم أوله وتخفيف الجيم ، ابن سعيد بن عمر ، الهمدانى ، بسكون الميم ، أبوعمرو الكوفى ، ليس بالقوى ، وقد تغير فى آخر عمره ، من صغار السادسة ، مات سنة أربع وأربعين ومائة / م ع عم انظر التقريب (٢/٢٢٩) .

(٣) عامر هو عامر بن شراحبيل الشعبى : بفتح المعجمة ، أبو عمرو ثقة مشهور ، فقيه ، فاضل ، من الثالثة / ع انظر التقريب (١/٣٨٧) .

(٤) انظر تفسير ابن جرير الطبرى (١٠/٢٠٥) .

قلت ان هذا الاسناد فيه ضعف إلا له شواهد ومتابعات بحيث يتقوى بمثله . انظر الدر المنثور للسيوطى (٣/٢٦٦) وزاد المسير لابن الجوزى (٣/٤٨٠) وابن كثير مع البغوى (٢١٧-٤/٢٢١) وفتح القدير للشوكانى (٣٦٩/٢/٣٧١) وقد أورد ابن جرير الطبرى فى تفسيره عدة آثار منها ماهى مرفوعة صحيحة ومنها ماهى مرسلة ، ومنها ماهى موقوفة ، انظر ابن جرير الطبرى (٢٠٤-١٠/٢٠٦) وكل هذه الآثار تدل على أن هذه الآية نزلت فى حادثة موت عبدالله بن أبىّ ابن سلول ، وصلاة رسول الله ﷺ ونهى الله له عليه الصلاة والسلام عن الصلاة على المشركين والمنافقين الذين ظهر نفاقهم وتفشى أمرهم وتجلى عدوانهم على الأمة المسلمة .

قال أبو جعفر :

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا ابن عيينة ، عن عمرو[1] ، عن جابر ، قال : جاء النبي ﷺ عبدالله أبيّ ، وقد ادخل حفرته ، فأخرجه فوضعه على ركبتيه ، وألبسه قميصه ، تفل عليه من ريقه ، والله أعلم[2] .

قال أبو جعفر :

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن الزهرى عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود ، عن عبدالله بن عباس ، قال سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول : لما توفى عبدالله بن أبيّ بن سلول ، دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) عمرو هو عمرو بن دينار المكى ، أبو محمد الاثرم ، الجمحى مولاهم ، ثقة ثبت ، من الرابعة ، مات سنة ١٢٦هـ / ع انظر التقريب (٢/٦٩) .

(٢) تفسير ابن جرير الطبرى (١٠/٢٠٥) .

قلت : إن هذا الحديث ضعيف بهذا الاسناد لانه روى عن طريق سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسى وهو ساقط الحديث وأما المتن فصحيح وقد أخرجه البخارى فى كتاب الجنائز ومسلم فى المنافقين والنسائى فى سننه فى كتاب الجنائز انظر فتح البارى (٣/١١١) وتعليق الشيخ محمود شاكر على ابن جرير الطبرى على أثر رقم (١٧٠٥٤) وأثر رقم (١٧٠٥٢) ولم يتعرض السيوطى فى الدر المنثور لهذا الأثر . (٣/٢٦٥) انظر تفسير ابن كثير مع البغوى (٢١٩-٤/٢٢٠) إذ قال رحمه الله تعالى . وقد رواه أيضا مسلم فى غير موضع والنسائى من غير وجه عن سفيان بن عيينة وأخرجه أيضا البزار فى مسنده باسناد حسن .

للصلاة عليه ، فقام إليه ، فلما وقف عليه يريد الصلاة ، تحولت حتى قمت فى صدره ، فقلت : يارسول الله : أتصلى على عدو الله عبدالله ابن أبىّ القائل يوم كذا : وكذا ، أعدد أيامه ، ورسول الله ﷺ يتبسم حتى إذا أكثرت عليه ، قال : أخر عنى ياعمر ، أنى خيرت ، فاخترت ، وقد قيل لى ﴿ استغفر لهم أو لا تستغفر إن تستغفر لهم سبعين مرة ، فلن يغفر الله لهم﴾ فلو أنى أعلم أنى زدت على السبعين غفر له ، لزدت قال : ثم صلى عليه ومشى معه فقام على قبره ، حتى فرغ منه قال : أتعجب من جرأتى على رسول الله ﷺ . والله ورسوله أعلم ، فوالله ماكان إلا يسيرا حتى نزلت هاتان الآيتان ﴿ ولا تصل على أحد منهم مات أبدا﴾ فما صلى رسول الله ﷺ بعده على منافق ، ولا قام على قبره حتى قبضه الله[1] .

قال أبو جعفر :

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله : ﴿ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ، ولا تقم على قبره﴾ ... الآية قال

---

(١) تفسير ابن جرير الطبرى (١٠/٢٠٥)

قلت : إن هذا الحديث بهذا الاسناد ضعيف لان فيه محمد بن حميد الرازى وهو حافظ ضعيف إلا أن المتن روى من طرق عديدة صحيحة ، انظر سيرة ابن هشام (١٩٦-٤/١٩٧) وأما هذا الطريق فمنها مارواه البخارى فى صحيحه انظر الفتح (٣/١١١) ومسلما (٧/١٧٥) فرواه من طريق ابن جريج عن عمرو بن دينار وقوله والله أعلم : يعنى والله أعلم بقضائه إذ فعل رسول الله ﷺ مافعل مع قضاء الله فى المنافقين بما قضى فيهم ولم يتعرض السيوطى فى الدر المنثور لهذه الرواية (٣/٢٦٥) .

بعث عبدالله بن أبيّ إلى رسول الله ﷺ وهو مريض ليأتيه ، فنهاه عمر عن ذلك ، فأتاه نبى الله صلى الله عليه وسلم ، فلما دخل عليه نبى الله ﷺ : قال له : أهلكك حب اليهود ، قال : قال يانبى الله لم أبعث إليك لتؤنبنى ، ولكن بعثت إليك لتستغفر لى ، وسأله قميصه أن يكفن فيه ، فأعطاه إياه ، فاستغفر له رسول الله ﷺ فمات ، فكفن فى قميص رسول الله ﷺ ، ونفث فى جلده ، ودلاه فى قبره ، فانزل الله تبارك وتعالى ﴿ ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ﴾ .. الآية قال : ذكر لنا أن نبى الله ﷺ كلمه فى ذلك ، فقال : وما يغنى عنه قميص من الله أو ربى وصلاتى عليه ، وأنى لأرجو أن يسلم به ألف من قومه[1] .

انتهت الرسالة ، وصلى الله وسلم ، وبارك على عبده ، ورسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، والحمد لله رب العلمين .

---

(١) تفسير ابن جرير الطبرى (١٠/٢٠٦) .

قلت : إن هذا الأثر مرسل صحيح الاسناد إلى قتادة وقد روى هذا المتن عن طريق آخر صحيح أخرجه ابن جرير الطبرى إلى قتادة انظر تفسير ابن جرير الطبرى فى نفس الصفحة . وإن كان روى هذا الأثر عند ابن جرير عن طريقين مرسلين إلى قتادة إلا انه روى من طرق جيدة موصولة إلى ابن عمر وعمر بن الخطاب وجابر بن عبدالله وأنس بن مالك رضى الله تعالى عنهم انظر الدر المنثور للسيوطى (٣/٢٦٦) وابن كثير مع البغوى (٢١٧-٤/٢٢١) وتفسير القرطبى (٨/٢٢١) وفتح البارى (٨/٢٦٨) .

*****

جريدة المصادر - المخطوطات

﴿ألف﴾

١ - ○ اتحاف الخيرة فى زوائد مسانيد العشرة .
للحافظ أبى بكر البوصيرى - المحمودية برقم ١٠١ .

٢ - ○ اتحاف الإحصاء بفضائل الأقصى .
مؤلف مجهول - مكتبة الحرم المكى ١٩٢ - التاريخ .

٣ - ○ اتحاف المهرة فى اطراف العشرة .
للحافظ ابن حجر - مكتبة عبدالله هاشم المدنى . ثم انتقل الى
مكتبة الجامعة الاسلامية .

٤ - ○ اتحاف الورى بأخبار أم القرى .
عمر بن فهد المكى - مكتبة الحرم المكى برقم - ٢ .

٥ - ○ اثبات عذاب القبر .
للامام البيهقى - الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة

٦ - ○ الاحسان فى تقريب صحيح ابن حبان .
للفارسى - مكتبة الحرم المكى .

٧ - ○ الاحكام الكبرى .
عبدالحق الاشبيلى - مكتبة الشيخ حماد الانصارى .

٨ - ○ الأربعون حديثا .
للحافظ ابن حجر - مكتبة عارف حكمت برقم ٦١ .

٩ - ○ الارشاد إلى معرفة علماء الحديث .
للحافظ أبى يعلى الخليلى - مكتبة الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة .

١٠- ○ أسماء الصحابة .
للحافظ ابن مندة - الجزء الأول عارف حكمت برقم ٥ .
١١- ○ أسماء من اتفق عليه البخارى ومسلم .
لعلاء الدين بن عبدالله المغلطاى - مكتبة الحرم المكى برقم ٨٧ .
١٢- ○ الاشراف على معرفة الاطراف .
لابن عساكر - مكتبة مكة المكرمة برقم ٤٥٥ .
١٣- ○ إضاءة الدرارى على صحيح البخارى .
الشيخ أحمد بن على المنينى - مكتبة الحرم المكى برقم ٢٨٩ .
١٤- ○ اطراف المسند المعتلى باطراف المسند الحنبلى .
لابن حجر - مكتبة المحمودية برقم ٢٣٢ .
١٥- ○ الاعلام بفوائد عمدة الاحكام .
للامـــام أبى حفص على بن أبى عبداللـــه الانصارى - الجامعـــة الاسلامية بالمدينة المنورة .
١٦- ○ اعيان العصر فى أعوان النصر .
للصفـدى - مكتبة الحرم المكى برقم ٢٠٢ .
١٧- ○ الاكمال فى دفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف .
لابن مأكولا برقم ٧ مكتبة الحرم المكى .
١٨- ○ الاكمال كمال التهذيب .
لعـلاء الديـن مغلطـاى الاستـدراك على المزى فى مجلديـــن بمكتبـــة الحرم المكى .
١٩- ○ الـمـــاع .
للقاضى عياض - مكتبة الحرم المكى برقم ١٠ .
٢٠- ○ الانسان الكامل .
عبدالكريم الجبيلى - مكتبة الحرم المكى برقم ١٠٢ .

○ انتقاض الاعتراض .

للحافظ ابن حجر - مكتبة المرحوم الشيخ محمد نصيف بجدة .

○ إنموذج اللبيب فى خصائص الحبيب .

للسيوطى - مكتبة الحرم المكى برقم ٢١ .

○ الانواع والتقاسيم . مسند ابن حبان البستى .

لابن حبان البستى - مكتبة دار الافتاء بالرياض برقم ١٣٣ .

○ الاوســـط .

لابن المنذر فى الفقه - مكتبة الجامعة الاسلامية .

﴿ البـــاء ﴾

○ البدر المنير فى تخريج الاحاديث والاثار الواردة فى الشرح الكبير .

لابن الملقن - مكتبة المحمودية بالمدينة المنورة رقم ١٠٧ .

○ بلوغ القرى فى ذيل اتحاف الورى .

عبدالعزيز محمد بن فهد - مكتبة الحرم المكى برقم ٣١٣ .

○ بهجة النفوس والاسرار فى تاريخ دار هجرة المختار .

عبدالله بن عبدالملك القرشى - مكتبة الحرم المكى رقم ١٧ .

﴿ التـــاء ﴾

○ تاريخ المدينة المنورة .

لعمر بن شبة النميرى - الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة .

○ تاريخ مكة والمدينة .

مؤلفه مجهول - مكتبة الحرم المكى .

○ تاريخ المحمديين .

مؤلفه مجهول - مكتبة الحرم المكى .

○ تاريخ ابن أبى خيثمة – الجزء الخمسون .
زهير بن حرب (ابن أبى خيثمة) مكتبة المحمودية برقم ٥٣ بالمدينة النبوية
○ تاريخ مكة المشرفة .
للامام أبى عبدالله محمد إسحاق الفاكهى – مكتبة الحرم المكى – رقم ٥٣ .
○ تحصيل المرام فى تاريخ البلد الحرام .
لتقى الدين الفاسى المكى – مكتبة الحرام المكى – برقم ١٠ .
○ تحصيل المرام فى أخبار بيت الحرام .
الشيخ محمد بن الصباغ – مكتبة الحرم المكى – برقم ١١ .
○ التحبير فى علوم القرآن .
للسيوطى – مكتبة عارف حكمت – برقم ٢٩٣ بالمدينة النبوية
○ تحفة الاشراف فى معرفة الاطراف .
للامام المزى – مكتبة دار الحديث – بمكة .
○ تحفة الراوى فى تخريج أحاديث البيضاوى .
لمحمد همات الدمشقى – مكتبة عارف حكمت – برقم ٧٤ بالمدينة
○ تحفة الظراف فى تلخيص الاطراف .
شمس الدين العلقمى – مكتبة عارف حكمت – رقم ١٤ بالمدينة
○ التدوين فى أخبار أهل العلم بقزوين .
للامام أبى القاسم الرافعى الكبير – مكتبة الجامعة الاسلامية ولدىّ الآن نسخة منه . بالمدينة النبوية
○ ترتيب ثقات العجلى .
للحافظ نورالدين الهيثمى – مكتبة الجامعة الاسلامية . بالمدينة

○ التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخارى فى الجامع الصحيح .
للابى الوليد الباجى الاندلسى - مكتبة الحرم المكى .
○ تغليق التعليق .
للحافظ ابن حجر - مكتبة الحرم المكى .
○ تفسير ابن أبى حاتم الرازى .
لابن أبى حاتم الرازى - مكتبة دار الافتاء بالرياض .
○ تفسير الثعلبى .
للثعلبى - مكتبة دار الافتاء بالرياض .
○ تفسير عبدالرزاق الصنعانى .
لعبدالرزاق بن هام الصنعانى - مكتبة الحرم المكى برقم ٣١ .
○ التقييد فى رواة السنن والمسانيد .
لابن نقطة الحنبلى البغدادى - مكتبة الحرم المكى - برقم ٣٥ .
○ تقييد المهمل وتمييز المشكل .
لأبى على الجيانى الغسانى الاندلسى - مكتبة المحمودية برقم - ٣٥ .
○ تهذيب الكمال .
للامام المزى - مكتبة الحرم المكى .

﴿ الثـــاء ﴾

○ الثقـــات .
لمحمد بن حبان البستى - مخطوطات الجامعة الاسلامية .
○ الثقـــات .
لابن شاهين - مكتبة الشيخ حماد الانصارى بالمدينة ومنه نسخة عندى الآن .
○ ثلاثيات البخارى .
للشيخ مصطفى الحموى - مكتبة عارف حكمت - برقم ١٥ .

﴿ الجـــيم ﴾

○ جامـع التحصيل فى أحكام المراسيل .

لصلاح كيكلـدى المقـدسى - مكتبـة الدكتـور محمـــد مصطفـــى الأعظمى .

○ الجامع الكبير (جمع الجوامع) .

للامام السيوطى - مكتبة الحرم المكى - برقم ٥٠٢ .

○ جامع مسانيد والسنن .

للامام ابن كثير - مكتبة دار الافتاء بالرياض - برقم ١٠٢ .

○ جواهر الدرر فى تفسير القرآن الكريم خلاصة الدر المنثور .

للامام السيوطى - المكتبة المحمودية - برقم ١٥٤ .

﴿ الحـــــاء ﴾

○ حبيب السير فى أخبار سيد البشر .

للشيخ غياث الدين - مكتبة عارف حكمت - رقم ١٦٢.

○ الحق المبين فى أحاديث سيد المرسلين .

للشيخ عبدالغنى النابلسى - مكتبة عارف حكمت - رقم ٢٤ .

﴿ الخـــــاء ﴾

○ خصائص النبوة .

لابن الملقن - مكتبة الجامعة الاسلامية .

○ خلاصة البدر المنير فى تخريج الاحاديث والآثار .

للامام ابن الملقن الأندلسى - مكتبة عارف حكمت - رقم ٨٠.

○ خلاصية سيرة سيد البشر .

لمحب الدين أحمد بن عبدالله الطبرى - مكتبة الحرم المكى - رقم ٥٦.

﴿ الـــدال ﴾

- ○ در السحابة فى مواضع وفيات الصحابة .

للصاغانى – مكتبة عارف حكمت – رقم ١٠٥ .

﴿ الـــذال ﴾

- ○ ذروة الوفاء باخبار دار المصطفى .

للشيخ نور الدين السمهودى – مكتبة الحرم المكى – رقم ١٢٢.

- ○ الذيل على ديوان الضعفاء والمتروكين .

للامام الذهبى – مكتبة الشيخ حماد الأنصارى .

﴿ الـــراء ﴾

- ○ الرسالة المستطابة فى من دفن بالبقيع من الصحابة .

مؤلفه مجهول – مكتبة عارف حكمت – برقم ١٩٩ .

﴿ الـــزاء ﴾

- ○ زبدة الأعمال وخلاصة الأفعال فى تاريخ مكة والمدينة .

للشيخ سعد الدين الاسفرائينى – مكتبة الحرم المكى – رقم ٩٩ .

- ○ زلال الصفى فى أحول المصطفى .

للشيخ أبى الفتح محمد كرمانى – مكتبة عارف حكمت – رقم ٤٣.

- ○ الزهد الكبير .

للامام البيهقى – مكتبة عارف حكمت – رقم ١٠٠ .

﴿ الســـين ﴾

- ○ سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد .

لمحمد يوسف الشامى – مكتبة الحرم المكى – رقم ٣٠٥ .

○ سفر السعادة فى سيرة سيد السادة .
لمجد الدين الفيروز آبادى - مكتبة عارف حكمت - رقم ١٦٦ .
ونسخة منه بمكتبة الحرم المكى - برقم ٣ .
○ سيرة الكازرونى .
للامام الكازرونى - مكتبة عارف حكمت - برقم ١٥٠ .

﴿ الشـــين ﴾

○ شرح علل الترمذى .
للامام زين الدين بن رجب الحنبلى - مكتبة الجامعة الاسلامية .

﴿ الصـــاد ﴾

○ صحيح ابن حبان
لمحمد بن حبان البستى - مكتبة الحرم المكى .
○ صفـة الجنة .
للحافظ أبى نعيم - مكتبة عارف حكمت - برقم ٤٨ .
○ صلة الخلف بموصول السلف .
للشيخ محمد سليمان الفاسى - مكتبة الحرم المكى - برقم ١١.

﴿ الضـــاد ﴾

○ الضعفـــاء .
لمحمد بن عمرو العقيلى - مكتبة الحرم المكى - برقم ١٤٧ .
○ الضعفـــاء .
للدار قطنى - مكتبة الجامعة الاسلامية بالمدينة .

﴿ الطـــاء ﴾

○ طبقات خليفة بن خياط .
لابن خياط - مكتبة الحرم المكى .

○ طبقات المفسرين .
للداودى - مكتبة الجامعة الاسلامية .
○ طبقات المفسرين .
للسيوطى - مكتبة الحرم المكى - طبع الكتاب فى أوروبا .

﴿ الغـــين ﴾

○ غاية المرام فى تخريج أخبار شرعة الاسلام .
للامام زادة المفتى البخارى - مكتبة عارف حكمت - برقم ٣٥.
○ غربال الزمان المفتتح بسيرة سيد ولد عدنان .
للشيخ عبدالله بن أبى بكرالعامرى - مكتبة عارف حكـمت برقـم١٥٨ .
○ غرر البيان فى مبهمات القرآن .
لابن جماعة - مكتبة الجامعة الاسلامية .
○ الغيـــلانيات .
لابى بكر ، محمد بن عبدالله إبراهيم الشافعى - مكتبة الحرم المكى .

﴿ الفـــاء ﴾

○ الفتح السماوى بتخريج أحاديث البيضاوى .
عبدالرؤوف المناوى - مكتبة عارف حكمت - برقم ٨١ .
○ فصل الوضاعين المنتزع من كتاب تنزيه الشريعة .
مؤلفه مجهول - المكتبة المحمودية - برقم ٣٩ .
○ فضائل أبى بكر الصديق رضى الله عنه .
لابى طالب محمد على العشارى - مكتبة الحرم المكى - برقم ٢٠٣.
○ فضائل الخلفاء .
لمحمد بن جواد - مكتبة الحرم المكى - برقم ١١٤ .

○ فضائل القرآن .
لابى عبيد القاسم بن سلام – مكتبة الدكتور محمد مصطفى الأعظمى .

﴿ الــكاف ﴾

○ الكاشف فى رجال كتب الستة .
للامام الذهبى – مكتبة الجامعة الاسلامية بالمدينة .

○ كـتـاب السنـة .
لابن أبى عاصم – المكتبة العامة بالمدينة – برقم ٢٩ .

○ كتاب السنة من شرح أصول الاعتقاد وأهل السنة والجماعة .
هبة الله بن الحسن بن المنصور الطبرى – مكتبة الشيخ حماد الانصارى .

○ كتاب العلل ومعرفة الرجال .
للامام أحمد بن حنبل – مكتبة الحرم المكى .

○ كتاب الفتن .
لنعيم بن حماد الخزاعى – مكتبة الجامعة الاسلامية .

○ كتاب النسبة إلى المواضع .
للامام أبى مخرمة – مكتبة الجامعة الاسلامية بالمدينة .

○ الكشف الحثيث عمن رمى بوضع الحديث .
للعلامة برهان الدين الحلبى . مكتبة الشيخ حماد الانصارى .

○ الكواكب الدرية فى السيرة النبوية .
مؤلفه مجهول . مكتبة عارف حكمت رقم – ١٩٦ .

○ الكشف والبيان .
للامام الثعلبى . المكتبة المحمودية – برقم ٩٨ .

﴿ الـــلام ﴾

○ لب اللباب فى تحرير الانساب .

لجلال الدين السيوطى . مكتبة الحرم المكى ..

﴿ الميـــم ﴾

○ مبارك الازهار - شرح مشارق الانوار .

عبداللطيف بن عبدالعزيز - مكتبة الحرم المكى - برقم ٤٤٣ .

ملاحظـة : (طبع الكتاب أيضا إلا أن الطبعة قديمة جدا) .

○ المجروحين لابن حبان .

لابن حبان . مكتبة دار الافتاء بالرياض - برقم ١٠٠.

○ مجمع البحرين فى زوائد المعجمين .

للحافظ نورالدين الهيثمى . مكتبة الحرم المكى - رقم ٨١٢.

○ مختصر جامع الترمذى .

محمد تاج الدين العلقمى . مكتبة عارف حكمت - رقم ٧٠ .

○ مختصر جامع الأصول .

محمد عبدالكريم الشهير بابن الأثير - مكتبة الحرم المكى برقم : ٢٣٢ .

○ مختصر صحيح البخارى .

لعبدالله بن سعد بن أبى جمرة الازدى - مكتبة عارف حكمت برقم ٧٤ .

○ المختصر فى رجال الصحاح الست .

للامام الذهى - مكتبة عارف حكمت - برقم ٨٣ .

*****

○ مختصر السيرة النبوية .

علاء الدين بن مغلطاى . مكتبة عارف حكمت – رقم ١٢١ .

○ المدخل إلى دلائل النبوة .

للامام بيهقى . مكتبة الجامعة الاسلامية .

○ مزيل الاشتباه فى أسماء الصحابة .

يوسف بن ولى الدين . مكتبة الحرم المكى .

○ المستخرج من الاحاديث المختارة .

لضياء الدين محمد بن عبدالواحد المقدسى – مكتبة مكة المكرمة.

○ مسند أنس بن مالك .

لضياء الدين محمد بن عبدالواحد المقدسى – مكتبة مكة المكرمة.

○ مسند أبى يعلى موصلى .

للحافظ أبى يعلى الموصلى – مكتبة الحرم المكى .

○ مسند الفردوس .

للديلمى . مكتبة الحزم المكى .

○ مسند الموطأ .

للغافقى . مكتبة الحرم المكى – برقم ١٦ .

○ المســـــودة .

مسند ابن حبان – مكتبة دار الافتاء – برقم ١٣٥ .

○ مشارق الأنورا .

للصاغانى – مكتبة الحرم المكى – برقم ٤٢٩ .

○ مشارق الأنوار .

للقاضى عياض . مكتبة الحرم المكى برقم ٧٦٨ .

○ مشيخة العلامة مسند الحجاز .

زين الدين أبى بكربن حسن العمانى – المكتبة المحمودية برقم ٣٨.

○ مشيخة المكثرة أم الفضل .

هاجرة بنت الشرف القدسى – المكتبة المحمودية – برقم ٢٩ (تخريج السخاوى) .

○ المصباح فى الأحاديث .

للامام المقدسى – المكتبة المحمودية .

○ مصنف أبى بكر بن أبى شيبة .

للامام أبى بكر بن أبى شيبة – مكتبة الحرم المكى .

○ مصنف عبدالرزاق .

للامام عبدالرزاق بن همام الصنعانى – مكتبة دار الافناء بالرياض برقم ٩٤ .

○ المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية .

للحافظ بن حجر – المكتبة المحمودية . برقم ١٣٤ .

○ معالم اليقين فى سيرة سيد المرسلين .

للشيخ عبدالهادى الشاعر – مكتبة عارف حكمت – برقم ١٥٧

○ معجم السفر .

للحافظ أبى طاهر السلفى . مكتبة الجامعة الاسلامية .

○ معجم الشيوخ لاصحاب الكتب الستة .

مؤلفه مجهول – مكتبة عارف حكمت برقم – ٦ .

○ معرفة أصول الحديث .

للشيخ عبدالوهاب الشعرانى . مكتبة عارف حكمت – برقم ٥٦.

- مفردات الكتب الستة .

للامام المزى – مكتبة الحرم المكى .

﴿ النـــون ﴾

- نتائج الافكار فى تخريج الاذكار .

للحافظ ابن حجر – المكتبة المحمودية – برقم ١١٧ .

- النجـم الثاقب فى أشرف المناقب .

للعلامة بدر الديـن حسن بن حبـيب الحلبـى الشافعـى – مكتبـة الحرم المكى .

- نزهة الانظار والفكر فى مضى من الحوادث .

للعلامة عبدالستار الدهولى الكبير – مكتبة الحرم المكى رقم ١٠٠

- نزهة الزهور فى ذكر ماصار فى الدهور .

مؤلفه غير معروف – مكتبة الحرم المكى برقم ١٢٥ .

- نور النبراس على سيرة سيد الناس .

برهان الدين إبراهيم محمد خليل. مكتبة عارف حكمت رقم١٢٤.

﴿ الاســـــتدراك ﴾

- تحفة القارى على صحيح البخارى .

للشيخ زكريا الانصارى – المكتبة المحمودية برقم ١٢١ .

- تفسير الحقائق .

للشيخ عبدالرحمن السلمى النيسابورى – المكتبة المحمودية برقم ٥٢

- تفسير المهايمى .

للشيخ على أحمد المهايمى – المكتبة المحمودية برقم ٢٥.

جريدة المصادر المطبوعة

○ القرآن الكريم

﴿ الالف ﴾

○ الأئمة الاثنا عشر .

لشمس الدين محمد بن طولون – دار صادر بيروت ١٣٧٧ .

○ الاتقان فى علوم القرآن .

للامام السيوطى – الطبعة القديمة ١٢٧٨هـ .

○ الآثار .

محمد بن حسن الشيبانى – طبع الهند بتحقيق الشيخ عبدالحى اللكنوى .

○ الآثار الباقية عن القرون الخالية .

محمد بن جرير الطبرى – الطبعة الأولى القديمة .

○ اثارة الحجون لزيارة الحجون .

للفيروزى آبادى مطبعة التركى الماجدية العثمانية بمكة المكرمة .

○ آثار البلاد واخبار العباد .

للشيخ زكريا محمد بن محمد القزوينى . طبعة بيروتية ١٣٨٠هـ.

○ أحاديث الموطأ واتفاق الرواة عن مالك .

الدارقطنى – الطبعة الأولى بمصر ١٣٦٥هـ .

○ الاحتجاج بالقدر .

لابن تيمية – الطبعة الأولى ١٣٢٣ مطبعة السنة المحمدية .

○ أحكام الاحكام شرع عمدة الاحكام .
لابن دقيق العيد - مطبعة السنة المحمدية ١٣٧٤هـ .
○ أحـــكام القرآن .
لقاضى أبى بكر بن العربى .
○ أحكام القرآن .
للجصاص - الطبعة الأولى الحلبية .
○ أحكام القرآن .
للامام الشافعى - الطبعة الأولى بمصر ١٣٧١هـ .
○ أحكام أهل الذمة .
للامام ابن القيم الجوزية - مطبعة جامعة دمشق .
○ أخبار الاصبهان .
للحافظ أبى نعيم - طبع ليدن ١٩٣١هـ .
○ أخبار الدول وآثار الأول .
للشيخ أحمد بن يوسف الدمشقى . مطبعة الكمـال بغـداد١٢٨٢
○ اختصار علوم الحديث .
لابن كثير. الطبعة الثانية مطبعة محمد على صبيح بمصر .
○ اختيار التعليق المختار .
للامام عبدالله بن محمود بن مودود - الطبعة الأولى بمصر .
○ الأدب المفرد للامام البخارى .
للامام البخارى - المطبعة السلفية بمصر ١٣٧٨هـ
○ آداب الشافعى ومناقبه .
للامام ابن أبى حاتم - مطبعة السعادة بمصر ١٣٧٢هـ.

○ الأزكـــــياء .
للامام ابن الجوزى - الطبعة التركية القديمة ١٢٧٧هـ .
○ ارشاد الأريب إلى معرفة الأديب .
لياقوت الحموى - المطبعة الهندية ١٩٢٩هـ .
○ ارشاد السارى شرح صحيح البخارى .
للامام القسطلانى - الطبعة الخامسة القديمة .
○ ارشار العقل السليم إلى مزايا القرآن .
لابى سعود - الطبعة الأولى ١٣٤٧هـ .
○ أسد الغابة فى معرفة الصحابة .
لابن الأثير - الطبعة الأولى ١٢٨٤هـ .
○ الاسماء والصفات .
للامام البيهقى - مطبعة السعادة بمصر .
○ اسعاف المبطا برجال الموطأ .
للامام السيوطى - الطبعة الأولى الحلبية بمصر .
○ اسماء المغتالين من الأشراف فى الجاهلية والاسلام .
لابى جعفـر محمـــد بن حبـــيب البغـــدادى - الطبعـــة الأولى بمصر ١٣٧٤هـ .
○ الاستقصا لاخبار دول المغرب الأقصى .
أحمد بن محمد - الطبعة الأولى - الدار البيضاء ١٩٥٤هـ.
○ الاستيعاب فى معرفة الاصحاب .
لابن عبدالبر - مطبعة النهضة بمصر بتحقيق على محمد البجاوى .
○ أسباب النزول .
لعلى الواحدى النيسابورى - الطبعة الأولى الحلبية ١٣٨٨هـ.

○ الاستغـــاثة .
للامـام ابـن تيميـــة (المعـــروف بالـــرد على البكـــرى) المطبعـــة السلفية ١٣٤٦هـ .
○ اصحاب الفتية من الصحابة ومن بعدهم .
لابن حزم - دار المعارف بمصر - الطبعة الأولى .
○ الاشتـــقاق .
لابى بكر محمد بن الحسن بن دريد - مطبعة السنة المحمدية ١٣٧٨هـ .
○ الاصابة فى تميز الصحابة .
للحافظ بن حجر - المطبعة الحلبية ١٣٥٨هـ .
○ الاصـــنام .
محمد بن السائب الكلبى - الطبعـة الأولى - مطبعـة دار الكـتب المصرية .
○ الاعتبار فى الناسخ والمنسوخ .
للامام الحازمى - الطبعة الأولى بالهند .
○ الاعتصــــام .
للشيخ ابراهيم بن موسى الشاطبى - مطبعة السادة بمصر .
○ اعجــاز القرآن .
للامام أبى بكر الباقلانى - دار المعارف بمصر .
○ اعلام الساجد باحكام المساجد .
محمـد بن عبدالله الـــزركشي . النـــاشر المجلس الأعلى للشئـــون الاسلامية بمصر .

○ أعلام النبوة .
على بن محمد الماوردى الشافعى – طبعة أولى قديمة بمصر .
○ الاعلام والاهتمام بجميع فتاوى شيخ الاسلام .
أبى زكريا محمد الأنصارى – مطبعة التركى بدمشق ١٣٥٠هـ .
○ أعلام الموقعين عن رب العالمين .
للامام ابن القيم الجوزية – الطبعة الثانية – مطبعة السعادة بمصر ١٣٧٤هـ .
○ الاعلان بالتوبيخ لمن ذمّ التاريخ .
لعبد الرحمن السخاوى – مطبعة الترقى بحلب ١٣٤٩هـ .
○ الأغانى .
لابى الفرج الاصبهانى – مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٧١هـ.
○ الاغتباط بمن رمى بالاختلاط .
لبرهان الدين الحلبي – طبعة حلب ١٣٥٠هـ .
○ اقتضاء الصراط المستقيم .
للامام ابن تيمية – الطبعة الجديدة بمكة المكرمة .
○ الاكتفاء بمغازى رسول الله ﷺ .
لسيمان بن موسى الكلاعى الاندلسى – الطبعة الأولى الحلبية بمصر .
○ الاكليل فى استنباط التنزيل .
للسيوطى – مطابع دار الكتب بمصر ١٣٧٣هـ .
○ الاكمال فى أسماء الرجال .
للشيخ محمد بن عبدالوهاب الخطيب التبريزي – المكتب الاسلامى ببيروت .

○ الالمام بأحاديث الأحكام .
للامام ابن دقيق العيد – دار الثقافة بالرياض .
○ الامام الاعظم أبو حنيفة المتكلم .
لعناية الله إبلاغ – مطابع الاهرام بمصر . الطبعة الأولى .
○ آمالى المرتضى .
لعلى بن حسين الموصلى – الطبعة الحلبية الأولى بمصر .
○ الامامة والسياسة .
المنسوب لابن قتيبة – الطبعة الحلبية الاخيرة بمصر .
○ امتاع الاسماع بما للرسول من الابناء والأموال .
لتقى الدين أحمد بن على – الطبعة الأولى ١٣٤١هـ بمصر .
○ الأمـــوال .
لأبى عبيد القاسم بن سلام – بتحقيق الشيخ محمد حامد الفقى.
مطبعة السنة المحمدية .
○ الإنباء على قبائل الرواة .
للامام ابن عبدالبر – مطبعة السعادة – الطبعة الأولى ١٣٥٠هـ .
○ أنجح المساعى فى الجمع بين صفتى السامع والواعى .
للشيـخ فالح بن أحمد محمـد الظاهـرى المدنى – الطبعـــة الأولى – المطبعة الحسينية بمصر ١٣٣١ـــ .
○ الإنس الجليل فى تاريخ القدس والخليل .
القـاضى مجير الديـن الحنـبلى – المطبعـة الحيدريـــة – النجـــف الأشرف ١٣٨٨هـ .
○ الانســـاب .
لأبى سعيد السمعانى المروزى – طبع بالأوفست بليدن ١٩١٢م .

○ انساب الأشراف .
أحمد بن يحيى البلاذرى - المطبعة الاروبية .
○ الانساب المتفقة .
لابى الفضل محمد بن طاهر المعروف بابن القيسرانى - طبعة أوروبية .
○ انسان العيون فى سيرة الامين المأمون .
الشيخ نور الدين الحلبى - الطبعة التركية القديمة .
○ الأنوار المحمدية من المواهب اللدنية .
للشيخ يوسف اسماعيل النبهانى - بيروت ١٣١٢هـ .
○ الأنوار لاعمال الابرار .
للشيخ يوسف الاردبيلى - طبعة حلبية قديمة بمصر .
○ ايضاح المكنون فى الذيل على كشف الصنون .
اسماعيل باشا - طبع تركيا .
○ الإيمــــان .
للامام ابن تيمية - الناشر المكتب الاسلامى الطبعة الأولى ١٣٨١هـ

﴿ البـــا ﴾

○ الباحث عن علل الطعن فى الحارث الاعور .
جمال الدين أبى اليسر عبدالعزيز بن محمد صديق - مطبعة الشرق بمصر - الطبعة الأولى .
○ البحر المحيط .
لمحمد بن يوسف الشهير بأبى حيــان الأنــدلسى - الطبعــة الأولى بمصر ١٣٢٨هـ.

○ البدء والتاريخ .
مطهر بن طاهر المقدسی – طبعة ١٩١٦م بفرنسا .
○ بداية المجتهد ونهاية المقتصد .
لابن رشد الاندلسی الطبعة ١٣٨٦هـ بمصر .
○ البداية والنهاية .
للامام ابن كثير – الطبعة الأولى – ١٣٤٨هـ بمصر .
○ البرهان فی علوم القرآن .
للامام الزركشي – الطبعة الحلبية الأولى ١٣٧٦هـ .
○ بصائر ذوی التميز فی لطائف الكتاب العزيز .
مجد الدين بن محمد بن يعقوب الفيروز آبادی – مطابع شركة الاعلانات بالقاهرة .
○ بغية الوعاة فی طبقات اللغوين والنحاة .
لجلال الدين السيوطی بتحقيق الشيخ حسن علی النانوتوی الهندی طبعة الهند ١٣٢٦هـ .
○ بلوغ الارب فی معرفة أحوال العرب .
للشيخ محمود شكری الالوسی – طبع دار الكتاب العربی بمصر ١٣٤٢هـ .
○ بلوغ المرام .
للحافظ ابن حجر – الطبعة الرابعة .
○ بهجة النفوس (وتحليها بمعرفة مالها وماعليها) شرح المختصر صحيح البخاری
لابن أبی جمرة الأندلسی – الطبعة الحلبية الأولى بمصر .
○ بهجة المحافل وبغية الاماثل .
ليحيى بن أبی بكر العامری. الطبعة الجمالية بحارة الروم بمصر ١٣٣٠هـ.

○ البيان والتعريف فى أسباب ورود الحديث .
إبراهيم بن محمد بن حمزة الحسينى . الطبعة الأولى ١٣٢٩هـ بحلب
○ بيان خطأ محمد بن اسماعيل البخارى .
للامام ابن أبى حاتم – الطبعة الأولى بالهند ١٣٨٠هـ .

﴿ التـــاء ﴾

○ التاج الجامع الصحيح فى أحاديث الرسول ﷺ .
للشيخ منصور على ناصف – مطبعة الحلبى الطبعة الأولى بمصر .
○ تاج التراجم فى طبقات الحنفية .
للشيخ أبى العدل زين الدين قاسم بن قطلوبغا – مطبعة العانى ببغداد ١٩٦٢م .
○ التاج المكلل .
للسيد صديق حسن خان – الطبعة الهندية الأولى – ١٣٨٣هـ .
○ تاريخ الاسلام .
للامام الذهبى – الناشر مكتبة القدسى ١٣٧٦هـ الطبعة الأولى .
○ تاريخ بغداد .
للخطيب البغدادى – الطبعة الأولى مطبعة السعادة بمصر ١٩٤٩م
○ تاريخ ابن خلدون .
للامام ابن خلدون – الطبعة الباسلية – ببيروت .
○ تاريخ الامم والملوك .
لمحمد بن جرير الطبرى – مطبعة الاستقامة بالقاهرة ١٣٥٧هـ .
○ تاريخ جرجان .
لابى القاسم حمزة بن يوسف السهمى . الطبعة الأولى ١٣٦٩هـ الهند .

- تاريخ الأدب العربى .
للمستشرق – بروكلمان – ترجمة الدكتور عبدالحليم النجار دار المعارف بمصر ١٩٦١م .
- تاريخ حلب .
لابن النديم – المطبعة الكاثوليكية – بيروت ١٣٧٠هـ .
- تاريخ خليفة بن الخياط .
لخليفة بن خياط – الطبعة الأولى ١٣٨٦هـ – مطبعة الآداب النجف الأشرف .
- تاريخ الخلفاء .
للامام السيوطى – مطبعة المدنى – الطبعة الثانية ١٣٨٣هـ .
- تاريخ الخميس .
للشيخ محمد بن حسين الديار بكرى – المطبعة الأولى ١٣٠٢هـ مطبعة عثمان بن عبدالرزاق بمصر .
- تاريخ دمشق .
للامام ابن عساكر – الناشر المجمع العلمى بدمشق .
- التاريخ الصغير .
للامام البخارى – الطبعة الأولى بالهند .
- التاريخ الكبير .
للامام البخارى – الطبعة الهندية ١٣٦١هـ .
- تاريخ قضاة الاندلس .
للشيخ أبى الحسن بن عبدالله بن حسن الأندلسى دار الكاتب بمصر ١٩٤٨م .

○ تاريخ الموصل .
لابى زكريا يزيد بن محمد بن أياس بن القاسم الازدى – الطبعة الأولى بمصر ١٣٨٧هـ .
○ تاريخ اليعقوبى .
لليعقوبى – دار صادر بيروت ١٣٧٩هـ .
○ تأويل مشكل القرآن .
لابن قتيبة – الطبعة الأولى الحلبية بمصر .
○ تأنيب الخطيب .
للشيخ محمد زاهد الكوثرى – الناشر مكتبة القدسى بمصر ١٣٥١هـ
○ التبصرة والتذكرة .
للامام العراقى – المطبعة الجديدة بالفاس بالمغرب ١٣٥٤هـ .
○ تبصير المنتبه بتحرير المشتبه .
للحافظ ابن حجر – دار القومية العربية للطباعة – الطبعة الأولى بمصر .
○ تبييض الصحيفة فى مناقب الامام أبى حنيفة .
للامام السيوطى – الطبعة الأولى بالهند ١٣١٧هـ .
○ التبيين لاسماء المدلسين .
لبرهان الدين الحلبى – طبعة حلب ١٣٥٠هـ .
○ تبيين كذب المفترى فيما نسب إلى أبى الحسن الأشعرى .
لابن عساكر – مطبعة التوفيق بدمشق ١٣٤٧هـ .
○ تتمة المختصر فى أخبار البشر (تاريخ ابن الوردى) .
للشيخ زين الدين عمر بن الوردى – دار المعرفة ببيروت – الطبعة الأولى ١٣٨٩هـ .

○ تجريد اسماء الصحابة .
للامام الذهبى – الطبعة الهندية ١٣٨٩هـ .
○ التجريد الصريح لاحاديث الجامع الصحيح .
للشيخ الزبيدى – الطبعة الثانية دار الارشاد بيروت ١٣٨٦هـ .
○ تجريد التمهيد لما فى الموطأ من المعانى والاسانيد .
للامام ابن عبدالبر – الناشر مكتبة القدسي ١٣٥٠هـ .
○ التحفة الأبية فيمن نسب إلى غير أبيه .
للفيروز آبادى – الطبعة الأولى بمصر ١٣٧٠هـ .
○ تحفة الأحوذى .
للشيخ المباركفورى – المطبعة الهندية – الطبعة الأولى .
○ تحفة ذوى الارب .
محمود بن أحمد الحموى – طبع ليدن ١٩٠٥م .
○ التحفة اللطيفة فى تاريخ المدينة .
عبدالرحمن السخاوى – مطبعة السنة المحمدية الطبعة الأولى ١٣٧٧هـ.
○ تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة .
للامام أبى الفخر المراعى – الطبعة الأولى ١٣٧٤هـ بمصر .
○ تدريب الراوى .
للامام السيوطى – الطبعة الأولى – الناشر محمد النمنكانى ١٣٧٩هـ بمصر .
○ تذكرة الحفاظ .
للامام الذهبى – الطبعة الثالثة – ١٣٧٠هـ بالهند .
○ تذكرة الطالب والمعلم فيمن يقال إنه مخضرم .
لبرهان الدين الحلبى – المطبعة الحلبية ١٣٥٠هـ .

- تذكرة الموضوعات .

للحافظ احمد بن طاهر بن على المقدسى –المطبوع بالباكستان ١٣٥٠هـ

- التراتيب الادارية .

للشيخ عبدالحى الكتانى – طبع بالرباط ١٣٣٦هـ .

- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك .

للقاضى عياض – دار صادر بيروت – الطبعة الأخيرة .

- الترحيب بنقد التأنيب .

للشيخ محمد زاهد الكوثرى – الطبعة الأولى بمصر .

- الترغيب والترهيب .

لامام المنذرى – الطبعة الأولى الحلبية بمصر .

- التسهيل لعلوم التنزيل .

محمد بن أحمد بن جزى الكلبى – الطبعة الأولى بمصر ١٣٥٥هـ.

- تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة .

للحافظ ابن حجر – الطبعة الأولى ١٣٧٤هـ بالهند .

- التعليق الصبيح على مشكاة المصابيح .

للشيخ محمد ادريس الكاندهلوى – الطبعة الأولى بمطبعة الأعتدال بدمشق .

- التفسير الكبير .

للفخرى الرازى – الطبعة البهية المصرية ١٣٥٧هـ بمصر .

- تفسير القرآن العظيم .

للامام ابن كثير – المطبوع بمصر ١٣٣٥هـ الطبعة الأولى مع البغوى فى هامشه .

○ تقريب التهذيب .
للحافظ ابن حجر – الناشر محمد النمكانى – ١٣٧٣هـ بمصر .
○ تلخيص البيان فى اعجاز القرآن .
للشريف الرضى – الطبعة الأولى بمصر – ١٣٣٢هـ .
○ التلخيص الحبير فى تخريج احاديث الرافعى الكبير .
لابن حجر – الناشر عبدالله هاشم المدنى شركة الطباعة بالقاهرة .
○ تلخيص المستدرك .
للامام الذهبى على هامش المستدرك – الطبعة الأولى بالهند .
○ تلقيح فهوم أهل الأثر فى عيون التاريخ والسير .
المؤلف للامام ابن الجوزى – المطبوع بالهند الطبعة القديمة .
○ التمهيد لما فى الموطأ من المعانى والاسانيد .
لابن عبدالبر – المطبعة الملكية الأولى بالرباط .
○ التنبيه والاشراف .
للشيخ على بن حسين المسعودى – الطبعة ١٣٥٧هـ بمصر .
○ تنزيه الشريعة المرفوعة .
لابن العراق الكنانى – الطبعة الأولى – الناشر – المكتب الاسلامى
○ تنوير الحوالك شرح موطأ مالك .
للامام السيوطى – الطبعة الحلبية الأولى .
○ تهذيب الأسماء واللغات .
للامام النووى – الطبعة المنيرية .
○ تهذيب السنن .
للامام ابن القيم بتحقيق الشيخ محمد حامد الفقى – الطبعة الأولى

○ تهذيب التهذيب .
للحافظ ابن حجر - المطبوع بالهند ١٣٢٥هـ .
○ تهذيب اللغة .
لابى منصور الازهرى - مطابع سبل العرب - الطبعة الأولى .
○ التوسل والوسيلة .
لشيخ الاسلام ابن تيمية - الناشر المكتب الاسلامى بدمشق الطبعة الثانية .
○ تيسير الوصول إلى جامع الأصول .
للشيخ عبدالرحمن الشيبانى - المطبعة الحلبية ١٣٥٣هـ.

﴿ الثــاء ﴾

○ ثلاثيات مسند الامام أحمد بن حنبل .
للشيخ السفارينى - الناشر المكتب الاسلامى ببيروت الطبعة الأولى

﴿ الجــيم ﴾

○ الجامع للاحكام القرآن .
للامام القرطبى - الطبعة الثانية - مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٥٣هـ بمصر .
○ جامع الأصول من أحاديث الرسول .
لابن الأثير - الطبعة الأولى بمصر ١٣٦٨هـ .
○ جامع السنن والآثار .
للعالم سخاوت على الهندى - الطبعة الهندية بدهلى ١٣٠٣هـ .
○ الجامع للامام الترمذى بشرح القاضى أبى بكر بن العربى - الطبعة الأولى بمصر ١٣٥٠هـ .

○ جامع البيان من تأويل القرآن .
محمد بن جرير الطبرى بتحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر .
○ جامع بيان العلم .
لابن عبدالبر – الناشر لمحمد عبدالمحسن الكتبى بالمدينة المنورة .
○ الجامع الصحيح .
للامام البخارى مطبعة الفجالة الجديدة بمصر ١٣٧٦هـ.
○ الجامع الصغير مع فيض القدير .
للامام السيوطى – الطبعة الحلبية الأولى ١٣٥٦هـ بمصر .
○ جامع مسانيد الامام أبى حنفيه رحمه الله .
لابى المؤيد الخوارزمى طبع الهند ١٣٣٢هـ .
○ الجرح التعديل .
للامام عبدالرحمن بن أبى حاتم الرازى – الطبعة الأولى بالهند ١٣٧١هـ
○ الجمان فى تشبيهات القرآن .
لابى القاسم عبدالله بن محمد بن حسن الاصفهانى الطبعة الأخيرة .
○ جمع الفوائد من جامع الأصول .
محمد بن سليمان – الطبعة الأولى ١٣٨١هـ مطبعة الفجالة بمصر .
○ الجمع بين كتابى أبى نصر الكلابازى وأبى بكر الاصفهانى فى رجال البخارى ومسلم .
للحافظ أبى طاهر المقدسى – الطبعة الأولى بالهند ١٣٢٣هـ .
○ جمهرة أنساب العرب .
لابن حزم – دار المعارف بمصر ١٣٨٢هـ .
○ جمهرة نسب قريش .
لزبير بن بكار – بتحقيق لمحمود أحمد شاكر – الطبعة الحلبية الأولى .

○ الجواب الباهر .
للشيخ الاسلام ابن تيمية - المطبعة السلفية - الطبعة الأولى .
○ الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح .
لشيخ الاسلام ابن تيمية - مطبعة المدنى ١٣٨٣هـ.
○ جوامع السيرة .
للامام ابن حزم - دار المعارف بمصر الطبعة الأولى .
○ الجواهر الحسان فى تفسير القرآن .
للشيخ عبدالرحمن الثعالبى - طبع بالجزائر ١٣٢٥هـ .
○ الجواهر المضية فى تراجم الحنفية .
للشيخ محمد عبد القادر بن سالم القرشى - الطبعة الأولى بالهند .
○ الجوهر النقى فى الرد على البيهقى .
للشيخ على بن عثمان المارديني التركمانى - طبع الهند ١٣١٦هـ.

﴿ الحـــاء ﴾

○ حاشية السندى على ابن ماجه .
عبدالهادى السندى - الطبعة الأولى بمصر .
○ حاشية السندى على صحيح مسلم .
عبدالهادى السندى - المطبوع بملتان ١٣٤٧هـ .
○ الحاوى للفتاوى .
للسيوطى - الناشر مكتبة القدسى ١٣٥٢بمصر .
○ حجة الله البالغة .
للشاه ولى الله الدهلوى - الطبعة القديمة .
○ الحجة على أهل المدينة .
للامام محمد بن حسن الشيبانى - طبع الهند ١٣٨٥هـ .

○ حجة الله على العالمين فى معجزات سيد المرسلين .
ليوسف النبهانى - طبع بيروت ١٣١٦هـ.
○ حجج القرآن لجميع أهل الملل والاديان .
للرازى - الطبعة المحمودية بمصر الأولى القديمة .
○ الحسام المسلول على منتقصى الرسول .
لمحمد بن مبارك الحضرمى - مطبعة المدنى الأولى ١٣٨٦هـ.
○ الحسنة والسيئة .
لشيخ الاسلام ابن تيمية الطبعة الأولى - السنة المحمدية بمصر.
○ حلية الأولياء .
للحافظ أبى نعيم - مطبعة السعادة بمصر ١٣٥١هـ.
○ حياة الحيوان الكبرى .
للشيخ كمال الدين الدميرى - مطبعة الاستقامة بالقاهرة ١٣٨٣هـ

﴿ الخـــاء ﴾

○ الخـــراج .
للامام أبى يوسف - المطبعة السلفية ١٣٤٦هـ .
○ الخـــراج .
ليحيى بن آدم القرشى - الطبعة السلفية ١٣٤٦هـ .
○ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب .
الشيخ عبدالقادر بن عمر البغدادى - دار الثقافة ببيروت .
○ خصائص أمير المؤمنين على بن أبى طالب .
للامام النسائى - مطبعة التقديم - الطبعة الأولى بمصر .
○ الخصائص الكبرى .
لجلال الدين السيوطى - مطبعة المدنى - الطبعـة الاخيرة بتحقيـق الدكتور محمد خليل هراس .

○ الخطط المقريزية .
لاحمد بن على بن عبدالقادر - مطبعة الساحل بلبنان .
○ خلاصة تهذيب الكمال .
للخزرجى - الطبعة الأولى بمصر - بولاق ١٣٠١ .
○ خلق أفعال العباد .
للامام محمد اسماعيل البخارى - مطبعة عبدالشكور فدا بمكة ١٣٩٠هـ
○ خلاصة الوفا باخبار المصطفى .
للسهمودى - الطبعة الأولى القديمة ١٢٨٥هـ بمصر .
○ الخيرات الحسان فى مناقب الامام الأعظم أبى حنيفة النعمان .
لأحمد بن حجر الهيتمى المكى - الطبعة الأولى بالهند ١٣٠٤هـ .

﴿ الـــدال ﴾

○ دائرة المعارف الاسلامية .
لجماعة من المستشرقين - الطبعة الثانية ١٣٥٢هـ بمصر .
○ الدراية فى تخريج أحاديث الهداية .
للحافظ ابن حجر مطبعة الفجالة بمصر ١٣٨٤هـ .
○ الدرر فى اختصار المغازى والسير .
لابن عبدالبر الناشر لجنة احياء التراث الاسلامى بمصر ١٣٨٦هـ.
○ الدرة الثمينة فى تاريخ المدينة .
للشيخ محمد بن محمود النجار - الطبعة الأولى - الناشر عبدالشكور فدا .
○ درر الفوائد المنظمة فى اخبار الحاج وطريق مكة المعظمة .
الشيخ عبدالقادر بن محمد الجزائرى - المطبعة السلفية ١٣٨٤هـ
○ الدرر المنتثرة فى الأحاديث المشتهرة .
للسيوطى - الطبعة الحلبية ١٣٥١هـ فى هامش الفتاوى الحديثة لابن حجر الهيتمى .

○ الدر المنثور .
للامام السيوطى – الطبعة الأولى بمصر .
○ دلائل النبوة .
للحافظ أبى نعيم – الطبعة الثانية ١٣٦٩هـ بالهند .
○ دلائل النبوة .
للامام البيهقى – الطبعة الأولى بمصر الناشر محمد عبدالمحسن الكتبى بالمدينة .
○ دول الاسلام .
للامام الذهبى – الطبعة الثانية بالهند ١٣٦٤هـ .
○ ديوان الضعفاء والمتروكين .
للامام الذهبى – الناشر عبدالشكور فدا بمكة المكرة ١٣٨٧هـ.
○ الدين الخالص .
للسيد صديق حسن خان – الطبعة الأولى – المدنى ١٣٧٩هـ.

﴿ الذال ﴾

○ ذخائر العقبى فى مناقب ذوى القربى .
لمحب الدين أحمد بن عبدالله الطبرى – الناشر مكتبة القدسى بمصر ١٣٥٦هـ .
○ ذخائر المواريث فى الدلالة على مواضع الحديث .
الشيخ عبدالغنى النابلسى – الطبعة الأولى ١٣١٢هـ.
○ ذيل طبقات الحنابلة .
لابن رجب الحنبلى – السنة المحمدية بمصر الطبعة الأولى .

﴿ الـــراء ﴾

○ رامـوز الأحـاديث .

للشيخ ضياء الدين – الطبعة القديمة التركية .

○ رحلة ابن بطوطة .

لابن بطوطة – نشر دار بيروت للطباعة والنشر ١٣٨٦هـ .

○ الرحلة الحجازية والرياض الانسية .

لعبدالله القدومى النابلسى – المطبعة الرضوية . بمصر الطبعة الأولى .

○ رد المتشابه إلى المحكم من الآيات القرآنية .

لابن العربى – مطبعة الصدقة الخيرية ١٣٦٨هـ بمصر .

○ الرد على سير الأوزاعى .

للامام أبى يوسف – الطبعة الأولى ١٣٥٧هـ .

○ رسالة فى الرواة الثقات المتكلم فيهم بما لايوجب ردهم .

للامام الذهبى . مطبعة الظاهر الأولى بمصر ١٣٢٤هـ .

○ الرســـــالة .

للامام الشافعى – الطبعة الهندية الأخيرة – بالهند .

○ الرسالة المستطرفة .

للسيد الشريف محمد بن جعفر الكتانى – مطبعة دار الفكر بدمشق ١٣٨٣هـ .

○ رفع الالتباس عن بعض الناس .

للشيخ المحدث الكبير استاذ الهند السيد نذير حسن الدهلوى بملتان بباكستان .

○ روح المعانى .
لمحمود الألوسى البغدادى - المطبعة المنيرية - الطبعة الثانية.

○ الروض الأنف .
للسهيلى - الطبعة الأولى بمصر ١٣٣٢هـ .

○ الروض الباسم فى الذب عن سنة أبى القاسم .
محمد بن إبراهيم الوزير اليمانى - الطبعة المنيرية الأولى .

○ الروض المربع بشرح زاد المستقنع .
للشيخ منصور بن يونس البهوتى - المطبوع بمصر ١٣٨٩هـ الناشر مكتبة المؤيد بالطائف .

○ الروضة الندية - شرح الدرر البهية .
للسيد صديق حسن خان - الطبعة الأولى المنيرية بمصر .

○ رياض الصالحين .
للامام النووى - الطبعة الرابعة بمصر بميدان الجامع الأزهر .

○ رياض النفوس فى طبقات القيروان والأفريقية فزهادهم وعبادهم ونساكهم .
لابى بكر عبدالله بن أبى عبدالله المالكى - الطبعة الأولى ١٣٥١هـ مكتبة النهضة المصرية .

○ الرياض المستطابة فى جملة من روى فى الصحيحين من الصحابة .
يحيى بن أبى بكر العامرى - طبع الهند ١٣٠٣هـ .

○ الرياض النضرة فى مناقب العشرة .
لاحمد الشهير بالمحب الطبرى - الطبعة الأولى بآستانة بمصر ١٣٢٧هـ .

﴿ الـــزاء ﴾

- زاد المسلم فيما اتفق عليه البخارى ومسلم .
للشيخ محمد بن حبيب الله الجنكى المالكى - الطبعة الحلبية الأولى بمصر .
- زاد المسير .
للامام ابن الجوزى - الطبعة الأولى - المكتب الأسلامى ببيروت .
- زاد المعاد فى هدى خير العباد .
للحافظ ابن القيم - الطبعة الأولى ١٩٢٨م بمصر .
- الزهـــد .
للامام أحمد بن حنبل - الطبعة القديمة جدا - الطبعة غير مذكورة.
- زهر الربى على ابن ماجه .
لجلال الدين السيوطى - الطبعة الأولى القديمة بمصر .
- الزواجر عن اقتراف الكبائر .
لأحمد بن حجر الهيتمى المكى - الطبعة الأولى ١٣٧٠هـ بمصر .

﴿ الســـين ﴾

- سبائك الذهب فى معرفة قبائل العرب .
الشيخ محمد أمين السويدى - الناشر المكتبة التجارية الكبرى بمصر الطبعة الأولى .
- سبل السلام .
لمحمد بن إسماعيل الصنعانى - الطبعة الرابعة ١٣٧٩هـ . الحلبى بمصر .

○ السراج المنير فى التفسير .
للخطيب الشربينى – الطبعة الأولى القديمة بمصر .
○ سراج العيون فى شرح رسالة ابن زيدون .
جمال الدين بن نباتة المصرى – دار الفكر العربى بدمشق .
○ سفر السعادة .
لمجد الدين الفيروز آبادى – دار العصور للطبع والنشر بمصر الطبعة الأولى .
○ سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة .
للشيخ محمد ناصرالدين الالبانى – دار الفكر دمشق .
○ سمط النجوم العوالى .
للشيخ عبدالملك العصامى المكى – المطبعة المحمدية الأولى بمصر.
○ السنة .
للامام أحمد بن حنبل – مطبعة السنة المحمدية الأولى بمصر .
○ سنن أبى داود .
للامام سليمان بن أشعث بتحقيق محمد فؤاد عبدالباقى مطبعة السعادة بمصر .
○ سنن ابن ماجه .
للامام محمد بن يزيد القزوينى بتحقيق محمد فؤاد عبدالباقى مطبعة السعادة بمصر .
○ سنن الدارمى .
للامام عبدالرحمن بن الفضل بن بهرام الدارمى – مطبعة الاعتدال بدمشق ١٣٤٩ .

○ سنن الدارقطني مع التعليق .
للشيخ شمس الحق العظيم آبادى طبع بالهند للامام الدارقطني.
○ سنن سعيد بن منصور .
لسعيد بن منصور - طبع بالهند ١٣٨٣هـ بتحقيق حبيب الرحمان الأعظمى .
○ السنن الكبرى للنسائى .
للنسائى - بتحقيق الشيخ عبدالصمد شرف الدين طبع الهند ١٣٩١هـ
○ سنن النسائى (المجتبى) مع حاشية السندى وشرح السيوطى .
للامام النسائى - المطبعة المصرية الأولى .
○ السنن الكبرى للبيهقى .
للبيهقى - الطبعة الأولى بالهند .
○ السهم المصيب فى كبد الخطيب .
للسلطان عيسى الحنفى - الطبعة الأولى ١٣٥١هـ بمصر .
○ سير اعلام النبلاء .
للامام الذهبى - دار المعارف بمصر - الطبعة الأولى .
○ سيرة عمر بن عبدالعزيز .
لابى محمد عبدالله بن عبدالحكيم المالكى - الطبعة الخامسة دار العلم للملايين .
○ السيرة النبوية .
للامام ابن كثير بتحقيق مصطفى عبدالواحد - الطبعة الأولى الحلبية بمصر .
○ السيرة المحمدية .
للشيخ محمد كرامت على الهندى .

﴿ الشـــين ﴾

○ شذرات الذهب فى أخبار من ذهب .
للعلامة عبدالحى بن العماد الحنبلى – الناشر مكتبة القدسى ١٣٥٠هـ.

○ شرح تراجم البخارى .
للشاه ولى الله المحدث الدهلوى – الطبعة الثالثة بالهند .

○ شرح حديث النزول .
لشيخ الاسلام ابن تيمية – الناشر المكتب الاسلامى الطبعة الثالثة.

○ شرح على صحيح البخارى .
للكرمانى – الطبعة المصرية ١٩٣٣/٥/٢٥م بمصر .

○ شرح الصدور فى حال الموتى والقبور .
للسيوطى – الطبعة الأولى القديمة .

○ شرح على الشمائل .
للشيخ محمد بن قاسم جسوس – المطبعة الجمالية الأولى بمصر .

○ شرح عقيدة الطحاوية .
مؤلف مجهول – المطبعة السلفية ١٣٤٩هـ .

○ شرح محمد الزرقانى على الموطأ .
محمد الزرقانى – الطبعة القديمة الأولى بمصر .

○ شرح مسلم بشرح الابى والسنوسي ، والابى هو أبو عبدالله محمد بن خليفة الوشتيانى الأبى المتوفى سنة ٨٢٧هـ (اكمال اكمال العلم) والامام أبو عبدالله محمد بن حميد بن يوسف السنوسى الحسنى المتوفى ٨٩٥هـ الطبعة بمصر القديمة .

○ شرح معانى الآثار .
للطحاوى – مطبعة الأنوار المحمدية بالقاهرة .

○ الصحاح تاج اللغة . وصحاح العربية .
لاسماعيل بن حماد الجوهرى – مطابع دار الكتاب العربى بمصر ١٣٧٩هـ .
○ صحيح الاخبار عما فى بلاد العرب من الاثار .
لمحمد بن عبدالله النجدى – الطبعة الأولى بمصر .
○ صحيح ابن خزيمة .
للامام أبى بكر محمد ابن اسحاق بن خزيمة السلمى – الطبعة الأولى الناشر المكتب الاسلامى .
○ الصحيح .
للامام مسلم بن الحجاج النيسابورى – دار الطباعة العامرة ١٣٢٩ .
○ صفة الصفوة .
للامام ابن الجوزى – الطبعة الأولى ١٣٥٦هـ .
○ صفة صلاة النبى ﷺ .
لمحدث الشام محمد ناصر الدين الالبانى – المكتب الاسلامى – الطبعة السادسة .
○ الصلاة .
للامام أحمد بن حنبل – مطبعة السنة المحمدية الأولى بمصر .
○ الصلة فى تاريخ أئمة الاندلس وعلمائهم ومحدثيهم .
لابى القاسم خلف بن عبدالله المعروف بابن بشكوال – الناشر مكتبة الخانجى بمصر .
○ الصواعق المحرقة فى الرد على أهل البدع والزندقة .
للشيخ أحمد بن حجر الهيتمى المكى – الطبعة الأولى بمصر .
○ الصواعق المرسلة على الجهمية المعطلة .
للامام ابن القيم – المطبعة السلفية ١٣٤٨هـ .

﴿ الضـــاد ﴾

- الضعفاء والمتروكون .
للامام النسائى - الطبعة الأولى الهندية .

﴿ الطـــاء ﴾

- طبقات الأمم .
للقاضى أبى القاسم صاعد بن أحمد الأندلسى - مطبعة السعادة بمصر الطبعة الأولى .
- طبقات الحنابلة .
للقاضى ابى الحسين محمد بن يعلى - مطبعة السنة المحمدية الأولى بمصر .
- طبقات الشافعية .
جمال الدين عبدالرحمن الاسنوى بغداد ١٣٩٠هـ .
- طبقات الشافعية الكبرى .
عبدالوهاب بن تقى الدين السبكى - الطبعة الأولى بمصر .
- طبقات الشعراء لابن المعتز .
لابى عبدالله الجمحى - طبعة أروبا .
- طبقات الفقهاء .
لابى إسحاق الشيرازى - طبع بغداد ١٣٥٦هـ الطبعة الأولى .
- طبقات فقهاء اليمن .
عمر بن على بن سمرة الجعدى - مطبعة السنة المحمدية ١٩٥٧م بمصر .
- الطبقات الكبرى .
لابن سعد دار صادر بيروت ١٣٧٦هـ .

○ الطبقات الكبرى .
للشعرانى – الطبعة غير معروفة وهى قدمية مصرية .
○ طبقات المدلسين .
للحافظ ابن حجر – الطبعة الأولى – المطبعة الحسينية ١٣٢٢هـ.
○ طرح التثريب فى شرح التقريب .
للحافظ العراقى – دار احياء الكتب العربية بمصر – الطبعة الأولى ١٣٥٣هـ .
○ طرفة الاصحاب فى معرفة الانساب .
للملك عمر بن يوسف بن رسول الغسانى – دار المعارف للطباعة بمصر الطبعة الأولى .

﴿ العين ﴾

○ العبر فى خبر من غبر .
للامام الذهبى – الطبعة الأولى بالكويت .
○ عثمان بن عفان ذو النورين ثالث الخلفاء الراشدين .
محمد رضا الحلبى – الطبعة الأولى بمصر .
○ العدة حاشية العلامة محمد إسماعيل الصنعانى .
حاشية العلامة محمد اسماعيل الصنعانى على إحكام الاحكام الطبعة الأولى بمصر .
○ العقد الثمين فى فتوح الهند ومن ورد فيها من الصحابة والتابعين .
للقاضى أطهر – طبع الهند ١٣٩٠هـ .
○ العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين .
للامام أبى الطيب التقى الفاسى محمد بن أحمد المكى بمصر – السنة المحمدية – الطبعة الأولى ١٣٦٩هـ .

○ العقد الفريد .
لابى عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسى – طبع مصر ١٣٦٣هـ الناشر اللجنة .

○ علل الحديث لابن أبى حاتم .
لابن أبى حاتم الرازى – المطبعة السلفية ١٣٤٣هـ بمصر – الطبعة الأولى .

○ العلم الشامخ فى ايثار الحق على الاباء والمشائخ .
الشيخ صالح بن مهدى المقبلى – الطبعة الأولى بمصر ١٣٢٨هـ .

○ علوم الحديث .
للحاكم النيسابورى – مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٣٧هـ بمصر.

○ علوم الحديث .
لابن صلاح – مطبعة الأصيل بحلب ١٣٨٦هـ .

○ العلو للعلى الغفار فى صحيح الأخبار أوسقيمها .
للامام الذهبى – المطبعة السلفية الطبعة الثانية ١٣٨٨هـ بمصر.

○ عمدة القارى شرح الصحيح البخارى .
لبدر الدين أبى محمد محمود بن أحمد العينى الحنفى – دار الطباعة العامرة بمصر ١٣٠٨هـ .

○ العواصم من القواصم .
للقاضى أبو بكر ابن العربى – الطبعة الاخيرة – بتحقيق محب الدين الخطيب .

○ عون المعبود شرح سنن أبى داود .
للشيخ شرف الحق – الطبعة الهندية الأولى بالهند .

○ عيون الأثر فى فنون المغازى والشمائل والسير .
لابن سيد الناس – الناشر – مكتبة القدسى ١٣٥٦هـ .
○ عيون الأخبار .
لعبدالله بن مسلم بن قتيبة – مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٤٣هـ بمصر .

﴿ الغين ﴾

○ غاية النهاية فى طبقات القراء .
لابن الجزرى .
○ غريب الحديث .
لابى عبيدالقاسم بن سلام – الطبعة الهندية الأخيرة .
○ غريب القرآن .
لابن قتيبة – المطبعة الحلبية بمصر .

﴿ الفاء ﴾

○ الفايق فى غريب الحديث .
للزمخشرى – الطبعة الأولى بالهند .
○ الفتاوى الحديثة .
لابن حجر المكى الهيتمى – الطبعة الأولى ١٣٥٦هـ الحلبى بمصر
○ فتاوى السبكى أبى الحسن تقى الدين .
تقى الدين على بن عبدالكافى السبكى ب– الناشر مكتبة القدسى ١٣٥٦هـ بمصر .
○ فتح البارى شرح الجامع البخارى .
للحافظ ابن حجر – الطبعة القديمة بولاق – بمصر .

○ فتح الباقى على الفية العراقى .
للشيخ الأنصارى المطبعة الجديدة - بالفاس بالمغرب سنة ١٣٥٤هـ.
○ فتح البيان .
للسيد صديق حسن خان - مطبعة العاصمة بالقاهرة - الطبعة الأولى بمصر .
○ الفتح الربانى فى ترتيب مسند الشيبانى .
للساعاتى - الطبعة الأولى - بمصر .
○ فتح القدير .
لمحمد بن على الشوكانى - الطبعة الأولى الحلبى بمصر .
○ الفتوحات الإلهية .
سليمان بن عمر العجيلى الشافعى المعروف بالجمل الحلبى الأولى بمصر .
○ الفتوحات الإلهية فى أحاديث البرية .
محمد بن عبدالله الحسنى - المطبعة المحمدية - الرباط بالمغرب .
○ فتوح البلدان .
أحمد بن يحيى بن جابر البلاذرى - الطبعة المصرية ١٣١٩هـ .
○ الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية .
لمحمد بن علان الصديق - مطبعة السعادة بمصر الأولى .
○ فتوح مصر وأخبارها .
عبدالرحمن بن عبدالله بن عبدالحكم المصرى - ليدن ١٩٢٠هـ.
○ فتح المغيث - شرح الفية العراقى .
للسخاوى - مطبعة العاصمة - الطبعة الثانية ١٣٨٨هـ .

○ الفرق بين الفرق .
عبدالقاهر بن طاهر بن محمد البغدادى الطبعة القديمة غيرمذكـورة.
○ الفوائد الغوالى على شواهد الأمالى .
للسيـد مرتضى – المؤلـف محسن الشيعـى مطبعـة الاداب (بنجـف طبعة أولى) .
○ فضائل القرآن .
للامام ابن كثير دار الأندلس – ببيروت الطبعة الأخيرة .
○ الفقه الأكبر .
المنسوب للامـام أبى حنيفـة بروايـة أبى مطيـع البلخـى المتـروك دار الكتب العربية الكبرى بمصر (بشرح ملا على قارى) .
○ فقه السيرة .
لمحمـد الغـزالى بتحقيـق الشيـخ محمـــد ناصر الديـــن الالبـــانى الطبعة الخامسة ٢٩٦٥م .
○ فهرست أسماء الرجال لكتاب المصاحف .
لمحقق الكتاب .
○ فهارس البخارى .
الاستاذ رضوان – طبعة دار الكتب المصرية ١٣٦٨هـ بالقاهرة .
○ فهرست رجال تاريخ الامم والملوك .
لمحقق الكتاب .
○ فهرس مكتبة مختاربيك .
مختار بيك مطبعة بول ١٣٣٦هـ .
○ فوات الوفيات .
محمد شاكربن أحمد ذيل وفيات الاعيان مطبعة السادة بمصر ١٩٥١هـ

- الفوائد .

للامام ابن القيم – الناشر مكتبة النهضة السعودية – الطبعة الأولى بمصر .

- الفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة .

للشوكانى – الطبعة الأولى حلب ١٣٨٠هـ .

- فى ظلال القرآن .

للسيد قطب – الطبعة الثانية الحلبية .

- فيض الاله المالك فى حل الفاظ عهدة السالك وعمدة الناسك .

السيد عمر بركات الشامى البقاعى – الطبعة الثانية ١٣٧٤هـ الحلبية .

﴿ القاف ﴾

- القاموس المحيط .

لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادى .

- قرة العين فى ضبط اسماء رجال الصحيحين .

للشيخ عبدالغنى البحرانى الشافعى – الطبعة الهندية ١٣٢٣هـ الأولى .

- القصد والاعلام فى التعريف باصول انساب العرب والعجم .

لابن عبدالبر الأندلسى – مطبعة السعادة بالقاهرة ١٣٥٠هـ .

- قصص الانبياء المسمى السمى بالعرائس .

محمد بن أحمد بن إبراهيم الثعلبى – الطبعة القديمة ١٢٨٦بمصر .

- قصص الأنبياء .

لابن كثير طبعة أولى الناشر دارالكتب الحديثة بمصر ١٣٨٨هـ.

- قليوبى وعميرة حاشيتى الامامين الشيخ شهاب الدين القليوبى
- والشيخ عميرة على شرح جلال الدين المحلى على منهاج الطالبين . للشيخ محيى الدين النووى الطبعة الأولى الحلبية بمصر .
- القول الفصل فيما لبنى هاشم وقريش والعرب من الفضل . علوى بن طاهر بن العلوى - المطبوع ببلدة توتور من البلاد الجاوية مطبعة ارسفيل دركرى ١٣٤٤هـ .

﴿ الكـــاف ﴾

- الكاف الشاف فى تخريج احاديث الكشاف . للحافظ ابن حجر على هامش الكشاف الزمخشرى الطبعة الأخيرة ببيروت .
- الكامل لابن الأثير فى التاريخ . لابن الأثير - دار صادر ببيروت ١٣٨٥هـ .
- الكامل فى اللغة والأدب والنحو والصرف . للامام أبى العباس المبرد - الطبعة الأولى ٧-١٣٧٦هـ .
- كتاب التوحيد واثبات صفات الرب . لابن خزيمة - الطباعة المنيرية ١٣٥٣هـ.
- الكشاف لمحمود بن عمر الزمخشرى . لمحمود بن عمر الزمخشرى - الطبعة الأولى بمصر .
- كشف الخفا عما اشتهر من الأحاديث على السنة الناس . لاسماعيل بن محمد العجلونى الجراحى - الناشر مكتبة القدسى ١٣٥١هـ بمصر .
- كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون . حاجى خليفة - الطبعة الثالثة ١٣٧٨هـ إيران .

- كشف الغمة عن جميع الأمة .
عبدالوهاب الشعرانى مطبعة محمد على الصبيح بمصر الأولى .
- كشف المغطأ فى فضل الموطأ.
لابن عساكر - الطبعة الأولى بمصر ١٣٦٥هـ .
- الكفاية فى علم الرواية .
للخطيب البغدادى - طبع الهند ١٩٥٧هـ .
- الكـــنى .
للامام البخارى - الطبعة الأولى بالهند ١٣٦٠هـ .
- الكنى والاسماء .
لابى بشر محمـد بن أحمد بن حماد الـدولابى - المطبـوع بالهنـــد الطبعة الأولى ١٣٢٢هـ .
- كنز العمال فى سنن الأقوال والافعال .
للشيخ على المتقى بن حسام الدين الهندى الطبعة الهنديـة١٣١٢ه

﴿ الــــلام ﴾

- اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان .
للشيخ محمد فؤاد عبدالباقى - الطبعة الحلبية ١٣٦٨هـ .
- اللؤلؤ المرصوع فيما لا أصل له أو باصله موضوع .
محمـد أبى المحاسن القاوقجـى الحسنـــى المطبعـــة البارونيـــة بمصر الطبعة الأولى .
- اللباب فى تهذيب الانساب .
لابن الأثير - الناشر مكتبة القدسى ١٣٥٧هـ بمصر .

○ لباب الآداب .

للامير أسامة بن منقذ المطبعة الرحمانية ١٣٥٤هـ طبعة أولى بمصر.

○ لباب التأويل فى معالم التنزيل .

للشيخ على بن محمد بن إبراهيم البغدادى المعروف بالخازن الطبعة الأولى ببولاق .

○ لباب النقول فى أسباب النزول .

للسيوطى – الطبعة الثانية الحلبية بمصر .

○ لحظ الالحاظ ذيل تذكرة الحفاظ .

للحافظ تقى الدين محمد بن فهد المكى – مطبعة التوفيق دمشق ١٣٤٧هـ .

○ لسان الميزان .

للحافظ ابن حجر الطبعة الأولى بالهند .

○ اللآلى المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة .

للسيوطى – المطبعة والمكتبة التجارية بمصر .

○ لوامع الأنوار البهية وسواطع الاسرار الاثرية .

للشيخ محمد بن أحمد السفارينى – الطبعة الأولى – الناشر المكتب الاسلامى بدمشق .

﴿ الميم ﴾

○ مالابد منه فى أمور الدين .

للشيخ أبى بكر بن محمد – مطبعة التمدن الاسلامى ١٣٣٢هـ .

○ ماتمس إليه الحاجة لمن يطالع سنن أبى ماجه .

محمد عبدالرشيد النعمانى مطبعة كراتشى .

○ مالايسمع المحدث جهله .
الميانشي – طبع بغداد سنة ١٩٦٧م الطبعة الأولى .
○ موطأ إمام مالك برواية محمد بن حسن الشيباني – الطبعة الأولى بمصر .
○ المؤتلف والمختلف .
الحسن بن بشربن يحيى الآمدى . الطبعة الأولى بمصر ١٣٨٧هـ.
○ مبتكرات اللآلى والدرر فى المحاكمة بين العينى وابن حجر.
للشيخ عبدالغفور البوصيرى الليبى – الطبعة الأولى بليبيا١٣٥٩هـ
○ متشابه القرآن .
للقاضى عبدالجبار بن أحمد الهمدانى – الناشر دار التراث بمصر .
○ المجروحين لابن حبان .
لابن حبان – الطبعة الأولى بالهند ١٣٩٠هـ .
○ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد .
للحافظ نور الدين الهيثمى – الطبعة الأولى ١٣٥٢هـ .
○ مجمع البيان .
لفضل بن الحسن الطبرسى الشيعى – طبع ببيروت ١٣٨٠هـ .
○ المجموع شرح المهذب .
للامام النووى – الطباعة المنيرية الأولى بمصر .
○ مجموع الفتاوى .
لشيخ الاسلام ابن تيمية – مطبعة كردستان العلمية بمصر ١٣٢٦هـ .
○ محاسن التأويل .
لمحمد جمال الدين القاسمى – الطبعة الأولى – الحلبية بمصر .

○ المحبر لابن حبيب البغدادى .
لابن حبيب البغدادى – طبع الهند الطبعة الأولى .

○ مختار الأغانى فى الأخبار والتهانى .
لابن منظور محمد بن مكرم – الطبعة الحلبية ١٣٨٥هـ .

○ مرآة الجنان وعبرة اليقظان فى معرفة من يعتبر من حوادث الزمان.
للامام أبى عبدالله أسعد بن على بن سليمان اليافعى اليمانى المكى
الطبعة الأولى بالهند ١٣٣٧هـ .

○ المراسيل .
للامام ابن أبى حاتم الرازى – الطبعة الهندية – ١٣٢١هـ الهند .

○ المراسيل .
لابى داود السجستانى الطبعة العلمية بمصر ١٣١٠هـ بجوار الأزهر
الطبعة الأولى .

○ مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح .
للشيخ المحدث عبيدالله المباركفورى .

○ مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح .
لملا على القارى – الطبعة الأولى القديمة المصرية .

○ مروج الذهب .
للمسعودى – دار الاندلس ببيروت .

○ مسالك الابصار فى ممالك الامصار .
لابن فضل الله العمرى – مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٤٢هـ .

○ المستجاد من فعلات الاجواد .
لابى على المحسن بن على التنوخى الدمشقى ١٣٦٥هـ مطبعة الترقى .

○ المستدرك على الصحيحين فى الحديث .
لابى عبدالله الحاكم – الطبعة الأولى بالهند .
○ المستفاد من مبهمات المتن والاسناد .
للشيخ أحمد بن الحافظ عبدالرحيم العراقى – مطابع الرياض ١٣٧٩هـ .
○ مسند الامام أحمد بن حنبل .
للامام أحمد بن حنبل – الطبعة القديمة مع مختصر كنزل العمال فى هامشه .
○ مسند الامام أحمد بن حنبل .
بتحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر .
○ مسند أبى بكر الصديق .
لأحمد بن على المروزى – الناشر المكتب الاسلامى ببيروت الطبعة الأولى ١٣٩١هـ .
○ مسند أبى عوانة .
ليعقوب بن اسحاق الاسفرائينى – طبع الهند ١٣٦٢هـ .
○ مسند الحميدى .
للحافظ أبى بكر عبدالله بن الزبير الحميدى – الطبعة الأولى بالهند ١٣٨٢هـ .
○ مسند أبى داود الطيالسى .
سليمان بن داود الطيالسيى – الطبعة الهندية ١٣٢١هـ .
○ مسند الامام الربيع بن حبيب ابن عمر الازدى البصرى .
الربيع بن حبيب بن عمر الازدى البصرى – المطبعة السلفية ١٣٤٩هـ الطبعة الثانية .

○ مسند الامام زيد .
للامام زيد – بيروت ١٩٦٦م .
○ مسند عمر بن الخطاب الجزء العاشر .
لابى يوسف يعقوب بن أبى شيبة – الطبعة الأولى ببيروت المطبعة الاميريكانية .
○ مسند عمر بن عبدالعزيز .
للبوشنجى – الطبعة الهندية القديمة جدا .
○ المسوى من أحاديث الموطأ .
للشاه ولى الله الدهلوى – المطبعة السلفية بمصر ١٣٥١هـ .
○ مشاهير علماء الامصار .
للامام ابن حبان المطبوع بالقاهرة ١٣٧٩هـ الطبعة الأولى .
○ المشتبه فى الرجال ، اسمائهم ، وانسابهم .
للامام الذهبى الطبعة الأولى ١٩٦٢م بمصر .
○ مشكاة المصابيح .
للتبريزى بتحقيق الشيخ محمد ناصر الدين الالبانى – الناشر المكتب الاسلامى ببيروت .
○ مشكل الآثار .
لابى جعفر أحمد بن محمد سلامة الأزدى الطحاوى الطبعة الأولى بالهند ١٣٣٣هـ .
○ مصابيح السنة .
للامام البغوى – المطبعة الخيرية بمصر ١٣١٨ ج ١ .
○ المصاحف لابن أبى داود – المطبعة الرحمانية ١٣٥٥هـ .

○ المصحف المفسر .
لمحمد فريد وجدى – الطبعة الثانية بمصر .
○ المصنوع من حديث الموضوع .
على القارى – الطبعة الاخيرة .
○ مصنف عبدالرزاق بن همام الصنعانى .
لعبدالرزاق بن همام الصنعانى – الطبعة الأولى ببيروت دارالعلم .
○ المطالب العالية فى زوائد المسانيد الثمانية .
لابن حجر الحافظ – طبع الكويت ١٣٩١هـ .
○ معالم التنزيل .
لحسين بن مسعود البغوى – مطبعة المنار بمصر .
○ معالم السنن .
لابى سليمان الخطابى – الطبعة الأولى ١٣٥١هـ بحلب .
○ المعانى الكبير .
لابن قتيبة – الطبعة الأولى بالهند ١٣٦٨هـ .
○ معجم البلدان .
لياقوت الحموى – دار صادر بيروت ١٣٧٤هـ .
○ معجم المؤلفين .
عمر رضا كحالة السورى – مكتبة عربية بدمشق مطبعة الترقى بدمشق ١٣٧٦هـ .
○ معجم ماستعجم من اسماء البلاد والمواضع .
عبدالله بن عبدالعزيز البكرى الاندلسى – الطبعة ١٣٦٤هـ بمصر.
○ المعجم المفهرس للالفاظ القرآن .
لمحمد فؤاد عبدالباقى – الطبعة المصرية .

○ المعجم الصغير للطبرانى .
للطبرانى – الناشر محمد عبدالمحسن الكتبى – الطبعة الاخيرة بمصر دار النصر للطباعة .
○ معجم الشعراء .
للمرزبانى – الناشر مكتبة القدسى ١٣٥٤هـ بمصر .
○ معرفة السنن والآثار .
للبيهقى – طبع الهند – الطبعة الأولى بانكى بور الهند .
○ معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار .
للامام الذهبى – الطبعة الأولى بمصر دار التأليف .
○ المغازى الأولى ومؤلفوها .
للمستشرق جوزيف هوروفتس الحلبى – الأولى ترجمة حسين نصار
○ مغازى محمد بن عمر الواقدى .
لمحمد بن عمر الواقدى – مطبعة جامعة اسكفورد بمصر ١٩٦٦م
○ المغانم المطابة فى معالم الطابة .
لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادى – الطبعة الأولى منشورات دار اليمامة بالرياض ١٣٨٩هـ .
○ المغنى .
لابن قدامة مع الشرح الكبير مطبعة المنار بمصر الطبعة الأولى .
○ مغنى المحتاج على متن المنهاج .
لمحمد الشربينى الخطيب الحلبى ١٣٧٧هـ .
○ مفتاح السعادة ومصباح السيادة موضوعات العلوم .
أحمد مصطفى الشهير بطاش (كبرى زاده مطبعة الاستقلال بمصر).

○ مفتاح كنوز السنة .
الدكتور فنسنك ترجمة محمد عبدالباقى الطبعة الأولى ١٣٥٣هـ .
○ المفرادات فى غريب القرآن .
للراغب الاصفهانى الحلبى – الطبعة الأخيرة ١٣٨١هـ .
○ المقاصد الحسنة فى بيان كثير من الاحاديث المشتهرة .
لمحمد عبدالرحمن السخاوى – الناشر مكتبة الخانجى بمصر ١٣٧٥هـ .
○ مقدمة فتح البارى .
للحافظ ابن حجر – الطبعة الاميرية بولاق ١٣٠١هـ .
○ المنار .
للسيد رشيد رضا . الطبعة الرابعة ١٣٧٣هـ .
○ مناقب الامام الاعظم أبى حنيفة .
لابن أحمد المكى المتوفى ٥٦٨هـ الطبعة الأولى ١٣٢١هـ بالهند .
○ مناقب الامام أبى حنيفة .
للحافظ محمد بن يوسف شهاب المعروف بابن البزار الكردرى الحنفى صاحب الفتاوى البزازية المتوفى ٨٢٧هـ الطبعة الهندية ١٣٢١هـ .
○ مناهل الصفا فى تخريج احديث الشفا .
للسيوطى – الطبعة القديمة التركية غير مذكورة بمصر .
○ مناهل العرفان فى علوم القرآن .
لمحمد عبدالعظيم الزرقانى – الطبعة الحلبية الثالثة .
○ المنتظم .
لابن الجوزى – طبع بالهند ١٣٦٠هـ .

○ المنتقى من السنن المسندة عن رسول الله ﷺ .
لعبدالله بن على بن جارود النيسابورى – مطبعة الفجالة بمصر ١٣٨٢هـ .
○ المنتقى شرح موطأ إمام مالك .
لسليمان بن خلف الباجى – مطبعة السعادة بمصر ١٣٣١هـ .
○ المنتقى من منهاج الاعتدال – مختصر منهاج السنة .
للامام الذهبى – المطبعة السلفية ١٣٧٤هـ .
○ المنتقى من أخبار المصطفى .
عبدالسلام ابن تيمية الحرانى المطبعة الرحمانية ١٣٥٠هـ .
○ المفردات والوحدان .
للامام مسلم بن الحجاج النيسابورى – طبعة هندية ١٣٢٣هـ .
○ المنمق من أخبار قريش .
لابن حبيب البغدادى – الطبعة الأولى ١٣٨٣هـ بالهند .
○ منهاج السنة .
لشيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى – المطبعة الاميرية ١٣٢١هـ بمصر .
○ المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى .
لابن تغرى بردى – مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٧٥هـ .
○ المنهل العذب المورد شرح أبى داود .
للشيخ محمود خطاب السبكى – الطبعة الأولى بمصر .
○ موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان .
للحافظ الهيثمى – المطبعة السلفية الأولى .

○ موسم الادب وآثار العجم .
للسيد جعفر بن السيد محمد البستى العلوى - مطبعة السعادة ١٣٢٦هـ بمصر .
○ موضع أوهام الجمع والتفريق .
للخطيب البغدادى - الطبعة الأولى بالهند ١٣٧٩هـ .
○ الموضوعـــات .
للامام ابن الجوزى - الناشر محمد عبدالمحسن الكتبى - الطبعة الأخيرة.
○ موضوعات الامام الصنعانى .
للامام الصنعانى - المطبعة البارونية بمصر - طبعة أولى .
○ الموضوعات الكبير .
لملا على القارى - المطبوع بكراتشى بباكستان ١٩٦١م .
○ ميزان الاعتدال فى نقد الرجال .
للامام الذهبى الحلبى - الطبعة الأولى ١٣٨٢هـ .

﴿ النـــون ﴾

○ الناسخ والمنسوخ .
لهبة الله ابن سلامة - الطبعة الهندية بمصر ١٣١٢هـ .
○ الناسخ والمنسوخ .
لمحمد بن اسماعيل الصفار المطبعة القديمة بمصر غير مذكور .
○ النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهره .
ليوسف بن تعزى بردى - مطبعة دارالكتب المصرية الطبعة الأولى.
○ نزهة المجالس ومنتخب النفائس .
للشيخ عبدالرحمن الصفوى الشافعى - المطبعة القديمة بمصر .

○ نزهة النظر فى شرح نخبة الفكر .
للحافظ ابن حجر - الطبعة الأخيرة الناشر محمد التمنكانى .
○ نسب عدنان وقحطان .
لابى العباس محمد بن يزيد المبرد - الطبعة المصرية ١٣٥٤هـ .
○ نسب قريش .
لمصعب بن عبدالله بن مصعب بن ثابت - الطبعة الأولى دار المعارف بمصر
○ نصب الراية فى تخريج أحاديث الهداية .
لعبدالله بن يوسف الزيلعى - الطبعة الأولى ١٣٥٧هـ .
○ النكت الطريفة .
لمحمد زاهد الكوثرى الطبعة الأولى ١٣٦٥هـ مطبعة الانوار بمصر.
○ النكت الظراف .
للحافظ ابن حجر فى هامش تحفة الأشراف بتحقيق الشيخ عبدالصمد شرف الدين الهندى - الطبعة الهندية الأولى .
○ نكت الهميان .
لصلاح الدين الصفدى - مطبعة الجمالية بمصر ١٣٢٩هـ .
○ النهايــة .
لابن كثير - الطبعة الأولى ١٣٨٨هـ مطابع الرياض .
○ النهاية فى غريب الحديث والأثر .
للامام مجد الدين أبى السعادات المبارك بن محمد الجزرى - دار الاحياء العربية الحلبى الطبعة الأولى ١٣٨٣هـ .
○ نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج .
للشيخ محمد بن أبى العباس أحمد بن حمزة الرملى الانصارى الطبعة الأولى ١٣٨٣ هـ .

○ نور الابصار فى مناقب آل البيت النبى المختار .
للشيخ السيد الشبلخى – المطبعة القديمة بمكة المكرمة (١٢١٨).

○ نيل الأوطار شرح منتقى الاخبار .
محمد بن على الشوكانى – الطبعة المنيرية الثانية ١٣٤٤هـ .

○ نيل المآرب شرح دليل المطالب .
للشيخ عبدالقادر محمد الشيبانى – الطبعة الأولى ١٣٢٤هـ بمصر.

○ نيل المرام من تفسير آيات القرآن .
للسيد صديق حسن خان – مطبعة المدنى ١٣٨٢هـ .

﴿ الهــاء ﴾

○ الهداية شرح بداية المبتدى .
للشيخ أبى الحسن على الرشدانى المرغنانى – الطبعة الأخيرة الحلبية بمصر .

○ هداية المرتاب فى فضائل الاصحاب .
للحاج أحمد منذرى الشافعى من علماء القرن الحادى عشر – دار الطباعة العامرة ١٢٥٧هـ .

﴿ الــواو ﴾

○ الوثائق السياسية للعهد النبوى والخلافة الراشدة .
للدكتور محمد حميد الله الحيدر آبادى – الطبعة الثانية ١٣٧٦هـ (لجنة التأليف) بمصر .

○ الوافى بالوفيات .
للصفدى الطبعة الثانية بمصر ١٣٨١هـ .

○ الوفا بأحوال المصطفى .
لابن الجوزى – دارالكتب الحديثة بالقاهرة – الطبعة الأولى .

○ وفيات الأعيان وانباء ابناء الزمان .
لابن خلكان – الناشر مكتبة النهضة العربية ١٩٤٨م .

○ وقعة صفين .
لنصر بن مزاحم المنقرى – الطبعة الأولى الحلبية بمصر .

المؤلف فى سطور

اسمه * ومولده * ونشأته

(١) – هو الفقير إلى ربه ، عبدالقادر بن حبيب الله بن كورو ، بن سجن ، بن سبر السندى ، ولد فى عام ١٣٥٥هـ بقرية جانارى ، من منطقة نواب شاه بإقليم السنده الباكستان ، من أب وأم فقيرين ، عاميين عملهما الزراعة ، والفلاحة ، وتربية المواشى ، ومن هنا كان المؤلف يرعى غنيمات لجدته فى صغر سنه ، وذلك بعد الفراغ من الدروس الابتدائية من القراءة ، والكتابة .

(٢) – ثم أكرمه الله تعالى فى عام ١٣٦٨هـ بأن قدم الحرمين الشريفين مع بعض أهله لقصد الحج ، وكان سنه آنزاك أربعة عشر عاما ، ثم إلتحق فى بداية عام ١٣٦٩هـ بمدرسة دار العلوم السلفية الأهلية بالمدينة المنورة ، وبعد فترة وجيزة من الدراسة بالمدرسة المذكورة والحرم النبوى الشريف مساءا لدى فضيلة الشيخ رشيد أحمد بن إبراهيم الهندى رحمه الله تعالى المتوفى فى نهاية عام ١٣٨١هـ اختير المؤلف مدرسا بالقسم الابتدائى إلى أن جاء عام ١٣٧٥هـ فمنح الجنسية العربية السعودية فى ١٣٧٥/٩/١٤هـ ولله الحمد والمنة .

(٣) وفى عام ١٣٨١هـ عند إفتتاح الجامعة الاسلامية إلتحق بالقسم الثانوى بها إلى أن تخرج فى العام الدراسى ، ١٣٨٧ – ١٣٨٨هـ من كلية الشريعة ثم إلتحق بقسم الدراسات العليا بكلية الشريعة والدراسات الاسلامية بجامعة الملك عبدالعزيز بمكة المكرمة سابقا ، وجامعة أم القرى حاليا ، إلى أن تخرج من القسم المذكور فى ١٣٩٢/٤/١٩هـ بهذا البحث الذى يقدم بين يديك ، ثم انتقل في نهاية عام ١٣٩٤هـ إلى شئون الحرمين الشريفين فعين مدرسا بمعهد الحرم المكى الشريف التابع لها ، ثم انتقل إلى الجامعة الاسلامية فى بداية عام ١٤٠٠هـ بناء على رغبة الجامعة فعين محاضرا بكلية الحديث ، ولا يزال ، وفى ١٤٠٤/٧/١٣هـ قدم رسالة الدكتوراه وموضوعها تحقيق وتخريج احاديث الكافى للامام شيخ الاسلام ابن قدامة المقدسى المتوفى ٦٢٠هـ ولم تناقش حتى الآن لعدم اكتمال لجنة المناقشة لضيق الوقت ، وسوف تناقش قريبا إن شاء الله تعالى .

كتبه المؤلف بخط يده ، فى ١٤٠٤/١١/٢٩هـ

بالمدينة المنورة على صاحبها الصلاة والسلام

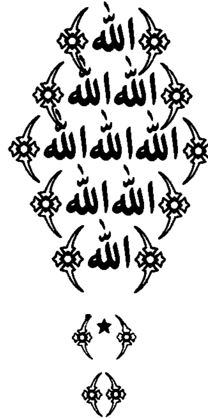
فهرست محتويات الرسالة

الموضـوع الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضــوع	الصفحة





تجليد، أختام، عمل بلاكات

الحرة الشرقية المدينة المنورة تليفون: ٨٣٦٨٣٨٢

الرسالة الجامعيّة

من جهز جيش العسرة
فله الجنّة.
(البخاري ومسلم واحمد في المسند)

الذّهب المسبوك
في تحقيق روايات غزوة تبوك

تأليف

عبد القادر حبيب الله السندي

المدرس بكلية الحديث والدراسات الاسلامية
بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة

الجزء الأوّل





تجليد، أختام، عمل بلاكات
الحرة الشرقية المدينة المنورة تليفون: ٨٣٦٨٣٨٢